كتاب

النور المبين

في قصص الأنبياء والمرسلين

لمؤلفه

العالم العامل الكامل الباذل صدر الحكماء ورئيس العلماء

السيد نعمة الله الجزائري

طاب الله ثراه وجعل الجنة مثواه

طبع في المطبعة المرتضوية في النجف الأشرف لصاحبها

الحاج الشيخ محمد صادق الكتبي سلمه الله تعالى

هذا كتاب النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين

لمؤلفه السيد نعمة الله الموسوي الجزائري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل أنبياءه حجة على العالمين وعضدهم بالأوصياء تكملة للدين المبين واصطفى منهم خمسة هم أولو العزم وفضلهم على أنبياء المرسلين واختار من بينهم محمداً صلى الله عليه وآله وجعله نبياً وآدم بين الماء والطين ثم فضل أوصياءه صلوات الله عليهم وصيرهم حجة على أهل السموات والأرضين وفضل من بينهم ابن عمه وأخاه وباب مدينة علمه على الأنبياء والملائكة والخلق أجمعين وخصه باسم حرم على غيره أن يتسمى به وهو أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى أولاده المعصومين من يومنا هذا إلى يوم الدين وبعد فيقول المذنب الخاطئ قليل البضاعة كثير الإضاعة نعمة الله الموسوي الحسيني الجزائري وفقه الله تعالى لمراضيه وجعل مستقبل حاله خيراً من ماضيه لما وفقه الله سبحانه لتأليف كتابه الموسوم برياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار سلام الله عليهم آناء الليل وأطراف النهار واستقصينا فيه ما بلغنا من أحوال النبي صلى الله عليه وآله وأحوال الأئمة عليهم السلام من مواليدهم ومعجزاتهم وغزواتهم في مناقبهم على التمام فجاء عدة ثلاث مجلدات حسان يتهافت من استبرادهم عليه كل عالم بطلبته إلى أن قبلهم ولا جان ثم إن جماعة من علمائنا الإخوان المتسولين أن نكتب كتاباً نفصل أحوال الأنبياء وما جرى عليهم في سالف الزمان ليكون متمماً لكتابنا المذكور ونتلي أحاديثه في البكور والعصر

دیباجة الکتاب

وسمیناه « النور المبین » فی قصص الانبیاء والمرسلین ورتبناه علی مقدمة وابواب وفصول وخاتمه اما
المقدمة ففی بیان ما یشترک به الانبیاء علیهم السلام وفی عددهم وبیان اولی العزم منهم والفرق بین النبی و
الامام وجملة من احوالهم اعلم ان وهب بن منبه صنف کتابا مبسوطا فی قصص الانبیاء ولا نعتمد ما ورد فیه لانه من
طریق الجمهور وتوارنجهم فیصلح شاهدا لا حجة علی المطلوب واما الفاضل الراوندی قدس الله سره فهو من علمائنا
وکتب ایضا کتابا اوضح فیه عن قصص الانبیاء علیهم السلام ورتبه ما ودع فیه من اخبارنا عن الائمة علیهم السلام الا انه
قد شذ عنه اکثر ما ضمنه کتابه فجاءت القصص ناقصة تحتاج الی التتمیم واما شیخنا المعاصر قدس الله سره فقد الف کتاب
بحار الانوار وجعل الکتاب الخامس فی احوال الانبیاء علیهم السلام وسماه کتاب النبوة فهو وان احاط بجمیع قصصهم علیهم السلام
وفصل احوالهم من اخبارنا وروایاتنا الا انه بلغ الغایة فی التطویل والتفصیل الا نه ذکر الایات اولا ولا تفسیرها ثانیا او
کلما ورد من طریق العامة والخاصة فی بیان احوالهم علیهم السلام فاحببت ان انسج کتابا وهذا علی منوال عجیب وطرز
غریب بیان اذکر کلما ورد من طرق الخاصة وبعض ما احتاج الیه من روایات الجمهور ان وقع الاحتیاج الیه
علی طریق الاختصار فیکون کتابا صغیر الحجم غزیر العلم نهش الیه الالباب تستلذه الطلاب قال الله تعالی واذ
اخذ الله میثاق النبیین لما اتیتکم من کتاب وحکمة ثم جاءکم رسول مصدق لما معکم لتؤمنن به ولتنصرنه قال
اقررتم واخذتم علی ذلکم اصری قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معکم من الشاهدین روی القمی فی تفسیر ابراهیم فی
الصحیح عن ابی عبد الله علیه السلام قال ما بعث الله نبیا من اول الدهر فهلم جرا الا ورجع الی الدنیا وینصر امیر المؤمنین
وهو قوله تعالی لتؤمنن به یعنی برسول الله صلی الله علیه وآله ولتنصرنه امیر المؤمنین علیه السلام ثم قال لهم فی الذر اقررتم
واخذتم علی ذلکم اصری ای عهدی قالوا اقررنا قال الله فاشهدوا وانا معکم من الشاهدین **اقول** جاءت الاخبار
مستفیضة فی ان القائم علیه السلام اذا خرج قام الملک یخرج فی زمانه النبی صلی الله علیه وآله وامیر المؤمنین علیه السلام
وهو عصا العصا والمبسم یسم المؤمن فی خده فینقش بها هذا مؤمن ویسم الکافر فینقش فی جبهته هذا کافر و
تخرج الائمة صلوات الله علیهم الانبیاء صلوات الله علیهم لینصروا امیر المؤمنین علیه السلام والمهدی صلوات الله علیهم
سیما الانبیاء الذین اوذوا فی الله کزکریا ویحیی وجرجیس ومن قتل منهم ومن خرج فان الاخبار جاءت مستفیضة برجوعهم
الی الدنیا لیقتصوا من اذاهم وقتلهم من الامم ولیأخذوا بثار الحسین علیه السلام وعن جمیل عن ابی عبد الله علیه السلام
قال قلت قول الله عز وجل انا لننصر رسلنا والذین امنوا فی الحیوة الدنیا ویوم یقوم الاشهاد قال ذاک والله فی
الرجعة اما علمت ان انبیاء الله کثیرا لم ینصروا فی الدنیا والائمة من بعدهم قتلوا ولم ینصروا فی الدنیا وذلک فی الرجعة
والاشهاد الائمة علیهم السلام **یقول** مؤلف الکتاب ابتدأ الله تعالی المراد من الرسل فی الآیة الانبیاء فی هذا الحدیث

وما قبله وما روي بمعناها دلالة على ان الانبياء عليهم السلام كلهم يرجعون الى الدنيا في الطور الصغير وينصرهم الله تعالى بالقوة والملائكة على اعدائهم واعداء النبي محمد عليه السلام ويحيي الله سبحانه امهم الذين آذوهم كما يخرج بني امية ومن رضي بفعالهم من ذراريهم وغيرها وكذلك يحيي من اخلص الايمان من الامم ليفوز باشواب النشر والجنة ويتنعموا في دولة النبي محمد صلوات الله عليهم كما قال سبحانه ويوم نحشر من كل امة منهم فوجا وقال الصدوق طيب الله ثراه اعتقادنا في عدد الانبياء عليهم السلام انهم مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي ومائة الف وصي واربعة وعشرون الف وصي وان ساداتهم الخمسة الذين عليهم دارت الرحى وهم اصحاب الشرائع من اولي العزم من الى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدم وهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وهم اولوا العزم صلوات الله عليهم **اقول** ما قال في عددهم عليهم السلام هو الذي دلت عليه واضحات الاخبار وقاله علماؤنا رضوان الله عليهم وما دل على خلافه فيكون محمولا على طريق التأويل او مثل ما روي في قوله صلى الله عليه وآله بعثت على اثر ثمانية الاف نبي منهم اربعة الاف من بني اسرائيل بان المراد اعاظم الانبياء عليهم السلام واما المرسلون فعن صلى الله عليه وآله انهم ثلاثمائة وثلاثة عشر قيل له يا رسول الله كم انزل الله من كتاب قال لمائة كتاب واربعة كتب انزل الله على شيث عليه السلام خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشرين صحيفة وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان وفي كتاب الاختصاص للمفيد طاب ثراه باسناده الى صفوان الجمال عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال له يا صفوان هل تدري كم بعث الله من نبي قال قلت ما ادري قال بعث الله مائة الف نبي واربعة واربعين الف نبي ومثلهم اوصيا وعنه عليه السلام قال قال ابو ذر يا رسول الله كم بعث الله من نبي فقال لاثمانية الف نبي وعشرين الف نبي والمرسلون منهم ثلاثمائة وبضعة عشر والكتب المنزلة مائة كتاب واربعة وعشرون كتابا منها انزل على ادريس خمسين صحيفة **اقول** وجه الجمع بين هذين الخبرين وما تقدم يكون اما بحمل الزائد من عدد الانبياء على ما كان قبل ادم عليه السلام فان الارض لا تخلو من حجة ما دام التكليف او بان يقال ان مفهوم العدد ليس بحجة وعن ابي الحسن موسى عليه السلام قال ان الانبياء والاولاد الانبياء واتباع الانبياء خصوا بثلاث خصال السقم في الابدان وخوف السلطان في العمر **اقول** يجوز ان يراد من اولاد الانبياء المعصومون منهم المتره عون عن الذنوب ويجوز ان يراد الاعم فيكون ذرية الرسول صلى الله عليه وآله من العلويين كلهم داخلين في الامور الثلاثة واما الاتباع فهم العلماء والصلحاء والفقراء والمتقون وفي كتاب الامالي لابن طاوس قدس الله سره باسناده الى الثمالي قال سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول من احب ان يسلم له مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي فليزر الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان فان ارواح النبيين يستأذنون الله في زيارته فيأذن لهم فطوبى لمن صافحوه منهم خمسة اولوا العزم من المرسلين نوح وابراهيم

موسى عيسى محمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين فلذلك لم يسموا اولي العزم قال لانهم بعثوا الى شرقها وغربها
وجنها وانسها **اقول** هذه المصافحة يجوز ان تكون في الدنيا لزائريه وان لم يشعروا بها او بعضها فان
الملائكة تتصور بصور الرجال يأتون الى زيارته ويصافحون زواره ويجوز ان يكون يوم القيمة في الجنة او
قبل يخولها وقوله فلم يزر الحسين عليه السلام الظاهر ان المراد زيارته من قرب او ان البعد محمل ايضا وما ادل على
ان ذكر اولي العزم هذه الخمسة صلوات الله عليهم مروي في الاخبار المستفيضة ورواه الجمهور عن ابن عباس
وقتادة وذهب بعضهم الى انهم ستة نوح وابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف وايوب قيل هم الذين امروا بالقتال
وابجهدوا واظهروا الكلمة وجاهدوا في الله حق جهاده قيل هم اربعة ابراهيم ونوح وهود ومحمد صلى الله عليه وآله
لاعبرة بهذه الاقوال كلها لانها خلاف اجماعنا واصحابنا وما تضمنه من وجه التسمية وان رسالتهم عامة
هو احد الروايات وفي تفسير النعماني عن ابراهيم انهم سموا اولي العزم لانهم سبقوا الانبياء الى الاقرار بالله
عز وجل بكل نبي كان قبلهم وبعدهم وعزموا على الصبر مع التكذيب والاذى وفي عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام
انما سموا اولي العزم لانهم كانوا اصحاب العزائم والشرايع وذلك ان كل نبي كان بعد نوح عليه السلام كان على شريعته و
منهاجه تابعا للكتاب الذي جاء به ثم ساق الكلام في الخمسة على مثال واحد فيه دلالة على ان
الخمسة عليهم السلام رسالتهم عامة ولا كلام في الثلاثة انما الكلام في عموم رسالة موسى وعيسى عليهما السلام لان في
بعض الاخبار نوع معارضة لها وان رسالتهما كانت خاصة لا عامة ويمكن تاويل ذلك الاخبار وابقاء ادلة على
عموم رسالتهما على حالها لاستفاضة الاخبار الدالة عليه وفي مشارق الانوار عن علي بن عاصم الكوفي قال دخلت على
ابي محمد العسكري عليه السلام فقال لي ياعلي انظر الى ما تحت قدميك فنظرت على بساط قد جلس عليه كثير من النبيين
والمرسلين والائمة الراشدين ثم قال ادن مني فدنوت منه فمسح عمرو بن نصر بصيرا قال فرايت في البساط قلما
وسوطا وقال هذا اثر قدم ادم عليه السلام وموضع جلوسه وهذا اثر هابيل وهذا اثر شيث وهذا اثر نوح و
هذا اثر قيدار وهذا اثر مهلايل وهذا اثر باره وهذا اثر اخنوخ وهذا اثر ادريس وهذا اثر متوشلخ و
هذا اثر سام وهذا اثر ارفخشد وهذا اثر نوح وهذا اثر صالح وهذا اثر لقمان وهذا اثر ابراهيم وهذا اثر لوط
هذا اثر اسماعيل وهذا اثر اليسع وهذا اثر اسحق وهذا اثر يعقوب وهذا اثر يوسف وهذا اثر شعيب وهذا اثر
موسى وهذا اثر يوشع بن نون وهذا اثر طالوت وهذا اثر داود وهذا اثر سليمان وهذا اثر الخضر وهذا اثر
دانيال وهذا اثر البسع وهذا اثر ذي القرنين الاسكندر وهذا اثر شابور بن اردشير وهذا اثر لوى وهذا اثر
كلاب وهذا اثر قصي وهذا اثر عدنان وهذا اثر عبد مناف وهذا اثر عبد المطلب وهذا اثر عبد الله وهذا اثر

ستدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا اثر امير المؤمنين عليه السلام وهذا اثر الاوصياء من بعده الى المهدي عليهم السلام
لا تزدد وطاه وجلس عليه ثم قال انظر الى الآثار واعلم انها آثار دين الله وان كنت آنفا منهم كالشاك في الله ثم قال
انخفض لم زلك باعلى فرجعت مجيبا كما كنت **اقول** ما اشتمل عليه من ذكر شابور وما بعده يدل على انهم كانوا
مسلمين وقتا ما وذلك لان شابور من اجداد علي بن الحسين عليه السلام كما ان لوى وما بعده من اجداد النبي صلى
الله عليه وآله الرورى والشيخ طاب ثراه في الامالي باسناده الى رجل جعفي قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فقال
رجل اللهم ارزقنا طيبا قال فقال ابو عبد الله عليه السلام مهما ما هذا قوت الانبياء ولكن سل ربك
رزقا لا يعذبك عليه يوم القيامة ان الله يقول يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا الطيبات الرزق
الحلال وفي الكافي باسناده الى معمر بن خلاد قال نظر ابو جعفر عليه السلام الى رجل وهو يقول اللهم اني اسئلك
رزقك الحلال فقال عليه السلام قد سئلت قوت النبيين قل اللهم اني اسئلك رزقا واسعا طيبا من رزقك **اقول** المراد
من الرزق الحلال في الحديثين ما يكون حلالا في الواقع ونفس الامر وهو رزق الانبياء واوصيائهم واما رزق الموالي
فهو الحلال في ظاهر الشريعة وربما كان غير شبهات وفي الكافي عن زرارة قال سئلت ابا جعفر عليه السلام عن قول
الله تعالى وكان رسولا نبيا ما الرسول وما النبي قال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول
الذي يرى في المنام ويسمع الصوت وينشا الملك قلت الامام ما منزلته قال يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك ثم تلا
هذه الآية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث وعن الرضا عليه السلام الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه
ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي ربما يرى في منامه نحو ما رأى ابراهيم عليه السلام والنبي ربما سمع الكلام ورأى الشخص
ولم يسمع الامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص وفي الصحيح عن الاحول قال سمعت زرارة يسئل ابا جعفر عليه السلام
قال اخبرني عن الرسول والنبي والمحدث فقال الرسول الذي ياتيه جبرئيل فيلقاه ويكلمه واما النبي فهو يرى في منامه
على نحو ما رأى ابراهيم ونحو ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله من اسباب النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل عليه السلام
من عند الله بالرسالة وكان محمد صلى الله عليه وآله ممن جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها
جبرئيل عليه السلام ويكلمه بها قبلا ومن الانبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه يأتيه الروح فيكلمه ويحدثه من غير
ان يكون راما في اليقظة واما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه **اقول** اختلف علماؤنا
في الفرق بين النبي والرسول ففضل بالتراوف وقيل بالفرق بان الرسول من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي
غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما يدعو الى كتاب من قبله ومنهم من قال ان من كان صاحب المعجز وصاحب
الكتاب او نسخ شرع من قبله فهو الرسول ومن لم يكن مستجمعا لهذه الخصلة فهو النبي غير الرسول ومنهم من قال

ان من جاءه الملك ظاهرا وامره بدعوة الخلق فهو الرسول ومن لم يكن كذلك بل يرى في النوم فهو النبي ذكر هذه الوجوه
الفخر الرازي وغيره والظاهر من احاديث صحة القول الاخير لما تقرر من عمل المرسلين كون من نسخ شرعه ليس الا خمسة
وفي كتاب البصائر عن الباقر عن علي عليهما السلام والمرسل على اربع طبقات فنبي نبأ في نفسه لا يعدو غيرها ونبي يرى في
النوم ويسمع الصوت ولا يعاين في اليقظة ولم يبعث الى احد وعليه امام مثل ما كان ابرهيم على لوط ونبي يرى في منامه ويسمع
الصوت ويعاين الملك وقد ارسل الى طائفة قلوا او كثروا كما قال الله تعالى فارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقال
ثلاثين الفا ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو امام مثل اولي العزم وقد كان ابرهيم عليه السلام نبيا
وليس بامام حتى قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين اي من عبد صنما او وثنا
اقول يعني الامانة الرياسة العامة بجميع المخلوقات فهي افضل من النبوة واشرف منها الاختصاص المفيد عن عمر بن
ابان عن بعضهم قال كان خمسة من الانبياء سريانيين ادم وشيث وادريس ونوح وابرهيم وكان لسانهم السريانية وهو لسان
اهل الجنة فلما عصى ربه ابدل السريانية قال وكان خمسة عربيون اسحق ويعقوب وموسى وداود وعيسى وخمسة من
العرب هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد عليهم السلام وملك الدنيا مؤمنان وكافران فالمؤمنان ذو القرنين و
سليمان عليهما السلام واما الكافران فنمرود بن كوش بن كنعان وبخت نصر **اقول** نصر بون بفتح اسم صنم وبخت
بمعنى ولد الانثر وجدير طرجاعند فكانه ابنه ورعى الضد وطاب ثراه في اكمال الدين حديثا طويلا بسنده
الى الباقر عليه السلام وفيه لما اكملت ايام نبوته اوحى الله تعالى اليه ان يجعل العلم ومواريث النبوة
في ابنه هبة الله وبشر ادم بنوح وكان بينهما عشرة آباء كلهم انبياء فلما مضت ايام نبوة نوح عليه السلام دفع مواريث
العلم والنبوة الى ابنه سام ولبث بعد سام الا هود وكان بين نوح وهود من الانبياء مستخفين وغير مستخفين ومن بعد
هود انتهت النبوة الى ابراهيم وكان بين هود وابرهيم من الانبياء عشرة انبياء وذكر كلاما طويلا ثم قال فارسل الله
موسى وهرون الى فرعون وهامان وقارون وكان بنو اسرائيل يقتل في اليوم نبيين وثلاثة واربعة حتى انه كان
يقتل في اليوم الواحد سبعون نبيا ويقوم سوق بقلهم آخر النهار ثم ذكر ان موسى عليه السلام ارسل الى اهل مصر خاصة
وان عيسى ارسل الى بني اسرائيل خاصة وارسل الله محمدا صلى الله عليه وآله الى الانس والجن عامة وهذا الحديث
يعارض ما تقدم من عموم رسالة موسى وعيسى عليهما السلام ويجري فيه من التأويل ما قيل انه من قبيل ما قال ان رسول الله صلى
الله عليه وآله الى العرب او يقال انه ارسل الى اهل مكة لقرب من الحجاز والعلاقة ظاهرة وفي الكافي بسنده الى الباقر
عليه السلام قال ان الله عز وجل جعل اسم الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفا فاعطى ادم منها خمسة
وعشرين حرفا واعطى نوحا منها خمسة وعشرين واعطى ابرهيم منها ثمانية احرف واعطى منها موسى اربعة احرف واعطى

منها عيسى حرفين وكان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص واعطى محمدا صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفا واحتجب حرفا لا يعلم ما في نفسه ولا يعلم ما في نفس العباد وعند عليه السلام كان مع عيسى بن مريم حرفان يعمل بهما وكان مع موسى عليه السلام اربعة احرف وكان مع ابراهيم عليه السلام ستة احرف وكان مع آدم عليه السلام خمسة وعشرون حرفا وكان مع نوح ثمانية وجمع ذلك كله لرسول الله صلى الله عليه وآله ان اسم الله ثلاثة وسبعون حرفا وحجب عنه واحد قول ان الله سبحانه حجب الاسم الاعظم عن جميع الانبياء والاوصياء وهو المخزون المكنون اهل الوجه فيه انه لو عرفهم اياه لاقبلوا على الدعاء به اعراضا عما سواه من الاسماء الحسنى على ان اكثرهم لا يحتمل عقولهم ولو عرفوه لاسدوا على انفسهم ضياع دينهم وعلى غيرهم ضياع دينهم كما وقع للعلم بن باعورا حتى سخر الله تعالى علمه وكذلك حجب ليلة القدر في ثلاث ليال لحافظ على العبادة فيها كلها وكذلك حجب ولي الله في جملة الناس لانه لو عرف بعينه لوثب اما الينا على نوبته واحترامه وحلوا به الاضرار بغيره وربما اوقع الضرر به فعظم الذنب مع انه سبحانه حجبه عن الخلق وربي في الاجنة اثنا عشر الف سنة بسم الله الرحمن الرحيم من سواد العين الى بياضها وقيل اثنا في سورة التوحيد وقيل اثنا لفظة الله لا غير وفي الاخبار غير هذا ايضا واما آدم عليه السلام اعطي من الاسم الاعظم ازيد من ابراهيم عليه السلام وكذلك اعطي نوح عليه السلام فلا يلزم من تفضيلهما وشرفهما على ابراهيم عليه السلام لان الافضلية لا يلزم ان يكون كل فرد فرد وشخص شخص من انواع الكمالات في الفاضل بين اولي العزم الاربعة والذي يظهر من اشارات الاخبار انه الخليل عليه السلام لامور يسبق التنبيه عليها انشاء الله تعالى في مواضعها وفي بعض انه كان مع ابراهيم عليه السلام من الاسم الاعظم ستة احرف ومع نوح عليه السلام ثمانية ومنهو العدد ابن بجه كما تقرر في الاصول وروى الثقة علي بن ابراهيم عن ياسر عن ابي الحسن عليه السلام قال ما بعث الله نبيا الا صاحب مروءة وما فيه اقول صاحب هذه المرة تقرر في علم الله تعالى في غاية الحذق والفطانة والحفظ لكن لما كان يجاسها الجهال الفاسدة والجبن في الغضب وصفها بانها هنا صافية اي خالية من هذه الاخلاق الرديئة وعن ابي عبد الله عليه السلام ان الله عز وجل احب لانبيائه من الاعمال الحرث والرعي لان لا يكرهوا شيئا من قطر السماء وقال عليه السلام ما بعث الله نبيا قط حتى يسترعيه الغنم يعلم بذلك رعية الناس اكمال الدين باسناده الى الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال عاش آدم ابو البشر تسعمائة وثلاثين سنة وعاش نوح الفي سنة واربعمائة سنة وخمسين سنة وعاش ابراهيم عليه السلام مائة سنة وخمسا وسبعين وعاش اسمعيل بن ابراهيم مائة وعشرين سنة وعاش اسحق مائة وثمانين سنة وعاش يعقوب عليه السلام مائة وعشرين سنة وعاش يوسف عليه السلام مائة وعشرين سنة وعاش موسى عليه السلام مائة وستا وعشرين سنة وعاش هارون عليه السلام مائة وثلاثا وثلاثين سنة وعاش داود عليه السلام مائة سنة منها اربعون سنة ملكا و

عاش سليمان بن داود عليهما السلام سبعا وسبعين سنة واثنى عشر سنة وعنه عليه السلام قال ان كان النبى من الانبياء ليبتلى بالبؤس حتى يموت وجوعا وان كان النبى من الانبياء ليبتلى بالعطش حتى يموت عطشا وان كان النبى من الانبياء ليبتلى بالعرى حتى يموت عريانا وان كان النبى من الانبياء ليبتلى بالسقم والاعاقة حتى يتلفه وان كان النبى ليأتى قومه فيقوم فيهم يأمرهم بطاعة الله ويدعوهم الى توحيد الله وما معه سبب ليلة فما يشركه فى ضربة غير من كلامه ولا يسأله الله حتى يبتليه وانما يبتلى الله تبارك وتعالى عباده على قدر صلابتهم عنه وعن ابى الحسن عليه السلام قال اخلاق الانبياء النتف والتطيب وحلق الشعر وكثرة الطروقة وعن امير المؤمنين عليه السلام العشاء بعد العتمة عشاء النبيين وعن ابى الحسن الرضا عليه السلام ما من نبى الا وقد دعى لاكل الثريد وبارك عليه وما دخل جوفنا الا اخرج كل داء منه وهو قوت الانبياء وطعام الابرار ابى الله تعالى ان يجعل قوت انبيائه الا شعيرا وعن الصادق عليه السلام ان طعام المرسلين واللحم باللبن مرق الانبياء عليهم السلام وكان احب الاصباغ الى رسول الله صلى الله عليه وآله الخل والزيت وهو طعام الانبياء وما افتقر اهل بيت بالادموا بالخل والزيت وروى الصدوق طاب ثراه فى كتاب علل الشرايع باسناده الى ابن السكيت قال قلت لابى الحسن عليه السلام للذا بعث الله موسى بن عمران بيده البيضاء والعصى والآلة السحر وبعث عيسى بالطب وبعث محمدا صلى الله عليه وآله بالكلام والخطب فقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى لما بعث موسى عليه السلام كان الاغلب على اهل عصره السحر فاتاهم من عند الله عز وجل بما لم يكن فى وسع القوم مثله وبما ابطل به سحرهم فاثبت به الحجة عليهم وان الله تبارك وتعالى بعث عيسى فى وقت ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس الى الطب فاتاهم من عند الله عز وجل بما لم يكن عندهم مثله وبما احيى لهم الموتى وابرء الاكمه والابرص باذن الله واثبت به الحجة عليهم وان الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله فى وقت كان الاغلب على اهل عصره الخطب والكلام فاتاهم من كتاب الله عز وجل ومواعظه واحكامه ما ابطل به قولهم واثبت الحجة عليهم فقال ابن السكيت فالله ما رأيت مثل اليوم قط فالحجة على الخلق اليوم فقال عليه السلام العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه فقال ابن السكيت هذا والله الجواب **خاتمة** فى بيان عصمة الانبياء عليهم السلام وتاويل ما يوهم خلافه قال الصدوق قدس الله سره اعتقادنا فى الانبياء والرسل والائمة والملائكة صلوات الله عليهم انهم معصومون مطهرون من كل دنس وانهم لا يذنبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن نفى عنهم العصمة فى شئ من احوالهم فقد جعلهم فى اعتقادنا فيهم انهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من اوايل امورهم الى اواخرها لا يوصفون فى شئ من احوالهم بنقص ولا جهل وروى قدس الله روحه فى كتاب الامالى باسناده الى ابى الصلت الهروى قال المأمون لعلى بن موسى الرضا عليه السلام اهل المقالات من اهل الاسلام والديانات من اليهود والنصارى

والمجوس والصابئین وسائر اهل الملل فلم یقم احد الا وقد الزم حجته کانزم الفرخ حجرا فقام الیه علی بن الجهم فقال یا ابن رسول الله انقول بعصمة الانبیا فقال بلی فقال فما تعمل فی قول الله عز وجل وعصی ادم ربه فغوی وقوله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر علیه وقوله فی یوسف لقد همت به وهم بها وقوله عز وجل فی داود وظن داود انما فتناه وقوله فی نبیه محمد صلی الله علیه واله وتخفی فی نفسک ما الله مبدیه وتخشی الناس والله احق ان تخشاه فقال مولانا الرضا علیه السلام ویحک یا علی اتو الله ولا تنسب الی انبیا الله الفواحش ولا تناول کتاب الله برایک فان الله عز وجل یقول وما یعلم تاویله الا الله والراسخون فی العلم اما قوله عز وجل فعصی ادم ربه فغوی فان الله عز وجل خلق ادم حجة فی ارضه وخلیفة فی بلاده ولم یخلقه للجنة وکانت المعصیة من ادم فی الجنة لا فی الارض لتتم مقادیر امر الله عز وجل فلما اهبط الی الارض وجعل حجة وخلیفة عصم بقوله عز وجل ان الله اصطفی ادم ونوحا وال ابرهیم وال عمران علی العالمین واما قوله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر علیه انما ظن ان الله عز وجل لا یضیق علیه رزقه الا تسمع قول الله عز وجل واما اذا ما ابتلیه فقدر علیه رزقه ای ضیق علیه رزقه وظن ان الله لا یقدر علیه لکان قد کفر واما قوله عز وجل فی یوسف لقد همت به وهم بها فانها همت بالمعصیة وهم یوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو قوله کذلک لنصرف عنه السوء یعنی القتل والفحشاء یعنی الزنا واما داود فما یقول من قبلکم فیه فقال علی بن الجهم یقولون ان داود کان فی محرابه یصلی اذ تصور له ابلیس علی صورة طیر احسن ما یکون من الطیور فقطع صلوته وقام لیاخذ الطیر فخرج الطیر الی الدار فخرج فی اثره فطار الطیر الی السطح فصعد فی طلبه فسقط الطیر فی دار اوریا بن حنان فاطلع داود فی اثر الطیر فاذا بامراة اوریا تغتسل فلما نظر الیها هواها وکان اوریا قد اخرج فی بعض غزواته فکتب الی صاحب قدمه اوریا امام الحرب فقدم اوریا بامر المشرکین فصعب ذلک علی داود فکتب الثانیة ان قدم اوریا امام التابوت فقتل اوریا رحمه الله وتزوج داود بامراته قال فضرب الرضا علیه السلام بیده علی جبهته وقال انا لله وانا الیه راجعون لقد نسبتم نبیا من الانبیا الی العظائم وجئتم بکل فاحشة ثم صعد المنبر فلما استوی علی المنبر قال ایها الناس لا تذهبوا فی دم النبی الی الهاوین ثم نزل فامر بثور ابیض فذبح ثم امر بالنفل فقال یا ابن رسول الله فما کان خطیئته فقال ویحک ان داود انما ظن ان الله لم یخلق خلقا هو اعلم منه فبعث الله الیه ملکین فتسورا المحراب ففزع داود لانهما تسورا علیه المحراب ففزع داود لانهما تسورا علیه المحراب ففزع داود لانهما تسورا علیه

يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق إلا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فما فضله مع أوريا فقال الرضا عليه السلام إن المراد في أيام داود كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبدا وأول من أباح الله عز وجل لان يتزوج بامرأة قتل بعلها داود فذلك الذي على أوريا وأما محمد صلى الله عليه وآله وقول الله عز وجل وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فان الله عز وجل أعرف نبيه صلى الله عليه وآله أزواجه في دار الدنيا وأسماء أزواجه في الآخرة وإنهن أمهات المؤمنين وأحد من سمى له زينب بنت جحش فهي يومئذ تحت زيد بن حارثة فاخفى عليه السلام اسمها في نفسه ولم يبد له لكيلا يقول أحد من المنافقين إنه قال في امرأة في بيت رجل إنها أحد أزواجه من اسمها للمؤمنين وخشي قول المنافقين قال الله عز وجل والله أحق أن تخشاه في نفسك وأيم الله عز وجل ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حوا من آدم وزينب من رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة من علي عليها السلام قال فبكى علي بن الجهم وقال يا بن رسول الله أنا تائب إلى الله عز وجل أن أنطق في أنبياء الله عز وجل أبدا بعد يومي هذا الا بما ذكرته **أقول** قوله عليه السلام وكانت المعصية من آدم في الجنة ظاهره تجويز الخطيئة على آدم عليه السلام على بعض الوجوه اما لان المعصية منه كانت في الجنة والعصمة تكون في الدنيا أو لانها كانت قبل البعثة وانما تجب عصمتهم بعد النبوة وكلاهما خلاف ما اجمع عليه علماؤنا ودلت عليه أخبارنا ومن ثم قال شيخنا المحدث أبقاه الله تعالى يمكن ان يحمل كلامه عليه السلام على ان المراد من المعصية ارتكاب المكروه ويكون ذلك بعد البعثة معفوا عن مثلها ايضا ويكون ذكر الجنة لبيان كون النهي للتنزيه والارشاد لان المختار لم تكن دار تكليف حتى يقع فيها النهي التحريمي ويحتمل ان يكون المراد الكلام على هذا النحو لنوع من التقية مما شاع في العامة لمواقفة بعض أولوالم او على سبيل التنزل والاستظهار رد على من جوز الذنب مطلقا على الانبياء صلوات الله عليهم واما ظن داود عليه السلام فيحتمل ان يكون عليه السلام ظن انه اعلم زمانه وهذا وان كان صادقا الا انه لما كان مصادفا لنوع من العجب نبه الله تعالى بارسال الملكين واما تعجيله عليه السلام في حال المرافعة فليس المراد انه حكم بظلم المدعى عليه قبل البينة اذ المراد بقوله لقد ظلمك انه لو كان كما تقول فقد ظلمك وكان الاولى ان لا يقول ذلك ايضا الا بعد وضوح الحكم معاني الاخبار مسندا الى رجل من اصحابنا عن عبد الله عليه السلام قال سئلته عن قول الله عز وجل في قصة ابراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون قال ما فعله كبيرهم ولا كذب ابراهيم عليه السلام انما قال فاسئلوهم ان كانوا ينطقون ان نطقوا فكبيرهم فعل وان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم فما نطقوا وما كذب ابراهيم فقلت قوله عز وجل أيتها العير انكم لسارقون قال انهم سرقوا يوسف من ابيه الا ترى انه قال لهم حين قال ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولم يقل سرقتم صواع الملك انما عنى سرقتم يوسف من ابيه فقلت قوله اني سقيم قال ما كان ابرهيم

سقيما

سبحانه وما كذب إنما كان يقيما في بيته مرادا وقد روي أنه عنى بقوله إني سقيم أي ساسقم وكل ميت سقيم وقد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله إنك ميت أي ستموت وقد روي أنه عنى أني سقيم بما فعل بالحسين بن علي عليهما السلام وفي تفسير علي بن إبراهيم سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول إبراهيم هذا ربي أ لغير الله هل أشرك في قوله هذا ربي قال من قال هذا اليوم فهو مشرك ولم يكن من إبراهيم شرك وإنما كان فخاطب به وفي قوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه قال إبراهيم لأبيه إن لم تعبد الأصنام استغفر لك فلما لم يدع الأصنام تبرء منه وفي عيون الأخبار بإسناده إلى علي بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون وعند الرضا علي بن موسى عليهما السلام فقال له المأمون يا ابن رسول الله أليس من قولك إن الأنبياء معصومون قال بلى قال فما معنى قول الله عز وجل وعصى آدم ربه فغوى فقال إن الله تبارك وتعالى قال لآدم عليه السلام اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وأشار لهما إلى شجرة الحنطة فكونا من الظالمين فلم يقل لهما لا تأكلا من هذه الشجرة ولا إنما كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة وإنما أكلا من غيرها لما أن وسوس الشيطان إليهما وأقسم لهما إني لكما من الناصحين ولم يكن آدم وحوى شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبا فظنا أنه لا يحلف بالله إلا وهو صادق فأكلا منها ثقة بيمينه بالله وكان ذلك من آدم قبل النبوة ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به النار وإنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم فلما اجتباه الله عز وجل وجعله نبيا كان معصوما لا يذنب صغيرة ولا كبيرة قال الله عز وجل فعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه فتاب عليه وهدى وقال عز وجل إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين فقال المأمون فما معنى قول الله عز وجل فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فقال الرضا عليه السلام إن حوى ولدت لآدم خمسة أبطن في كل بطن ذكرا وأنثى وإن آدم وحوى عاهدا الله عز وجل ودعواه وقالا لئن آتيتنا صالحا من النسل خلقا سويا بريئا من الزمانة والعاهة كما أنتهما صنفين صنفا ذكرانا وصنفا إناثا في بطن الصنفان الله تعالى شركاء فيما آتاهما ولم يشكرا كشكر أبويهما الله عز وجل قال الله عز وجل فتعالى الله عما يشركون فقال المأمون أشهد أنك ابن رسول الله حقا فأخبرني عن قول الله عز وجل فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فقال الرضا عليه السلام إن إبراهيم وقع على ثلاثة أصناف صنف بعبد الزهرة وصنف بعبد القمر وصنف بعبد الشمس وذلك حين خرج من السرب الذي أخفي فيه فلما جن عليه الليل رأى الزهرة فقال هذا ربي على الإنكار والاستخبار فلما أفل الكوكب قال لا أحب الآفلين لأن الأفول من صفات المحدث لا من صفات القديم فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي على الإنكار والاستخبار فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما أصبح ورأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر من الزهرة والقمر على الاستخبار لا على الإخبار والإقرار فلما أفلت قال الملا أصنافا الثلاثة من عبد الزهرة

والقمر والشمس انی بری مما تشرکون انی وجہت وجہی للذی فطر السموات والارض حنیفا وما انا من المشرکین
وانما اراد ابراہیم علیہ السلام بما قال ان بینہم بطلان دینہم وبینت عندہم ان العبادۃ لا تحق لمن کان بصفۃ الزہرۃ والقمر
والشمس وانما تحق العبادۃ لخالقہا وخالق السموات والارض وکان ما احتج بہ علی قومہ مما الہمہ اللہ عز وجل وذلک
وانا ۷ حجتنا اتیناہا ابراہیم علی قومہ فقال المامون للہ درک یا ابن رسول اللہ فاخبرنی عن قول ابراہیم رب ارنی کیف
تحیی الموتی قال اولم تؤمن قال بلی ولکن لیطمئن قلبی قال الرضا علیہ السلام ان اللہ تعالی اوحی الی ابراہیم علیہ السلام انی
اتخذ من عبادی خلیلا ان سألنی احیا الموتی اجبتہ فوقع فی نفس ابراہیم علیہ السلام انہ ذلک الخلیل فقال رب ارنی کیف
تحیی الموتی قال اولم تؤمن قال بلی ولکن لیطمئن قلبی علی انی الخلۃ قال خذ اربعۃ من الطیر فصرہن الیک ثم اجعل علی کل جبل
منہن جزءا ثم ادعہن یاتینک سعیا واعلم ان اللہ عزیز حکیم فاخذ ابراہیم علیہ السلام نسرا وبطا وطاوسا وديكا
فقطعہن وخلطہن ثم جعل علی کل جبل من الجبال التی حولہ وکانت عشرۃ منہن جزءا وجعل منا برہن بین اصابعہ
ثم دعاہن باسمائہن فوضع کل جنا وماء قطا برؤس تلک الاجزاء بعضہا الی بعض حتی استوت الابدان وجاء کل بدن
حتی انضم الی رفیقہ ورأسہ فمشی ابراہیم علیہ السلام عن منابرہن قطرات ثم وقعن قشرہن من تلک الماء والنقط من تلک
الحب وقلن یا نبی اللہ احییتنا احیاک اللہ فقال ابراہیم علیہ السلام بلی اللہ یحیی ویمیت وہو علی کل شیء قدیر قال
المامون بارک اللہ فیک یا ابا الحسن فاخبرنی عن قول اللہ عز وجل فوکزہ موسی فقضی علیہ قال ہذا من عمل الشیطان قال
الرضا علیہ السلام ان موسی علیہ السلام دخل مدینۃ من مدائن فرعون علی حین غفلۃ من اہلہا وذلک بین المغرب والعشاء
فوجد فیہا رجلین یقتتلان ہذا من شیعتہ وہذا من عدوہ فاستغاثہ الذی من شیعتہ علی الذی من عدوہ فقضی
موسی علیہ السلام علی العدو بحکم اللہ فلطاذکرہ فوکزہ فمات فقال ہذا من عمل الشیطان یعنی الاقتتال الذی وقع بین
الرجلین لا ما فعلہ موسی علیہ السلام من قتلہ انہ یعنی الشیطان عدو مضل مبین قال المامون فما معنی قول موسی
رب انی ظلمت نفسی فاغفر لی قال یقول انی وضعت نفسی غیر موضعہا بدخولی ہذه المدینۃ فاغفر لی ای استرنی من اعدائک
لئلا یظفروا بی فیقتلونی فغفر لہ انہ ہو الغفور الرحیم قال موسی رب بما انعمت علی من القوۃ حتی قتلت رجلا
بوکزۃ فلن اکون ظہیرا للمجرمین بل اجاہد فی سبیلک بہذه القوۃ حتی ترضی فاصبح علیہ السلام فی المدینۃ خائفا یترقب
فاذا الذی استنصرہ بالامس یستصرخہ علی اخر فقال لہ موسی انک لغوی مبین فاراد ان یبطش بالذی ہو عدو لہما وہو من شیعتہ قال یا موسی اتریدان تقتلنی
کما قتلت نفسا بالامس ان تریدالا ان تکون جبارا فی الارض وما تریدان تکون من المصلحین قال المامون
جزاک اللہ خیرا یا ابا الحسن فما معنی قولہ تعالی لنغرقون فعلہا اذا وانا من الضالین قال الرضا علیہ السلام ان فرعون

قال لموسى لما اتاه وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين بي قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين عن الطريق بوقوعي الى مدينتهم من بلادك ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وقد قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وآله ألم يجدك يتيما فآوى يقول الم يجدك وحيدا فاوى اليك الناس وجدك ضالا اي عند قومك فهدى اي هداهم الى معرفتك ووجدك عائلا فاغنى يقول اغناك بان جعل دعاءك مستجابا قال المأمون بارك الله فيك يا ابن رسول الله فما معنى قول الله عز وجل ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني الآية كيف يجوز ان يكون كليم الله موسى بن عمران لا يعلم ان الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال فقال الرضا عليه السلام ان كليم الله موسى بن عمران علم ان الله تعالى عز ان يرى بالابصار ولكنه لما كلمه الله تعالى وقربه نجيا رجع الى قومه فاخبرهم ان الله عز وجل كلمه وقربه ونجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت وكان القوم سبعين الفا فاختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم الى الطور فسألوه فاقامهم في سفح الجبل وصعد موسى عليه السلام الى الطور وسأل الله تبارك وتعالى ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ووراء واماه لان الله عز وجل احدث في الشجرة وجعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن لك بان الذي سمعنا كلام الله حتى نرى الله جهرة فلما قالوا هذا القول العظيم استكبروا وعتوا بعث الله عز وجل صاعقة فاخذتهم بظلمهم فماتوا فقال موسى يا رب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم قالوا انك ذهبت بهم فقتلتهم لانك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله اياك فاحياهم الله وبعثهم معه فقالوا انك لو سألت الله ان يريك تنظر اليه لاجابك كنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته فقال موسى عليه السلام يا قوم ان الله لا يرى بالابصار ولا كيفية له وانما يعرف بآياته ويعلم باعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقام موسى عليه السلام يا رب انك قد سمعت مقالة بني اسرائيل وانت اعلم بصلاحهم فاوحى الله جل جلاله يا موسى سلني ما سألوك فلن اؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى عليه السلام يا رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه وهو هو فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل يا بنيه جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك يقول رجعت الى معرفتي بك عن جهل قومي وانا اول المؤمنين بانك لا ترى فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن فاخبرني عن قول الله عز وجل ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه ما الذي هم به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها كما هم به لكان معصوما والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه لقد حدثني ابي عن ابيه الصادق عليهم السلام انها همت بان تفعل وهم بان لا يفعل فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن فاخبرني عن قول الله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه قال الرضا عليه السلام ذلك

یونس بن متی ذھب مغاضبا لقومہ فظن لبعض اسبقین ان لن نقدر علیہ ای لن نضیق علیہ رزقہ ومنہ قولہ عزوجل واما اذا ما ابتلیہ ربہ فقدر علیہ رزقہ ای ضیق وقتر فنادی فی الظلمات ظلمۃ اللیل وظلمۃ البحر بطن الحوت ان لا الہ الا انت سبحانک انی کنت من الظالمین ہیہات کم من الظالمین یہلکی مثل ھذہ العبارۃ التی قد فرغ منھا فی بطن الحوت فاستجاب اللہ لہ وقال عزوجل فلولا انہ کان من المسبحین للبث فی بطنہ الی یوم یبعثون فقال المامون للہ درک یا ابا الحسن فاخبرنی عن قول اللہ عزوجل حتی اذا استیاس الرسل وظنوا انہم قد کذبوا جاءھم نصرنا قال الرضا علیہ السلام یقول اللہ عزوجل حتی اذا استیاس الرسل من قومہم وظن قومہم ان الرسل قد کذبوا جاء الرسل نصرنا فقال المامون للہ درک یا ابا الحسن فاخبرنی عن قول اللہ عزوجل لیغفر لک اللہ ما تقدم من ذنبک وما تاخر قال الرضا علیہ السلام لم یکن احد عند مشرکی اھل مکۃ اعظم ذنبا من رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ لانہم کانوا یعبدون من دون اللہ ثلاثمائۃ وستین صنما فلما جاءھم علیہ السلام بالدعوۃ الی کلمۃ الاخلاص کبر ذلک علیہم عظیما وقالوا اجعل الآلھۃ الھا واحدا ان ھذا لشیء عجاب وانطلق الملا منہم ان امشوا واصبروا علی آلھتکم ان ھذا لشیء یراد ما سمعنا بھذا فی الملۃ الآخرۃ ان ھذا الا اختلاق فلما فتح اللہ علی نبیہ صلی اللہ علیہ وآلہ مکۃ قال لہ یا محمد انا فتحنا لک فتحا مبینا لیغفر لک اللہ ما تقدم من ذنبک وما تاخر عند مشرکی اھل مکۃ وذلک بدعائک الی توحید اللہ فما تقدم وما تاخر من مشرکی مکۃ اسلم بعضھم فخرج بعضھم عن مکۃ ومن بقی منھم لم یقدر علی انکار التوحید علیہ اذا دعی الناس الیہ فصار ذنبہ فی ذلک عندھم مغفورا بظھورہ علیھم فقال المامون للہ درک یا ابا الحسن فاخبرنی عن قول اللہ عزوجل عفا اللہ عنک لم اذنت لھم قال الرضا علیہ السلام ھذا مما نزل بایاک اعنی واسمعی یا جارۃ وخاطب اللہ عزوجل نبیہ صلی اللہ علیہ وآلہ وارادامتہ وکذلک قولہ عزوجل لئن اشرکت لیحبطن عملک ولتکونن من الخاسرین وقولہ عزوجل ولولا ان ثبتناک لقد کدت ترکن الیہم شیئا قلیلا قال صدقت یا بن رسول اللہ فاخبرنی عن قول اللہ واذ تقول للذی انعم اللہ علیہ وانعمت علیہ امسک علیک زوجک واتق اللہ وتخفی فی نفسک ما اللہ مبدیہ وتخشی الناس واللہ احق ان تخشاہ قال الرضا علیہ السلام ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ قصد دار زید بن حارثۃ ابن شراحیل الکلبی فی امر اراده فرای امراتہ تغتسل فقالت سبحان الذی خلقک واتما اراد بذلک تنزیہ اللہ تعالی عن قول من زعم ان الملائکۃ بنات اللہ فقال اللہ عزوجل افاصفیکم ربکم بالبنین واتخذ من الملائکۃ اناثا انکم لتقولون قولا عظیما فقال النبی صلی اللہ علیہ وآلہ فلما رآھا تغتسل سبحان الذی خلقک ان یتخذ ولدا یحتاج الی ھذا التطہیر الا عندک فلما عاد زید الی منزلہ اخبرتہ امراتہ بمجیء رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ وقولہ لھا سبحان الذی خلقک فلم یعلم زید ما اراد بذلک وظن انہ قال ذلک لما اعجبہ حسنھا فجاء الی النبی صلی اللہ علیہ وآلہ فقال یا رسول اللہ ان امراتی فی خلقھا سوء واتی اریدطلاقھا فقال لہ النبی صلی اللہ علیہ وآلہ امسک علیک زوجک واتق اللہ ولو کان اللہ عزوجل عرفہ عدد

ان زوجہا فتاللہ المرأۃ منہن فاخفی ذلک فی نفسہ لم یبد لزید وخشی الناس ان یقولوا ان محمدا یقول لمولاہ ان امرأتک ستکون لی زوجۃ فیبیوبذلک فانزل اللہ عزوجل وانت تقول للذی انعم اللہ علیہ یعنی بالاسلام وانعمت علیہ بالعتق امسک علیک زوجک واتق اللہ وتخفی فی نفسک ما اللہ مبدیہ وتخشی الناس واللہ احق ان تخشاہ ثم ان زیدا طلقہا واعتدت منہ فزوجہا اللہ عزوجل من نبیہ محمد صلی اللہ علیہ وآلہ وانزل بذلک قرانا فلما قضی زید منہا وطرا زوجناکہا لکیلا یکون علی المؤمنین حرج فی ازواج ادعیائہم اذا قضوا منہن وطرا وکان امر اللہ مفعولا ثم علم عزوجل ان المنافقین سیعیبونہ بتزویجہا فانزل ما کان علی النبی من حرج فیما فرض اللہ لہ فقال المامون لقد شفیت صدری یا بن رسول اللہ واوضحت لی ما کان ملتبسا علی فخر اک اللہ عن ابنیائہ وعن الاسلام خیرا فقال علی بن محمد بن الجہم فقام المامون الی الصلوٰۃ واخذ ید محمد بن جعفر بن محمد وکان حاضر المجلس فی عمہما فقال لہ المامون کیف رایت ابن اخیک فقال عالم ولم نزل نخلف الی الجہل من اہل العلم فقال المامون ان ابن اخیک من اہل بیت النبوۃ الذین قال فیہم صلی اللہ علیہ وآلہ ان ابرار عترتی واطائب ارومتی احلم الناس صغارا واعلم الناس کبارا لا تعلموہم فانہم اعلم منکم لا یخرجونکم من باب ہدی ولا یدخلونکم فی باب ضلالۃ وانصرف الرضا علیہ السلام الی منزلہ فلما کان من الغد غدوت الیہ فاعلمتہ ما کان من قول المامون وجواب عمہ محمد بن جعفر لہ فضحک علیہ السلام ثم قال یا علی بن الجہم لا یغرنک ما سمعتہ منہ فانہ سیقتلنی واللہ ینتقم لی منہ قال الصدوق رحمہ اللہ ہذا الحدیث عجیب من طریق علی بن محمد بن الجہم مع نصبہ وبغضہ وعداوتہ لاہل البیت علیہم السلام **اقول** ہذا لیس بعجیب لان اللہ سبحانہ یجری الحق علی لسان اعدائہ فی کثیر من الاحوال وفی اغلب الازمان وفی کتاب الخصال مسندا الی الاشعری وفعلی ابن عبد اللہ علیہ السلام قال ثلاثۃ لم یعرض لہا نبی فمن دونہ الطیرۃ والحسد والتفکر فی الوسوسۃ فی الخلق قال الصدوق رحمہ اللہ معنی الطیرۃ فی ہذا الموضع ہو ان یتطیر منہم فیوہمہم فاما ہم علیہم السلام فلا یتطیرون وذلک کما قال اللہ عزوجل فی قوم صالح قالوا اطیرنا بک وبمن معک قال طائرکم عند اللہ وکما قال الاخرون لانبیائہم انا تطیرنا بکم لئن لم تنتہوا لنرجمنکم الایۃ واما الحسد فی ہذا الموضع ہو ان یحسدوا لانہم یحسدون وغیرہم وذلک کما قال اللہ عزوجل ام یحسدون الناس علی ما اتیہم اللہ من فضلہ فقد اتینا ال ابراہیم الکتاب والحکمۃ واتیناہم ملکا عظیما واما التفکر فی الوسوسۃ فی الخلق فہو بلواہم یعنی اہل الوسوسۃ لا عذر لہم فی ذلک کما حکی اللہ عنہم من الولید بن المغیرۃ المخزومی انہ فکر وقدر فقتل کیف قدر یعنی قال للقرآن ان ہذا الا سحر یؤثر ان ہذا الا قول البشر **اقول** ما ذکرہ من التاویل حسن الا ان فی الکافی وغیرہ تتمۃ للحدیث لا یحملہ وہی لکن المؤمن لا یظہر الحسد ثم حمل جماعۃ من اہل الحدیث علی ما ہو اعم من الغبطۃ او ان القلیل منہ اذا لم یظہر لیس بذنب الطیرۃ ہی التشاؤم بالشیء وانفعال النفس ایاہ وبسمعہ تما یتشاءم بہ ولا دلیل علی انہ لا یجوز ذلک علی الانبیاء اذ وردانہم یتفاءلون بالشیء الحسن والمراد بالتفکر فی الوسوسۃ فی الخلق التفکر فیما

بحصل في نفس الانسان من الوساوس في خالق الأشياء وكيفية خلقها وخلق اعمال العباد والتفكر في الحكمة في خلق بعض الشرور في العالم من غير استقرار في النفس وحصول شك بسببها ويحتمل ان يكون المراد بالخلق المخلوقات بالتفكر في الوساوس التفكر وحدث النفس بهجوم تفتيش احوالهم وفي الاخبار ما يؤيد الوجهين كما سبق وبعض افراد هذا الاخير على الوجهين لا يبعد عروضها لهم عليهم السلام هذا واعلم ان الخلاف بين علماء الاسلام في عصمة الانبياء عليهم السلام يرجع الى اربعة اقسام ما يقع وبالعقاب ما يقع في التبليغ وما يقع في الاحكام والقضاء وما يقع في افعالهم سهوا عليهم السلام اما الاعتقادات فهم منزهون عن الكفر والضلال فيها قبل النبوة وبعدها بالاتفاق لا مرة غير ان الاشاعرة من المجوزين جوزوا عليهم الذنب وعندهم كل ذنب كفر فيلزمهم تجويز الكفر عليهم بل يحكى عنهم انهم قالوا يجوز ان يبعث الله نبيا علم انه يكفر بعد نبوته واما النوع الثاني وهو ما يتعلق بالتبليغ فقد اتفق الامة وارباب الملل والشرايع على وجوب عصمتهم عن الكذب والتحريف فيما يتعلق بالتبليغ عمدا وسهوا الا القاضي ابو بكر فانه جوز ما كان من ذلك على سبيل النسيان وقليلا من الكثير واما النوع الثالث وهو ما يتعلق بالقضاء فاجمعوا على انه لا يجوز خطاؤهم فيه عمدا وسهوا الا شرذمة قليلة من العامة واما النوع الرابع وهو الذي يتعلق بافعالهم فقد اختلفوا فيه على خمسة اقوال اولها قول اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم وهو نفي الذنب عنهم مطلقا الصغار والكبار والعمد والنسيان والسهو والاول من الاشرذمة قليلة من العامة واما النوع الرابع وهو الذي يتعلق بافعالهم فقد اختلفوا فيه على خمسة اقوال اولها قول اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم وهو نفي الذنب عنهم مطلقا الصغار والكبار والعمد والنسيان والسهو ولم يخالف فيه الا الصدوق وشيخه محمد بن الحسن الوليد فانهما جوزا عليهم الاسهو من الله لا السهو الشيطان وكذا القوا في الائمة الطاهرين عليهم السلام الثاني مذهب اكثر المعتزلة وهو انه لا يجوز عليهم الكبائر ويجوز عليهم الصغائر الا الصغائر الخسيسة المنفرة كسرقة حبة او لقمة وكل ما ينسب فاعله الى الدناءة والضعة الثالث وهو مذهب ابي علي الجبائي انه لا يجوز ان يأتوا بصغيرة ولا كبيرة على جهة العمد لكن يجوز على جهة التأويل والسهو كما تقدم في حكاية آدم عليه السلام من انه كان منه غلط في التأويل لا ان ظن انه نهي عن شخص الشجرة لا عن نوعها فتناول من غيرها التي نهي عن شخصها الرابع انه لا يقع منهم الذنب لا على طريق السهو والخطاء لكنهم مؤاخذون به وان رفع حكمه عن الامة لقوة معرفتهم وعلو مرتبتهم فحدثهم على التحفظ وهو قول النظام ومن تبعه الخامس انه يجوز عليهم الصغائر والكبائر عمدا وسهوا وخطأ وهو قول الحشوية وكثير من اصحاب الحديث من العامة ثم انهم اختلفوا في وقت العصمة على ثلاثة اقوال الاول انه من وقت ولادتهم الى ان يلقوا الله وهو مذهب الامامية رضوان الله عليهم الثالث انه وقت النبوة واما قبله فيجوز صدور المعصية عنهم وهو قول اكثر الاشاعرة ومنهم الفخر الرازي واما دلالتنا على ما ذهبنا اليه فهي وان كانت متكثرة الا ان العمدة فيها اخبارنا المتواترة واجماعنا القطوع بحيث انه صار من ضروريات ديننا وقد ذكرت بعضها في الاجوبة المسكتة في الشافي وكتاب تنزيه الانبياء عليهم السلام جملة من الدلائل والبراهين القاطعة من اراد الاطلاع عليها فليطلبها هناك

الباب الأول

في قصص آدم وحوا وأولادهما وفيه فصول

الفصل الأول

في فضلهما والعلة في تسميتهما وبدء خلقهما وسؤال الملائكة في ذلك قال الله تعالى وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون أقول الخليفة من يخلف غيره والهاء للمبالغة وهذه الآية وما بعدها دالة على أن الغرض المقصود من خلق آدم عليه السلام أن يكون خليفة في الأرض لمن تقدم من أبحاث وليس المقصود من خلقه أن يكون في الجنة نعم كان الأولى به الا يفعل ما فعل ويترل من الجنة عزيزا كريما على خلع الجنة وعلى زوجته ثياب حور العين والملائكة يزفونه ويسجدون له كما يسجدون له في الجنة وأما قول الملائكة أتجعل فيها فهو تعجب إما من أن يستخلف لعمارة الأرض وإصلاحها من يفسد فيها واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي غلبت تلك المفاسد واستخبار عما يزيح شبههم ليس باعتراض على الله ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة كما توهمه من جوز الذنوب على الملائكة فإنهم أجل وأعلى من أن يظن بهم ذلك وإنما عرفوا ذلك بإخبار الله أو تلقي من اللوح المحفوظ أو قياس لأحد الثقلين على الآخر وقوله ونحن نسبح بحمدك حال مقررة لجهة الإشكال عليهم فضلا كأنهم علموا أن المجعول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار أمره شهوية وغضبية توديان به إلى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعو إلى المعرفة والطاعة ونظروا إليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا تقتضي الحكمة إيجاده فضلا عن استخلافه وإما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم بما يتوقع منها سالما عن معارضة تلك المفاسد عقلوا أن فضيلة كل واحد من القوتين إذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ولم يعلموا أن التركيب بهذا القصد عن الآحاد كالإحاطة بالجزئيات استخراج منافع الكائنات من القوة إلى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف وأما تعليم آدم الأسماء فخلق علم ضروري فيه أو إلقاء في روعه وقوله ثم عرضهم أي المسميات المدلول عليها ضمنا وإما بقال من أمكن للملائكة أن يقولوا لو علمنا كما علمت آدم لعلمنا مثل جوابه إنهم أجابوا بقولهم سبحانك إنك أنت العليم الحكيم وذلك أن مقتضى الحكمة وضع الأشياء مواضعها على وفق الحكمة فحكمة لغا إنما اقتضت إلقاء التعليم إلى آدم لا إلى الملائكة وروي الصدوق ره بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إنما سمي

فی قصص آدم وحوا واولادهما

ادم علیه السلام انه خلق من ادیم الارض قال الصدوق واسم الارض الرابعة ادیم وخلق منها انه قال ذلك قبل من ادیم
الارض وقال علیه السلام سمیت حوی لانها من حی یعنی ادم علیه السلام وقد اختلف فی اشتقاق اسم ادم فقیل اسم اعجمی
لا اشتقاق له کازر وقیل انه مشتق من الادمة بمعنی السمرة لانه کان اسمر اللون وقیل من الادم بمعنی الالفة والائتلاف
واما اشتقاق حوی من حی او الحیوان فهو من الاشتقاقات لشذوذه او لجعلیته کلابن وتامر وروی الصدوق
رحمه الله ایضا عن ابن سلام انه قیل للنبی صلی الله علیه وآله خلق ادم من الطین کله او من طین واحد قال بل
من الطین کله ولو خلق من طین واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا وکانوا علی صورة واحدة قال فلهم فی الدنیا
مثل قال الغراب فیهم ابیض وفیهم اخضر وفیهم اشقر یعنی شدید الحمرة وفیهم ازرق وفیهم عذب وفیه ملح فلذلك
صار الناس فیهم ابیض وفیهم اصفر وفیهم اسود علی الوان التراب الحدیث وعن امیر المؤمنین علیه السلام ان الله
تبارك وتعالی بعث جبرئیل علیه السلام وامره ان یاتیه من ادیم الارض باربع طینات طینة بیضاء وطینة حمراء وطینة
سوداء وذلك من سهلها وحزنها ثم امر ان یاتیه باربع میاه عذب وملح ومر وماء منتن ثم امر ان یرسل
الماء فی الطین فجعل الماء العذب فی حلقه وجعل الماء المالح فی عینیه وجعل الماء المر فی اذنیه وجعل الماء المنتن فی
انفه وجاء قبله فی توحید المفضل عن الصادق علیه السلام انما جعل الماء العذب فی الحلق لیسوغ له اکل الطعام و
جعل الماء المالح فی العینین ابقاء علی شحمة العین لان الشحم یبقی اذا وضع علیه الملح واما الماء المر فی الاذنین فلئلا یهجم
الهوام علی الدماغ ومن ثم تجد الها اذا وصلت الی الماء المر فی الاذنین ماتت وربما تقدر الماء المر وصل الی الدماغ
ومن العجب انه جاءت الی امراة تستفتینی فی انه بعض الحجامین اراد ان یکسر قطعة من عظم راسها حتی یظهر الدماغ وذلك
انها ماتت ثم عاد ربما دخلت اذنها وهی نائمة فوصلت الی الدماغ والی مخ الراس فصارت تاکل منه وربما سکنت
وبقیت علی هذا اعواما وما افتیت فی حکایة کسر شیء من قحفة راسها وجاء فی کتب الطب انه وقع مثل هذا فی زمن افلاطون
فاخذ الرجل الی الحجام ورفع قطعة من قحفة راسها واستخرج الهامة ثم وضع القحفة علی حالها وهذا منه لیس
بعجیب نعم عجیب لما قلع القحفة وظهر (وهو اربا) فی الدماغ اراد ان یتناوله المنقاش فقال له واحد من تلامیذه لا تفعل
فانه محکم ایدیه وارجله فی جلباب الدماغ فنحی له المنقاش ووضعه علی ظهره حتی رفع رجلیه من جلباب الدماغ
فتناوله ورماه وعنه علیه السلام اول من قاس ابلیس قال انا خلقتنی من نار وخلقته من طین فلو علم ابلیس ما جعل الله فی
ادم لم یفتخر علیه ثم قال ان الله عز وجل خلق الملائکة من نور وخلق الجان من النار وخلق الجن صنفا من الجان من
الریح وصنفا من الماء وخلق ادم من صفحة الطین ثم اجری فی ادم النور والنار والریح والماء فالنور ابصر وعقل
وفهم والنار اکل وشرب ولولا النار فی المعدة لم یطحن المعدة الطعام ولولا ان الریح فی جوف بنی ادم تلهب ناب

فی قصص آدم وحوا واولادهما

المعدة لم تلتهب ولولا ان الماء جوف ابن آدم يطفئ حر المعدة لاحرقت النار جوف ابن آدم فجمع الله ذلك في
آدم خمس خطايا وكانت في ابليس خمسة فتحرها وعنه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان القبضة التي قبضها الله عز
وجل من الطين الذي خلق منها آدم ارسل اليها جبرئيل عليه السلام ان يقبضها فقالت الارض اعوذ بالله ان تأخذ مني
شيئا فرجع الى ربه وقال يا رب تعوذت بك مني فارسل اليها اسرافيل فقالت مثل ذلك فارسل اليها ميكائيل
فقالت مثل ذلك فارسل اليها ملك الموت فتعوذت بالله ان يأخذ منها شيئا فقال ملك الموت وانا اعوذ بالله
ان ارجع اليه ولم اقبض منك **اقول** جاء في الروايات ان الله سبحانه امر ملك الموت على الختم ويدل على ان
امره تعالى لم يقدمه ليس على سبيل الختم وروى علي بن ابراهيم باسناده الى الباقر عليه السلام عن امير المؤمنين صلوات الله
عليه قال ان الله تعالى لما اراد ان يخلق خلقا بيده وذلك بعد ما مضى من الجن والنساس في الارض سبعة آلاف سنة
فكشف عن اطباق السموات وقال للملائكة انظروا الى اهل الارض من خلق من الجن والنساس فنظروا واذا هم يعملون
فيها بالمعاصي فعظم ذلك عليهم وقالوا ربنا انت العزيز القادر وهذا خلقك الضعيف يعيشون برزقك ويعبدون غيرك
ولا تنتقم لنفسك فلما سمع ذلك من الملائكة قال اني جاعل في الارض خليفة يكون حجة في ارضي فقالت الملائكة
سبحانك تجعل فيها من يفسد فيها كما افسد بنو الجان فاجعل ذلك الخليفة منا فانا لا نعصيك ونسبح بحمدك
ونقدس لك فقال عز وجل اني اعلم ما لا تعلمون اريد ان اخلق خلقا بيدي واجعل من ذريته انبيائي واصفيائي
وائمة مهتدين اجعلهم خلفاء على خلقي في ارضي واظهر ارضي من النساس واقل مردة الجن العصاة على خلقي و
اسكنهم في الهواء وفي اقطار الارض واجعل بين الجن وبين خلقي حجابا فقالت الملائكة بارينا افعل ما شئت فبعث الله
من العرش مسيرة خمسمائة عام الاذ وابا العرش واشار وا بالاصابع فنظر الرب اليهم فترك الرحمة فوضع لهم
البيت المعمور فقال طوفوا به ودعوا العرش فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا
يعودون اليه ابدا فوضع الله البيت المعمور توبة لاهل السماء ووضع الكعبة توبة لاهل الارض الى ان قال
ثم قبض الله سبحانه طينة آدم واجرى فيها الطبائع الاربع الريح والدم والمرة والبلغم فلزم من ناحية الريح حب
النساء وطول الامل والحرص ولزم من ناحية البلغم حب الطعام والشراب والنوم والحلم والرفق ولزم من ناحية
المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة ولزم من ناحية الدم حب النساء واللذات وركوب
المحارم والشهوات **اقول** لعل المراد بالريح السوداء وبالمرة الصفراء او بالعكس والمراد بالريح الروح و
المرة الصفراء والسوداء معا اذ يطلق عليهما وتكرار حب النساء لدخلتهما معا وعن الرضا عليه السلام انه كان
نقش خاتم آدم عليه السلام لا اله الا الله محمد رسول الله هبط به معه من الجنة وعنه صلى الله عليه وآله ما هل

في قصص آدم وحوا وأولادهما

الجنة ليسكنهم كنى آدم عليه السلام فاتكنى بابي محمد توقيرا وتعظيما وعن ابي عبد الله عليه السلام ان الله سبحانه خلق
آدم عليه السلام من غير اب ولا ام وعيسى عليه السلام من غير اب ليعلم انه قادر على ان يخلق من غير اب وام ومن غير اب كما هو
قادر على ان يخلق منهما وفي قوله خلق الانسان من عجل قال لما اجرى الله الروح في آدم من قدميه فبلغت الى
ركبتيه اراد ان يقوم فلم يقدر فقال الله عز وجل خلق الانسان من عجل وقال سمعت المراة مراة لانها خلقت من
المرء يعني خلقت حوا من آدم عليه السلام وسمي النساء النساء لانه لم يكن لآدم انس غيرها وعن عبد العظيم الحسني قال
كتبت الي ابي جعفر الثاني عليه السلام اسأله عن علة الغائط والبول فقال ان الله عز وجل خلق آدم عليه السلام وكان جسده
طينا ولبث اربعين سنة ملقا تمر به الملائكة فتقول لامر ما خلقت وكان ابليس يدخل في فيه ويخرج من دبره فلذلك
صار ما في جوف آدم مثل ما خبثا غير طيب وعن احدهما عليهما السلام انه سئل عن ابتداء الطواف فقال ان الله تبارك
وتعالى لما اراد خلق آدم عليه السلام قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها و
يسفك الدماء فوقعت الحجب فيما بينهم وبين الله عز وجل وكان تبارك وتعالى نوره ظاهرا للملائكة فلما وقعت
الحجب بينه وبينهم علما انه سخط قولهم فقال الملائكة ما حملنا وما وجه توبتنا فقالوا ما نعرف لكم من التوبة الا
ان تلوذوا بالعرش حتى ازل الله توبتهم ورفعت الحجب فيما بينه وبينهم واحب الله تبارك وتعالى ان يعبد بذلك العبا
فخلق الله البيت في الارض وجعل على العبا الطواف حوله وخلق البيت المعمور في السما **اقول** المراد من نوره تعالى
اما الانوار الخاصة فقد في عرشه وانوار الائمة صلوات الله عليهم او انوار معرفته وقبضه فتكون حجبا معنوية وفي
علل محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام ان الملائكة لما استغفروا من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وعلموا انهم
اتوا عظيما ولاذوا بالعرش واستغفروا فاحب الله ان يتعبد بمثل ذلك العبا فوضع في السما الرابعة بيتا
بحذاء العرش يسمى الضراح ثم وضع في السما الدنيا بيتا يسمى المعمور بحذاء الضراح ثم وضع البيت بحذاء البيت
المعمور ثم امر آدم عليه السلام فطاف به فتاب الله عليه وهو قوله ذلك في ولد الى يوم القيمة وروي انه قبل لا يعبد الله
عليه السلام لم صار الطواف سبعة اشواط قال لان الله تبارك وتعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فردوا
على الله تبارك وتعالى وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وكان لا ينجيهم من نوره فحجبهم عن نوره سبعة الاف عام
فلاذوا بالعرش سبعة الاف فتاب عليهم وجعل لهم البيت المعمور الذي في السما الرابعة ووضع البيت الحرام تحت
البيت المعمور فصار الطواف سبعة اشواط واجبا على العبا لكل الف سنة شوطا واحدا وعن ابي عبد الله
عليه السلام قال كان الصرد دليل آدم عليه السلام من بلاد سرانديب الى بلاد جدة شهرا وهو اول طائر صاد الله تعالى
وسئل امير المؤمنين عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله كيف صارت الاشجار بعضها مع احمال وبعضها مع غير

فی قصص آدم و حوّا و اولادهما

احمال فقال کلما سبح آدم تسبیحه صار ذلک فی الدنیا شجرة مع حمل وکلما سبحت حوّا تسبیحه صار فی الدنیا شجرة
من غیر حمل وسئل مما خلق الله الشعر فقال ان الله تبارک وتعالی امر آدم علیه السلام ان ازرع مما اخرت لقسلة
جاء جبرئیل بقبضة من الحنطة فقبض آدم علیه السلام قبضة وقبضت حوّا علی قبضة فقال آدم لحوّا لا ترعی انت
فلم تقبل امر آدم علیه السلام وکلما زرع آدم علیه السلام جاء حنطة وکلما زرعت حوّا جاء شعیر وروی الثقة علی بن
ابراهیم باسناده الی ابی جعفر علیه السلام فی قول الله ولقد عهدنا الی آدم من قبل فنسی ولم نجد له عزما قال
عهد الیه فی محمد والائمة من بعده صلوات الله علیهم فترک ولم یکن له عزم فیهم انهم هکذا وانما سموا اولوا العزم لانه
عهد الیهم فی محمد واوصیائه من بعده والقائم علیهم السلام وسیرته فاجمع عزمهم ان ذلک کذلک والاقرار به و
عن ابی عبد الله علیه السلام فی قول الله تعالی وهو الذی خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ان الله تعالی خلق آدم
علیه السلام من الماء العذب وخلق زوجته من سنخه فزراها من اسفل اضلاعه فجری بذلک الضلع بینهما نسب ثم
زوجهما ایاه فجری بسبب ذلک بینهما صهر فذلک قوله وصهرا فالنسب کان من نسب الرجال والصهر ما کان من
سبب النساء وقال ان الله تعالی خلق آدم من الطین وخلق حوّا من آدم فهمة الرجال الارض وهمة النساء فی الرجال و
قال علیه السلام لما اکل آدم صلوات الله علیه علی الحنطة وکان راسه فی باب من ابواب السماء وکان یناله الشمس فحط
من قامته وقال ان آدم علیه السلام لما اهبط من الجنة واکل من الطعام وجد فی بطنه ثقلا فشکی ذلک الی جبرئیل علیه السلام
فقال یا آدم فتح فتحاه فاحدث وخرج منه الثقل وقال علیه السلام انی علیه السلام هذا البیت الف سنة علی قدمیه
منها سبعمائة حجة وثلثمائة عمرة وعنه علیه السلام لما ان خلق الله آدم ونفخ بین یدیه فعطس فالهمه الله ان حمد
فقال الله یا آدم حمدنی فوعزتی وجلالی لولا عبد ان اریدان اخلقهما فی آخر الزمان لاخلقتک قال یا رب بقدرهم
عندک ما اسمهم فقال تعالی یا آدم انظر نحو العرش فاذا بسطران من نور اول السطر لا الا الله محمد نبی الرحمة علی مفتاح
الجنة والسطر الثانی انی اثبت علی نفسی ان ارحم من والاهما واعذب من عاداهما وفی قصص الانبیاء عن ابی
عبد الله علیه السلام قال اجتمع ولد آدم فتباهوا فتشاجروا فقال بعضهم خیر خلق الله ابونا آدم وقال بعضهم الملئکة
المقربون وقال بعضهم حملة العرش اذ دخل علیهم هبة الله فحکوا له فرجع الی آدم علیه السلام وقال یا ابتاه قد تخلت
علی اخوتی وهم یتشاجرون وفی خیر خلق الله فسئلونی فلم یکن عندی ما اخبرهم فقال آدم یا بنی انی ونفت بین ید الله
جل جلاله فنظرت الی سطر علی حد العرش مکتوب بسم الله الرحمن الرحیم محمد وآل محمد خیر من بر الله وروی العباشی
عن عمرو بن المفضل عن ابیه قال سئلت ابا جعفر علیه السلام من ای شیء خلق الله حوّا فقال ای شیء یقولون
هذا الخلق وقد یقولون ان الله خلقها من ضلع من اضلاع آدم فقال کذبوا کان یجزه ان یخلقها من غیر ضلعه

فى قصص آدم وحوا وأولادهما

فقلت جعلت فداك يابن رسول الله من اى شئ خلق الله حواء فقال لخبر فى ابى عن ابائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه وكلتا يديه يمين فخلق منها آدم وفضلت فضلة من الطين فخلق منها حوا **اقول** هذا الخبر معمول عليه بين اصحابنا رضوان الله عليهم وما ورد من انه خلق من ضلع اضلاعه وهو الضلع الايسر الضعيف محمول على التقية او على التاويل او بان يراد ان الطينة التى فرزها الله سبحانه لذلك الضلع خلق منها حوا لانها خلقت منه بعد خلقه فانه يلزم كما قال عليه السلام ان يكون آدم ينكح بعضه بعضا فيقوى بذلك مذهب المجوس فى نكاح المحرمات وعن جميل بن دراج عن ابى عبد الله عليه السلام قال سئلته عن ابليس كان من الملائكة وهل كان يلى من امر السماء شيئا قال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلى من السماء شيئا كان من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى انه منها وكان الله يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود كان منه الذى كان قال عليه السلام لما خلق الله آدم قبل ان ينفخ فيه الروح كان ابليس يمر به فيضربه برجله ويقول ابليس لامر ما خلقت قال الشيخ ابن طاوس فى كتاب سعد السعود من صحائف ادريس النبى عليه السلام خلق الله آدم على صورته التى صورها فى اللوح المحفوظ يقول على بن طاوس فاسقط بعض المسلمين بعض هذا الكلام وقال ان الله خلق آدم على صورته فاعتقد المجسم فاحتاج المسلم الى تاويل الحديث وقال فى التحف ثم جعل طينة آدم جسدا ملقى على طريق الملائكة التى تصعد فيه الى السماء اربعين سنة ثم ذكر تناسل الجن وفسادهم وهرب ابليس منهم الى الله وسئله ان يكون مع الملائكة واجابته سئوله وما وقع من الجن حتى امر الله ابليس ان ينزل مع الملائكة لطرد الجن فنزل وطردهم من الارض التى افسدوا فيها الى اخر كلامه واعلم انهم ذكروا فى انجاء الملائكة عن الفساد وجوها منها انهم قالوا ذلك ظنا للمآل او من حال الجن الذين كانوا قبل آدم فى الارض وهو المروى عن ابن عباس وفى اخبارنا ارشاد اليه ومنها انهم علموا انه مركب من الاضداد المتخالفة والاخلاط المتنافية الموجبة للشهوة التى منها الفساد والغضب منه سفك الدماء ومنها انهم قالوا ذلك على البقين لما يرى ابن مسعود وغيره انه لما قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قال ربنا وما يكون الخليفة قال تكون له ذرية يفسدون فى الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا ربنا اتجعل فيها ومنها انه تعالى كان قد اعلم الملائكة انه اذا كان فى الارض خلق عظيم افسدوا فيها وسفكوا الدماء ومنها انه لما كتب القلم فى اللوح المحفوظ ما هو كائن الى يوم القيمة فلعلهم طالعوا اللوح فعرفوا ذلك ومنها ان الخليفة اذا كان معناه النائب عن الله فى احكم والقضاء والاحتياج انما يكون عند التنازع والتظالم كان الاخبار عن وجود الخليفة اخبارا عن وقوع الفساد والشر طريق الالزام ومنها ان الله سبحانه لما خلق النار وخاف الملائكة خوفا شديدا قالوا لمن خلقت هذه النار قال لمن عصانى من خلقى ولم يكن يومئذ خلق غير الملائكة فلما قال انى جاعل فى الارض خليفة عرفوا ان

المعصية

للعصبة منهم فلجوز الحشوية صدور الذنب من الملائكة وجعلوا اعتراضهم على الله من اعظم الذنوب و
ونسبة بني آدم الى القتل والفساد الكبائر لانهم غيبهم ولانهم مدحوا انفسهم بقولهم ونحن نسبح بحمدك وهو معجب وابعض
قولهم لا علم لنا الا ما علمتنا اعتذار والعذر دليل الذنب ايضا قوله ان كنتم صادقين يدل على انهم كانوا كاذبين
فيما قالوه والجواب عن هذا كله ظاهر وليس غرضهم الاعتراض بل السؤال عما خفي عليهم من وجه الحكمة وليس لمن لم
يوجد غيبة وفي كتاب قصص الرواندي عن مقاتل بن سليمان قال سئلت اباعبد الله عليه السلام كم كان طول آدم
عليه السلام حين هبط بالارض قال كان طوله حوى قال وجدنا في كتاب علي عليه السلام ان الله عز وجل لما اهبط
آدم وزوجته حوى الى الارض كان رجلاه على ثنية الصفا ورأسه دون افق السماء وانه شكى الى الله ما يصيبه من
حر الشمس فغير طوله سبعين ذراعا بذراعه وجعل طول حوى خمسة وثلثين ذراعا بذراعها وفي الكافي بعد
قوله من حر الشمس فاوحى الله الى جبرئيل عليه السلام ان آدم قد شكى ما يصيبه من حر الشمس فاغمزه غمزة وصير طوله
سبعين ذراعا بذراعه واغمز حوى فصير طولها خمسة وثلاثين ذراعا بذراعها | اقول هذا الحديث على
المتأخرون من مشكلات الاخبار لوجهين الاول ان طول القامة كيف يصير سببا للتضرر بحر الشمس مع ان
حرارة الشمس انما تكون بالانعكاس من الاجرام الارضية وحده اربعة فراسخ في الهوى الثاني ان كونه
سبعين ذراعا بذراعه يستلزم عدم استواء خلقته وانه يتعسر عليه اعمال كثير من الاعمال الضرورية
واجيب عن الاول بوجهين احدهما ان يكون للشمس حرارة من غير جهة الانعكاس ايضا ويكون قامته عليه
طويلة جدا بحيث تجاوز الطبقة الزمهريرية وبتأذى من تلك الحرارة ويؤيد حكاية ابن عباس انه كان
يشوي السمك بعين الشمس الثاني انه كان لطول قامته لا يمكنه الاستظلال ببناء ولا شجر ولا جبل فلا يمكنه
الاستظلال ولا الجلوس تحت شيء فكان يتأذى من حرارة الشمس لذلك واما الجواب عن الثاني فمن وجوه
اكثرها فيه من التكلف ما اوجب الاعراض عن ذكره لبعده عن لفظ الحديث ومعناه واما الوجوه القريبة فمنها
ما ذكره بعض الافاضل من ان استواء الخلقة ليس منحصرا فيما هو معهود الان فان الله تعالى قادر على خلق الانسان
على هيئات اخر كل منها فيه استواء الخلقة وذراع آدم عليه السلام يمكن ان يكون قصيرا مع طول العضد وجعله
ذا مفاصل اولينا بحيث يحصل الارتفاق بتلك الحركة كيف شاء ومنها ما روي عن شيخنا بهائي الدين طاب ثراه من
ان في الكلام استخداما بان يكون المراد به حين ارتفاع الضحى لبعد آدم ذلك الزمان من اولاده ولا يخفى بعده
وعدم جريانه في حوى الا بتكلف ومنها ما قاله شيخنا المحدث سلمه الله تعالى وهو ان اضافة الذراع اليهما
على التوسعة والمجاز بان نسب ذراع صنف آدم الى صنف حوى اليها او يكون الضمير راجعين الى

الرجل والمرأة بقرينة المقام ومنها ان التاء في قوله بذراعه للملابسة اي كما قصر من طوله قصر من ذراعه لتناسب الاعضاء وانما خص الذراع لان تجمع الاعضاء داخلة في الطول بخلاف الذراع والمراد بالذراع في قوله سبعين ذراعا اما ذراع من كان في زمن ادم عليه السلام وكان فخر من من صدق عنه الخبر والاوجه عندي هو الوجه الاول لان ذلك لان استواء الخلقة انما يكون بالنسبة الى اغلب انواع ذلك العصر الشائع في ذلك العصر كما ان موسى لما ارسل نقبا الاثني عشر ليأتوا له بخبر العمالقة حتى يغزوهم فلما قربوا من بلادهم راهم رجل من العمالقة فوضع الاثني عشر رجلا في طرف كمه وحملهم الى سلطانهم وصبهم بين يديه وقال هؤلاء من قوم موسى انا نرى ان اضع رجلي عليهم فقلنا فقال اتركهم يرجعون الى اصحابهم يخبرونه بما رأوا فطلبوا منه زاد الطريق فاعطاهم رمانة على ثور نصفها حامض من الحب بعضه فوق النصف الاخر الذي يأكلون منه في الليل ينامون في النصف الحامض فهو في الليل مسا وفي النهار عطا وكان قوم موسى بالنسبة اليهم غير مستوي الخلقة وكذا العكس على ان الاخبار الواردة بصفات حور العين ولدان الجنة واكثر ما ورد فيها لو وجد في الدنيا كان بعيدا عن استواء الخلقة

الفصل الثاني
في سجود الملائكة له معناه وانها اي حينئذ كان معنى تعليم الاسماء

قال الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وقال عز شأنه ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وقال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وقال عز جلاله رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وقوله فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه في مجمع البيان روى عن ابن عباس ان الملائكة كانت قبائل الجن فسمي ابليس كان صغيرا وكان مع الملائكة تعبدهم بالامر بالسجود لادم فسجدوا وابى فذلك قال الله تعالى الا ابليس كان من الجن وروى عن طاوس ومجاهد ان ابليس كان قبل ان يرتكب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض من الملائكة يسمون الجن ولم يكن من الملائكة اشد اجتهادا ولا اكثر علما منه فلما عصى الله لعنه وجعله شيطانا وسماه ابليس وكان من الكافرين في علم الله قال ابن عباس اول من قاس ابليس فاخطأ القياس فمن قاس الدين بشيء من ورائه قرنه الله بابليس وقوله انظرني الى يوم يبعثون يعني يخرجون من قبورهم للجزاء اراد الخبيث ان لا يذوق الموت في النفخة الاولى واجيب بالانظار الى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الاولى ليذوق الموت بين النفختين وهو اربعون سنة وقوله فبما اغويتني اي خيبتني من رحمتك وجنتك واضللتني بالسجود لادم تعوب

عنده او حكى بعوانى هذا كله تاويل والظاهر انه كان يعتقد ان الاضلال عن الله تعالى وهو من جملة اعتقاداته الخبيثة ويعجبنى مقالة حكيها فى كتاب زهر الربيع هى انى باحثت مع علمائنا الجمهور فانتهى قوله ان الشيطان كان من اهل العلم فما مذهبه فقلت انه كان فى الاصول من الاشاعرة وفى الفروع من الحنفية فتعجب من قولى فقال ما الدليل قلت اما الاول فقوله فبما اغويتنى فنسب الاضلال والاغواء الى الله تعالى وهذا هو مذهب الجبرية من الاشاعرة واما الثانى فعلله بالقياس فى قوله انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فعمل بقياس الاولوية زعما منه ان السجود انما يكون للاشرف الافضل وهو زعم افضل من ادم لانه مخلوق من النار وهى اشرف من الطين والحاصل ان مذهب الشيطان افضل من مذهب ابى حنيفة لانه عمل بقياس الاولوية وابو حنيفة كان يعمل بقياس المساواة الذى هو اضعف القياسات واردوها وقوله ثم لآتينهم من بين ايديهم روى عن ابى جعفر عليه السلام قال ثم لا بثنهم من بين ايديهم معناه هون عليهم امر الاخرة ومن خلفهم امر هم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق والشفى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم فى كتاب الخرائج فى حديث طويل عن ابى محمد العسكرى عليه السلام وفيه انه لا احد من محبى على عليه السلام تطيف قلبه من قذر الغش والدغل والغل ونجاسة الذنوب الا لكان اطهر افضل من الملائكة وفى جواب مسائل الزنديق عن ابى عبد الله عليه السلام انه سئل اصلح السجود لغير الله قال لا قال فكيف امر الله الملائكة بالسجود لادم فقال لان من سجد بامر الله فكأنه سجود لذكان عن امر الله وفى حديث اخر عنه عليه السلام سجدت الملائكة لادم ووضعوا جباههم على الارض تكرمة من الله وعن ابى الحسن الثالث عليه السلام ان السجود من الملائكة لادم لم يكن لادم وانما كان طاعة لله ومحبة منهم لادم وفى الخرائج عن موسى بن جعفر عن ابائه عليهم السلام ان يهوديا سئل امير المؤمنين عليه السلام عن معجزة النبى صلى الله عليه وآله فى مقابلة معجزات الانبياء فقال هذا ادم اسجد الله له ملائكته فهل فعل بمحمد صلى الله عليه وآله شيئا من هذا فقال على عليه السلام لعله كان ذلك ولكن اسجد الله لادم ملائكته لم يكن بسجود طاعة انهم عبدوا دم من دون الله عز وجل ولكن اعزاز الادم بالفضيلة ورحمة من الله لمحمد عليه السلام اعطى ما هو افضل من هذا ان الله جل وعلا صلى عليه فى جبروته والملائكة باجمعها وتعبد المؤمنون بالصلوة عليه هذا زيادة له يا يهودى **اقول** اتفق علماء الاسلام على ان ذلك السجود لادم عليه السلام لم يكن سجود عبادة والا لحصل الشرك لكنهم ذكروا فيه اقوالا الاول ان ذلك السجود كان لله تعالى وادم عليه السلام كان قبلة وهو قول ابى على الجبائى وجماعة الثانى ان السجود فى اللغة هو الانقياد والخضوع فهذا هو السجود لادم ويبعد هذا انه خلاف الظاهر قوله تعالى فقعوا له ساجدين وكذلك الحديث السابق الثالث ان السجود كان

في سجود الملائكة لآدم عليه السلام

تعظيما لآدم عليه السلام وتكرمة وهو في الحقيقة عبادة لله تعالى لكونه بامره وهذا هو الاظهر من الاخبار وقال علي بن ابراهيم طاب ثراه ان الاستكبار اول معصية عصي الله بها قال ابليس يا رب اعفني من السجود لآدم وانا اعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل فقال الله تعالى لا حاجة لي الى عبادتك انما اريد ان اعبد من حيث اريد فابى ان يسجد فقال الله تعالى اخرج منها فانك رجيم قال ابليس كيف يا رب وانت العدل الذي لا تجور فثوابي على طول العبادة قال الله تعالى لك ما شئت ثوابا لعملك اعطك قال ما سئل الانظار الى يوم الدين فقال الله تعالى فانك من المنظرين قال سلطني على ولد آدم قال سلطتك قال اجرني فيهم مجرى الدم في العروق قال قد اجريتك قال لا يولد لهم ولد الا ولد لي اثنان وارهم ولا يرونني وانصورهم في كل صورة شئت فقال قد اعطيتك قال يا رب زدني قال قد جعلت لك ولذريتك صدورهم اوطانا قال رب حسبي قال ابليس عند ذلك فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثم لاتينهم من بين ايديهم الآية قال ابو عبد الله عليه السلام لما اعطى الله تبارك وتعالى ابليس ما اعطاه من القوة قال آدم عليه السلام يا رب سلطت ابليس على ذلك واجريته فيهم مجرى الدم في العروق واعطيته ما اعطيته فما لي ولد قال لك ولولدك الحسنة بواحدة والحسنة بعشر امثالها قال يا رب زدني قال التوبة مبسوطة الى ان تبلغ النفس الحلقوم قال يا رب زدني قال اغفر ولا ابالي قال حسبي قال اجعلت فداك بما ذا استوجب ابليس من الله ان اعطاه ما اعطاه فقال بشيء كان منه شكره الله تعالى عليه قال وما كان منه جعلت فداك قال ركعتين ركعهما في السماء في اربعة آلاف سنة **اقول** وفي نهج البلاغة من قوله عليه السلام انه صلى ركعتين في السماء في ستة آلاف سنة لابد من ان يكون من سني الدنيا امن سني الآخرة وعلى هذا فلو كان من سني الآخرة لبلغ من السنين شيئا كثيرا واعلم ان جماعة من الصوفية قد شكروا لابليس ابائه عن السجود لآدم وقالوا انه اراد اختصاص السجود بالله تعالى فنحن من اجل هذا نستدل للموفقين على علمهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وفي كتاب فضائل الشيعة للصدوق طاب ثراه باسناده عن ابي سعيد الخدري قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وآله اذ اقبل اليه رجل فقال يا رسول الله اخبرني عن قول الله عز وجل لابليس استكبرت ام كنت من العالين فمن هم يا رسول الله الذين هم اعلى من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا وعلي وفاطمة والحسن والحسين كنا في سرادق العرش نسبح ونسبح الملائكة بتسبيحنا قبل ان خلق الله عز وجل آدم بالفي عام فلما خلق الله عز وجل آدم امر الملائكة ان يسجدوا له ولم يامرنا بالسجود فسجد الملائكة كلهم الا ابليس فقال الله تبارك وتعالى استكبرت ام كنت من العالين من هؤلاء الخمسة المكتوبات اسماؤهم في سرادق العرش وعن صلى الله عليه وآله قال انما كان لبث آدم وحوا في الجنة حتى اخرجا منها سبع ساعات من ايام الدنيا حتى اهبطهما الله من يومهما ذلك وفي كتاب علل الشرايع عن وهب قال لما اسجد الله الملائكة لآدم عليه السلام ابى ابليس

الى السماء قال له ربه عز وجل اخرج منها ثم قال عز وجل يا آدم انطلق الى هؤلاء الملأ من الملائكة فقل السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فلما رجع الى ربه قال له ربه تبارك وتعالى هذه تحيتك وتحية ذريتك من بعدك فيما بينهم الى
يوم القيمة على الشرائع مسندا الى الصادق عليه السلام قال سألته عن جنة آدم فقال جنة من جنان الدنيا تطلع فيها
الشمس والقمر لو كانت من جنان الخلد لم يخرج منها ابدا وروى علي بن ابراهيم مثله ايضا وقد وقع الاختلاف بين علماء
المسلمين في ان جنة آدم عليه السلام هل كانت في الارض ام في السماء وعلى الثاني هل هي جنة الخلد ام غيرها فذهب
اكثر المفسرين وجمهور المعتزلة الى انها جنة الخلد وهو ظاهر اكثر علمائنا رضوان الله عليهم وقال ابو هاشم جنة
من جنان الدنيا غير جنة الخلد وذهب طائفة من علماء المسلمين الى انها بستان من بساتين الدنيا في الارض كما دل عليه
الخبر احتج الاولون بالتبادر وعدم تبادر الالف اللام ولا يخفى ما فيه واحتجت الفرقة الثانية بان الهبوط يدل على
الاهباط من السماء الى الارض وليست جنة الخلد الان من يحلها خلد فيها فلزم المطلوب واجيب بان الانتقال من ارض
الى ارض اخرى يسمى هبوطا كقوله تعالى اهبطوا مصرا واحتج القائلون بانها من بساتين الدنيا بان جنة الخلد لا
يخرج داخلها ولا يبقى بعيها واجيب عنه بانه انما يمكن بعد الدخول والاستقرار وذكر في الكتب الكلامية
دلائل اخر مذكورة على اصرارها اليه وهذا ان الخبرين يعارضهما ظواهر الايات والاخبار مع امكان حملهما على التقية
وعن جميل بن درّاج قال سألت ابا عبد الله عليه السلام اكان ابليس من الملائكة ام من الجن قال كانت الملائكة ترى
انها منها وكان الله يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود كان منه الذي كان اقول اختلف علماء الاسلام في ان ابليس هل
كان من الملائكة ام لا فاكثر المتكلمين وكثير من علمائنا كالشيخ المفيد طاب ثراه على انه لم يكن من الملائكة بل كان من
الجن قال وقد جاءت الاخبار متواترة عن ائمة الهدى سلام الله عليهم وهو مذهب الامامية وذهب طائفة الى انه من
الملائكة واختاره شيخ الطائفة في التبيان قال وهو للرضي وعن ابي عبد الله عليه السلام والظاهر في تفاسيرنا ثم
اختلف الطائفة الاخيرة فقيل انه كان خازنا للجنان وقيل كان له سلطان السماء وسلطان الارض وقيل كان يسوس
ما بين السماء والارض وما صار اليه المفيد طاب ثراه هو مدلول الاحاديث المستفيضة عن العياشي مسندا الى امير المؤمنين
عليه السلام انه قال اول بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة لما امر الملائكة ان يسجدوا لآدم سجدوا على ظهر الكوفة
وفي تفسير الامام العسكري عليه السلام قال ان الله لما انجى الحسين عليه السلام ومن معه بالعسكر الذين قتلوه وحملوا
راسه قال لهم اسكروا انتم في حل من بعثي فالحقوا بعشائركم وقال لاهل بيته قد جعلتكم في حل من مفارقتي فانكم لا
تطيقونهم لتضاعف اعدادهم وما انتم عشر عشر عدوكم فدعوني والقوم فان الله يعينني كما اراده في اسلافنا فاما عسكره
ففارقوه واما اهله الادنون فابوا وقالوا لا نفارقك فقال لهم فان كنتم قد وطنتم انفسكم على ما وطنت نفسي

عليه

عليه فاعلموا انما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره وان الله خصني مع من مضى من اهلي الذين انا الزعيم
بفنائي الدنيا من الكرامات بما يسهل معها احتمال المكروهات وان لكم شطر ذلك من كرامات الله فقال واعلموا ان الدنيا
حلوها ومرها حلم والاتيان في الاخرة اولا احدثكم باول امرنا قالوا بلى يا ابن رسول الله قال ان الله تعالى لما خلق ادم
علم اسماء كل شيء وعرضهم على الملائكة جعل محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين اشباحا خمسة في ظهر ادم وكانت
انوارهم تضيء في افاق السموات والحجب والجنان والكرسي والعرش فامر الله الملائكة بالسجود لادم تعظيما لذلك فضله
بانه جعله وعاء لتلك الاشباح التي عم انوارها في الافاق فسجدوا الا ابليس ابى ان يتواضع لانوارنا اهل البيت
وقد تواضعت الملائكة وفي حديث علي بن الحسين ان ادم نظر الى ذروة العرش فرأى نورا شباحا فقال الله تعالى
يا ادم هذه الاشباح افضل خلائقي وعرفه اسماءهم وقال بهم اخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم
يا ادم واذا دهتك داهية فاجعلهم الى شفعائك فاني اليت على نفسي لا ارد بهم سائلا فلذلك حين زلت منه الخطيئة
دعى الله عز وجل بهم فتاب عليه وعن اسحق بن جرير قال قال ابو عبد الله عليه السلام اي شيء يقول اصحابك في قول ابليس
خلقتني من نار وخلقته من طين قلت جعلت فداك فما قال ذلك وذكره الله في كتابه قال كذب يا اسحق ما خلقه الله
الا من طين ثم قال قال الله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون خلقه الله من ذلك النار من تلك
الشجرة والشجرة اصلها من طين علي بن ابرهيم باسناده الى الصادق عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى يوم الوقت
المعلوم يوم يبعث رسول الله صلى الله عليه وآله على الصخرة التي في بيت المقدس اقول يشير الى انظاره الى
يوم خروج القائم عليه السلام وهو القمة الصغرى والاخبار مستفيضة بذلك عليه

الفصل الثالث
في ان ذنبه كان ترك الاولى وكيفية قبول توبته والكلمات التي تلقاها من ربه وكيفية تزويج حواء وخزنة علمها

في كتاب النبوة الله تعالى خلق ادم من الطين فخلق حواء من ادم فهمته الرجال الماء والطين فهمة النساء الرجال و
في العلل والامالي مسندا الى الحسن بن علي عليه السلام قال اجتمع من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه عن
مسائل فقالوا اخبرنا عن الله لاي شيء وقت هذه الصلوات الخمس في خمس مواقيت على امتك في ساعات الليل والنهار
فاجابهم الى ان قال واما صلوة العصر فهي الساعة التي اكل فيها ادم من الشجرة فاخرجه الله من الجنة فامر الله ذريته
بهذه الصلوة الى يوم القيمة واختارها لامتي فهي احب الصلوات الى الله عز وجل واوصى ان احفظها من بين الصلوات
واما صلوة المغرب فهي الساعة التي تاب الله فيها على ادم وكان بين ما اكل من الشجرة وبين ما تاب الله عليه ثلاثمائة ستين

فى ارتكابه عليه السلام لما كان تركه الاولى

من ايام الدنيا وفى ايام الاخرة يوم كالف سنة من وقت صلوة العصر الى العشا فصلى آدم ثلاث ركعات ركعة لخطيئة
وركعة لخطيئة حوى وركعة لتوبته فافرض الله عز وجل هذه الثلاث ركعات على امتى ثم قال فاخبرنى لاى شئ
توضأ هذه الجوارح الاربع وانظف المواضع الجد قال النبى صلى الله عليه له لما ان وسوس الشيطان الى آدم دنا
آدم من الشجرة ونظر اليها ذهب ريحه ثم قام وهو اول قدم مشت الى الخطيئة ثم تناوله بيده ثم مسها فاكل
منها فطار الحلى والحلل عن جسده ثم وضع يده على راسه وبكى فلما تاب الله عليه وعلى ذريته الوضوء على هذه الجوارح
الاربع وامرها ان يغسل الوجه لما نظر الى الشجرة وامره ان يغسل اليدين الى المرفقين لما تناوله منها وامره
ان يمسح القدمين لما مشى الى الخطيئة ثم قال اخبرنى لاى شئ فرض الله الصوم على امتك بالنهار ثلاثين يوما و
فرض الله على آدم اكثر من ذلك قال النبى صلى الله عليه له لما اكل آدم من الشجرة بقى فى بطنه ثلاثين يوما وفرض الله
على ذريته ثلاثين يوما الجوع والعطش والذى يأكلونه نفضل من الله عز وجل عليهم كذلك كان على آدم وفرض الله
على امتى ذلك ثم تلى رسول الله صلى الله عليه له الركب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما
معدودات تفسير على بن ابراهيم ابى عن ابن ابى عمير عن ابن مسكان عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان موسى
عليه السلام سئل ربه ان يجمع بينه وبين آدم عليه السلام فجمع فقال له موسى يا ابت الم يخلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه واسجد لك ملائكته واسكنك جنته ثم نهاك عن الشجرة فلم عصيته قال يا موسى بكم وجدت حلية على قبل
خلقى فى التوراة قال بثلاثين سنة قال فهو ذلك قال الصادق عليه السلام فحج آدم موسى عليهما السلام اقول
وجدان الخطيئة قبل الخلق اما فى عالم الارواح كما قيل بان يكون روح موسى عليه السلام اطلعت على ذلك فى
اللوح او الاراداته وجد فى التوراة ان نقش خطيئة آدم عليه السلام كان قبل خلقه بثلاثين سنة وفى الاخبار
دلالة عليه فى قوله فحج اى غلبه فى الحجة وهذا من فروع مسئلة القضا والقدر وراجع الى العلم القديم وهى
المعركة العظمى بين علمائنا الاسلام زل به خلق كثير وطوائف لا تحصى فوردوا النار بايدى المسلمين و
عنه عليه السلام لما اخرج آدم من الجنة نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا آدم ابسط الله خلقك بيده ونفخ
فيك من روحه واسجد لك الملائكة وزوجك حوا واسكنك الجنة وابا حها لك فما كان مثلغ ان لا
تاكل من الشجرة فاكلت منها وعصيت الله فقال آدم عليه السلام ان ابليس حلف بالله انه لى ناصح فما ظننت ان
احدا من خلق الله يحلف بالله كاذبا معانى الاخبار وعنه عليه السلام فى الاخبار باسناده الى الهروى قال قلت للرضا عليه السلام
يا ابن رسول الله اخبرنى عن الشجرة التى اكل منها آدم وحوى ما كان عقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروى انها الحنطة
ومنهم من يروى انها العنب فقال كل ذلك حق فما معنى هذه الوجوه على اختلافها

فقال

فی ان ترک نبینا علیہ السلام کان ترک الاولی

فقال یا ابا الصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعا فکانت شجرة الحنطة وفیها عنب لیست کشجرة الدنیا وان آدم علیه السلام لما اکرمه الله تعالی ذکره بإسجاد ملائکته وبإدخاله الجنة قال فی نفسه هل خلق الله بشرا افضل منی فعلم الله عز وجل ما وقع فی نفسه فناداه ارفع راسک یا آدم فانظر الی ساق عرشی فرفع آدم راسه فنظر الی ساق العرش فوجد علیه مکتوبا لا الٰه الا الله محمد رسول الله علی بن ابیطالب امیر المؤمنین وزوجة فاطمة سیدة نساء العالمین والحسن والحسین سیدا شباب اهل الجنة فقال آدم علیه السلام یا رب من هؤلاء فقال عز وجل من ذریتک وهم خیر منک ومن جمیع خلقی ولولاهم ما خلقتک ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والارض فایاک ان ینظر الیهم بعین الحسد وتمنی منزلتهم فتسلط الشیطان علیه حتی اکل من الشجرة التی نهی عنها وتسلط علی حوا حتی نظرها الی فاطمة علیها السلام بعین الحسد حتی اکلت من الشجرة کما اکل منها فاخرجهما الله عز وجل عن جنته واهبطهما عن جواره الی الارض اقول اختلفوا فی الشجرة التی ورد النهی عنها فقیل کانت السنبلة وروی ذلک عن ابن عباس وبدل علیه بعض الاخبار وقیل هی الکرمة وقیل شجرة الکافور وقیل التینة وقیل شجرة العلم علم الخیر والشر وقیل هی شجرة الخلد التی کان یاکل منها الملائکة والکل مروی فی الاخبار وهذه الروایة تجمع بین الروایات واکثر الاقوال وبیانها هو اجمع للاقوال والاخبار والمراد بالحسد ههنا الغبطة التی ترکها هو الاولی وقوله وتمنی منزلتهم دال علیه وحینئذ فمعنی شجرة الحسد الشجرة التی کان سبب الاکل منها الحسد علل الشرایع باسنادہ الی ابی الحسن علیه السلام قال لولا ان آدم اذنب ذنبا ما اذنب ولد آدم ذنبا ولولا ان الله عز وجل تاب علی آدم ما تاب علی مذنب ابدا وفیه عن ابی عبد الله علیه السلام لما اهبط الله آدم من الجنة ظهرت فیه شامة سوداء فی وجهه من قرنه الی قدمه فطال حزنه وبکاؤه علی ما ظهر به فاتاه جبرئیل علیه السلام فقال ما یبکیک یا آدم فقال لهذه الشامة التی ظهرت بی قال قم فصل فهذا وقت الاولی فقام فصلی فانحطت الشامة الی صدره فجاءته فی الصلوة الثانیة فقال یا آدم قم فصل فقام فصلی فانحطت الشامة الی سرته فجاءته فی الصلوة الثالثة فقال یا آدم قم فصل فهذا وقت الصلوة الثالثة فقام فصلی فانحطت الشامة الی رکبته فجاءته فی الصلوة الرابعة فقال یا آدم قم فصل فهذا وقت الصلوة الرابعة فقام فصلی فانحطت الشامة الی رجلیه فجاءته فی الصلوة الخامسة فقال یا آدم قم فصل فهذا وقت الصلوة الخامسة فقام فصلی فخرج منها فحمد الله واثنی علیه فقال جبرئیل علیه السلام یا آدم مثل ولدک فی هذه الصلوة کمثلک فی هذه الشامة من صلی من ولدک فی کل یوم ولیلة خمس صلوات خرج من ذنوبه کما خرجت من هذه الشامة وفیه سئل الشامی امیر المؤمنین علیه السلام لم صار المیراث للذکر مثل حظ الانثیین قال ان قبل السنبلة کان علیها ثلاث حبات فبادرت الیها حیة فاکلت منها حبة واطعمت آدم حبتین فمن اجل ذلک ورث الذکر مثل حظ الانثیین وفیه عن ابی عبد الله علیه السلام کیف صار المیراث للذکر مثل حظ الانثیین قال لان

الحبة التى اكل منها ادم وحوى فى الجنة كانت ثمانية عشر حبة واكلت حوى منها اثنى عشر حبة واكل ادم ستا فلذلك صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين اقول يجمع بين الخبرين بحمل ما تقدم على اول سنبلة اخذاها كذلك حتى صار ثمانية عشر او المراد انها كانت على شعبة منها ثلاث حبات وكانت الشعبة ستة وعنه عليه السلام فى حديث طويل قال فى ان ادم جاء من الهند وكان موضع قدمه حيث بطأ على عمران وما بين الهند الى القدس صحارى ليس فيها شئ ثم جاء الى البيت فطاف الحديث وفى ذلك الكتاب عن ابن سعيد وسئل عن ايام البيض ما سببها قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان ادم لما عصى ربه عز وجل ناداه منادى من تحت العرش يا ادم اخرج من جوارى فانه لا يجاورنى احد عصانى فبكى وبكت الملائكة فبعث الله عز وجل اليه جبرئيل فاهبطه الى الارض مسودا فلما رأته الملائكة ضجت وبكت وانتحبت وقالت يا رب خلقا خلقته ونفخت فيه من روحك واسجدت له ملائكتك فبذنبه فى حد حولت بياضه سوادا فنادى منادى من التمانى صم لربك اليوم فصاموا فوافق يوم الثالث عشر من الشهر فذهب ثلث السواد ثم نودى يوم الرابع عشر ان صم لربك فصاموا فذهب ثلثا السواد ثم نودى فى يوم الخامس عشر ان صوموا فصاموا وذهب السواد كله فسميت ايام البيض لان الله رد على ادم فيها بياضه ثم نادى منادى من التمانى يا ادم هذا الثلاثة ايام جعلتها لك ولولدك من صامها فى كل شهر فانما صام الدهر ثم قال فاصبح ادم وقد ابيضت لحيته سوداء كالحم نضرب يده اليها فقال يا رب ما هذه فقال هذه اللحية زينتك بها الى ذكر ولدك الى يوم القيمة معانى الاخبار باسناده الى المفضل قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفى عام فجعل اعلاها واشرفها ارواح محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين والائمة بعدهم صلوات الله عليهم فعرضها على السموات والارض والجبال فغشيها نورهم فقال الله تبارك وتعالى للسموات والارض والجبال هذا نورى فى خلقى وامنائى على خلقى وحجتى على عبادى ومن تولاهم خلقت جنتى ومن خالفهم وعاداهم خلقت ناري ولئن جحد ولايتهم منكم احد لاعذبنه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ومن اقر بولايتهم لم يدع منزلتهم منى جعلته معهم فى روضات جنانى وولايتهم ما عرضت على خلقى فآمن بها وبلغها وبدعها النقصون خير فى قاب السموات والارض والجبال ان يحملها واشفقن من ان تخونها وتمنى محلها من عظم ربها فلما اسكن الله عز وجل آدم وزوجته الجنة قال لهما كلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة يعنى شجرة الحنطة فتكونا من الظالمين فنظر الى منزلة محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين والائمة من بعدهم فوجدها اشرف منازل اهل الجنة فقال يا ربنا لمن هذه المنزلة فقال الله جل جلاله ارفعا رؤسكما الى ساق العرش فرفعا رؤسهما فوجدا اسم محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين والائمة بعدهم صلوات الله عليهم مكتوبا على ساق العرش من نور الجبار جل جلاله فقالا يا ربنا ما اكرم هذه المنزلة عليك فقال لولاهم ما خلقتكما اياكما ان تنظرا اليهم بعين الحسد وتمنيا منزلتهم عندى

في ان ذنبه عليه السلام كان ترك الاولى

فدخلا بذلك في نهي عصيا فتكونا من الظالمين قالا ربنا ومن الظالمون قال المدعون لمنزلتهم بغير حق قالا ربنا ظلمنا انفسنا اللهم انك قلت لهم في جنتك فاسر الله تبارك وتعالى النار فابرز جميع ما فيها من الوان العذاب يا آدم وبا حوا لا تنظر الى انوار حجبي بين الحسد فاهبطهما عن جواري فوسوس لهما الشيطان وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فحملهما على تمني منزلتهم فتطلعا لهم بعين الحسد فحلا حتى اكلا من شجرة الحنطة فما كان ما اكلا شجرا فاصل الحنطة كلها مما لم يأكلاه واصل الشجر كله مما عاد مكان ما اكلاه فلما اكلا من الشجر طار الحلي والحلل عن اجسادهما وبقيا عريانين فناداهما الم انهكما عن تلكما الشجرة وقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين فقالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطا من جواري فلا يجاورني في جنتي من يعصيني فهبطا موكولين الى انفسهما في طلب المعاش فلما اراد الله عز وجل ان يتوب عليهما جاءهما جبرئيل عليه السلام فقال لهما انكما ظلمتما انفسكما بتمني منزلة من فضل عليكما فجرا وكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عز وجل الى الارض فسلا ربكما بحق الاسماء التي رايتموها على ساق العرش حتى يتوب عليكما فقالا اللهم انا نسالك بحق الاكرمين عليك محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة الا تبت علينا ورحمنا فتاب الله عليهما فلم تزل انبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الامانة ويجبرون بها اوصياءهم والمخاصين من امهم فيأبون حملها ويشفقون من ادعائها وحملها الانسان الذي قد عرفت فاصل كل ظلم منه الى يوم القيمة وذلك قول الله عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا

اقول لا يتوهم ان آدم عليه السلام صار بتمني منزلتهم من الظالمين المدعين لمنزلتهم حتى يستحق بذلك اليم العذاب فان في عداد من الظالمين هنا نوعا من التجوز لانه تشبه بهم في التمني مخالفة الامر الذي لا في ادعاء المنزلة وغصبها والقتل عليها وحمل الامانة غير حقها كما يدل عليه قوله فلم تزل انبياء الله يحفظون هذه الامانة الى قوله فيأبون حملها فالمراد بحملها ادعاؤها بغير حق وغصبها وقال الزجاج كما بن خان الامانة فقد حملها ومن لم يحمل الامانة فقد ادّاها فآدم عليه السلام لم يكن من الحاملين للامانة على ما ذهب اليه بعض المفسرين وفسروا الانسان بآدم وقوله الآن قد عرفت صواب ابي بكر وهذا مشهور لا اصل له الان عمر كما قال الصادق عليه السلام ستة من بني تيم ابي بكر وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وعن ابن عباس قال لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه من روحه عطس فالهمه الله الحمد لله رب العالمين فقال له ربه يرحمك ربك فلما اسجد له ملائكة دخله العجب فقال يا رب خلقت خلقا احب اليك مني فلم يجب ثم قال الثانية فلم يجب ثم قال الثالثة فلم يجب ثم قال الله عز وجل لو لا هم ما خلقتك فقال يا رب فارنيهم فاوحى الله عز وجل الى ملائكة الحجب ان ارفعوا الحجب فلما رفعت اذا آدم بخمسة اشباح

فی ان ذنبه علیه السلام کان ترک الاولی

قدام العرش فقال یا رب من هؤلاء فقال یا ادم هذا محمد نبیی وهذا علی امیر المؤمنین ابن عم نبیی ووصیه وهذه فاطمه ابنة نبیی وهذان الحسن والحسین ابنا علی وولدا نبیی ثم قال یا ادم هم ولدک فلما اقترف الخطیئة قال یا رب اسئلک بمحمد وعلی وفاطمة والحسن والحسین لما غفرت لی فغفر الله له فبهذا اخذ قال الله عز وجل فتلقی ادم من ربه کلمات فتاب علیه فلما هبط الی الارض صاغ خاتما فنقش علیه محمد رسول الله وعلی امیر المؤمنین وبکی ادم بابی محمد علیه السلام معانی الاخبار باسناده الی الصادق علیه السلام قال لما اهبط الله ادم علیه السلام الی البیت مائة عام ما یطرا الی وجهه حتی ولقد بکی علی الجنة حتی صاغ علی خده مثل النهرین العظیمین من الدموع ثم لقد قام علی باب الکعبة شابا به جلود الابل والبقر فقال اللهم اقلنی عثرتی واغفر لی ذنبی واعدنی الی الدار التی اخرجتنی منها فاتاه الله عز وجل فقد غفرت لک وغفرت لک ذنبک وساعیدک الی الدار التی اخرجتک منها **اقول** فیه دلالة علی ان الجنة التی اخرج منها هی جنة الخلد لانها التی سبق لهما وکذلک الاخبار الثابتة وما بعدها الدالة علی انه نظر الی منزلة محمد وعلی والائمة واهم مکتوبون علی ارکان العرش فان العرش سقف جنة الخلد کما جاء فی الحدیث ان الجنة فوق السماء وسقفها العرش والتاویل بالحمل علی انها جنة البرزخ التی تاوی الیها ارواح المؤمنین بعد الموت وحینئذ فطهر تواطی ما مر من جمع الاخبار الدالة علی انها من بنات الدنیا علی القول وفی ذلک الکتاب حدیث علی الصادق علیه السلام وفسر الکلمات التی تلقاها ادم علیه السلام فتاب علیه هی النبی واهل بیته علیهم السلام ثم قال المفضل فما معنی عز وجل بقوله انهن قال یعنی انهن الی القائم علیه السلام اثنی عشر اماما تسعة من ولد الحسین علیه السلام **اقول** وروی ان الکلمات هی قوله تعالی ربنا ظلمنا انفسنا الایة وروی ایضا انها قوله سبحانک اللهم وبحمدک وتبارک اسمک وتعالی جدک الخبر وروی غیره ایضا والجمع بین الروایات بالجمع بینها الا ان الاصل هو ما مر عن السادة الاطهار صلوات الله علیهم من انها اسماؤهم وفی الحدیث ان ادم علیه السلام لما کثر ولده وولد ولده کانوا یجتمعون عنده وهو ساکت فقالوا ابتاه مالک لا تتکلم فقال یا بنی ان الله جل جلاله اخرجنی من جواره عصانی وقال اقل کلامک ترجع الی جوار ربک فصص الراوندی باسناده الی الصادق علیه السلام ان ادم علیه السلام نزل بالهند بنی الله تعالی البیت فلما خطا من الهند فکان موضع قدمیه حیث خطا عمران وقفا القدو القصار **اقول** المشهور فی الاخبار عن السادة الاطهار صلوات الله علیهم ان نزول ادم علیه السلام کان علی الصفا ونزول حوا علی المروة وهذا الخبر وما یعضده یدل علی ان نزولهما کان بالهند وحمله بعض اهل الحدیث علی التقیة لانه المشهور بین العامة ان ادم علیه السلام هبط علی جبل فی سرندیب بقال له نود وحوا هبطت فی جدة مع انه یمکن ان یقال ان هبوطهما علی الصفا والمروة بعد دخولهما مکة من باب اهبطوا مصرا

فی کیفیۃ نزول آدم من الجنۃ وحوا علی قوائمہا

العیاشی عن مسعدۃ بن صدقۃ عن ابی عبد اللہ علیہ السلام رفعہ الی النبی صلی اللہ علیہ وآلہ ان موسی علیہ السلام سئل ربہ ان یجمع بینہ وبین آدم علیہ السلام حیث عرج الی السماء فی امر الصلوۃ ففعل فقال لہ موسی یا رب انک الذی خلقت آدم بیدک ونفخت فیہ من روحک واسکنتہ جنتک ثم نہاک عن شجرۃ واحدۃ فلم تصبر عنہا حتی اہبطتہ الی الارض بمعصیتہ فلم تستطع ان تضبط نفسک عنہا حتی اغراک ابلیس فاطعتہ فانک الذی اخرجتنا من الجنۃ بمعصیتک فقال لہ آدم علیہ السلام ارفق بابیک یا بنی فیما القی من امر ہذہ الشجرۃ یا بنی ان عدوا اتانی من وجہ المکر والخدیعۃ فحلف لی باللہ انہ فی مشورتہ علی لمن الناصحین وذلک انہ قال الی لست انک یا آدم لتموت قلت کیف قال قد کنت انت بک وتقربک منی وانت تخرج مما انت فیہ الی ما استکرہ قلت لہ وما الحیلۃ فقال ان الحیلۃ ہو ذا سک افلا ادلک علی شجرۃ الخلد وملک لا یبلی فکلا منہا انت وزوجتک فتصیرا معی فی الجنۃ ابدا من الخالدین فحلف لی باللہ کاذبا انہ لمن الناصحین ولم اظن یا موسی ان احدا یحلف باللہ کاذبا فوثقت بیمینہ فہذا عذری یا بنی ہل تجد فیما انزل اللہ لیلۃ ان خطیئتہ کانت من قبل ان اخلق قال لہ موسی بدہر طویل قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ فحج آدم موسی ثلاث ذلک ثلاثا

اقول اما ان تلک الشجرۃ شجرۃ الخلد فہو غیر کاذب بما قالہ الا ان من اکلہ افادتہ الخلد فی الجنۃ اذا کان الاکل مباحا منہا بکون ما مورا بہ واذا کان الاکل منہیا عنہ یکون اثرہ المترتب علیہ ما وقع علی آدم من اخراجہ من الجنۃ وفی ذلک الزمن وقولہ بدہر طویل یرجع حاصلہ الی ان اللہ سبحانہ علم بذنب آدم وقدرہ موافقا للعلم القدیم کما ہو کما ہو حال جمیع مقدورات اللہ سبحانہ وبقدراتہ العیاشی عن عبد اللہ بن سنان قال سئل ابو عبد اللہ علیہ السلام وانا حاضر ہل لبث آدم علیہ السلام مع زوجتہ فی الجنۃ حتی اخرجہما منہا فقال ان اللہ تبارک وتعالی نفخ فی آدم روحہ بعد زوال الشمس من یوم الجمعۃ ثم برئ زوجتہ من اسفل اضلاعہ ثم اسجد لہ ملئکتہ واسکنہ جنتہ من یومہ ذلک فواللہ ما استقر فیہا الا ست ساعات فی یومہ ذلک حتی عصی اللہ فاخرجہما اللہ منہا بعد غروب الشمس وما باتا فیہا وصیر ابنتا الجنۃ حتی اصبحا فبدلہما سوآتہما وناداہما ربہما الم انہکما عن تلکما الشجرۃ وقل آدم من ربہ وخضع وقال ربنا ظلمنا انفسنا واعترفا بذنوبہما فاغفر لنا قال اللہ لہما اہبطا من سمائی الی الارض فانہ لا یجاور فی جنتی عاص لا فی سمائی وقال ابو عبد اللہ علیہ السلام ان آدم لما اکل من الشجرۃ ذکر ما نہاہ اللہ عنہا فندم فذہب لیتنحی من الشجرۃ فاخذت الشجرۃ براسہ فجرتہ الیہا وقالت لہ افلا کان فرارک قبل ان تاکل منی وفی ہذا الحدیث دلالۃ علی ان تلک الجنۃ کانت فی السماء والظاہر انہا شجرۃ الخلد وفی تفسیر الامام العسکری علیہ السلام ولا تقربا ہذہ الشجرۃ شجرۃ العلم شجرۃ علم محمد وآل محمد آثرہم اللہ تعالی بہ علی سائر خلقہ فقال اللہ تعالی ولا تقربا ہذہ الشجرۃ شجرۃ العلم فانہا لمحمد وآل محمد خاصۃ دون غیرہم لا یتناول منہا بامر اللہ الا ہم منہا ما کان یتناول النبی

يوعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين بعد اطعامهم المسكين واليتيم والاسير حتى لم يحتسوا بعد
بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب وهي شجرة تمر زين من بين اشجار الجنة ان سائر اشجار الجنة كان كل نوع منها
يحمل نوعا من الثمار والمأكول وكانت هذه الشجرة وحدها تحمل البر والعنب والتين والعناب وسائر انواع الثمار و
الفواكه والاطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكر الشجرة فقال بعضهم هي برة وقال اخرون هي عنبة وقال اخرون
هي عناب بزوقال الله ولا تقربا هذه الشجرة للمثال بذلك درجة محمد وآل محمد في فضلهم فان الله عز وجل خصهم
بهذه الدرجة دون غيرهم وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله لهم على الاولين والآخرين من غير تعلم ومن
تناول بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربه فتكونا من الظالمين بمعصيتكما والتماسكما درجة قد اوثر بها
غيركما اذا رضيا بغير حكم الله قال الله تعالى فازلهما الشيطان عنها عن الجنة بوسوسته وغروره بان بدا لهما وقال
مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين ان تناولتما منها تعلمان الغيب وتقدران على ما يقدر عليه
من خصه الله تعالى بالقدرة او تكونا من الخالدين لا تموتان ابدا وكان ابليس بين لحيي الحية ادخلته الجنة وكان
ادم يظن ان الحية هي التي تخاطبه لم يعلم ان ابليس قد اختبى بين لحيها فنزل ادم على الجنة اتها الحية هذا من غرور
ابليس كفار وم التوصل الى ما منعني ربي من اتباع طاعته بغير حكمة فلما ايس ابليس من قبول ادم عاد ثانية بين لحيي
الحية فخاطبها حتى من حيث يوهمها ان الحية هي التي تخاطبها وقال يا حوا رايت هذه الشجرة التي كان الله حرمها
علينا كيف احلها لنا بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتنا له وذلك ان الملائكة الموكلين بالشجرة التي معها الحرا
يدفعون عنها سائر حيوانات الجنة لا يدفعونكما عنها ان رضيتما فاعلما بذلك انه قد احل لكما وابشرا بانكما
ان تناولتما قبل ادم كنتما انتما المسلطين عليه الامرة الناهية فوقه فقالت حوا سوف اجرب هذا فراءت الشجرة
فاراد ت الملائكة ان يدفعوها عنها بحرابها فاوحى الله اليهم انما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره واما من جعلته
مكلفا ممتحنا مختارا فكلوه الى عقله الذي جعله حجة عليه فان اطاع استحق ثوابي وان عصى وخالف امري استحق عقابي
فتركوها ولم يتعرضوا لها بعد ما هموا بمنعها بحرابهم فظنت ان الله نهاهم عن منعها لانه قد احلها بعد ما حرمها
فقالت صدقت الحية وظنت ان المخاطبة لها هي الحية فتناولت منها ولم تنكر من نفسها شيئا فقالت لادم عليه السلام
لم اقل الشجرة المحرمة علينا قد اباحت لنا تناولت منها ولم تمنعني املاكها ولم انكر شيئا من حالي فلذلك اغتر ادم
وغلط فتناول فاصابها ما قال الله تعالى في كتابه فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة فنودي يا ادم يا حوا يا ايتها الحية ويا ابليس اهبطوا بعضكم لبعض عدو وادم وحوا والاولاد هم اعداء
للحية وابليس والاولاد اعداؤكم ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين الموت وكانت الحية من احسن دواب الجنة

وهبوطها كان من الجنة وهبوط ابليس من حوائها فانه كان محرما عليه دخول الجنة الحديث **أقول** اختلف في كيفية وصول ابليس الى آدم وحوى وسوسة اليهما وابليس كان قد اخرج من الجنة حين ابى السجود وهما في الجنة قبل ان آدم كان يخرج الى باب الجنة وابليس لم يكن ممنوعا من الدنو منه فكان يكلمه وكان هذا قبل ان يهبط الى الارض وبعد ان اخرج من الجنة وقيل انه كلمهما في الارض بكلام عرفاه وفهماه منه وقيل انه دخل في شدق الحية وخاطبهما من شدقها فاقول صاحب الكامل ان ابليس اراد دخول الجنة فمنعته الخزنة فاتى كل دابة من دواب الارض وعرض نفسه عليها ان تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم وزوجته فكل الدواب ابى عليه فذهب الى الجنة وقال لها امنعك من ابن آدم فانت في حل مني ان ادخلتني فجعلتني بين نابين من انيابها ثم دخلت به وكانت راسية على اربع قوائم من احسن دابة خلقها الله كانها بختية فاعراها الله نطقا وجعلها تمشي على بطنها انتهى وقيل راسلهما بالخطاب وظاهر الآيات يدل على المشافهة وورد ان السم الذي في ناب الحية من مخلفات الشيطان نبه اقول لا اثر في نبه السم اولا ان السم خلق هناك بسببه **أقول** اعظم شبه المخطئة للانبياء عليهم السلام فيما فعله آدم عليه السلام حيث سماه عاصيا بقوله وعصى آدم ربه فغوى واجاب عنه علم الهدى طاب ثراه بان العصيان مخالفة الامر عمن كونه واجبا او ندبا واطال في تحقيق المقام وكل هذا يرجع الى قوله عليه السلام حسنات الابرار سيئات المقربين وقد حققنا جملة القول في هذه المقالة الواردة في الانبياء عليهم السلام في شرحنا على الصحيفة الشجاذية عند شرح دعاء الامام علي بن الحسين عليهما السلام اذا استقال من ذنوبه وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان ابليس اربع مرات وطن يوم لعن وحين اهبط الى الارض وحين بعث محمد صلى الله عليه وآله على حين فترة من الرسل وحين انزلت ام الكتاب في تحريم حين اكل بنو آدم من الشجرة وحين اهبط من الجنة **أقول** الرتة الصوت والصياح والنجر الصوت من الانف والاول للحزن والثاني للفرح وعنه عليه السلام البكاؤون خمسة آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وعلي بن الحسين عليهم السلام فاما آدم فبكى للجنة حتى صار في خديه مثل الاودية وفي حديث اخر انه بكى حتى خرج من احد عينيه الدموع مثل الدجلة ومن الاخرى مثل الفرات وعنه عليه السلام لما اهبط الله عز وجل آدم عليه السلام من الجنة اهبط معه مائة وعشرين قضيبا منها اربعون ما يؤكل منها داخلها وخارجها واربعون ما يؤكل داخلها ويرمى خارجها واربعون منها ما يؤكل خارجها ويرمى بداخلها وغاره فيها بذر كل شيء والغارة الجوالق معرب جوال علل الشرايع عن بكير بن اعين قال قال ابو عبد الله عليه السلام هل تدري ما كان الحجر قال قلت لا قال كان ياقوتا عظيما من عظم الملائكة عند الله عز وجل فلما اخذ الله من الملائكة الميثاق كان اول

من آمن به وأقر ذلك الملك فاتخذه الله نبيا على جميع خلقه فأخذ الله الميثاق واودعه عنده واستعبد الخلق ان يجددوا عنده في كل سنة الاقرار بالعهد الميثاق الذي اخذ الله عليهم ثم جعله الله مع آدم في الجنة يذكر الميثاق ويجدد عنده الاقرار في كل سنة فلما عصى آدم عليه السلام واخرج من الجنة انسى الله العهد الميثاق الذي اخذ الله عليه وعلى ولده محمد ووصيه وجعله باهنا حيرانا فلما تاب الله على آدم حول ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه من الجنة وهو بارض الهند فلما راه انس اليه وهو لا يعرفه باكثر من انه جوهرة فالتقطه الله عز وجل فقال يا آدم اتعرفني قال لا قال الجل استحوذ عليك الشيطان فانساك ذكر ربك وتحول الى الصورة التي كان بها في الجنة مع آدم عليه السلام فقال الآدم اقر العهد الميثاق فوثب اليه آدم فذكره الميثاق وبكى وخضع له وقبله وجدد الاقرار بالعهد الميثاق ثم حول الله عز وجل جوهر الجوهرة بيضاء صافية بيضاء فحملها آدم على عاتقه رجلا الا الله تعظيما فكان اذا اعيى حمله عنه جبرئيل عليه السلام حتى وافى به مكة فما زال آدم يأتي به مكة ويجدد الاقرار له كل سنة وليلة ثم ان الله عز وجل لما اهبط جبرئيل عليه السلام الى ارض بني الكعبة هبط الى ذلك المكان بين الركن والباب وفي ذلك الموضع نزامنا الآدم حين اخذ الميثاق وفي ذلك الموضع القلم الملك الميثاق فذلك العلة وضع في ذلك الركن فسحى آدم من مكان البيت الى الصفا وحبا الى المروة وجعل الحجر في الركن فكبر الله وهلله ومجده فلذلك جرت السنة بالتكبير في استقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا وفيه عنه عليه السلام في الهبط آدم عليه السلام من الجنة الى الصفا وحبا الى المروة وقد كان ابتسط في الجنة فلما صارت في الارض قال ما ارجو من البسط وانا مهبوط على نحت مبسطها فانتشر من مبسطها العطر الذي كان ابتسط به في الجنة فطارت به الريح فالقته في الهند فذلك اصل العطر بالهند وفي حديث آخر انها حنت عبيطها فارسل الله عز وجل على ما كان فيها من ذلك الطيب ريحا فهبت به في المشرق والمغرب وفي غير هذا الموضع عن امير المؤمنين عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عما خلق الله عز وجل الكلب قال خلقه من بزاق ابليس قال وكيف ذلك يا رسول الله قال لما هبط الله عز وجل ابليس وحبا الى الارض اهبطهما كالفرخين المرتعشين فعد ابليس الملعون الى السباع وكانوا قبل آدم في الارض فقال لهم ان طيرين قد وقعا على الهيثم الهيثم الزاوين اعظم منها نعالوا نكلوهما فتعادت الكلاب معه فجعل ابليس يجمعهم ويصيح بهم بعلامة بغير اللغة التي سمع من عجلة كلام بزاق فخلق الله عز وجل من ذلك البزاق كلبين احدهما ذكر والآخر انثى فقال احول ادم وحبا الكلبة بجدة والكلب بالهند فلم يتركوا السباع ان يفترسوهما ومن ذلك البول الكلب عدو السبع السبع عدو الكلب وفيه عن ابي جعفر عن ابائه عليهم السلام قال ان الله عز وجل اوحى الى جبرئيل عليه السلام اني قد رحمت آدم وحوا فاهبط عليهما بخيمة من خيم الجنة فاضرب الخيمة مكان البيت وقواعدها التي

وضعها الملائكة قبل آدم فهبط بالخيمة على مقدار اركان البيت فنصبها وانزل آدم من الصفا نحو من المروة وجمع بينهما في الخيمة وكان عمود الخيمة قضيبا من ياقوت احمر فاضاء نور جبل مكة فاستضاء العمود وهو موضع الحرم اليوم فجعله الله حرما لحرمة الخيمة والعمود لانهما من الجنة فمدت اطناب الخيمة حولها فمنتهى اوتادها ما حول المسجد الحرام و اوحى الله عز وجل الى جبريل ان اهبط الى الخيمة بسبعين الف ملك يحرسونها من مردة الشياطين و يونسون آدم ويطوفون حول الخيمة فكانوا يطوفون حولها ويحرسونها ثم ان الله تبارك وتعالى اوحى الى جبريل عليه السلام بعد ذلك ان اهبط الى آدم وحواء فرفعهما عن موضع القواعد وارفع قواعد بيتي للملائكة وخلقي من ولد آدم فهبط عليهما واخرجهما من الخيمة ونحاهما عن البيت ونحى الخيمة عن موضع البيت وقال يا آدم ان السبعين الف ملك الذين انزلهم الله الى الارض سئلوا الله عز وجل ان يبنى لهم مكان الخيمة بيتا على موضع التربة المباركة حيال البيت المعمور يطوفون حوله كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور فاوحى الله تبارك وتعالى الى ان ابعث وارفع الخيمة فرفع قواعد البيت بحجر من الصفا وحجر من المروة وحجر من طور سيناء وحجر من جبل السلام وهو ظهر الكعبة فاوحى الله عز وجل الى جبريل عليه السلام ان ابنه واتممه فاقلع جبريل عليه السلام الاحجار الاربعة من مواضعها بجناحه فوضعها حيث امر الله تعالى فكان البيت على قواعد ونصب اعلامها ثم اوحى الى جبريل ان ابنه واتممه من حجارة ابي قبيس واجعل له بابين بابا شرقيا وبابا غربيا فاتمه جبريل ثم قال آدم لما فرغ طاف الملائكة حوله فلما نظر آدم وحواء الى الملائكة يطوفون حول البيت انطلقا فطافا سبعة اشواط ثم خرجا يطلبان ما يأكلان وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان آدم عليه السلام لما هبط من الجنة اشتهى من ثمارها فانزل الله تبارك وتعالى عليه قضيبين فغرسهما فلما ادركا واثمرا ولجا جاء ابليس فحاط عليهما حائطا فقال لآدم ما لك يا ملعون فقال ابليس انهما لي فقال كذبت فرضيا بينهما بابن الفيس فلما انتهيا اليه قتل عليا آدم عليه السلام فضمنه فاخذ روح القدس شيئا من نار فرمى بها عليهما فالتهبت في اعضائهما حتى ظن آدم انه لم يبق منهما شيء الا احترق وظن ابليس مثل ذلك قال فدخلت النار حيث دخلت وقد ذهب منهما ثلثاهما وبقي الثلث فقال الروح اما ما ذهب منهما فحظ ابليس لعنه الله وما بقي فلك يا آدم العباسي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما بكى بكاء ثلاثة آدم ويوسف وداود فعلت ما بلغ بكاؤهم فقال اما آدم عليه السلام فبكى حين اخرج من الجنة وكان راسه في باب من ابواب السماء فبكى حتى ناداي به اهل السماء فشكوا ذلك الى الله فحط من قامته فاما داود فانه بكى حتى هاج العشب من دموعه وان كان ليمر الزرقة فيحرق ما ينبت من دموعه واما يوسف فانه كان يبكي على ابيه يعقوب وهو في السجن فناداه اهل

فى نزول آدم عليه السلام من الجنة وتحجره على مفارقتها

السجن فصالحهم على ان يبكى يوما ويسكت يوما على الشرايع وعيون الاخبار عن صفوان بن يحيى قال سئل ابو الحسن عليه السلام عن الحجر فقال ان آدم لما اهبط من الجنة هبط على ابى قبيس والناس يقولون بالهند فشكى الى ربه عز وجل توحشه اذ لا يسمع كان يسمع فى الجنة فاهبط الله عز وجل ياقوتة حمراء فوضعت فى موضع البيت فكان يطوف بها آدم عليه السلام وكان يبلغ ضوءها الاعلام فعلمت الاعلام على ضوئها فجعله الله عز وجل حرما

اقول فيه دلالة على ما قلنا سابقا من الاخبار الواردة بنزوله عليه السلام بالهند محمولة على التقية واما الجمع بين هذين الخبرين من نزول الياقوتة وما تقدم من نزول الخيمة فقد ورد فى بعض الروايات ان تلك الخيمة كانت ياقوتة وقيل فى وجه الجمع بنزولهما متعاقبين او متقارنين الكافى باسناده الى ابى عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى لما اهبط آدم طفق يخصف من ورق الجنة وطار عنه لباسه الذى كان عليه من حلل الجنة فالقطورقة فسقطت عوريته فلما اهبط عيفت اى لصقت رائحة تلك الورقة بالهند فنبت فصار فى الارض من سبب تلك الورقة التى عيفت بها رائحة الجنة فمن هناك الطيب بالهند لان الورقة هبت عليها ريح الجنوب فادرت رائحتها الى المغرب لانها احتملت رائحة الورقة فى الجو فلما ركدت الريح بالهند عبق بالاشجار هم ونباتهم وكان اول ما ظهر ارتفع من تلك الورقة طيب المسك فمن هناك صار المسك فى ترة الظبى لانه جرى رائحة النبت فى جسده وفى دمه حتى اجتمعت فى ترة الظبى وفيه عنه عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى لما اهبط آدم عليه السلام امره بالحرث والزرع وطرح البذر مما من غروس الجنة فاعطاه النخل والعنب والزيتون والرمان وغيرها لتكون لعقبه ذريته فاكل هو من ثمارها فقال ابليس لعنه الله يا آدم ما هذا الغرس الذى لم اكن اعرفه فى الارض وقد كنت بها قبل ذلك اتذوق لى اكل منها شيئا فابى ان يطعمه فجاء عند اخر عمره فقال لحوى اقترح على آدم حتى اجهد فى الجوع والعطش فقال له حوى عليها السلام ان آدم عهد الينا لا اطعمك من هذا الغرس لانه من الجنة ولا ينبغى لك ان تأكل منه فقال لها فاعصرى فى فكى منه شيئا فابت عليه فقال لها ذريني اعصره ولا اكله فاخذت عنقودا من عنب فاعطته فعصره فى فمه شيئا لما كانت حوى قد اكدت عليه فلما ذهب بعض جذبته حوى من فيه فاوحى الله عز وجل الى آدم عليه السلام ان العنب قد مصه عدو وعدو ابليس لعنه الله وقد حرمت عليك من عصيره الخمر ما خالط نفس ابليس فحرمت الخمر لان عدو الله ابليس مكر بحوى حتى مص العنبة ولو اكلها لحرمت الكرمة من اولها الى آخرها وجميع ثمارها وما يخرج منها ثم انه قال لحوى عليها السلام فلو امصصتنى من هذا العنب كما امصصتنى من العنب فاعطته فمصها وكانت العنبة والثمرة اشد رائحة وازكى من المسك الاذفر واحلى من العسل فلما مصها عدو الله ذهبت رائحتها واسفصت حلاوتها ثم ان ابليس اللعون ذهب بعد

وفاة آدم عليه السلام قال في اصل الكرمة والنخلة فجرى الماء في عروقها ما يول عدو الله فمن ثم يخمر البسر والعنب اي يتغير بهما ويصير مسكرا فحرم الله عز وجل على ذرية آدم كل مسكر لان الماء جرى ببول عدو الله في الفحل والعنب فصار كل مخمر خمرا لان الماء الخمر في النخلة والكرمة من رائحة بول عدو الله ابليس لعنه الله وعنه عليه السلام قال العجوة لقمة البسر وهي التي انزلها الله تعالى لآدم من الجنة وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال كانت نخلة مريم عليها السلام العجوة ونزلت في كانون ونزل مع آدم عليه السلام العنبر والعجوة ومنها تفرق انواع النخل

الفصل الرابع

في تزويج آدم وحوا وكيفية ابتداء التناسل وقصة قابيل وهابيل اخويهما وبقية احوال آدم عليه السلام

على الشرايع باسناده الى زرارة قال سئل ابو عبد الله عليه السلام ان عندنا اناسا يقولون ان الله تبارك وتعالى اوحى الى آدم عليه السلام ان يزوج بناته من بنيه وان هذا الخلق كله اصله من الاخوة والاخوات قال ابو عبد الله عليه السلام سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا ان الله عز وجل جعل صفوة خلقه وابنائه من حرام ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال والله لقد بنات ان بعض ابنائه شكرت له اخته فلما نزا عليها ونزل لكشف له عنها وعلم انها اخته اخرج عز مولة فمحى ذكره ثم قبض عليه باسنانه ثم قلعه ثم خر ميتا قال زرارة ثم سئل عليه السلام عن خلق حوا وقيل ان الناس عندنا يقولون ان الله عز وجل خلق حوا من ضلع آدم الايسر الاقصى قال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا من يقول هذا ان الله تعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجة من غير ضلعه وجعل المتكلم من اهل التشنيع سبيلا الى الكلام يقول ان آدم ينكح بضعة بعضا اذا كانت من ضلعه ملطوا لاحكم الله بيننا وبينهم ثم قال ان الله تبارك وتعالى لما خلق آدم من طين امر الملائكة فسجدوا له والقى عليه النوم ثم ابتدع له خلقا ثم جعلها في موضع النقرة الذي بين وركيه وذلك لكي يكون المرأة تبعا للرجل فاقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فوجد بان تنحى عنه فلما نظر اليها نظر الى خلق حسن شبيه صورته غير انها انثى بكلمها بلغته فقال لها من انت قالت خلق خلقني الله كما ترى فقال آدم يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد انسني قربه والنظر اليه فقال الله هذه امتي حوا تحب ان تكون معك فتونسك وتحدثك وتأتمر لامرك قال نعم يا رب لك بذلك الشكر والحمد ما ثبت فقال الله فاخطبها الي فانها امتي وقد نصحت ايضا للشهوة والقى الله عليه الشهوة وقد علم قبل ذلك المعرفة فقال يا رب فاني اخطبها

اليك فما رضاك لذلك قال رضائي ان تعلمها معالم ديني فقال لك علي يا رب ان شئت ذلك قال عز وجل قد شئت ذلك وقد زوجتكها فاضمها اليك فقال اقبلي فقالت بل انت فاقبل الي فامر الله عز وجل آدم ان يقوم اليها فقام ولولا ذلك لكن النساء هن يذهبن الى الرجال حتى يخطبن على انفسهن فهذه فصة حوى صلوات الله عليها **اقول** المشهور بين العامة ان حوى خلقت من ضلع آدم الايسر في بعض الاخبار ما يدل عليه وهذا الحديث وما بمعناه ينفي ذلك القول وحينئذ فذلك الاخبار اما محمول على التقية او على انها خلقت من فضلة الطينة كما قاله القمي وقال الزاهدي في تفسير قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها المراد من هذا الزوج هو حوى وفي كون حوى مخلوقة من آدم قولان الاول وهو الذي عليه الاكثر انه لما خلق الله آدم القى عليه النوم ثم خلق حوى من ضلع من اضلاعه الايسر فلما استيقظ رآها ومال اليها لانها مخلوقة من جزء من اجزائه واحتجوا عليه بقول النبي صلى الله عليه وآله ان المرأة خلقت من ضلع فان ذهبت تقيمها كسرتها وان تركتها وفيها عوج استمتعت بها القول الثاني وهو اختيار ابي مسلم الاصفهاني في ان المراد من قوله وخلق منها زوجها اي من جنسها وهو كقوله تعالى والله خلق لكم من انفسكم ازواجا وكقوله اذ بعث فيهم رسولا منهم قال القاضي والقول الاول اقوى لكي يصح قوله خلقكم من نفس واحدة اذ لو كان حوى مخلوقة ابتداء لكان الناس مخلوقين من نفسين لا من نفس واحدة ويمكن ان يجاب عنه بان كلمة من لابتداء الغاية فلما كان ابتداء التخليق والايجاد وقع ابتداؤه عليه السلام صح ان يقال خلقكم من نفس واحدة وايضا فلما ثبت انه تعالى قادر على خلق آدم من التراب كان قادرا على خلق حوى من التراب فاذا كان الامر كذلك فاي فائدة في خلقها من ضلع من اضلاع آدم عليه السلام انتهى قال بعض اهل الحديث يمكن ان يقال ان المراد بالخلق من نفس واحدة الخلق من اب واحد كما يقال بنو تميم كلهم انشأوا من تميم لانها فيه شركة الامر على انه يجوز ان يكون من في قوله منها للتعليل اي لاجلها وفيه ايضا عن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل ذكر فيه ما يقوله العامة من تزويج الاخوة بالاخوات الى ان قال ويحهم هؤلاء انهم عالم مختلف فيه فضها اهل الحجاز ولا فقهاء اهل العراق ان الله عز وجل امر القلم فجرى القلم على اللوح المحفوظ بما هو كائن الى يوم القيمة قبل خلق آدم عليه السلام بالفي عام فان كتب الله كلها مما جرى فيه القلم في كلها تحريم الاخوان على الاخوة مع ما حرم في هذا الخبر قد ذكر منها هذه الكتب الاربعة المشهورة في هذا العالم التوراة والانجيل والزبور والفرقان انزلها الله عز وجل من اللوح المحفوظ على رسله صلوات الله عليهم ليس فيها تحليل شيء من ذلك وما اراد من يقول هذا وشبهه الا تقوية حجج المجوس ثم انشا يحدثنا كيف كان بدء النسل من آدم

وذريته فقال ان آدم سأل الله عليه ولد سبعون بطنا في كل بطن غلام وجارية الى ان قتل هابيل فخرج آدم عليه السلام عليه جزعا فاعتزل عن ابنائه النساء خمسمائة عام ثم تخلى ما بدر من الجزع عليه فقضى حتى فوهبه الله له شيثا وليس معه ان فلما ادرك واراد الله ان يبلغ بالنسل ما ترون وان يكون ما جرى به القلم من تحريم ما حرم الله عز وجل من الاخوات على الاخوة انزل بعد العصر في يوم الخميس حورا من الجنة اسمها نزلة فامر الله عز وجل ان يزوجها من شيث فزوجها منه ثم انزل بعد العصر من الغد حورا من الجنة اسمها منزلة فامر الله عز وجل آدم ان يزوجها من يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام وولد ليافث جارية فامر الله عز وجل آدم حين ادرك ان يزوج بنت يافث من ابن شيث ففعل ذلك فولد الصفوة من النبيين والمرسلين ومعاذ الله ان ذلك على ما قالوا من الاخوة والاخوات وعنه عليه السلام قال اوصى آدم الى شيث فوهبه الله ابن آدم واوصى شيث الى ابنه شبان وهو ابن منزلة الحوراء التي انزلها الله على آدم عليه السلام من الجنة فزوجها ابنه شيثا في كتاب الخرائج عن الثمالي قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث رجلا من قريش قال لما تاب الله على آدم واقع حوى ولم يكن غشيها منذ خلقت الا في الارض وذلك بعد ما تاب الله عليه وكان آدم يعظم الحرم واذا اراد ان يغشى حوى خرج من الحرم واخرجها معه وغشيها في الحل ثم يغتسلان ثم يرجع الى فناء البيت فولد لآدم من حوى عشرون ولدا ذكرا وعشرون انثى فولد له في كل بطن ذكر وانثى قال ولد بطن حوى هابيل ومعه جارية يقال لها اقليما وولدت في البطن الثاني قابيل ومعه جارية يقال لها لوذا وكانت لوذا اجمل بنات آدم فلما ادركوا خاف عليهم آدم الفتنة فقال آدم لابنه ان انكحك يا هابيل لوذا وانكحك يا قابيل اقليما قال قابيل ما ارضى بهذا انكحني اختها بيل التيمة وانكح قابيل اختي الجملة قال آدم عليه السلام فانا اقرع بينكما فان خرج سهمك يا قابيل على لوذا وخرج سهمك يا هابيل على اقليما زوجت كل واحد منكما التي خرج سهمه عليها فرضيا بذلك فاقرعا فخرج سهم هابيل على لوذا اخت قابيل وخرج سهم قابيل على اقليما اخت هابيل فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله قال ثم حرم الله نكاح الاخوات بعد ذلك فقال له القرشي فاولدها قال نعم فقال القرشي فهذا افعل المجوس اليوم فقال علي بن الحسين عليه السلام لا تنكر هذا ابن الله فقد خلق زوجة آدم منه ثم احلها فكان ذلك شريعة من شرائعهم ثم انزل الله التحريم بعد ذلك **اقول** هذا الحديث وما روي بمعناه محمول على التقية لانه المذهب المشهور بينهم وعن ابي عبيد الله عليه السلام قال لما اهبط الله آدم وحوى الى الارض وجمع بينهما ولدت بنات فاتخذتها اخوانا فكانت اول من بغى على وجه الارض فسلط الله عليها ذئابا كالفيل ونسورا كالحمار فقتلاها ثم ولد له اثر عناق وقابيل فلما ادرك اظهر الله عز وجل حيته من ولد الجان يقال لها اجهما

في صورة انسية فلما راها قابيل احبها فاوحى الله الى ادم ان يزوج جهاته من قابيل ثم ولد لادم هابيل فلما
ادرك اهبط الله الى ادم حوراء واسمها نزلة الحوراء فلما راها هابيل احبها فاوحى الله الى ادم ان يزوجها
من هابيل ففعل ذلك فكانت نزلة الحوراء زوجة هابيل بن ادم ثم اوحى الله الى ادم ان يضع ميراث النبوة
والعلم ويدفعه الى هابيل ففعل ذلك فلما علم قابيل غضب وقال لابيه انا اكبر من اخي وانا احق بما فعلت به
فقال يا بني ان الامر بيد الله وان الله خصه بما فعلت فان لم تحسد فتي فقربا قربانا فايكما قبل قربانه فهو اولى
بالفضل وكان القربان في ذلك الوقت تنزل نارا فتاكله وكان قابيل صاحب زرع فقرب قمحا ردیا وكان هابيل
صاحب غنم فقرب كبشا سمينا فاكلت النار قربان هابيل فاتاه ابليس فقال يا قابيل لو ولد لكما والد كر منكما
افتخر نسله على نسلك بما خصه ابوك ولقبول النار قربانه وردها قربانك وانك ان قتلته لم يحل ابوك
بدا من ان يخصك بما خصه به فوثب قابيل الى هابيل فقتله ثم قال ابليس ان النار التي قبلت القربان هي المعظمة
فعظمها واتخذها بيتا واجعل لها اهلا واحسن عبادتها والقيام عليها يقبل قربانك اذا اردت ذلك ففعل
قابيل ذلك فكان اول من عبد النار واتخذ بيوت النيران وان ادم اتى الموضع الذي قتل فيه قابيل اخاه فبكى
هناك اربعين سباحا بلسان تلك الارض حيث قبلت دم ابنه وهو الذي قبلة المسجد الجامع بالبصرة وان
هابيل يوم قتل كانت امرأته نزلة الحوراء حبلى فولدت غلاما فسماه ادم باسم ابنه هابيل وان الله عز وجل
وهب لادم بعد هابيل ابنا فسماه شيث ثم قال ان هذا هبة الله فلما ادرك اهبط الله على ادم حوراء يقال لها
ناعمة في صورة انسية فلما راها شيث احبها فاوحى الله الى ادم ان زوج ناعمة من شيث ففعل ذلك ادم فولد
له جارية فسماها ادم حوريا فلما ادركت اوحى الله الى ادم ان زوج حوريا من هابيل بن هابيل ففعل ذلك
ادم فخذ الخلق الكثير من هذا النسل فلما انقضت نبوة ادم امر الله تعالى ان يدفع العلم واثار النبوة الى شيث
وامره بالكتمان في التقية من اخبر لا بقتله كما قتل هابيل الحديث وروى علي بن ابراهيم عن الامام علي بن الحسين
عليهما السلام انه لما سولت له نفسه قتل اخيه لم يدر كيف يقتله حتى جاء ابليس فعلمه فقال ضع راسه بين حجرين
ثم اشدخه فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فاقبلا يقتتلان حتى قتل احدهما صاحبه ثم حفر الذي
بقي الارض بمخالبه ودفن صاحبه فقال قابيل يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي فحفر له
حفيرة ودفن فيها فرجع قابيل الى ابيه ولم يكن معه هابيل قال ادم عليه السلام اين تركت ابني فقال قابيل استفهمني
راعيا فقال انطلق معي الى مكان القربان واحرق قلب ادم بالذي فعل هابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله
فلعن ادم الارض التي قبلت دم هابيل ولذلك لا تنشر الارض الدم فانصرف وبكى على هابيل اربعين يوما وليلة

وعنہ علیہ السلام انہ قابیل یعذب بعین الشمس یستقبلہ بوجہہ الشمس حتی تطلع بدبرونہ معہا حتی تغیب ثم یصب علیہ فی البرد المنا البارد وفی الحر الماء الحار عیون اخبار الرضا علیہ السلام سئل الشامی امیر المؤمنین علیہ السلام عن قول اللہ عزوجل یوم یفر المرء من اخیہ فقال علیہ السلام قابیل یفر من اخیہ ہابیل وسئل علیہ السلام عن یوم الاربعا والنظرۃ فقال علیہ السلام ہو اخر ایامہا وہو الحاق وفیہ قتل قابیل اخاہ ابیل وعن ابی عبد اللہ علیہ السلام ان ابشد الناس عذابا یوم القیمۃ لسبعۃ نفر اولہم ابن ادم الذی قتل اخاہ ونمرود الذی حاج ابراہیم فی ربہ واشبہ فی بنی اسرائیل ہودا فوم نصر اہم وفرعون الذی قال انا ربکم الاعلی واشبہ من ہذہ الامۃ یعنی ابابکر وعمر وسئل الشامی امیر المؤمنین علیہ السلام عن اول من قال الشعر فقال ادم لما انزل الی الارض من السما فرای تربہا و

سعتہا وہواہا وقتل قابیل ہابیل فقال ادم علیہ السلام

تغیرت البلاد ومن علیہا		فوجہ الارض مغبر قبیح	
تغیر کل ذی لون وطعم		وقل بشاشۃ الوجہ الملیح	

فاجابہ ابلیس لعنہ اللہ

فنح عن البلاد وساکنیہا		فبی یا خلد ضاق بک الفسیح	یعنی بہ سبب تو
وکنت بہا ونوجک فی قرار		وقلبک من اذی لذا مریح	
فلم تنفک من کیدی ومکری		الی ان قال الثمن الذبیح	
فلولا رحمۃ الجبار راضحت		بکفک من جنان الخلد ریح	

اقول ویرد علیہ ما زاد فیہ بعضہم الا ان الاعتماد علی ہذا الورود فی کتاب علل الشرایع وعیون الاخبار وغیرہا وعن ابی عبد اللہ علیہ السلام قال کانت الوحوش والطیر والسباع وکل شیء خلق اللہ عزوجل مختلطا بعضہ ببعض فلما قتل ابن ادم اخاہ نفرت وفرت فذہب کل شیء الی شکلہ وعنہ علیہ السلام ان اللہ عزوجل انزل الحور من الجنۃ الی ادم فزوجہا احد ابنیہ ثم تزوج الاخر الی الجن فولدا جمیعا فما کان من الناس من جمال وحسن خلق فہو من الحوراء وما کان فیہم من سوء الخلق فمن بنات الجان فانکر ان یکون زوج بنیہ من بنائہ **اقول** قبل فی وجہ الجمع بینہ وبین ما سبق اما بالتجوز فی الخبر السابق بان یکون المراد بالحوراء الشبیہۃ بہا فی الجمال او فی ہذا الخبر بان یکون المراد بکونہا من الجن کونہا شبیہۃ بہم فی الخلق ویمکن القول بالجمع بینہما فی احد ابنیہ وفی الاخبار ما یؤیدہ وعنہ صلی اللہ علیہ وآلہ ان اللہ عزوجل حین اہبط ادم وزوجتہ وہبط ابلیس ولا زوجۃ لہ وہبطت الحیۃ ولا زوج لہا فکان اول من بلوط بنفسہ ابلیس فکان ذنبہ من نفسہ وکذلک

الجنۃ وکانت ذریۃ آدم من زوجتہ فاخبرھما انھما عدو ان لھما اقول قد مر سابقا ان ذریۃ ابلیس انثی بیض و یفرخ و یحمل ھذا اما علی ان یکون ھذا اللواط لیتولد منہ البیض و الفرخ و اما علی ان ذریتہ بحصلان من النوعین و عن امیر المؤمنین علیہ السلام ان اول من بغی علی اللہ عز و جل علی وجہ الارض عناق بنت آدم علیہ السلام خلق اللہ طولھا عشرین اصبعا فی اصبع منھا ظفر ان طولا کالنخلین العظیمین و کان مجلسھا فی الارض موضع جریب فلما بغت بعث اللہ لھا اسدا کالفیل و ذئبا کالبعیر و نسرا کالحمار و کان ذلک فی الخلق الاول فسلطھم اللہ علیھا فقتلوھا معنی الاخبار عن صلی اللہ علیہ و آلہ قال احذروھن یا امۃ اللہ و استحللتم فروجھن بکلمات اللہ فاما الامانۃ فھی التی اخذ اللہ عز و جل علی آدم و حین زوجہ حوا و اما الکلمات فھی الکلمات التی شرط بھا علی آدم ان یعبد و لا یشرک بہ شیئا و لا یزنی و لا یتخذ من دونہ اولیاء القصص الراوندی ان عوج بن عنق کان جبارا عدوا للہ و للاسلام و لہ بسطۃ فی اجسام الخلق و کان یضرب بذراعہ فیاخذ الحوت من اسفل البحر ثم یرفع الی السماء فیشویہ فی حر الشمس فیاکلہ و کان عمرہ ثلاثۃ الاف و ستمائۃ سنۃ و روی انہ لما اراد نوح علیہ السلام ان یرکب السفینۃ جاء الیہ عوج فقال لہ احملنی معک فقال انی لم اومر بذلک فبلغ الماء الیہ و ما جاوز رکبتیہ و بقی الی ایام موسی علیہ السلام فقتلہ موسی صلوات اللہ علیہ العیاشی عن ابی بکر الحضرمی عن ابی جعفر علیہ السلام قال ان آدم لما ولد لہ اربعۃ ذکور فاھبط اللہ الیھم اربعۃ من الحور العین فزوج کل واحد منھم واحدۃ فتوالدوا ثم ان اللہ رفعھن و زوج ھؤلاء الاربعۃ اربعۃ من الجن فصار النسل فیھم فما کان من حلم فمن آدم و ما کان من جمال فمن قبل الحور العین و ما کان من قبیح او سوء خلق فمن الجن و عن ابی جعفر علیہ السلام ان قابیل بن آدم علق بفرونہ فی عین الشمس تدور بہ حیث دارت فی زمہریرھا و حمیھا الی یوم القیمۃ صیرہ اللہ الی النار الکافی مسندا الی ابی عبد اللہ علیہ السلام انہ سئل عن اول کتاب کتب فی الارض فقال ان اللہ عز و جل عرض علی آدم و ذریتہ عرض العین فی صورۃ الذر نبیا فنبیا و ملکا فملکا و مؤمنا فمؤمنا و کافرا فکافرا فلما انتھی الی داود علیہ السلام قال من ھذا الذی نباتہ و کرمتہ و قصرت عمرہ فاوحی اللہ عز و جل الیہ ھذا ابنک داود عمرہ اربعون سنۃ و انی قد کتبت الاجال و قسمت الارزاق و انا احو ما اشاء و اثبت عند ام الکتاب فان جعلت لہ شیئا من عمرک الحقتہ قال یا رب قد جعلت لہ من عمری ستین سنۃ تمام المائۃ فقال اللہ عز و جل لجبرئیل و میکائیل و ملک الموت اکتبوا علیہ کتابا فانہ سینسی فکتبوا علیہ کتابا و ختموا بخواتمھم من طینۃ علیین فلما حضر آدم الوفاۃ اتاہ ملک الموت فقال آدم یا ملک الموت ما جاءنی فقال جئتک لاقبض روحک قال قد بقی من عمری ستون سنۃ فقال انک جعلتھا لابنک داود و نزل علیہ جبرئیل و اخرج لہ الکتاب فقال ابو عبد اللہ علیہ السلام فمن اجل ذلک اذا اخرج الصک علی المدیون نزل الملک فقبض روحہ و فیہ عن

الباقر عليه السلام قال انما بين الركن والمقام مقبور الانبياء وان آدم لما حرم الله عز وجل وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام لما هبط آدم عليه السلام وشمت به ابليس وقابيل فاجتمعا في الارض فجعل ابليس قابيل المعاون والملاهي ثم اتى آدم عليه السلام فاكان في الارض من هذا الضرب الذي يتلذذ به الناس فانما هو من ذلك كتاب التهذيب سمعت مرسلا من الشيوخ ومذاكرة ولم يحضرني الان اسناده ان آدم عليه السلام لما اهبطه الله من جنة المأوى الى الارض استوحش فسئل الله تعالى ان يونس شيئا من اشجار الجنة فانزل الله تعالى اليه النخلة فكان يأتيها فجنوته فلما حضرته الوفاة قال لولده اني كنت آتيها فجنوها وارجو الآن يها بعد وفاتي فاذا مات فخذ منها جريدا وشقوه بنصفين وضعوهما معي في لحدي ففعل ولده ذلك وفعلته الانبياء بعده ثم انقطع ذلك في الجاهلية فاحيا النبي صلى الله عليه وآله وفعله فصار سنة متبعة وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اوحى الى نوح عليه السلام وهو في السفينة ان يطوف بالبيت اسبوعا فطاف اسبوعا ثم نزل في الماء الى ركبتيه فاستخرج تابوتا فيه عظام آدم عليه السلام فحمل التابوت في جوف السفينة حتى طاف البيت ما شاء الله ان يطوف ثم ورد الى باب الكوفة في وسط مسجدها وتغرقا بالجمع الذي كان مع نوح عليه السلام في السفينة فاخذ التابوت فدفنه في الغري وعنه عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله عاش آدم ابو البشر تسعمائة وثلاثين سنة وفي قول ان عمره الف سنة وذكر السيد بن طاوس في سعد السعود من صحف ادريس عليه السلام مرضه عليه السلام عشرة ايام بالحمى ووفاته يوم الجمعة لاحدى عشر يوما خلت من المحرم ودفنه في غار جبل ابي قبيس وجهه الى الحجر وان عمر عليه السلام من وقت نفخ الروح الى وفاته الف سنة وثلاثين وان حوى ما بقيت بعده الا سنة ثم مرضت خمس عشر يوما ثم توفيت ودفنا الى جنب ادم عليه السلام هذا حاصل ما نص ذكره وحوى علمها افضل الصلوات

الباب الثاني

في قصص ادريس عليه السلام

قال الله تعالى واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا قال امين الاسلام الطبرسي طاب ثراه الكتاب القرآن وادريس هو جد اب نوح عليه السلام واسمه في التوراة اخنوخ وسمي ادريس لكثرة دراسته الكتب يعني كتب الله وحكمه وهو اول من خط بالقلم وكان خياطا واول من خاط الثياب وقيل ان الله سبحانه علمه علم النجوم والحساب وعلم الهيئة وكان ذلك معجزة له وقوله مكانا عليا اي عليا رفيع الشان برسالات الله تعالى وقيل انه رفع الى السماء السادسة عن ابن عباس في قول مجاهد رفع ادريس عليه السلام كما رفع عيسى عليه السلام

وهو حى لم يمت وقال آخرون انما قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة وروى ذلك عن ابى جعفر عليه السلام
وقيل المعنى فى رفعنا محله ومرتبته بالرسالة ولم يرد رفعة المكان على الشرايع بالاستناد الى وهب ان ادريس
عليه السلام كان رجلا عظيم البطن عريض الصدر قريب الخطا اذا مشى وقد فكر فى عظمة الله وجلاله فقال ان لهذه
السموات ولهذه الارضين ولهذا الخلق العظيم لربا يدبرها ويصلحها فكيف لى بهذا الرب فاعبده حق عبادته فخلا
بطائفة من قومه فجعل يعظهم ويذكرهم ويدعوهم الى عبادة خالق الاشياء فاجابه الفصن قومه فاختار منهم سبعين
ثم قال لهم انطلقوا فابدعوا هؤلاء الشيعة وليؤمن بيننا فلعل هذا الرب جل جلاله يدلنا على عبادته فوضعوا
ايديهم على الارض ودعوا طويلا فلم يتبين لهم شيء ثم رفعوا ايديهم الى السماء فاوحى الله عز وجل الى ادريس
عليه السلام وشاوره على عباده ومن امن معه فلا يزالون يعبدون الله عز وجل لا يشركون به شيئا
حتى رفع الله عز وجل ادريس الى السماء وافترض من تابعه على دينه الا قليلا ثم انهم اختلفوا بعد ذلك واحدثوا
الاحداث وابتدعوا البدع حتى كان زمان نوح عليه السلام وفى كتاب الكافى باسناده الى ابى جعفر عليه السلام
قال كان بدو نبوة ادريس عليه السلام انه كان فى زمانه ملك جبار وانه ركب ذات يوم فى بعض نزهه فمر بارض خضرة
نضرة لعبد مؤمن من الرافضة فاعجبته فنزل وراوده لمن هذه الارض قالوا لعبد من عبيد الملك فلان الرافضى
فقال للرامتعوا بارضكم هذه فقال له عبد الله حوج اليها منك فقال يعنى فابى فغضب الملك وانصرف الى اهله وهو
مغموم مفكر فى امره وكانت لامراته من الازارقة فرات فى وجهه الغضب فاخبرها بخبر الارض وصاحبها فقالت
اركب نكره ان تقتله بغير حجة فانا اكفيك امره واصر ارضها لك بحجة وكان لها اصحاب من الازارقة على رأيها
يرون قتل الرافضة من المؤمنين فبعثت الى قوم منهم فاتوها فامرتهم ان يشهدوا على فلان الرافضى عند الملك
انه قد برئ من دين الملك فشهدوا عليه فقتله واخذ ارضه فغضب الله للمؤمن عند ذلك فاوحى الله الى
ادريس عليه السلام ائت عبدى هذا الجبار فقل له اما رضيت ان قتلت عبدى المؤمن حتى اخذت ارضه فاخرجت
عياله من بعده اما وعزتى لانتقمن لى منك فى الاجل ولاسلبنك ملكك فى العاجل ولاخزينك يوم يبتلى
ولاطعنن الكلاب لحم امرأتك فقد غرك حلمى عنك فاتاه ادريس عليه السلام برسالة ربه واداها اليه فقال
له الجبار اخرج يا ادريس لاقتلك فقال له ادريس انا رسول الله ادريس انا ادرس اليه من يقتله فبطل
رسالة الله فقال فاصلبه وكان ادريس عليه السلام اصحاب من الرافضة مؤمنون بانه نبى فاخبرهم بقتله رسالة
الى الجبار فاشفقوا على ادريس اصحابه وخافوا عليه القتل وبعث امرأة الجبار الى ادريس اربعين رجلا من
الازارقة ليقتلوه فاتوه فلم يجدوه وقد راهم اصحاب ادريس فحسبوا انهم اتوا ادريس ليقتلوه فتفرقوا فى طلبه

فلقوہ فقالوا لہ خذ حذرک یا ادریس فان الجبار قد خرج من ھذہ القریۃ فنجی ادریس من القریۃ ومعہ نفر من
اصحابہ فلما کان فی السحر ناجی ادریس ربہ فقال یا رب توعدنی الجبار بالقتل فاوحی اللہ الیہ ان اخرج من قریتہ وخلنی
وایاہ فوعزتی لانتقمن بہ امرتنی فقال یا رب انی جائع فقال اللہ سلنی اعطک فقال اسئلک ان لا تمطر السماء علی
اھل ھذہ القریۃ وماحولھا حتی اسئلک ذلک فقال اللہ عز وجل اذن تخرب القریۃ ویجوع اھلھا فقال ادریس
علیہ السلام وان خربت وجاعوا فقال اللہ انی اعطیک ما سئلت فاخبر ادریس اصحابہ بحبس المطر عنھم فخرجوا من
القریۃ وعدتھم عشرون رجلا فتفرقوا فی القری فشاع خبر ادریس فی القریۃ بما سئل اللہ تعالی ونجی ادریس الی الکھف
فی الجبل ووکل اللہ بہ ملکا یاتیہ بطعامہ عند کل مساء وسلب اللہ عند ذلک ملک الجبار وقتلہ واخرب مدینتہ
واطعم الکلاب لحم امراتہ غضبا للہ ومن ظھر فی المدینۃ جبار اخر عاص فمکثوا بعد خروج ادریس من القریۃ عشر
سنین لم تمطر السماء فاشتد حالھم وصاروا یمتارون الاطعمۃ من القری فقالوا ان الذی نزل بنا بسؤال ادریس ربہ
ان لا یمطر السماء علینا حتی یسئلہ ھو وقد خفی ادریس عنا واللہ ارحم بنا منہ فاجتمع امرھم علی ان یتوبوا الی اللہ
ویسئلوہ ان یمطر السماء علیھم فقاموا علی الرماد ولبسوا المسوح وحثوا علی رؤسھم التراب ورجعوا الی اللہ
عز وجل فاوحی اللہ الی ادریس ان اھل قریتک قد تابوا الی وانا اللہ الرحمن الرحیم اقبل التوبۃ وقد رحمتھم ولم
یمنعنی احبابھم الی ما سئلونی من المطر الا مناظرتک فیما سالتنی ان لا امطر السماء علیھم حتی تسئلنی فسلنی یا ادریس
قال ادریس اللھم انی لا اسئلک ذلک قال اللہ عز وجل سلنی یا ادریس قال اللھم لا اسئلک فاوحی اللہ عز وجل
الی الملک الذی یاتی ادریس بطعامہ ان احبس عنہ طعامہ فلما امسی ادریس لم یؤت بطعام فحزن وجاع فلما کان
فی الیوم الثانی لم یؤت بطعام فاشتد جوعہ فلما کان فی اللیلۃ الثالثۃ لم یؤت بطعامہ فناداہ ربہ یا ادریس
عبدی رزقی من قبل ان تقبض روحی فاوحی اللہ عز وجل الیہ یا ادریس جزعت ان حبست عنک طعامک ثلاثا
ایام ولیالیھا ولم تجزع ولم تشکو جوع اھل قریتک وجھدھم منذ عشرین سنۃ ثم سئلتک عن جھدھم وحتی اتاھم
ان تسئلنی ان امطر السماء علیھم فلم تسئلنی وبخلت علیھم بمسئلتک ایای فاذقتھم الجوع فقال عند ذلک صبرک
وظھر جزعک فاھبط من موضعک فی اطلب المعاش لنفسک فقد وکلتک فی طلبہ الی حیاتک فھبط ادریس
من موضعہ الی غیرہ یطلب اکلۃ من جوع فلما دخل القریۃ نظر الی دخان فی بعض منازلھا فاقبل نحوہ فتجمجم علی
عجوز وھی ترقو فرصبان لھا علی مقلاۃ فقال لھا ایتھا المرأۃ اطعمینی فانی مجھود من الجوع فقالت لہ یا عبد اللہ
ما ترکت لنا دعوۃ ادریس فضلا لنطعمک احدا وحلفت لھا ما تملک شیئا غیرہ فاطلب المعاش من غیر اھل ھذہ القریۃ
قال لھا اطعمینی ما امسک بہ روحی وتحملنی برجلی الی ان اطلب فقالت انھما رغیفان واحد لی والاخری لابنی

لابنى فان الطعام قوتى وقوت ابنى ما فقال لها ان ابنك يجزيه نصف قرصة فيحيى بها ويجزينى النصف
الآخر فاحبا فاكلت المراة قرصها وكسرت الآخر بين ادريس وبين ابنها فلما راى ابنه ادريس ياكل من قرصه اضطرب
حتى مات فقالت امه يا عبد الله قتلت على ابنى جزعا على فوته فقال ادريس فانا احييه باذن الله تبارك وتعالى فلا
تجزعى ثم اخذ ادريس بعضد الصبى ثم قال ايتها الروح الخارجة من بدن هذا الغلام باذن الله ارجعى الى بدنه باذن الله
وانا ادريس النبى فرجعت روح الغلام اليه باذن الله فلما سمعت المراة كلام ادريس نظرت الى ابنها قد عاش بعد الموت
فقالت اشهد انك ادريس النبى وخرجت تنادى باعلى صوتها فى القرية ابشروا بالفرج فقد دخل ادريس قريتكم و
مضى ادريس حتى جلس على موضع مدينة الجبال الاول وهى على تل فاجتمع اليه اناس من اهل قريته فقالوا له
يا ادريس اما رحمتنا فى هذه العشرين سنة التى جهدنا فيها ومسنا الجوع والجهد فادع الله لنا ان يمطر السماء علينا
فقال لاحتى يا تينى جباركم هذا وجميع اهل قريتكم شاحقا فيسئلونى ذلك فبلغ الجبار قوله نبعث اليه اربعين
رجلا ليأتوا بادريس فاتوه فقالوا له ان الجبار بعثنا اليك لتذهب اليه فدعا عليهم فماتوا فبلغ الجبار ذلك فبعث
اليه خمسة رجال ليأتوه به فقالوا له يا ادريس ان الجبار بعثنا اليك لتذهب بك اليه فقال لهم ادريس انطلقوا
الى مصارع اصحابكم فقالوا يا ادريس قتلتنا بالجوع منذ عشرين سنة ثم تريد ان تدعو علينا بالموت اما لك حيلة
فقال ما انا بذاهب اليه ولا انا بسائل الله ان يمطر عليكم حتى يا تينى جباركم ماشيا حافيا واهل قريتكم فانطلقوا الى
الجبار فاخبروه بقول ادريس فسئلوه ان يمضى معهم فى جميع اهل قريتهم حفاة مشاة فاتوه حتى وقعوا بين يديه خاضعين
لطالبين اليه ان يسئل الله لهم بالمطر فقال ادريس انا الان فعلم فسئل الله تعالى ادريس عند ذلك ان يمطر السماء
عليهم وعلى نواحيهم فاظلتهم سحابة من السماء وارعدت وابرقت وهطلت عليهم من ساعتهم حتى ظنوا انه الغرق فما
رجعوا الى منازلهم حتى اهمتهم انفسهم من المطر **اقول** ينبغى ان يحمل امره تعالى ادريس بالدعاء لهم بالمطر لم يكن على سبيل
الحتم والوجوب بل على الندب وجواز التاخير وغرض ادريس عليه السلام من ذلك التاخير زجرهم على الطغيان
والفساد لئلا يجاوزوا ذا دخل بينهم كما خالفوا ولا وفيه اشارة الى انا ولينا والله سبحانه يغضب لربهم اكثر من
غضبه لنفسه لحلمه وعظيم رحمته تفسير على بن ابراهيم بوعن ابن ابى عمير عن جده عن ابى عبد الله عليه السلام
قال ان الله تعالى غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحه فالقاه فى جزيرة من جزائر البحر فبقى ما شاء الله فى ذلك
البحر فلما بعث الله ادريس عليه السلام مر بذلك الملك اليه فقال يا نبى الله ادع الله ان يرضى عنى ويرد على جناحى
قال نعم فدعى ادريس ربه فرد الله عليه جناحه رضى عنه قال الملك لادريس الك حاجة قال نعم احب ان ترفعنى
الى السماء الرابعة فرفعه الى السماء الرابعة فاذا ملك الموت جالس يحرك راسه تعجبا فسلم ادريس عليه السلام على ملك الموت

فی قصص ادریس و صعوده الی السماء

وقال له ما الذی تحب ان اصنع بک قال ان رب العزة امرنی ان اقبض روحک بین الرابعة والخامسة فقلت یا رب کیف یکون هذا ثم قبض روحه بین السماء الرابعة والخامسة وهو قوله ورفعناه مکانا علیا قال وسمی ادریس لکثرة دراسته الکتب وقال رسول الله صلی الله علیه وآله انزل الله علی ادریس ثلاثین صحیفة وعن امیر المؤمنین علیه السلام ان ادریس علیه السلام رفعه الله مکانا علیا واطلعه من نحف الجنة بعد وفاته وفی قصص الانبیاء للشیخ الراوندی طاب ثراه باسناده الی ابی جعفر علیه السلام قال رسول الله صلی الله علیه وآله ان ملکا من الملائکة کان له منزلة فاهبط الله من السماء الی الارض فاتی ادریس علیه السلام فقال له اشفع لی عند ربک فصلی ثلاثمائة رکعة وصام ثلاثمائة یوم وصار ایامها لا یفطر ثم طلب الی الله فی السحر للملک فاذن له فی الصعود الی السماء فقال له الملک احب ان اکافئک فاطلب حاجة فقال ربی ملک الموت لعلی انظر فی سره فانظر لی هل هو فی معنی ذکره شیء فنبط جناحه ثم قال ارکب فصعد به فطلب ملک الموت فی سماء الدنیا فقیل انه قد صعد فاستقبله بین السماء الرابعة والخامسة فقال الملک لملک الموت مالی اراک قاطبا قال تعجبت انی کنت بحضرة العرش حتی امرت ان اقبض روح ادریس بین السماء الرابعة والخامسة فسمع ذلک ادریس فانتفض من جناح الملک فقبض ملک الموت روحه مکانه وذلک قوله تعالی واذکر فی الکتاب ادریس انه کان صدیقا نبیا ورفعناه مکانا علیا وفی الکتاب ایضا باسناده الی ابن عباس قال کان ادریس النبی علیه السلام یسیح النهار ویصوم ویبیت بشطر اللیل ویاتیه رزقه حیث ما اقتطر وکان یصعد لرجل العمل الصالح مثل ما یصعد لاهل الارض کلهم فسئل ملک الموت ربه فی زیارة ادریس علیه السلام وان یسلم علیه فاذن له فنزل واتاه فقال انی اریدان اصحبک فکون معک فصحبه فکانا یسیحان النهار ویصومان فاذا جنهما اللیل اتی ادریس فطره فیاکل ویدعو ملک الموت البر فیقول لا حاجة لی فیه ثم یقومان یصلیان وادریس یصلی ویقرء وینام وملک الموت یصلی ولا ینام ولا یقرء فکابد ذلک اثاما ثم انهما مرا بقطیع غنم وکرم فقال ملک الموت هل لک ان تاخذ من ذلک حملا او من هذا عناقید فتفطر علیه فقال سبحان الله ادعوک الی مالی فانا فکیف ندعوک الی الغیر ثم قال ادریس صلوات الله علیه قد صحبتنی واحسنت فیما بینی وبینک من ابت قال انا ملک الموت قال ادریس لی الیک حاجة فقال وما هی قال تصعدنی الی السماء فاستاذن ملک الموت ربه فی ذلک فاذن له فحمله علی جناحه فصعد به الی السماء ثم قال له ادریس علیه السلام لی الیک حاجة اخری قال وما هی قال بلغنی من الموت شدة فاحب ان تذیقنی من طرفا فانظر هو کما بلغنی فاستاذن ربه فاذن له فاخذ بنفسه عنه ثم خلی عنه فقال له کیف رایت قال بلغنی عنه شدة وانه لاشد مما بلغنی لی الیک حاجة اخری ربی النار فاستاذن ملک الموت صاحب النار ففتح له فلما راها ادریس علیه السلام سقط مغشیا علیه ثم قال لی الیک حاجة اخری ربی الجنة فاستاذن ملک الموت خازن الجنة فدخلها فلما

نظر

وفاته علیه السلام بعد صعوده الی السماء الرابعة والخامسة کما ذکر هنا وبینهما تکاذب فتامل

نظر اليها قال يا ملك الموت ما كنت لاخرج منها ان الله تعالى يقول كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وتقول وان منكم الا واردها وقد وردتها وتقول في الجنة وما هم منها بمخرجين **اقول** اعتمد شيخنا من الحديث على الخبر بن الثابتين لوضوح سندهما وقالوا ان هذه الروايات اشبه بروايات العامة وانكان الجمع بين هذه الاخبار قريب وفيه ايضا عن وهب بن منبه قال ان ادريس عليه السلام اول من خاط الثياب ولبسها وكان من كان قبله يلبسون الجلود وكانت الملائكة في زمان ادريس عليه السلام يصاحبون الناس ويسلمون عليهم ويكلمونهم ويجالسونهم في ذلك لصلاح الزمان واهله فلم يزل الناس على ذلك حتى كان زمن نوح عليه السلام وقومه ثم انقطع ذلك وكان من امره مع ملك الموت انه كان حتى يدخل الجنة فقال له ربه ان ادريس انما حاجتك فجئك بوحيي انا الذي اذهبتك له تدخل الجنة فانكار بغضب فقبض جبرئيل فكان خفيا على ان اعوضه من ذلك الراحة والطمأنينة وان ابوابه بواسطة تفتح ويصاح من الجنة مصعدا ومكانا عليا وفيه عن الصادق عليه السلام قال اذا دخلت الكوفة فائت مسجد السهلة فصل فيه واسئل الله حاجة لدينك ودنياك فان مسجد السهلة بيت ادريس عليه السلام الذي كان يخيط فيه ويصلي فيه من دعى الله فيه بما احب قضى له حوائجه وفرج كربته المهمة مكانا عليا الى ان رفعه الله الى السماء ومكانا طاهرا من مكاره الدنيا ومكائد اعدائه وقال المسعودي كان عمر ادريس عليه السلام في الارض ثلثمائة سنة وقيل اكثر من ذلك وقال ابن الاثير في الكامل قام انوش بن شيث بعد ابيه بسياسة الملك مقام ابيه وكان عمر انوش سبعمائة سنة وخمس سنين ثم ولد لانوش ابنه قينان وولد معه نحو اكثر واليه الوصية وولد قينان مهلائيل واليه الوصية وولد مهلائيل بارد واليه الوصية فولد بارد اخنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام والحكماء النوعون يتمونه هرمس الحكيم وقال السيد بن طاوس في صحف ادريس عليه السلام كانك بالموت قد نزل فاشدد ابهتك وعرق جبينك وتقلص شفتاك وانكسر لسانك وبيس ريقك وعلا سواد عينيك بياض وازبد فوك واهتز جميع بدنك وعلجت غصة الموت في سكرته ومرارته وزعقه ونوبته فلم تسمع بم خرجت نفسك وصرت جيفة بين اهلك ان قبلك لعبرة لغيرك فاعتبر في معاني الموت ان الذي تزل نازل بك لا محالة وكل عمر ان معدود قليل بفنى لان كل ما هو آت قريب لوقت معلوم فاعتبر بالموت يا من يموت واعلم ايها الانسان ان الموت اشد مما قبله والموت اهون مما بعده من شدة اهوال يوم القيمة ثم ذكر من احوال الصيحة والفناء ويوم القيامة ووقوف

طال ك

الحساب والجزاء ما يجر عن سماعه قوة الاقوياء

الباب الثالث

في قصص النوح النبي عليه السلام وفيه فصلان

الفصل

الفصل الاول

في مدة عمره ووفاته وعمل السفينة ونقش خاتمه ومكارم اخلاقه

عيون اخبار الرضا عليه السلام قال ان نوحا عليه السلام لما ركب السفينة اوحى الله عز وجل اليه يا نوح اني اغرقت الغرقى فهلم الي القاتم سلمي النجاة فانجك من الغرق ومن امن معك فلما استوى نوح ومن معه في السفينة ورفع القلوص عصفت الريح عليهم فلم يامن نوح الغرق فاعجلته الريح فلم يدر كان هلم الي القرية فقال بالسريانية دهلوا الفا الفا يا ماريا القن فاستوى القلوص وجرت السفينة فقال نوح عليه السلام ان كلاما نجاني الله به من الغرق لحقيق ان لا يفارق فمي لا اله الا الله الف مرة يا رب اصطفى الامالي باسناده الى الصادق عليه السلام قال عاش نوح عليه السلام الفي سنة وخمسمائة سنة منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل ان يبعث والفي سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم و مائتا سنة في عمل السفينة وخمسة اعوام بعد ما نزل السفينة ونضب الماء فمصر الامصار وسكن ولد البلدان ثم ان ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح فقال يا حاجتك يا ملك الموت قال احببت ان ازورك قال له ندعني ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم فتحول نوح عليه السلام ثم قال عليه السلام يا ملك الموت فكان ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض لما امرت به قال فقبض روحه صلى الله عليه وآله علل الشرايع سئل الشامي امير المؤمنين عليه السلام عن اسم نوح ما كان فقال اسمه السكن وانما سمي نوحا لانه ناح على قومه الف سنة الا خمسين عاما وفيه عن الصادق عليه السلام كان اسم نوح عبد الغفار وانما سمي نوحا لانه كان ينوح على نفسه وفيه عنه عليه السلام كان اسم نوح عليه السلام عبد الملك وانما سمي نوحا لانه بكى خمسمائة سنة وعنه عليه السلام اسم نوح عليه السلام عبد الاعلى قال الصدوق رحمه الله تعالى الاخبار في اسم نوح عليه السلام كلها منتفية غير مختلفة تثبت له التسمية بالعبودية وهو عبد الغفار والملك الاعلى قصص الانبياء عن الصادق باسناده الى وهب قال ان نوح عليه السلام لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله تعالى فلا يزيدون الا طغيانا ومضى ثلاثة قرون من قومه وكان الرجل منهم يأتي بابنه هو صغير فيقفه على راس نوح عليه السلام فيقول يا بني اياك ان يغويك بعدي فلا تطيعن هذا المجنون وفيه عن علي بن محمد العسكري عليه السلام انه جاء ابليس الى نوح عليه السلام فقال ان لك عندي يدا عظيمة فاستصفني فاني لا اخونك فناجاه نوح بكلام ومناجاته فاوحى الله اليه ان كلم وسلم فاني سانظر تجبره عليه فقال نوح صلوات الله عليه تكلم فقال ابليس اذا وجدنا ابن ادم شحيحا اوحريصا اوحسودا اوجبارا اوعجولا تلقفناه تلقف الكرة فان اجتمعت لنا هذه الاخلاق سميناه شيطانا فقال نوح عليه السلام اليد العظمة التي وصفت قال انك تدعون الله على اهل الارض

فالحقهم في ساعة بالنار ونصر فارغا ولولا دعوتك لشغلت بهم دهرا طويلا اكمال الدين باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال عاش نوح عليه السلام بعد النزول من السفينة خمسين سنة ثم اتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا نوح اقترب قد انقضت نبوتك واستكملت ايامك فانظر اسم الاكبر وميراث العلم فادفعها الى ابنك ساما فاني لا اترك الارض الا وفيها عالم يعرف به طاعتي ويكون نجاة فيما قبض النبي وبعث النبي الاخر فدفع عليه السلام اثار علم النبوة الى ابنه سام وقاما حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به وبشرهم نوح بهود وظهور الحجة في ولد حام ويافث واستخفى ولد سام بما عندهم من العلم وخص على سام بعد نوح عليه السلام حام ويافث وعنه عليه السلام كان اعمار قوم نوح عليه السلام ثلاثمائة سنة وعاش نوح عليه السلام الفي سنة واربعمائة وخمسين سنة **اقول** اختلفوا في مدة عمر نوح عليه السلام فقيل كان الفا واربعمائة وخمسين سنة وقيل كان الفا واربعمائة وسبعين سنة وقيل الفا وثلثمائة سنة واكثر اخبارنا المعتبرة تدل على انه عاش الفين وخمسمائة سنة وبعضها قابل للتاويل باسقاط ازمنة البعثة او زمان عمل السفينة او بعد الطوفان او زيادتها او نحو ذلك وقال شيخنا الطبرسي طاب ثراه في قوله تعالى انه كان عبدا شكورا معناه ان نوحا كان عبدا لله كثير الشكر وكان اذا لبس ثوبا او اكل طعاما او شرب ماء شكر الله تعالى وقال الحمد لله وقيل انه كان يقول في ابتداء الاكل والشرب بسم الله وفي انتهائهما الحمد لله وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان نوحا كان اذا اصبح او امسى قال اللهم اني اشهدك ان ما اصبح او امسى بي من نعمة في ديني او دنياي فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي حتى ترضى وبعد الرضا فهذا كان شكره **اقول** ظاهره ان كان يقولها مرة واحدة وفي كثير من الاخبار مثله ورواه في الفقيه انه كان يقولها عشرا على الشرايع الدفاف عن الاسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني قال سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول عاش نوح الفين وخمسمائة سنة وكان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث فزجرهما سام ونهاهما عن الضحك وكان كلما غطى سام شيئا انكشف الريح كشفه حام ويافث فانتبه نوح عليه السلام فراهم وهم يضحكون فقال ما هذا فاخبره بما كان فرفع نوح عليه السلام يده الى السماء يدعو ويقول اللهم غير ما صلب حام حتى لا يولد له الا السودان اللهم غير ما صلب يافث فغير الله ما صليهما فجميع السودان حيث كانوا من حام وجميع الترك والصقالبة وياجوج وماجوج الصين من يافث حيث كانوا وجميع البيض سواهم من سام وقال نوح عليه السلام لحام ويافث جعل ذريتكما خولا اي خدما لذرية سام الى يوم القيمة لا تزيدني وعفقتما لي فلا زالت سمة عفوكما لي في ذريتكما ظاهرة وسمة البر في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا **اقول** روى الشيخ الطبرسي هذا الخبر من كتاب النبوة هذا الاستاذ قال قال الشيخ ابو جعفر بن بابويه رحمه الله ذكر يافث في هذا الخبر غريب لم اروه الا

من هذا الطريق وجميع الاخبار التي ذكرناها في هذا المعنى فيها ذكرناه انه صحت لما انكشف عورتاه وان سامًا وياقثا كانا في ناحية فبلغهما ما صنع فاقبلا ومعهما ثوب فهما معرضان والقيا على الثوب هونا ثم فلما استيقظ اوحى الله عز وجل اليه ما صنع حاما فلعن حاما ودعا على فصل الانبيا للمراوندي طاب ثراه باسنادنا الى ابن عباس قال قال ابليس لعنه الله يا نوح ما لك عندي يد سأعلمك خصالا قال نوح وما يدك عندك قال دعوتك على قومك حتى اهلكهم الله جميعًا فاياك والكبر واياك والحرص واياك والحسد فان الكبر هو الذي حملني على ان تركت السجود لادم فاكفرني وجعلني شيطانا رجيما واياك والحرص فان ادم لما حرص على الجنة ونهي عن شجرة واحدة فحمله الحرص على ان اكل منها واياك والحسد فان ابن ادم حسد اخاه فقتله فقال نوح صلوات الله عليه فاخبرني متى تكون اقدر على ابن ادم قال عند الغضب الكافي في الصحيح عن ابي جعفر صلوات الله عليه قال لما هبط نوح عليه السلام من السفينة غرس غرسًا فكان فيما غرس النخلة ثم رجع الى اهله فجاء ابليس لعنه الله فقلعها ثم ان نوحًا عليه السلام عاد الى غرسه فوجد على حاله ووجد النخلة قد قلعت ووجد ابليس عندها فاتاه جبرئيل عليه السلام فاخبره ان ابليس لعنه الله قلعها فقال نوح عليه السلام لابليس ما دعاك الى قلعها فوالله ما غرست غرسًا احب الي منها ووالله لا ادعها حتى اغرسها فقال ابليس انا والله لا ادعها حتى اقلعها فقال اجعل لي منها نصيبًا قال فجعل له منها الثلث فابى ان يرضى فجعل له النصف فابى ان يرضى وابى نوح ان يزيده فقال جبرئيل لنوح عليه السلام يا رسول الله احسن فانه قد منك الاحسان فعلم نوح عليه السلام انه قد جعل الله له عليها سلطانا فجعل نوح عليه السلام له الثلثين فقال ابو عبد الله عليه السلام فاذا اخذ ثمرها فليطعم حتى يذهب الثلثان من نصيب فاذا ذهب فكل واشرب حينئذ وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان ابليس نازع نوحًا عليه السلام في الكرم فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال له ان له حقا فاعطه فاعطاه الثلث فلم يرض ابليس ثم اعطاه النصف فلم يرض فطرح جبرئيل عليه السلام نارًا فاحرقت الثلثين وبقي الثلث فقال ما احرقت النار فهو نصيبه وما بقي فهو لك يا نوح جلال ◆

الفصل الثاني
في بعثته الى قومه وقصة الطوفان

اعلم ان الله سبحانه كرر قصة نوح عليه السلام في كثير من سور القرآن قال الطبرسي طاب ثراه وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام وهو اول نبي بعد ادريس وقيل انه كان نجارًا وولد في الكهان فبعثه الله عليه السلام وبعث وهو ابن اربعمائة سنة وكان يدعو قومه ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائه الا فرارا و

كان بصر بر فوسر حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وكانوا يشورون الى نوح عليه السلام فيضربونه حتى تسيل مساميعه دما وحتى لا يعقل شيئا مما يصنع به فيحمل فيرمى في بيته او على باب داره مغشيا عليه فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن من قبل فاقبل على الدعاء عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً فاعقم الله اصلاب الرجال وارحام النساء فلبثوا اربعين سنة لا يولد لهم وقحطوا في تلك الاربعين سنة حتى هلكت اموالهم واصابهم الجهد والبلاء ثم قال لهم نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا الآية فلم يؤمنوا وقالوا لا تذرن آلهتكم الآية حتى غرقهم الله تعالى والهتهم التي كانوا يعبدونها فلما كان بعد خروج نوح عليه السلام من السفينة وعبد الناس الاصنام سموا اصنامهم باسما اصنام قوم نوح فانخذ اهل اليمن يغوث ويعوق وآل ذي الكلاع صنما سموه ودا واتخذت حمير صنما سمته نسرا وهذيل صنما سماه سواعا فلم يزل يعبد ونها حتى جاء الاسلام وروي ان الله سبحانه لم يرحم قوم نوح عليه السلام في عذابهم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لما فار التنور وكثر الماء في السكك خشيت ام صبي عليه وكان يحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء رجعت به حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها الماء رجعت به حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء فيها ركضت برجليها حتى ذهبت الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي واما امراة نوح فقال الله فيها وفي امراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما قال ابن عباس كانت امراة نوح كافرة تقول للناس انه مجنون واذا امن احد بنوح اخذت الجبابرة من قوم نوح بر وكانت امراة لوط تدل على اضيافه وكان ذلك خيانتهما اياهما وما بغت امراة نبي قط وانما كانت خيانتهما في الدين وقال السدي كانت خيانتهما اياهما كانتا كافرتين وقيل كانتا منافقتين وقال الضحاك خيانتهما اياهما انهما اذا اوحى الله اليهما افشتاه الى المشركين واسم امراة نوح واعلة واسم امراة لوط واهلة وقال مقاتل والكلبي والفراء والهروي وفي تفسير علي بن ابراهيم كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما والله ما عنى بقوله فخانتاهما الا الفاحشة **اقول** ينبغي حمل الفاحشة هنا على معناها اللغوي وهو ما تفاحش قبحه ولا قبح اكبر من الكفر والنفاق وفيه ايضا عن امير المؤمنين عليه السلام عن ابي بصير عن ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال بعث نوح عليه السلام في قومه ثلثمائة سنة يدعوهم الى الله فلم يجيبوه فهم ان يدعو عليهم فواقاه عند طلوع الشمس اثنا عشر الفا قبيل من قبائل ملائكة سماء الدنيا وهم العظام من الملائكة فقالوا له انسألك ان لا تدعو على قومك فقال نوح عليه السلام فاجلتهم ثلثمائة سنة فلما اتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا هم ان يدعو عليهم فواقاه اثنا عشر الفا قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية فقالوا له انسألك ان لا تدعو على قومك فقال نوح عليه السلام فاجلتهم ثلثمائة سنة فلما اتى عليهم تسعمائة سنة ولم يؤمنوا هم ان يدعو عليهم فانزل الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فقال

في بعثة نوح إلى قومه وقصة الطوفان

نوح عليه السلام رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فامره الله عز وجل ان يغرس النخل فكان قومه
يسخرون منه ويقولون شيخ يغرس النخل فلما فى ذلك خمسمائة سنة وبلغ النخل امره الله ان يتخذ السفينة وامر جبرئيل
عليه السلام ان يعلمه قدر طولها فى الارض الفا وما فى ذراع وعرضها ثلثمائة ذراع وطولها فى السماء ثمانون
ذراعا فقال يا رب من يعينني على اتخاذها فاوحى الله اليه انا فى قومك من اعانني عليها ونجرها شيئا صارما
يجره ذهبا وفضة فساء نوح فهم بذلك فاعانوه عليه وكانوا يسخرون عنه ويقولون يتخذ سفينة فى البر وعنه
عليه السلام لما اراد عز وجل اهلاك قوم نوح عليه السلام عقم ارحام النساء اربعين عاما لم يولد فيهم مولود
فلما فرغ عن اتخاذ السفينة امره الله تعالى ان يناد بالبربانية لا يبقى بهيمة ولا حيوان الا حضر فادخل كل جنس من اجناس
الحيوان زوجين السفينة وكان الذين امنوا به من جميع الدنيا ثمانون رجلا فقال الله تعالى احمل فيها من كل زوجين
اثنين وكان بحر السفينة فى مسجد الكوفة فلما كان اليوم الذى اراد الله اهلاكهم كانت امراة نوح تخبز فى الموضع الذى
يعرف ببخار التنور فى مسجد الكوفة وقد كان نوح عليه السلام اتخذ لكل ضرب من اجناس الحيوان موضعا فى
السفينة وجمع لهم ما يحتاجون اليه من الغذاء وصاحت امراته لما فار التنور فجاء نوح عليه السلام الى التنور فوضع
طبنا وختمه حتى ادخل جميع الحيوان السفينة ثم جاء الى التنور فضم الخاتم ورفع الطبن وانكشف الثمن فجاش
التماء منهمر صب بلا قطر وتفجرت الارض عيونا فقال الله عز وجل اركبوا فيها فدارت السفينة ونظر نوح
عليه السلام الى ابنه يغرق ويقوم فقال له يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فقال ابنه ساوى الى جبل يعصمني
من الماء فقال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم ثم قال نوح رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق فقال يا نوح
انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فحال بينهم الموج فكان من المغرقين فدارت السفينة وضربتها الامواج
حتى وافت مكة وطافت بالبيت فى غرف جميع الدنيا الا موضع البيت فانما سمي البيت العتيق لانه اعتق من الغرق
فبقي الماء بضعة عشر من التماء اربعين صباحا ومن الارض العشر حتى ارتفعت السفينة فسحت التماء فرفع نوح راسه
وقال يا رحمان انقرنفسها يا رب احسن فامر الله الارض ان تبلع ماءها فاراد التماء ان يدخل فى الارض فامتنعت
الارض من بلعها وقالت انما امرني الله ان ابلع ما فى فمي فبقي ما التماء على وجه الارض واستوت السفينة على جبل
الجودي وهو بالموصل جبل عظيم فبعث الله جبرئيل عليه السلام فسال الماء الى البحار حول الدنيا وانزل الله على نوح
يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم فنزل نوح
عليه السلام بالموصل من السفينة مع الثمانين من بنوا مدينة الثمانين وكانت لنوح بنت ركبت معه السفينة فتناسل
الناس منها وذلك قول النبي صلى الله عليه وآله نوح احد الابوين انتهى ملخصا **اقول** قوله تعالى انه ليس من

اهلك قيل فيه قولان احدهما انه كان ابنه لصلبه والمعنى انه ليس من اهلك الذين وعدتك نجاتهم معك لان الله تعالى قد استثنى من اهله الذين وعد ان ينجيهم من اراد اهلاكهم بالغرق فقال الا من سبق عليه القول عن ابن عباس وثانيهما ان المراد بقوله انه ليس من اهلك ليس على دينك فكان كفره اخرجه عن ان يكون من اهله وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وآله سلمان منا اهل البيت فانما اراد على ديننا ويؤيد هذا التاويل ان الله سبحانه قال على طريق التعليل انه عمل غير صالح فبين انه انما اخرج عن احكام اهله لكفره وشر عمله وثالثها انه لم يكن ابنه حقيقة وانما ولدت على فراشه فقال عليه السلام انه ابنه على ظاهر الامر فاعلم الله ان الامر بخلاف الظاهر وتنبه على خيانة امراته عن الحسن ومجاهد هذا الوجه بعيد من حيث ان فيه منافاة للقرآن لانه تعالى قال ونادى نوح ابنه ولان الانبياء يجب ان ينزهوا عن مثل هذا الحال لانها تعير ونسبن قد نزه الله ابنيائه عما دون ذلك ورابعها انه كان ابن امرأته وكان ربيبه وبعضد قراءة من قرء بفتح الهاء وحذف الالف واثبات النون لقطا والمعتمد المعول عليه في تاويل الآية القولان الاولان وعن ابي جعفر عليه السلام قال كان قوم مؤمنون قبل نوح عليه السلام فماتوا فحزن عليهم الناس فجاء ابليس فاتخذ لهم صورهم فبانوا بها فانسوا بها فلما جاء الشتاء ادخلوهم البيوت فمضى ذلك القرن وجاء القرن الآخر فجاءهم ابليس فقال لهم ان هؤلاء الهتكم كانوا آباءكم يعبدونها فعبدوهم وضل عنهم بشر كثير فدعا عليهم نوح فاهلكهم الله وفي مناقب ابن شهرآشوب عن الازدي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ونادى نوح ابنه اي ابنها وهي لغة طي **أقول** هذه القراءة بفتح الهاء وحذف الالف هي لغة طي ونسبها القراء والمفسرون الى اهل البيت عليهم السلام يعني ابن امرأته وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان نوحا لما كان اتاه الطوفان دعى ما الارض فاجابته الا ما المرء والكبريت وعنه عليه السلام لما هبط نوح عليه السلام من السفينة اتاه ابليس فقال له ما في الارض رجل اعظم منة عليك منك دعوت الله على هؤلاء الفساق فارحتني منهم الا علمك خصلتين اياك والحسد فهو الذي عمل لي ما عمل واياك والحرص فهو الذي عمل بادم ما عمل وفي حديث آخر انه قال لنوح جزاء هذه المنة اذكرني في ثلاث مواطن فاني اقرب ما اكون الى العبد اذا كان في احدهن اذكرني اذا غضبت واذكرني اذا حكمت بين اثنين واذكرني اذا كنت مع امراة خالية ليس معكما احد عيون اخبار الرضا عليه السلام سئل الشامي امير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه فقال عليه السلام فاما بقر منها فابيل والذي بقر من امة موسى والذي بقر من ابيه ابراهيم والذي بقر من صاحبته لوط والذي بقر من ابنه نوح بقر من ابنه كنعان علل الشرائع عن وهب مسندا قال اهل الكتابين يقولون ان ابليس عمر زمان الغرق كله في الجو الاعلى بطرين السماء والارض بالذي اعطاه الله من القوة والحيلة وعمر جنوده في ذلك الزمان تطمو فوق السماء وتحولت الجن ارواحا تهب فوق الماء

بذلك نوصف خلقتها انها هوى هو الريح انما سمي طوفان لان الماء طاف فوق كل شيء فلما هبط نوح عليه السلام
من السفينة اوحى الله عز وجل اليه يا نوح اني خلقت خلقي لعبادتي وامرتهم بطاعتي وقد عصوني وعبدوا غيري
واستوجبوا بذلك غضبي فغرقتهم واني قد جعلت قوسي امانا لعبادي وبلادي وموثقا مني وبين خلقي يامنون
بها الى يوم القيمة من الغرق ومن اوفى بعهده مني ففرح نوح عليه السلام بذلك وتباشر وكانت القوس فيها لهم
ووتر فقرع الله عز وجل السهم الوتر من القوس وجعلها امانا لعباده وبلاده من الغرق **اقول** وفي الحديث
من الصادق عليه السلام ان هذا القوس ظهر في السحاب بعد الغرق اما انا من بني الى يوم القيمة وقال عليه السلام
لا تقولوا قوس قزح فان قزح اسم الشيطان ولكن قولوا قوس الله وان هذه الجمة التي في السحاب يسمونها
بحر الكبش موضع نقطار السحاب الماء لانه لم ينزل قطرا وانما نزل دفعا فلما التأمت السحاب بقي اثره كالجرح
المندمل يبقى اثره في البدن عيون اخبار الرضا عليه السلام قال الوشا قال له كيف نقرؤن قال يا نوح انه ليس
من اهلك انه عمل غير صالح فقلت من الناس من يقرؤه عمل غير صالح ينقاه عن ابيه فقال عليه السلام كلا
لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله عز وجل نفاه عن ابيه **اقول** ههنا قراءتان في المتواتر فالاكثر على الفعل
الماضي وما بعده منصوب على المفعولية يعني ان اعماله غير صالحة وقرأه الكسائي ويعقوب سهل على المصدرية
وما بعده صفة له واولوه على انه تولد من الخيانة وحينئذ فقوله عليه السلام كلا يجوز ان يكون ردا
للتاويل الا القراءة بعينها تاويلهم باطل لان نفيه عنه باعتبار الدين في العمل ويجوز ان يكون نفيا للقراءة يعني
انها قراءة باطلة لم ينزل بها جبرئيل عليه السلام وفيه تاييد لما حررناه في مواضع من كتبنا من القدح في تواتر
القراءات السبع انها اثبت تواترها فانما هو عن القراء السبعة لا عن اصحاب الوحي صلى الله عليه وآله وذلك
ان القراء في كثير من المواد اذا ذكروا قراءة يقولون قرأ فلان كذا فيصلون قراءة القرآن تسمية القراء بهم صلوات
الله عليهم وقد فصلنا الكلام في هذا المقام في شرحنا على الفقيه بما لا مزيد عليه وفيه عنه عليه السلام
قال سئل الشامي امير المؤمنين عليه السلام فقال ما بال الماء له مرفوع الذنب بادية الحياء والعورة فقال ان الماء
عصف نوحا عليه السلام لما ادخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها والنجم مستورة الحيا والعورة لان النجم
بادرت بالدخول الى السفينة فمسح نوح عليه السلام يده على حيائها وذنبها فاستوت الا ترى علل الشرايع عن ابي
عبد الله عليه السلام قال ان النجف كان جبلا وهو الذي قال ابن نوح ساوي الى جبل يعصمني من الماء ولم يكن على وجه
الارض جبل اعظم منه فاوحى الله عز وجل اليه يا جبل اعتصم بك مني فتقطع قطعا قطعا الى بلاد الشام وصار
رمادا دقيقا وصار بعد ذلك بحرا عظيما وكان يستدل ان البحر يغرق ثم جف بعد ذلك وقيل فجف فسمي نجف

تم

في بعث نوح الى قومه وقصة الطوفان

ثم صار بعد ذلك يتمونه بخفة وكان اخف على السفينة وغير اثقلها وكان نوح عليه السلام في السفينة الى الله عز وجل التكبر على ما فيها من الدواب والطير والوحش فلم يكن شيء فيها يضر شيئا كان الشاة تحتك بالذئب والبقرة تحتك بالاسد وذهب الله عز وكل ذي حمة فلم يزاولا كذلك في السفينة حتى خرجوا منها وكان الفار قد كرب في السفينة والعذرة فاوحى الله عز وجل الى نوح عليه السلام ان امسح الاسد فمسح فعطس فخرج من منخريه هر ان ذكر وانثى فقفت الفار ومسح وجه الفيل فعطس فخرج من منخريه خنزيران ذكر وانثى فقفت العذرة

وعن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اوحى الله الى نوح ان اصنع السفينة فامتنع عليه وكان ابليس يبن ارجل الحمار وافقال يا شيطان ادخل فدخل الحمار ودخل الشيطان وعنه عليه السلام قال ارتفع الماء من نوح عليه السلام على كل جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعا القبة قال ابو جعفر عليه السلام ان الحيض للنساء بجارية ما هن الله عز وجل بها وقد كن النساء في زمن نوح عليه السلام انما تحيض المراة في كل سنة حتى خرج نسوة من بطنهن وكن سبعا امراة وانطلقن فلبسن المصفرات من الثياب وتحلين وتعطرن ثم خرجن فتفرقن في البلاد فجلسن مع الرجال وشهدن الاعياد معهم فجلسن في صفوفهن فرماهن الله عز وجل بالحيض عند ذلك في كل شهر يعني اولئك النسوة باعيانهن فسالت دماهن فخرجن من بين الرجال فكن يحضن في كل شهر حيضة فتعلقهن الله تعالى بالحيض في كل شهر هن قال وكان غيرهن من النساء اللواتي لم يفعلن مثل ما فعلن يحضن في كل سنة حيضة قال فتزوج بنو اللاتي يحضن في كل شهر بنات اللاتي يحضن في كل سنة حيضة فامزج بنات هؤلاء وهؤلاء في كل شهر حيضة وكثر اولاد اللاتي يحضن في كل شهر حيضة لاستقامة الحيض وقل اولاد اللاتي يحضن في السنة حيضة لفساد الدم قال فكثر نسل اولئك الكافي عن ابي عبد الله قال لما اظهر الله تعالى نبوة نوح عليه السلام وابان الشيعة بالفرج اشتد البلوى وثبوا الى نوح بالضرب المبرح حتى مكث في بعض الاوقات مغشيا عليه ثلاثة ايام يجري الدم من اذنه ثم افاق وذلك بعد سنة ثلثمائة من مبعثه وهو في خلال ذلك يدعوهم ليلا ونهارا فيهربون ويدعوهم سرا فلا يجيبون ويدعوهم علانية فيولون فلما بعد ثلثمائة بالدعاء عليهم فجلس بعد صلوة الفجر للدعاء فهبط البرد من السماء الثانية وهو ثلاثة املاك فسلموا عليه ثم قالوا له يا نبي الله حاجتنا ان تؤخر الدعاء على قومك فانها اول سطوة لله عز وجل في الارض قال فاخر الدعاء عليهم ثلثمائة سنة اخرى وعاد اليهم فصنع ما كان يصنع يعلمون ما كانوا يفعلون حتى اذا انقضت ثلثمائة سنة اخرى ويئس من ايمانهم جلس في وقت ضحى النهار للدعاء فهبط البرد من السماء السادسة فسلموا عليه فسالوه مثل ما سئله الوفد الاول فاجابهم مثل ما اجاب اولئك ثم عاد الى قومه بالدعاء حتى انقضت ثلثمائة سنة ثم نعمائة سنة فصارت الى التسعمائة وشكوا ما بنا بهم من

العامة والطواغيت يسئلون الدعا بالفرج فلما جاءهم الى ذلك وصلى ودعا فهبط جبرئيل عليه السلام فقال ان الله
تبارك وتعالى قد اجاب دعوتك فقال للشجعة باكلوا الثمر وغرسوا النوى وراعوه حتى يثمر فاذا اثمر فرجت عنهم +
فعرفهم ذلك واستبشروا ففعلوا ذلك وراعوه حتى اثمر ثم سئلوه ان يخبرهم الوعد فسئل الله ذلك فاوحى البه قل
لهم كلوا هذا الثمر واغرسوا النوى فاذا اثمرت فرجت عنكم فلما طال عليهم الوعد وقع عليهم ارتداد منهم الثلث وبقي
الثلثان فاكلوا الثمر وغرسوا النوى حتى اذا اثمروا بشروا نوحا فسئلوه ان يخبرهم الوعد فسئل الله عز وجل عن
ذلك فاوحى الله اليهم قل لهم كلوا الثمر واغرسوا النوى فارتد الثلث الاخر وبقي الثلث فاكلوا الثمر وغرسوا النوى فلما
اثمروا بشروا نوحا عليه السلام فاخبرهم وقالوا لم يبق منا الا القليل ونحن نخوف على انفسنا باخر الفرج ان هلك فصلى
نوح عليه السلام فقال يا رب لم يبق من اصحابي الا هذه العصابة واني اخاف عليهم الهلاك ان تأخر الفرج فاوحى الله
عز وجل اليه قد اجبت دعوتك فاصنع الفلك فكان بين اجابة الدعا وبين الطوفان خمسمائة سنة **اقول**
ورد في سبب تاخير نصرة المؤمنين من المنافقين الذين يظهرون الايمان ويبرزون الكفر الخارج عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال اذا اراد الله اهلاك قوم نوح اوحى الى الارض شق انهارك واسح اشاجك فلما شقها لم يدر ما يصنع بها
فهبط جبرئيل عليه السلام فراه هيئة السفينة ومعه ابوب بها مائة الف مسمار وتسعة وعشرون الف مسمار فبسط
كلها السفينة الى ان بقيت خمسة مسامير فضرب بيده الى مسمار فاشرف يده واحناها يضيء الكوكب الدري في افق
السما فتحير نوح فانطق الله المسمار بلسان طلق ذلق فقال انا على اسم خير الانبيا محمد بن عبد الله فهبط جبرئيل عليه السلام
فقال له يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي رايت مثله فقال هذا باسم سيد الانبيا محمد بن عبد الله اسمر على اقطا على
جانب السفينة الايمن ثم ضرب بيده الى مسمار ثان فاشرف وانار فقال هذا مسمار اخيه وابن عمه سيد الاوصيا علي بن ابيطالب
فاسمر على جانب السفينة الايسر قبالة ثم ضرب بيده الى مسمار ثالث فزهر واشرف وانار فقال جبرئيل عليه السلام هذا
مسمار فاطمة فاسمره الى جانب مسمار ابيها ثم ضرب بيده الى مسمار رابع فزهر وانار فقال جبرئيل عليه السلام هذا مسمار الحسن
فاسمره الى جانب مسمار ابيه ثم ضرب بيده الى مسمار خامس فزهر وانار واظهر البداوة فقال جبرئيل عليه السلام هذا مسمار
الحسين عليه السلام فاسمره الى جانب مسمار ابيه فقال نوح يا جبرئيل ما هذه البداوة فقال هذا الدم فذكر قصة
الحسين عليه السلام وما تحمل الامة عليه فلعن الله قاتله وظالمه وخاذله وعن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لبعض
غلمانه في شيء جرى لئن انتهيت لاضربنك ضرب الحمار قبل وما ضرب الحمار قال ان نوحا عليه السلام لما ادخل السفينة
من كل زوجين اثنين جا الى الحمار فابى ان يدخل فاخذ جريدة من نخل فاخضر به ضربة واحدة وقال له عباشاطانا الى
ادخل يا شيطان للحاسن عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما حسر الماء عن عظام الموتى فراى ذلك نوح عليه السلام فجزع جزعا

شديدا فاغتم بذلك فاوحى الله اليه ان كل العنب الاسود ليذهب غمك العياشي عن عبد الله العلوي قال كانت السفينة مطبقة بطين وكان معهم زيان تضئ لهما بالنهار ضوء الشمس وتضئ لهما بالليل ضوء القمر وكانوا يعرفون وقت الصلوة وكان آدم معهم في السفينة فلما خرج من السفينة صبر قبر تحت المنارة بمسجد منى اقول اكثر الاخبار دالة على ان قبر عليه السلام بالنجف الاشرف بجنب قبر امير المؤمنين عليه السلام وقبر نوح عليه السلام وعن ابي عبد الله عليه السلام ان مدة لبثهم في السفينة سبعة اشهر ولياليها وفي حديث آخر مائة وخمسين يوما بلياليها وقبل ستة اشهر العياشي عن الاعمش رفعه الى علي عليه السلام في قوله حتى اذا جاء امرنا وفار التنور فقال اما والله ما هو تنور الخبز ثم اومأ بيده الى الشمس فقال طلوعها وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام قال صنعها في مائة سنة ثم امر ان يحمل فيها من كل زوجين اثنين الازواج الثمانية التي خرج بها آدم عليه السلام من الجنة ليكون معيشة لعقب نوح عليه السلام في الارض كما عاش آدم فان الارض لم تغرق وما فيها الا ما كان مع نوح في السفينة قال فحمل نوح عليه السلام في السفينة الازواج الثمانية الى قال الله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فكان زوجين من الضان زوج يربيها الناس يقومون بامرها وزوج من الضان التي يكون في الجبال الوحشية يحل لهم صيدها ومن المعز اثنين زوج يربيها الناس وزوج من الظباء ومن البقر اثنين زوج يربيه الناس وزوج من البقر الوحشي ومن الابل زوجين وهو النجائب في العرب وكل طير وحشي وانسي ثم غرقت الارض اقول المفسرون قالوا المراد بالزوجين الضبع يعني الذكر والانثى وما قاله عليه السلام هو الاصوب والانسب عنه عليه السلام قال ينبغي لولد الزنا ان لا يجوز شهادته ولا يؤم بالناس لم يحمله نوح في السفينة وقد حمل فيها الكلب والخنزير عنه عليه السلام في قوله وما آمن معه الا قليل قال امن معه ثمانية نفر من قوم نوح عليه السلام باسانيد متعددة في قول الله ونادى نوح ابنه فقال ليس بابنه انما هو ابن زوجته على لغة طي يقولون لابن المرأة ابنها وعن ابي الحسن عليه السلام ان الله اوحى الى الجبال اني واضع سفينة نوح على جبل منكن في الطوفان فتطاولت وتشمخت وتواضع جبل بالموصل يقال له الجودي فرست السفينة عليه وفي الطوفان على الجبال كلها حتى انتهت الى الجودي فوقعت عليه فقال نوح يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي يعني اللهم اصلح وفي حديث آخر انه ضرب جؤجؤ السفينة الجبل فخاف عليها فقال يا ماء ابلعي يعني يا رب اصلح وفي حديث آخر انه قال يا رهماء ابلعي ماءك ويا ارض اقلعي ماءك يا رب احسن وعن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل نوح ربه ان يترل على قومه العذاب فاوحى الله اليه ان يغرس نواة من النخل فاذا بلغت واثمرت هلك قومه فغرس نوح النواة واخبر اصحابه بذلك فلما اثمرت واطعم اصحابه قالوا له يا نبي الله الوعد الذي وعدتنا

فاوحى

في بعثة نوح الى قومه وقصة الطوفان

فاوحى الله البنان بعد الغرس ثانية حتى اذا بلغ المثل واثمر فاكل منه اترل عليهم العذاب فاخبر نوح اصحابه بذلك فصاموا ثلاثة فمن فرقة ارتدت وفرقة نافقت وفرقة ثبتت مع نوح عليه السلام ففعل نوح عليه السلام ذلك حتى اذا بلغت النخلة واثمرت واكل منها نوح واطعم اصحابه قالوا يا نبي الله الوعد الذي وعدتنا فاوحى الله البنان بغرس الغرسة الثالثة فاذا بلغ واثمر اهلك قومه فاخبر اصحابه فافترقوا ثلاث فرق فرقة ارتدت وفرقة نافقت وفرقة ثبتت معه حتى فعل نوح ذلك عشر مرات وفعل الله ذلك باصحاب الذين يقومون معه فيفترقون كل فرقة ثلاث فرق على ذلك فلما كان في العاشرة جاء البه رجل من اصحابه فقال يا نبي الله فعلت بنا ما وعدت او تفعل فانت صادق نبي مرسل لا نشك فيك لو فعلت فلن بنا قال فعند ذلك من قومه اهلكهم الله لقول نوح ادخل الخاص معه السفينة فجاهم الله تعالى ونجى نوحا معهم بعدا صفوا وذهب الكدر منهم كتاب القصص لمحمد بن جرير الطبري ان الله تعالى اكرم نوحا بطاعته وكان طوله ثلثمائة وستين ذراعا بذراع زمانه وكان لباسه الصوف ولباس ادريس قبله الشعر وكان يكثر الجلوس ويأكل من نبات الارض وفي حديث اخر انه كان نجارا فجاءه جبريل عليه السلام بالرسالة وقد بلغ عمره اربعمائة سنة وستين سنة فقال له ربنا يا الله عذرا قال لان قومي لا يعرفون الله فاعذر الله عنهم فقال الجبريل عليه السلام فجاهدهم فقال نوح عليه السلام لا طاقة لي بهم ولو عرفوني لقتلوني فقال له فان اعطيت القوة كنت تجاهدهم قال واشوقاه الى ذلك فقال له نوح من ان فصاح جبريل صيحة واحدة فاجابته الملائكة بالتلبية ورجت الارض وقال لبيك لبيك يا رسول رب العالمين فبقي نوح مرعوبا فقال له جبريل عليه السلام انا صاحب ابوابك ادعى ادريس والرحمن يقرئك السلام وقد ابتك بالبشارة وهذا ثوب الصبر ثوب اليقين وثوب الفقر وثوب الرسالة والنبوة وامرك ان تتزوج بعموزة بنت ضمران بن اخنوخ فانها اول من تؤمن بك فمضى نوح عليه السلام يوم عاشوراء الى قومه وفي يده عصا بيضاء وكان العصا انجزه بها كبر قومه وكان رؤساؤهم سبعين الف جبار عند اصنامهم في يوم عيدهم فنادى لا اله الا الله فارتجت الاصنام وخر الشيطان واخذهم الخوف فقال الجبارون من هذا فقال نوح انا عبد الله وابن عبده بعثني اليكم رسولا فسمعت عموزة كلام نوح فامنت به فعانقها ابوها اثر فيك قول نوح في يوم واحد واخاف ان يعرف الملك بك فيقتلك فقالت عموزة يا ابت ان عقلك وحلمك نوح رجل وحيد ضعيف يصيح فيكم تلك الصيحة فيجري عليكم ما يجري فتوعدها فلم ينفع فاشاروا عليه بحبسها ومنعها الطعام فحبسها فبقيت في الحبس سنة وهم يسمعون كلامها فاخرجها بعد سنة وقد صار عليها نور عظيم وهي في احسن حال فتعجبوا من حبسها بغير طعام فسئلوها فقالت انها استغاثت بربي نوح وان

نوحا عليه السلام كان يحضر عندها بما تحتاج اليه ثم ذكر تزويجه بها وانها ولدت لسام ابن نوح ذكورا وان كان لنوح امرأتان اسم واحدة ايصا وهي الكافرة فهلكت وحمل نوح معه في السفينة امرأته المسلمة وعن الصادق عليه السلام قال يوم الثريا وهو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح عليه السلام على الجودي دعوات الراوندي قال المتلوكب نوح في السفينة ابى ان يحمل الغراب معه فقال له خذ ذلك ان لا اسمع احدا يقول سلام على محمد وآل محمد وعلى نوح في العالمين وقال علي عليه السلام صلى نبي الله نوح عليه السلام ومن معه شهرا نعود الان السفينة كانت شكلها

الباب الرابع

في قصص النبي هود عليه السلام وقوم عاد

قال الله تعالى في عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقد ذكر الله سبحانه قصته في كثير من السور والآيات وعاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح اخاهم في النسب لا في الدين هود ابن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وقيل هود بن عبد الله بن رباح بن جلود بن عاد بن عوص بن ارم بن ابن سام بن نوح كذا في كتاب النبوة وقد جعلهم الله سكان الارض من بعد قوم نوح وزادهم بسطة في الخلق كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام كانوا كانهم النخل الطوال فكان الرجل منهم يضرب الجبل بيده فيهدمه قطعة قطعة وكانوا يعبدون اصناما سموها الهة ولذا قال لهم هود ع انجاد لونني في اسماء سميتموها وقيل معناه تسميهم لبعضها انه يسقيهم المطر والارض انه يأتيهم بالرزق والاخر انه يشفي المرضى والاخر انه يصحهم في السفر وهؤلاء الذين اهلكهم الله بالريح خرج على قدر الخاتم وكانوا يقولون لنبيهم هود ولا نقول فيك الا انه اصابك بعض الهتنا بسوء فقبل عقلك لسبنا اياه وكانوا يبنون البنيان بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة فيسخروا بهم ويعبثوا منهم وقيل ان معنى قوله ابنون بكل ريع هو اتخاذهم بروج الحمام عبثا ولما دعاهم هود ولم ينفع بهم حبس الله سبحانه عنهم المطر فسألوا الهم بخالد سودة فاستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فقال هود بل هو العذاب الذي طلبتموه فارسل الله عليهم ريحا اهلكت كل شيء واعترا هودا ومن معه في خطة لم يصبهم من تلك الريح الا ما تلين على الجلود وتلذ به الانفس وانها لتمر على عاد بالظعن ما بين السماء والارض حتى ترى الظعينة كانها جرادة وقد سخر تلك الريح عليهم سبع ليال وثمانية ايام قال وهب هي التي تسميها العرب ايام العجوز ذات برد وريح شديدة وانما نسبت الى العجوز لان

فى قصة هود عليه السلام وقوم عاد

عجوزا دخلت بريحا فبعثها الريح فقتلها اليوم الثامن وفى تفسير على بن ابراهيم ان عادا كانت بلادهم فى اليمن
وكان لهم زرع وتحل كثير وكان لهم اعمار طويلة واجسام طويلة فعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم هودا يدعوهم الى
الاسلام فابوا ولم يؤمنوا بهود واذوه فكف السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا وكانوا هوازا عادا وكان يسقى الزرع
فجاء قوم الى بابه يريدونه فخرج عليهم امرأته شمطاء عوراء فقالت ومن انتم فقالوا نحن من بلاد كذا وكذا اجدبت
بلادنا فجئنا الى هود نسئله ان يدعو الله حتى يمطر وتخصب بلادنا فقالت لهم واعجبا لهود يدعو على نفسه
احترق زرعه لقلة المائ فقالوا فاين هو فقالت هو فى موضع كذا وكذا فجاؤا اليه فقالوا يا نبى الله قد اجدبت بلادنا
فسل الله ان يمطر بلادنا فصلى ودعا لهم فقال ارجعوا فقد امطرتم فقالوا يا نبى الله رأينا فى بيتك عجبا امرأة
شمطاء عوراء وحكى له كلامها فقال هو ذاك امرأتى ولقد دعوا الله لها بطول البقاء فقالوا وكيف ذلك قال لانه خالق
الله مؤمنا الا وله عدو يؤذيه وهى عدوتى فلان يكون عدوتى من املكه خير من ان يكون عدو من يملكنى
فبقى هود فى قومه يدعوهم الى الله وينهاهم عن عبادة الاصنام حتى تخصب بلادهم وهو قوله عز وجل ويا قوم
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين فقالوا
يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين فلما لم يؤمنوا ارسل الله
عليهم الريح الصرصر يعنى الباردة وهو قوله فى سورة القمر كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا
صرصرا فى يوم نحس مستمر وقال فى سورة الحاقة فاما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع
ليال وثمانية ايام حسوما قال كان القمر منحوسا بزحل سبع ليال وثمانية ايام وعن ابى جعفر عليه السلام
الريح العقيم تخرج من تحت الارضين السبع ولم تخرج منها شئ قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فامر خزان
ان يخرجوا منها مثل سعة الخاتم فعصفت على الخزنة فخرج منها مثل منخر الثور فعتت على قوم عاد فضج الخزنة
الى الله وقالوا يا ربنا قد عتت علينا ونحن نخاف ان تهلك من لم يعصك من خلقك فبعث الله جبرئيل
عليه السلام فرده فقال لها اخرجى على ما امرت به فرجعت فخرجت على ما امرت به فاهلكت قوم عاد ومن كان
بحضرتهم على بن ابراهيم قال حدثنى ابى قال لما اعتصم ان يحفر البطانية بئر فحفروا ثلثمائة قامة فلم يظهر
فتركه ولم يحفره فلما ولى المتوكل امر ان يحفر ذلك البئر ابدا حتى يبلغ الماء فحفروا حتى وضعوا فى كل مائة قامة
بكرة حتى انتهوا الى الصخرة فضربوها بالمعول فانكسر فخرجت منها ريح باردة فمات من يكون بقربها فاخبروا المتوكل
بذلك فلم يعلم ما ذاك فقالوا سل ابن الرضا عن ذلك وهو ابو الحسن على بن محمد العسكرى عليه السلام فكتب اليه
يسئله عن ذلك فقال عليه السلام تلك بلاد الاحقاف اى الرمل وهم قوم عاد الذين اهلكهم الله بالريح الصرصر

وكان نبيهم هود وكانت بلادهم كثيرة الخير فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى اجدبوا وذهب خيرهم وكان هود يدعوهم فلم يؤمنوا فاوحى الله الى هود عليه السلام انا نهلك العذاب في وقت كذا وكذا ريح فيها عذاب اليم فلما كان ذلك الوقت نظروا الى سحاب قد اقبلت فقرحوا بالمطر فقال هود عليه السلام بل هو عذاب استعجلتم بطلبه ريح فيها عذاب اليم فاصبحوا الا برى الا مساكنهم وكل هذه الاخبار من هلاك الامم تخويف وتحذير لامة محمد صلى الله عليه وآله وقال عليه السلام الرياح خمسة منها العقيم فنعوذ بالله من شرها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خرج ريح قط الا بمكيال الا زمن عاد فانها عتت على خزانها فخرجت فمثل خرق الابرة فاهلكت قوم عاد الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان لله جنودا من رياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه ولكل ريح منها ملك موكل بها فاذا اراد الله ان يعذب قوما بنوع من العذاب اوحى الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح التي يريد ان يعذبهم بها قال فيامرها الملك فتهيج كما يهيج الاسد الغضب قال ولكل ريح منهن اسم اما سمع قول الله تعالى في عاد اذ ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وقال تعالى الريح العقيم قال ريح فيها عذاب اليم وقال فاصابها اعصارا فيه نار فاحترقت وما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها من عصاه على الشرايع بالاسناد عن وهب قال ان الريح العقيم تحت هذه الارض التي نحن عليها قد وقت بسبعين الف زمام من حديد قد وكل بكل زمام سبعون الف ملك سلطها الله عز وجل على عاد اساسا فتخرقه الريح رقعا عز وجل ان يخرج منها في مثل مخرج الثور لو اذن الله عز وجل لها ما تركت شيئا على وجه الارض الا احرقته فاوحى الله عز وجل الى خزنة الريح ان اخرجوا منها مثل ثقب الخاتم فاهلكوا بها وهي التي نسف الله عز وجل الجبال نسفا والتلال والاكام والمدائن والقصور يوم القيمة وذلك قوله عز وجل يسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا والقاع الذي لا نبات فيها والصفصف الذي لا عوج فيه ولا امت المرتفع وانما سميت العقيم لانها لم تحفل بالعذاب ولم تعقب عن الرحمة كعقم الرجل اذا كان عقيما لا ولد له وطحنت تلك القصور والحصون والمدائن حتى صارت رملا وانما كثر الرمل في تلك البلاد لان الريح طحنت تلك البلاد عصفت عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية وكانت ترفع الرجال والنساء فتهب بهم صعدا ثم ترمي بهم من الجو فيقعون على رؤسهم منكبين فتقلع الرجال والنساء من تحت جلهم ثم ترفعهم وكانت الريح تفضح الجبال كما تفضح المساكن فتطحنها ثم تعود رملا دقيقا انما سميت عادا ارم ذات العماد من اجل انهم كانوا يسكنون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل طول الجبال الذي يسكنونه من اسفله الى اعلاه ثم يقلعون تلك العمد فينصبونها ثم يبنون القصور عليها فسميت ذات العماد لذلك كما

الاحجاج عن علی بن بقطین قال امرابو جعفر الدوانیقی بقطین ان یحفر بئرا بقصر الصباخ فلم یزل بقطین فی حفرها حتی مات ابو جعفر ولم یستنبط منها الماء فاخبر المهدی بذلک فقال له احفر ابدا حتی یستنبط الماء ولو انفقت علیها جمیع ما فی بیت المال فوجه بقطین اخا ابا موسی فی حفرها فلم یزل یحفر حتی ثقبوا ثقبا فی اسفل الارض فخرجت منه الریح فاخبر بذلک اخاه ابا موسی فقال انزلونی وکان راس البئر لربعین ذراعا فی اربعین ذراعا فانزل فی شق محمل ودلی فی البئر فلما صار فی قعرها نظر الی هول وسمع دوی الریح فی اسفل ذلک فامرهم ان یوسعوا الخرق فجعلوه شبر الباب العظیم ثم دلی فیه رجلان فی شق محمل فقال ابو موسی بخ بخ هذا قبر لاومکان طیب ثم حرکا الحبل فاصعدا فقال لهما ما رایتما فقالا امرا عظیما انسانا ورجالا وبیوتا وابنیة ومتاعا کله مسوخ من حجارة فاما الرجال والنساء فعلیهم ثیابهم فمن قاعد ومضجع ومتکئ فلما مسناهم اذا بهم تفتاتوا مثل الهباء ومنازل قائمة فکتب بذلک ابو موسی الی المهدی فکتب الی المدینة الی موسی بن جعفر علیهما السلام یسئله ان یقدم علیه فقدم علیه فاخبره فبکی بکاء شدیدا وقال یا امیر المؤمنین هؤلاء بقیة اصحاب عاد غضب الله علیهم فاسخت بهم منازلهم هؤلاء اصحاب الاحقاف ای الرمل **اقول** قال المفسر من الاحقاف الرمل الکثیر وهی رمال بین عمان الی حضرموت وقیل هی بالیمن مشرفة علی البحر اکمال الدین مسندا الی ابی وابل قال ان رجلا یقال له عبد الله بن قلابة خرج فی طلب ابل له قد شردت فبینما هو فی صحاری عدن فی الفلوات اذ هو قد وقع علی مدینة علیها حصن حول ذلک الحصن قصور کثیرة واعلام طوال فلما دنی منها ظن ان فیها من یسئله عن ابله فلم یرد اخلا ولا خارجا فنزل عن ناقته وعقلها وسل سیفه ودخل من باب الحصن فاذا هو بباب بین عظیمین لم یر فی الدنیا اعظم منها ولا اطول واذا خشبهما من الطیب عود وعلیها نجوم من یاقوت اصفر ویاقوت احمر ضوؤها قد ملأ المکان فلما رای ذلک المکان اعجبه ففتح احد الباب بین ودخل فاذا هو بمدینة لم یر الراؤن مثلها قط واذا هو بقصر وکل قصر منها معلق تحته اعمدة من زبرجد ویاقوت فوق کل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنیة بالذهب والفضة واللؤلؤ والیاقوت والزبرجد وعلی کل باب من ابواب تلک القصور مصاریع مثل مصاریع باب المدینة من عود طیب قد نضد علیه الواقیت قد فرشت تلک القصور باللؤلؤ وبنادق المسک والزعفران فلما رای ذلک لم یر احدا اقرعه ذلک ونظر الی الازقة واذا فی کل زقاق منها اشجار قد اثمرت تحتها انهار تجری فقال هذه الجنة التی وعد الله عز وجل لعباده فی الدنیا فالحمد لله الذی ادخلنی الجنة قبل ان ادخل النار فجعل من لؤلؤها وبنادق المسک والزعفران ولم یستطع ان یقلع من زبرجدها ولا من یاقوتها لانه کان مثبتا فی ابوابها وجدرانها وکان

اللؤلؤ وينادق المسك والزعفران بمنزلة الرمل في تلك القصور والغرف كلها فاخذ منها ما اراد وخرج حتى
اتى ناقته وركبها ثم سار بقفواثره حتى رجع الى اليمن واظهر ما كان معه فاعلم الناس امره وباع بعض ذلك اللؤلؤ
وكان قد اصفار ولغبر من طول ما مر عليه من الليالي والايام فشاع خبره وبلغ معاوية بن ابي سفيان فارسل
رسولا الى صاحب صنعاء وكتب باشخاصه فشخص حتى قدم على معاوية فتقلابه وسئله عما عاين فقص عليه
امر المدينة وما راى فيها وعرض عليه ما حمله منها من اللؤلؤ وينادق المسك والزعفران فقال والله ما اعطى
سليمان بن داود بمثل هذه المدينة فبعث معاوية الى كعب الاحبار فقال يا ابا اسحق هل بلغك ان في الدنيا
مدينة مبنية بالذهب والفضة وعمدها زبرجد وياقوت وحصاها قصورها وغرفها اللؤلؤ وانهارها في الارض
تجري من تحت الاشجار قال كعب اما هذه المدينة صاحبها شداد بن عاد الذي بناها واما المدينة فهي ارم
ذات العماد هي التي وصفها الله عز وجل في كتابه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه واله وذكر انه لم يخلق
مثلها في البلاد قال معاوية حدثنا بخبرها فقال ان عادا الاولى ولد عاد فوم هود كان له ابنان سمى
احدهما شديدا والاخر شدادا فهلك عاد وبقيا وملكا وتجبرا واطاعهما الناس في الشرق والغرب فمات
شديد وبقي شداد فملك وحده لم ينازعه احد وكان مولعا بقراءة الكتب وكان كلما سمع بذكر الجنة
وما فيها من البنيان والياقوت والزبرجد رغب ان يفعل مثل ذلك عتوا على الله عز وجل فجمع على ضعفها
مائة رجل كل واحد الف من الاعوان فقال انطلقوا الى اطيب فلاة في الارض واوسعها واعملوا فيها مدينة من
ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ واصنعوا تحت تلك المدينة اعمدة من زبرجد وعلى المدينة
قصورا وعلى القصور غرفا وفوق الغرف عرفا واغرسوا تحت القصور في ازقتها اصناف الثمار كلها واجروا
فيها الانهار حتى تكون تحت اشجارها فاني ارى في الكتب صفة الجنة وانا احب ان اجعل مثلها في الدنيا
قالوا له كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر والذهب والفضة حتى يمكننا ان نبني مدينة كما وصفت قال
شداد الا تعلمون ان ملك الدنيا بايدينا قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل معدن من معادن الجواهر والذهب والفضة
فوكلوا بها حتى تحفروا تحت الجبال والرمز واجمعوا كل ما تجدون منه في ايدي الناس من الذهب والفضة فكتبوا الى ملك الشرق
والغرب فجمعوا لهم جميع انواع الجواهر عشر سنين فبنوا له هذه المدينة في مدة ثلثمائة سنة وعمر شداد
تسعمائة سنة فلما انتهوا واخبروه بفراغهم منها قال فانطلقوا فاجعلوا عليها حصنا واجعلوا حول الحصن الف
قصر عند كل قصر الف علم يكون في كل قصر من القصور وزير من وزرائي فرحوا وعملوا ذلك كله ثم اتوه فاخبروه
بالفراغ منها كما امرهم فامر الناس بالتجهز الى ارم ذات العماد فاقاموا في تجهزهم اليها عشر سنين ثم سار الملك

يريد ارم فلما كان من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى جميع من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم ولا تدخل ارم ولا احد ممن كان معه وهذه صفة ارم ذات العماد والذي لا اجد في الكتب ان رجلا بلغ ما بلغها فتحدث الناس بامرها فلا اصدق وسيدخلها اهل الدين في آخر الزمان وفي مجمع البيان في آخره وسيدخلها في زمانك رجل من المسلمين احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج من تلك الصحارى في طلب ابله والرجل عند معاوية فالتفت اليه كعب فقال هذا والله ذلك الرجل

الباب الخامس

في قصص نبي الله صالح صلوات الله عليه وفيما جرى على قومه

قال الله تبارك وتعالى والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون من الجبال بيوتا فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وقد ذكر الله سبحانه قصتهم في كتابه المجيد تعظيما لمواقعهم الشنيعة وتحذيرا لهذه الامة من ان يركبوا مثلها فاسمع واقطع منها ولهذا صح عن صلى الله عليه واله انه قال لعلي عليه السلام اشقى الاولين والآخرين عاقر ناقة صالح ومن ضربك يا علي على هذه حتى تخضب من دم راسك لحيتك وتواتر عنه صلى الله عليه واله انه قال لعلي عليه السلام بعد قتل الناقة وقد وصف بعض المتاخرين رسالة في وجه هذا التشبيه واطال في بيانه وجوه المناسبة ومن امعن النظر فيه يظهر له رشدة انطباقه عليه وذلك ان عليا عليه السلام كان اية الله تعالى اظهرها على يد رسوله صلى الله عليه واله كما ان عليه السلام ذاتي اية اعظم مني وذكر الفاضل المعتزلي ابن ابي الحديد في الشرح ابن تاريخ الدنيا واحوالها مضبوط من يعد الطوفان الى يومنا هذا وما بلغنا في هذه المدة الطويلة ان رجلا من العرب والعجم والترك والهند الروم بدا نبه في الشجاعة مع تكثرهم في طوايف الناس بل ولم يقاربه احد في خصلة من خصال الكمال وذكر صاحب

فى قصة صالح عليه السلام وقومه

كتاب العدة شيئا من علمنا الجمهور انه قال جبريل عليه السلام للنبى صلى الله عليه وآله ان الله بعث عليا معلما شيئا باطنا وبعثك معلما ظاهرا واما ولادته فكان فى الكعبة التى هى صخرة بيت الله كما خرجت الناقة من الصخرة ولم يكن ذلك لنبى ولا وصى نبى وكان عليه السلام يعير الناس العلوم والحكم كما كانت الناقة تعيرهم السقيا واما سبب شهادته عليه السلام فكان قطام امرأة عليها لعنة الله كما كان السبب فى عقر الناقة الملعونة الزرقاء وبعد ان استشهد عليه السلام عمد والى ولده الحسين عليه السلام وقتلوه كما قتل اولئك فصل الناقة الى غير ذلك من وجوه من وجوه المناسبة بين قران قاله عليه السلام عاقر الناقة والمشابهة بينهما وقوله سبحانه تتخذون من سهولها قصورا خلاف الجبل هو البيت فسر مشتقة للناس اى يبنون فى سهولها الدور والقصور واما اتخذوها فى السهول ليستقوا فيها وتتخذون من الجبال بيوتا قال ابن عباس كانوا يبنون القصور بكل موضع ويتخذون من الجبال بيوتا ليكون مساكنهم فى الشتا الحر وادفا وكان ثمود بوادى القرى بين المدينة والشام وكان عاد باليمن وكان اعمار ثمود من الف سنة الى ثلثمائة واما صالح عليه السلام فهو صالح بن ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح العياشى عن ابيه عن ابى جعفر الثمالى عن ابى جعفر عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل جبرئيل عليه السلام كيف كان هلاك قوم صالح فقال يا محمد ان صالحا بعث الى قومه وهو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه الى خير وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله فلما راى ذلك منهم قال يا قوم انى قد بعثت اليكم وانا ابن ست عشرة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وانا اعرض عليكم امرين ان شئتم فاسئلونى حتى اسئل الهى فيجيبكم فيما تسئلونى وان شئتم سئلت الهتكم فان اجابتنى بالذى اسئلها خرجت عنكم فقد شئتم وشئتمونى فقالوا قد انصفت فاتعدوا اليوم يخرجون فيه فخرجوا باصنامهم الى ظاهرهم ثم قربوا طعامهم وشرابهم فاكلوا وشربوا فلما ان فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل ندعا صالح كبير اصنامهم فناداه باسمه فلم يجب فقالوا ادع غيره فدعا كلها باسمائها فلم يجبه واحد منهم فقال يا قوم قد ترون دعوت اصنامكم فلم يجبنى واحد منهم فسئلونى حتى ادعو الهى فيجيبكم الساعة فاقبلوا على اصنامهم فقالوا لها ما بالك لا تجيبين صالحا فلم تجبه فقالوا يا صالح تنحنا ودعنا واصنامنا فلبلا قال فرموا بتلك البسط التى يبسطونها وبتلك الانبطة وتمرغوا فى التراب فقالوا لها الان اجبين صالحا اليوم لتغضبن ثم دعوه فقالوا يا صالح تعال فسلها فدنا فاطال فلم تجبه فقال يا قوم قد ذهب النهار ولا ارى الهتكم تجيبنى فسئلونى حتى ادعو الهى فيجيبكم الساعة فانتدب له سبعون رجلا من كبرائهم فقالوا يا صالح نحن نسئلك فقالوا لكل هؤلاء يرضون بكم قالوا نعم فان اجابك هؤلاء اجبناك قالوا يا صالح نحن نسئلك فان اجابك ربك اتبعناك وتابعك جميع قريتنا فقال لهم صالح سلوا

ما شئتم فقالوا انطلق بنا الى هذا الجبل فانطلق معهم فقالوا سل ربك ان يخرج لنا الناقة من هذا الجبل فاذا
حمراء شديدة الحمرة وبراء عشراء بعنح حاملا بين جنبيها ميل فقال قد سألتمونى شيئا يعظم على وهو
على ربى فسأل الله ذلك فانصدع الجبل صدعا كادت تطير منه العقول لما سمعوا صوته واضطرب الجبل كما
تضطرب المراة عند المخاض ثم لم يجئهم الا ورأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت وفيها حتى اجترت
ثم خرج سائر جسدها فاستوت على الارض قائمة فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح ما اسرع ما اجابك ربك فسله
ان يخرج لنا فصيلها فسئل الله ذلك فرمت به فدرجوها فقال يا قوم ابغونى شيئا قالوا لا فانطلق بنا الى قومنا
نخبرهم ما رأينا ما رأيتها ويؤمنوا بك فرجعوا فلم يبلغ السيل الرجل حتى امتلأ منهم اربعة وستون رجلا وقالوا
وثبت الستة وقالوا الحق ما رأينا ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها وزاد محمد بن نصر فى حديثه قال
سعيد بن يزيد فاخبرنى انه راى الجبل الذى خرجت منه بالشام فراى جنبها قد حك الجبل فاثر جنبها فيه وجبل
آخر بينه وبين هذا ميل وفى التهذيب عن امير المؤمنين عليه السلام قال ادفنونى فى هذا الظهر فى قبر اخوى هود
وصالح عليهما السلام وعن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو اخذ بيد
على عليه السلام وهو يقول يا معشر الناس انا محمد رسول الله الا انى خلقت من طينة مرحومة فى اربعة من اهل
بيتى انا وعلى وحمزة وجعفر فقال قائل هؤلاء معك ركبان يوم القيامة فقال كذلك انه لن يركب يومئذ
الا اربعة انا وعلى وفاطمة وصالح فاما انا فعلى البراق واما فاطمة ابنتى فعلى ناقتى العضباء واما صالح فعلى
ناقة الله التى عقرت واما على فعلى ناقة من نوق الجنة زمامها من ياقوت عليه حلتان خضراوان فيقف بين
الجنة والنار وقد الجم الناس يومئذ العرق فتهب ريح من قبل العرش فتنشف عنهم عرقهم فيقول الانبياء و
الملائكة والصديقون ما هذا الا ملك مقرب او نبى مرسل فينادى منادا ما هذا ملك مقرب لا نبى مرسل ولكنه على
ابن ابى طالب اخو رسول الله صلوات الله عليهما فى الدنيا والاخرة وفى تفسير على بن ابرهيم صالح قال لهم هذه
الناقة شرب اى شرب ماء لكم يوما ولها عليكم يوما فكانت تشرب ماءهم يوما واذا كان من الغد وقفت
وسط فريهم فلا يبقى فى القرية احد الا حلبها حاجته وكان فيهم تسعة من رؤسائهم يفسدون فى الارض
فعقروا الناقة وقتلوها وقتلوا فصيلها فلما عقروا الناقة قالوا لصالح ائتنا بما تعدنا انك من الصادقين
قال صالح تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام وعلامة هلاككم انه تصفر وجوهكم غدا وتحمر بعد غد وتسود يوم
الثالث فلما كان من الغد نظروا الى وجوههم قد اصفرت فلما كان اليوم الثانى احمرت مثل الدم فلما كان
الثالث اسودت وجوههم فبعث الله عليهم صيحة جبرئيل عليه السلام صاح بهم صيحة تقطعت منها قلوبهم و

خرقت منها اسماعهم فماتوا اجمعين فى طرفة عين ثم ارسل الله عليهم نارا من السما فاحرقتهم قال ابن اسحق
حدثنى رجل من اصحابنا يقال له سعيد بن زيد فى حديث طويل قال فيه وكانت مواشيهم تفر منها العظما
فهتموا بقتلها فقالوا وكانت امراة جميلة يقال لها صدوف ذات مال وبقر وغنم وكانت اشد الناس عداوة لصالح
فدعت رجلا من ثمود يقال له مصدع وجعلت له على نفسها على ان يعقر الناقة وامراة اخرى يقال لها عنيزة +
دعت قدار بن سالف وكان احمر ازرق قصيرا وكان ولد زنا ولم يكن لابيه ولكنه ولد على فراشه قالت
اعطيك اى بنائى شئت على ان تعقر الناقة فانطلق قدار ومصدع فاستغويا غواة ثمود فاتبعهما سبعة
نفر فاجمعوا على عقر الناقة ولما ولد قدار وكبر وجلس مع اناس يشربون الشراب فاراد واما يهجنونه بشر ابهم
وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم فقال قدار هلكم فى ان
اعقرها لكم قالوا نعم وقال كعب سبب عقرهم الناقة ان امراة يقال لها ملكا كانت قد ملكت ثمود فلما اهلك
الناس على صالح وصارت الرياسة اليه حسدته فقالت لامراة يقال لها فطار وكانت معشوقة قدار بن لفشا
ولامراة اخرى يقال لها قبال كانت معشوقة مصدع وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما كل ليلة ويشربون
الخمر فقالت لهما ملكا ان لذاكما الليلة قدار ومصدع فاتطعاهما وقولا لهما ان الملكة حزينة لاجل الناقة
ولاجل صالح فنحن لا نطيبكما حتى تعقر الناقة فلما اتياهما قالتا لهما هذه المقالة فقالا نحن نكون من وراء
عقرها فانطلق قدار ومصدع واصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار فى
اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع فى اصل اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها
وخرجت عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس فاستغرت لقدار ثم زمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف
عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة ثم طعنها فى لبتها فنحرها وخرج اهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما
رأى الفصيل ما فعل بامه ولى هاربا ثم صعد جبلا ثم رغا رغاء تقطع منه قلوب القوم فانطلق صالح فخرجوا يتبعونه
البينة عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم
العذاب فخرجوا يطلبونه فى الجبل فلم يجدوه وكانوا عقروا الناقة ليلة الاربعا فقال لهم صالح تمتعوا فى داركم
ثلاثة ايام فان العذاب نازل بكم فصاح بهم جبريل عليه السلام تلك الصيحة وكانوا قد نحتوا ونقبوا وعلموا ان
العذاب نازل بهم فماتوا اجمعين فى طرفة عين وكان ذلك يوم الاربعا

الباب السادس

فی قصص ابراهیم علیه السلام وفیه فصول

الفصل الاول

فی علة تسمیته وفضائله وسننه ونقش خاتمه علی نبینا والہ وعلیہ السلام

هو ذکر الله سبحانه فضائله واحواله فی کثیر من الآیات والسور لانه اب الانبیا وثانی اولی العزم خلیل الرحمن و
کانت الانبیا علیهم السلام ینتسبون الی دینه ولذا قال علیه السلام ما علوت بنا ابراهیم غیرنا وغیر شیعتنا قال الله سبحانه
ما کان ابراهیم یهودیا ولا نصرانیا ولکن کان حنیفا مسلما وما کان من المشرکین ان اولی الناس بابراهیم للذین
اتبعوه وهذا النبی والذین امنوا والله ولی المؤمنین علل الشرایع مسندا الی الرضا علیه السلام قال انما
اتخذ الله خلیلا لانه لم یرد احدا قط ولم یسئل احدا غیر الله عز وجل وعن علی علیه السلام قال کان ابراهیم اول من
اضاف الضیف واول من شاب فقال ما هذا فقیل وقار فی الدنیا ونور فی الآخرة وقال الصدوق رحمه الله
سمعت بعض الشایخ من اهل العلم یقول انما سمی ابراهیم لانه هم فتر وقیل انه هم بالآخرة فبرء من الدنیا
وعن ابی عبد الله علیه السلام لم اتخذ الله ابراهیم خلیلا قال لکثرة سجوده علی الارض وعن علی بن محمد العسکری
قال انما اتخذ الله عز وجل ابراهیم خلیلا لکثرة صلواته علی محمد وال محمد صلوات الله علیهم وعنه صلی الله
علیه وآله انما اتخذ الله ابراهیم خلیلا الا لاطعامه الطعام وصلوته باللیل والناس نیام وعن ابی جعفر علیه السلام
قال لما اتخذ الله ابراهیم خلیلا اتاه ملک الموت ببشارة فی صورة شاب ابیض فدخل ابراهیم الدار فاستقبله
خارجا من الدار وکان ابراهیم علیه السلام رجلا غیورا وکان اذا خرج فی حاجة اغلق بابه واخذ مفتاحه فقال
یا عبد الله ما ادخلک داری فقال ربها ادخلنیها فقال ابراهیم ربها احق بها منی فمن انت قال ملک الموت فقرع ابراهیم
فقال جئنی لتسلبنی روحی فقال لا ولکن اتخذ الله عز وجل خلیلا فجئت ببشارته فقال ابراهیم فمن هذا العلی
الخدین حتی اموت قال انه هو فدخل علی سارة فقال ان الله اتخذنی خلیلا وعن ابی عبد الله علیه السلام قال لما
جاء المرسلون الی ابراهیم علیه السلام جاءهم بالعجل فقال کلوا فقالوا لا ناکل حتی تخبرنا ما ثمنه فقال اذا اکلتم فقولوا
بسم الله واذا فرغتم فقولوا الحمد لله فالتفت جبرئیل علیه السلام الی اصحابه وکانوا اربعة فقال حق لله ان یتخذ هذا
خلیلا لما الفی فی النار القاه جبرئیل علیه السلام فی الهواء وهو یهوی فقال یا ابراهیم لک حاجة فقال اما الیک
فلا تفسر علی بن ابراهیم عن ابی عبد الله علیه السلام ان ابراهیم علیه السلام اول من حول له الرحل رفقا وذلک
انه قصد مدینا لیصرف فرض طعام فلم یجد فی منزله فکره ان یرجع بالعجل خالیا فلا بر به رجلا فلما دخل

منزله خلى بين الحجلة وبين سارة استحياء منها ودخل البيت ونام فتحت سارة عن رغيف لجودما يكون فجزرت وقدمت اليه طعاما طيبا فقال ابراهيم من اين لك هذا فقالت من الدقيق الذى حملت من خليلك المصرى فقال اما انه خليلى وليس بمصرى فلذلك اعطى الخلة فشكر الله وحمده واكل اقول هذه اسباب لكونه عليه السلام خليلا ولا تكون الخلة الا مع اجتماع تلك الخصال كلها وعن ابى عبد الله عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة دعى محمد فيكسى حلة وردية ثم يقام عن يمين العرش ثم يدعى بابراهيم عليه السلام فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش ثم يدعى بعلى عليه السلام فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين النبى صلى الله عليه وآله ثم يدعى باسمعيل فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار ابراهيم عليه السلام ثم يدعى بالحسن عليه السلام فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين امير المؤمنين عليه السلام ثم يدعى بالحسين عليه السلام فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين الحسن عليه السلام ثم يدعى بالائمة عليهم السلام فيكسون حللا وردية فيقام كل واحد عن يمين صاحبه ثم يدعى بالشيعة فيقومون امامهم ثم يدعى بفاطمة عليها السلام ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب ثم ينادى مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة نعم الاب ابوك يا محمد وهو ابراهيم ونعم الاخ اخوك وهو على بن ابى طالب ونعم السبطان سبطاك وهما الحسن والحسين ونعم الجنان جنانك وهو محمد ونعم الائمة الراشدون ذريتك وهم فلان فلان ونعم الشيعة شيعتك ثم يؤمر بهم الى الجنة وعن على عليه السلام قال كان الرجل يموت فيبلغ الهرم ولا يشيب فكان الرجل يأتى النادى فيرى الرجل وسنه فلا يعرف الاب من الابن فيقول ابتكم ابوكم فلما كان زمن ابراهيم عليه السلام قال اللهم اجعل لى شيبا اعرف به فشاب رأسه وسجنه فصل لابن شهر آشوب الذى يدل من علماء الامامية قال كان عهد ابراهيم عليه السلام رجل يقال له مارية بن اوس فدانت له سبعمائة وستون سنة وكان يكون فى غيضة له بينه وبين الناس خليج من ماء غمر وكان يخرج الى الناس فى كل ثلاث سنين فيقيم فى الصحراء فى محراب يصلى فيه فخرج ذات يوم فاذا هو بغنم كان عليها الذهن فاعجبها وفيها شاب كان وجهه شقة قمر فقال يا فتى لمن هذا الغنم قال لابراهيم خليل الرحمن قال فمن انت قال انا ابنه اسحق فقال مارية اللهم ارفع عبدك وخليلك حتى اراه قبل الموت ثم رجع الى مكانه ورفع اسحق خبره الى ابيه فكان ابراهيم يتعاهد ذلك المكان ويصلى فيه فسئله ابراهيم عن اسمه وما الذى عليه من السنين فخبره فقال ابن تسكن قال فى غيضة قال ابراهيم انى احب ان اتى موضعك فانظر اليه وكيف عيشك فيها فقال انى ابتنى من الثمار الرطب ما يكفينى الى قابل لا تقدر ان تصل الى ذلك الموضع فانه خليج وماء غمر فقال له ابراهيم فما لك معبر قال لا قال كيف تعبر قال امشى على الماء قال ابراهيم لعل الذى تحرك الماء يتحرك لى فانطلقا ويد مارية فوضع رجله على الماء وقال بسم الله وقال ابراهيم بسم الله فالتفت مارية واذا ابراهيم

یمشی کما یمشی وھو متعجب من ذلک فدخل الغیضۃ واقام معہ ابراھیم علیہ السلام ثلاثۃ ایام لا یعلم من ھو ثم قال لہ ربنا ما ربیا ما احسن موصعک ھل لک ان تدعو اللہ ان یجمع بیننا فی ھذا الموضع فقال ما کنت لافعل قال ولم قال لانی ادعوتہ بدعوۃ منذ ثلاث سنین فلم یجبنی فیھا قال وما الذی دعوتہ فقص علیہ خبر الغنم واسحٰق فقال ابراھیم فان اللہ قد استجاب منک انا ابراھیم فقام وعانقہ فکانت اول معانقۃ نوادر الراوندی باسنادہ عن الکاظم علیہ السلام قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ اول من قاتل فی سبیل اللہ ابراھیم الخلیل علیہ السلام حیث اسرت الروم لوطا علیہ السلام فقفر ابراھیم علیہ السلام واستنقذھم من ایدیھم واول من اختتن ابراھیم علیہ السلام اختتن بالقدوم علی راس ثمانین سنۃ **اقول** بحمل ھذا الامتناع ما رویناہ من الاخبار علی التقیۃ کما ورد فی حدیث خر والوارد فی اکثر الاخبار ان الانبیاء علیھم السلام یولدون مختونین وفی بعضھا انھ علامۃ سرورھم تسقط یوم السابع ویمکن التوفیق بحمل الاول علی اولی العزم منھم والثانی علی غیرھم وقیل یامکان ما یبقی من القلف شیئ یسقط یوم السابع تفسیر العیاشی عن الصادق علیہ السلام قال اذا سافر احدکم فلیات اھلہ بما تیسر ولو بحجر فان ابراھیم علیہ السلام ضاق ضیقۃ فاتوہ منھم قطا شدیدا فرجع کما ذھب فلما قرب من منزلہ نزل عن حمارہ فالقی حجرا وما اراد ان یسکن روع زوجتہ سارۃ فلما دخل منزلہ حط الخرج عن الحمار وافتح العلوۃ فجاءت سارۃ ففتحت الخرج فوجدت لہ ملوءا دقیقا فاخبزت منہ وقالت لابراھیم افضل من صلوتک وکلک فقال لھا من این لک ھذا قالت من الدقیق الذی فی الخرج فرفع راسہ الی السماء فقال اشھد انک الخلیل وعنہ علیہ السلام قال لقد کانت الدنیا وما فیھا لاواحد یعبد اللہ ولو کان معہ غیرہ اذا لاضافر لہ حیث یقول انا ابراھیم کان امۃ قانتا للہ حنیفا ولم یک من المشرکین فصبر بذلک ما شاء اللہ ثم ان اللہ تبارک وتعالی انسی باسمٰعیل واسحٰق فصار واثلاثۃ وعنہ علیہ السلام ان اللہ تبارک وتعالی اتخذ ابراھیم علیہ السلام عبدا قبل ان یتخذہ نبیا وان اللہ تعالی اتخذہ نبیا قبل ان یتخذہ رسولا وان اللہ تعالی اتخذہ رسولا قبل ان یتخذہ خلیلا وان اللہ تعالی اتخذہ خلیلا قبل ان یجعلہ اماما فلما جمع لہ الاشیاء قال انی جاعلک للناس اماما قال فمن عظمھا فی عین ابراھیم قال ومن ذریتی قال لا ینال عھدی الظالمین قال لا یکون السفیہ امام التقی وعنہ علیہ السلام اول من اتخذ النعلین ابراھیم علیہ السلام وعن ابی جعفر علیہ السلام قال کان الناس یموتون فجاءۃ فلما کان زمن ابراھیم علیہ السلام قال یا رب اجعل للموت علۃ یوجھا المتاع لیصلحوا عن المصائب فانزل اللہ عز وجل البرسام ثم انزل بعد الداء نوادر الراوندی عن الکاظم علیہ السلام قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ ان الولدان یحفون عرش الرحمٰن یستغفرون لاباءھم حضنھم ابراھیم علیہ السلام وربیھم سارۃ فی حجیل من مسک وعنبر وعفران

اقول اولاد المؤمنين الذين يموتون اطفالا ورد فى بعض الاخبار ان الزهراء عليها السلام ترتبهم فى الجنة حتى يأتى ابواهم او واحد من اقاربهم فتدفعهم اليهم وفى بعضها ان بعض شجرة الجنة له اخلاف كاخلاف البقر يرتضع منه اطفال المؤمنين الذين يموتون رضعانا حتى يكبروا فتدفعوا الى اباءهم والتوفيق بين الاخبار تارة بان بعضهم ترتبهم الزهراء عليها السلام والاخر بعضهم ابراهيم وسارة واخرى بان الطفال العلويين من اولادها عليها السلام هى التى ترتبهم والطفال باقى المؤمنين يوكل الى غيرها واما نفخ خلقهم فقد تقدم

الفصل الثانى

فى بيان ولادته عليه السلام وكسر الاصنام وحال ابيه وما جرى له مع فرعون

قال الله سبحانه ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان اتيه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال انا احيى واميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين اى لم يتنه علمك الى الذى حاج ابراهيم اى خاصمه وهو نمرود بن كنعان وهو اول من تجبر وادعى الربوبية وهذه المحاجة رويت عن الصادق عليه السلام انها بعد القائه فى النار وقوله ان اتيه الله الملك اى محاجته ومخاصمته مع ابراهيم طغيانا وبغيا باعتبار الملك الذى اتيه الله والملك هنا عبارة عن تعلم الدنيا وهو بهذا المعنى يجوز ان يعطيه الله الكافر والمؤمن واما الملك بمعنى تملك الامر والنهى وتدبير امور الناس وايجاب الطاعة على الخلق فلا يجوز ان يؤتيه الله الا من يعلم انه يدعو الى الصلاح والسداد والرشاد ولا يكون الا النبى واهل بيته الطاهرين العالمين بما يحتاج اليه الامة من اول امرها الى آخرها وقد ذكرت فى بعض مؤلفاتى مباحثة مع بعض علماء العامة قلت له الشيطان يأمر بكل منكر وينهى عن كل معروف قال نعم قلت الامام يجب ان يكون نقيضا للشيطان يأمر بما ينهى عنه الشيطان وينهى عما يأمر به الشيطان فقال نوافق على هذا القول فقلت وهذا لا يكون الا اذا كان الامام عالما يجميع الاوامر والنواهى الالهية والا كان الشيطان اعلم منه ولم يكن على طرف النقيض مع الشيطان ومن اعتقد فيهم الامامة ليسوا على هذه الصفة بالاجماع لما تواتر من قول الثانى كل الناس افقه منى حتى المخدرات فى الحجال والقول الاول عند اغلب الطرائق ان لى شيطانا يعتريني اذا زغت فقوموني واذا استقمت فدعونى واما الثالث فحاله فى الجعل اوضح من ان يذكر تعالى هذا الملك الذى شوا عليه وتقصوا لم يكن ملكا الهيا حتى اوجب على الناس طاعتهم مع انه لو كان الامر كذلك يلزم الحرج على المكلفين لان الائمة فى زمن خلافة ذهب الى مذاهب فى الاحكام لم يذهب اليها الثانى وعمل بضدها فكيف يجب متابعته

الرجلين مع ما بينهما من التضاد والخلاف في الأقوال والأفعال وروي في تفسير قوله تعالى وتنزع الملك ممن تشاء انه قال رجل للصادق عليه السلام ملك بني امية هو من الله تعالى فقال عليه السلام انه ملك لنا من الله ولكن بنو امية وثبوا على سلطاننا وغصبونا فكان له ثوب فجاءه رجل فغصبه منه فلبسه فلم يسر ملكه ولا ثوبه والمراد بالملك هنا هو معنى الثاني واما الملك بمعنى الاول فلا منع من تمكين الله سبحانه لهم منه كما اعطى ملوك الكفار والسلاطين الظالمين وكانوا من الفريقين في قوله الذي يحيي ويميت المراد بالاماتة هنا اخراج الروح من بدن الحي من غير جرح ولا نقص يتبين ولا احداث فعل يتصل بالبدن من جهته وهذا احتراز عن فعل البشر وقوله انا اجيء بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر اي تحير عند الانقطاع بما بان له من ظهور الحجة فان قيل فهلا قال له نمرود فليأت بها ربك من المغرب قيل انه لما رأى الآيات علم انه لو اقترح ذلك لاتى به تضليلا لابراهيم فكان يزداد بذلك فضيحة على ان الله سبحانه خذله ولطف لابراهيم والله لا يهدي القوم الظالمين بالمعونة على بلوغ البغية من القشاعن ابن عباس ان الله سبحانه سلط على نمرود بعوضة فدخلت شفته فاهوى بها لتناخذها فطارت في منخره فذهب ليستخرجها فطارت في دماغه فعذبه الله بها اربعين ليلة ثم اهلكه.

تفسير علي بن ابراهيم باسناده الى الباقر عليه السلام انه قال لهم تكم الاسم قبل ما هو قالوا ان من شيعة ابراهيم وقوله فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه لهتكم الاسم **اقول** الشيعة اسم لمتبعي الشيعة به ولقبوا به انفسهم واما الرافضة فاسم سماناه به المخالفون وجاء في الحديث انه اسم المؤمنين من قوم موسى سموا به لانهم رفضوا فرعون وقومه فذكر الله سبحانه هذا الاسم لنا معاشر الشيعة وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام انه لما ان ولد ابا ابراهيم عليه السلام كان منجما لنمرود بن كنعان فقال له اني ارى في حساب النجوم ان هذا الزمان يحدث رجلا فيمنع هذا الدين ويدعو الى دين فقال له نمرود في اي بلاد يكون قال في هذه البلاد ولم يخرج بعد الى الدنيا قال فتنحى ان تقرن بين الرجال والنساء ففرق وحملت آزر ابراهيم ولم يظهر حملها فلما حانت ولادتها قالت لآزر اني قد اصبت وابان اعتزل عنك وكان في ذلك الزمان المرأة اذا اصابت اعتزلت عن زوجها فاعتزلت في غار ووضعت ابراهيم وقطنته ورجعت الى منزلها وسدت باب الغار بالحجارة فاجرى الله لابراهيم لبنا من ابهامه وكانت تأتيه وكل نمرود بكل امرأة حامل فكان يذبح كل ولد ذكر فهربت ام ابراهيم بابراهيم من الذبح وكان يشب ابراهيم في الغار يوما كما يشب غيره في الشهر حتى اتى له في الغار ثلاث عشر سنة فلما كان بعد ذلك

زارتها له فلما اراد ان تفارقه تشبث بها فقال يا امي اخرجيني فقالت يا بني ان الملك ان علم انك ولدت في هذا الزمان قتلك فلما خرجت امه من الغار وقد غابت الشمس تطلع الى الزهرة في السماء فقال هذا ربي فلما غابت الزهرة قال لو كان ربي ما زال ولا برح ثم قال لا احب الآفلين في الاول الغائب فلما نظر الى المشرق وقد طلع القمر قال هذا ربي هذا اكبر واحسن فلما تحرك وزال قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما اصبح وطلعت الشمس ورأى ضوءها في الدنيا قال هذا احسن واكبر فلما تحرك وزالت كشط الله عن السموات حتى رأى العرش واراه الله ملكوت السموات والارض فعند ذلك قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين فجاء الى امه وادخل يديها وجعلتا بين ولادها فنظر اليها زار فقال من هذا الذي قد بقي في سلطان الملك والملك يقتل اولاد الناس قالت هذا ابنك ولدته وقت كذا وكذا حين اعتزلت فقال ويحك ان علم الملك هذا قتلك منزلتنا عنده وكان ازر صاحب امر نمرود وزيره وكان يتخذ الاصنام له وللناس يدفعها الى ولده فيبيعونها فقالت امة ابراهيم لا عليك ان لم يشعر الملك به يبقى لنا وان شعر به كفيتك الاحتجاج عنه وكان ازر كلما نظر الى ابراهيم لحبته حبا شديدا وكان يدفع اليه الاصنام ليبيعها كما يبيع اخوته فكان يعلق في اعناقها الحبوط ويجرها على الارض ويقول من يشتري ما لا يضره ولا ينفعه ويغرقها في الماء والحمأ ويقول لها تكلمي فذكر اخوته ذلك لابيه فقالوا لم يبقه فحبسه في منزله ولم يدعه يخرج فخاجته فوسه فقال ابراهيم اتحاجوني في الله وقد هداني الا يتبرؤ وقال عليه السلام في اول يوم من ذي الحجة ولد ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام وفيه انه خرج نمرود وجميع اهل مملكته الى عيدهم وكره ان يخرج ابراهيم عليه السلام معهم فوكله ببيت الاصنام فلما ذهبوا عمد ابراهيم الى طعام فادخله بيت اصنامهم فكان يدنو من صنم صنم فيقول له كل وتكلم فلما لم يجبه اتخذ الفدوم فكسرهن ورجله حتى فصل ذلك بجميع الاصنام ثم علق الفدوم في عنق الكبير منهم الذي كان في الصدر فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا الى الاصنام منكسة فقالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين فقالوا هاهنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وهو ابن ازر فجاؤا به الى نمرود فقال نمرود لازر خذني وكمت هذا الولد عني فقال ايها الملك هذا على امة وذكرت لها قوم يحبته فدعا نمرود امة ابراهيم فقال لها ما حملك على ان كتمتني امر هذا الغلام حتى فعل بآلهتنا ما فعل فقالت لها الملك بنظرا متى ولدته قال وكيف ذلك قالت لانك رأيت تقتل اولاد رعيتك فكان يذهب النسل فقلت ان كان هذا الذي يطلبه فقد قتله ويكف عن اولاد الناس ان لم يكن ذلك فبقي لنا ولدنا وقد ظفرت به

فسألتك فكف عن اولاد الناس بصواب رأيها ثم قال لابراهيم من فعل هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله
كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فقال الصادق عليه السلام فعله كبيرهم وما كذب ابراهيم لانه
انما قال فعله كبيرهم هذا ان نطق وان لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئا فاستشار نمرود قومه فى
ابراهيم فقالوا اله حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين فقال الصادق عليه السلام كان فرعون
ابراهيم واصحابه لغير رشدة فانهم قالوا لنمرود حرقوه وكان فرعون موسى واصحابه لرشدة فانه لما انشأ
اصحابه فى موسى قالوا ارجه واخاه وارسل فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع ابراهيم وجمع له
الحطب حتى اذا كان يوم الذى القى فيه نمرود ابراهيم فى النار برز نمرود وجنوده وكان بنى لنمرود بناء
بنظر منه الى ابراهيم كيف تأخذه النار فجاء ابليس واتخذهم المنجنيق لانه لم يقدر احد ان يقارب منها وكان
الطائر من مسيرة فرسخ يحترق فوضع ابراهيم فى المنجنيق وجا ابوه فلطمه لطمة وقال له ارجع عما انت عليه
ولم يبق شئ الا طلب الى ربه وقالت الارض يا رب ليس على ظهرى احد يعبدك غيره فيحرق وقالت الملائكة
يا رب خليلك ابراهيم يحرق فقال الله عز وجل اما انه ان دعانى كفيته وقال جبرئيل يا رب خليلك ابراهيم
ليس فى الارض احد يعبدك غيره سلطت عليه عدوه يحرقه بالنار فقال اسكت انما يقول هذا عبد شاك
يخاف الفوت هو عبدى اخذه اذا شئت فان دعانى اجبته فدعا ابراهيم عليه السلام فقال يا الهى ورب
الاخلاص يا الله يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد نجنى من النار برحمتك قال
فالتقى مع جبرئيل فى الهوى وقد وضع فى المنجنيق يا ابراهيم هل لك الى من حاجة فقال ابراهيم اما اليك فلا واما
الى رب العالمين فنعم فدفع اليه مخاطا عليه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فجاء ظهر الى الله
واستشار الى الله وفوض امره الى الله فاوحى الله الى النار كونى بردا فاضطربت استان ابراهيم من البرد
حتى قال السلام على ابراهيم فانحط جبرئيل وجلس معه يحدثه فى النار وهم فى روضة خضراء ونظر اليه
نمرود فقال من اتخذ الها فليتخذ مثل اله ابراهيم فقال عظيم من عظماء اصحاب نمرود انى عزمت على النار ان
لا تحرقه فخرج عمود من النار نحو الرجل فاحرقه ونظر نمرود الى ابراهيم فى روضة خضراء فى النار مع شخص
يحدثه فقال الا ترى ما اكرم ابنك على ربه قال وكان الوزغ ينفخ فى نار ابراهيم وكان الضفدع يذهب بالماء
ليطفئ به النار قال ولما قال الله تبارك وتعالى للنار كونى بردا وسلاما لم تعمل النار فى الدنيا ثلاثة ايام
ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين الى الشام وسواد الكوفة **اقول** قال الرازى
اختلفوا فى النار كيف بردت على ثلاثة اوجه احدها ان الله تعالى ازال منها ما فيها من الحر والاحراق

وابنى عافيها من الاضافة والاشراف وثانيها ان الله سبحانه خلق في جسم ابراهيم كيفية مانعة من وصول اذى النار اليه كما فعل بخزنة جهنم في الاخرة كما انه ركب بينه وبين النار حائلا يمنع من وصول النار اليه كما جعل بينه وبين السمك بحيث لا يضره الماء وثالثها انه خلق بينه وبين النار حائلا يمنع من وصول النار اليه قال المحققون والاول اولى لان ظاهر قوله يا نار كوني بردا ان نفس النار صارت باردة وعنه صلى الله عليه وآله انه لما القي ابراهيم في النار تلقاه جبرئيل عليه السلام بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه وفي القصة انه لما القي نمرود ابراهيم عليه السلام في النار وجعلها الله بردا وسلاما قال نمرود يا ابراهيم من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال له نمرود انا احيي واميت قال له ابراهيم كيف تحيي وتميت قال اعمد على رجلين ممن قد وجب عليهما القتل فاطلق عن واحد واقتل واحدا فكنت انت احييت فقال ابراهيم ان كنت صادقا فاحي الذي قتلته ثم قال ادع لي هذا فان ربي يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ملك الارض كلها اربعة مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين عليهما السلام والكافران نمرود وبخت نصر واسم ذي القرنين عبد الله بن ضحاك بن معد واول من تجبر في الدنيا عمل الابراهيم عليه السلام بسوس الكوفة في نهر يقال له كوثى وفي قرية يقال لها فطانا على الشرابع سئل الشامي امير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه من هم فقال عليه السلام قابيل يفر من هابيل والذئب يفر من امه موسى والذئب يفر من ابيه ابراهيم والذئب يفر من صاحبته لوط والذئب يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان **اقول** قال الصدوق في ثواب قراءة سورة الاعراف موسى عليه السلام يفر من امه خوفا ان لا يعرفها حتى تربيها له وقيل انها كانت مرضعة كانت ترضعه في بيت فرعون قبل وقوعهم على امه وكانت كافرة واما ابو ابراهيم فالمراد عمه والا فابوه تارخ كان من المسلمين وعن ابي عبد الله انه لما اضرمت النار على ابراهيم عليه السلام شكت هوام الارض الى الله عز وجل واستأذنته ان يصب عليها الماء فلم يأذن الله عز وجل لشيء منها الا الصفدع فانه زعم منه الثلثان وبقي منه الثلث وعن اسحق بن عمار عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال يا اسحق ان في النار لوادي يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله وان اهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادي وتنفسه وقدره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الوادي لجبلا يتعوذ جميع اهل ذلك الوادي من حر ذلك الجبل وتنفسه وقدره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الجبل لشعبا يتعوذ جميع اهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب وتنفسه وقدره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الشعب لثعبانا

یعوذ اھل ذلک الشعب من حر ذلک الغلیب فتنثر وقذرہ وما اعد اللہ فیہ لاھلہ وان فی ذلک الغلیب الحیۃ یعوذ اھل ذلک الغلیب من حیث تلک الحیۃ وتنثھا وقذرھا وما اعد اللہ فی اتیانھا من الالام لاھلھا وان فی جوف تلک الحیۃ لسبع صنادیق فیھا خمسۃ من الامم السالفۃ واثنان من ھذہ الامۃ قال قلت جعلت فداک من الخمسۃ والاثنان قال فاما الخمسۃ فقابیل الذی قتل ھابیل ونمرود الذی حاج ابراھیم فی ربہ وفرعون الذی قال انا ربکم الاعلی ویھود الذی ھود الیھود وبولس الذی نصر النصاری ومن ھذہ الامۃ اعرابیان ۔

اقول یعنی بہ الاول والثانی وسماھما اعرابیان لما فیھما من الجفا وعن الرضا علیہ السلام قال لما رمی ابراھیم فی النار دعی اللہ بحضنا فجعل اللہ النار علیہ بردا وسلاما وقال علیہ السلام انزلما القاھ فی النار ابنت اللہ فی حوالیہ من الاشجار الخضرۃ النضرۃ النزھۃ وانبت حولہ من انواع الازھار ما لا یوجد فی فصول الاربعۃ من السنۃ کتاب المحاسن رفعہ الی علی بن الحسین علیہ السلام انہ ھاتفا ھتف بہ فقال یا علی بن الحسین ای شیء کان العلامۃ بین یعقوب ویوسف فقال لما قذف ابراھیم علیہ السلام فی النار ھبط جبرئیل علیہ السلام بقمیص فضۃ فالبسہ ایاہ ففرت عنہ النار ونبت حولہ النرجس فاخذ ابراھیم علیہ السلام القمیص فجعلہ فی عنق اسحق فی قصبۃ فضۃ وعلقھا اسحق فی عنق یعقوب وعلقھا یعقوب فی عنق یوسف علیہ السلام فقال لہ ان نزع ھذا القمیص من بدنک علمت انک میت او قد مثل فلما دخل علیہ اخوتہ اعطاھم القصبۃ واخرجوا القمیص فاحتملت الریح رائحتہ فالقتہ علی وجہ یعقوب یا ابت فقال انی لاجد ریح یوسف لولا ان تفندون التباشی عن الحرث عن علی بن ابی طالب علیہ السلام قال ان نمرود اراد ان ینظر الی ملک السماء فاخذ نسورا اربعۃ فرباھن وجعل تابوتا من خشب ودخل فیہ رجلا ثم شد قوائم النسور بقوائم التابوت ثم جعل فی وسط التابوت عمودا وجعل فی راس العمود لحما فلما رای النسور اللحم طرن بالتابوت والرجل فارتفعن فمکث ما شاء اللہ فنظر الی السماء فاذا ھی علی حالھا ونظر الی الارض فاذا ھو لا یری الجبال الا کالذر ثم مکث ساعۃ فنظر الی السماء فاذا ھی علی حالھا ونظر الی الارض فاذا ھو لا یری الا الماء ثم مکث ساعۃ فنظر الی السماء فاذا ھی علی حالھا ونظر الی الارض فاذا ھو لا یری شیئا ثم وقع فی ظلمۃ لم یر ما فوقہ وما تحتہ ففزع فالقی اللحم فابتعد النسور منقضات فلما نظرت الجبال الیھن وقد اقبلن منقضات وسمعت حفیفھن فزعت وکادت ان تزول مخافۃ امر السماء وھو قول اللہ وان کان مکرھم لتزول منہ الجبال الکافی باسنادہ الی ابی عبد اللہ قال ان ابراھیم علیہ السلام کان مولدہ کوثا یعنی قریۃ من قری الکوفۃ وکان ابوہ من اھلھا وکانت امہ ابراھیم وامہ لوط اختین وھما ابنتا ناران للاج وکان الاج نبیا منذرا ولم یکن رسولا وان ابراھیم لزوج سارۃ وھی ابنۃ خالتہ وکانت

سارۃ

سارۃ صاحبۃ ما شبہ کثیرۃ وارض واسعۃ وحال حسنۃ فملک ابراھیم علیہ السلام فقام فیہ واصلحہ ولما
کثر الاصنام نمرود وامر باحراقہ ولم یحرق امرھم ان ینقوہ من بلادہ وان یمنعوہ من الخروج بما شیتہ ومالہ فخاصم
ابراھیم فقال ان اخذتم ماشیتی ومالی فان حتی علیکم ان ترتدوا فاما ذھب عمر فی بلادکم واختصموا الی قاضی
نمرود فقضوا الحق لابراھیم فحملوا بسبلہ وسبیل ماشیتہ ومالہ فاخرجوا ابراھیم ولوطا معہ من بلادھم
الی الشام فاصدا الی بیت المقدس فعمل ثابوتا وجعل فیہ سارۃ وشد علیہ الاغلال غیرۃ منہ علیھا ومضی
حتی خرج من سلطان نمرود ودخل فی سلطان رجل من القبط یقال لہ عزارۃ فرتع ماشیتہ فاعترضہ العاشر
لیعشر ما معہ فقال العاشر لابراھیم افتح ھذا التابوت حتی نعشر ما فیہ فقال ابراھیم قل ما شئت فیہ من ذھب
او فضۃ حتی نعطی عشرہ ولا تفتحہ فابی العاشر الا فتحہ وغضب ابراھیم علیہ السلام فلما بلغت لہ سارۃ کانت
موصوفۃ بالحسن والجمال قال لہ العاشر ما ھذہ منک قال ابراھیم ھی حرمتی وابنۃ خالتی فقال لہ العاشر لست
ادعک تبرح حتی اعلم الملک حالھا وحالک فبعث رسولا الی الملک فاعلمہ فبعث الملک رسولا من قبلہ
لیاتوہ بالتابوت فقال ابراھیم علیہ السلام فارق التابوت فحملوا مع التابوت الی الملک فقال لہ افتح التابوت
فقال ابراھیم ان فیھا حرمتی وابنۃ خالتی وانا مفتدیھا فتحہ بجمیع ما معی فغضب الملک ابراھیم علی فتحہ فلما رات
سارۃ لم یملک حلمہ ان مد یدہ الیھا فاعرض ابراھیم وحصر عنھا وعن غیرۃ وقال اللھم احبس یدہ عن حرمتی و
ابنۃ خالتی فلم تصل یدہ الیھا ولم ترجع الیہ فقال لہ الملک ان الھک ھو الذی فعل بی ھذا فقال نعم ان الھی یغیر
یکرہ الحرام فقال لہ الملک فادع الھک ان یرتعلی یدی فان اجابک فلم اعرض لھا فقال ابراھیم الھی ردہ علیہ یدہ
لیکف عن حرمتی فرد اللہ عز وجل علیہ یدہ فاقبل الملک نحوھا بیدہ ثم عاد بمثل نحوھا ثانیا فاعرض ابراھیم غیرۃ وقال
اللھم احبس یدہ عنھا فیبست یدہ ولم تصل الیھا فقال الملک لابراھیم ان الھک لغیور وانک لغیور فادع
الھک یرتعلی یدی فانہ ان فعل لم اعد فقال ابراھیم اسالہ ذلک علی انک ان عدت لم تسالنی ان اسالہ فقال لہ
الملک نعم فقال ابراھیم اللھم انک کنت صادقا فارتد علیہ یدہ فرجعت الیہ فلما رای الملک ذلک عظم ابراھیم
عندہ واکرمہ واتقاہ وقال لہ انطلق حیث شئت ولکن لی الیک حاجۃ وھو ان تاذن لی ان اخدمھا فیطیبۃ
نفسک بجملۃ عاقلۃ تکون لھا خادما فاذن لہ ابراھیم فوھبھا لسارۃ وھی ھاجر ام اسمعیل فسار ابراھیم بجمیع
ما معہ وخرج الملک معہ یمشی خلف ابراھیم اعظاما لہ وھیبۃ فاوحی اللہ تبارک وتعالی الی ابراھیم ان قف و
لا تمش قدام الجبار ولکن اجعلہ امامک وعظمہ فانہ مسلط لا بد من امر فی الارض یرتہ او فاجرۃ فوقف ابراھیم
علیہ السلام وکان الملک امض فان لھی اوحی الیہ الساعۃ ان اعظمک واھابک وان اقدمک امامی وامشی خلفک

فقال

فقال له الملك اشهد ان الهك لرفيق حليم كريم وانك ترغبني في دينك فوقعه الملك في سارا ابراهيم حتى ترتبا على الشامات وخلف لوطا عليه السلام في ادنى الشامات ثم ان ابراهيم عليه السلام لما ايطأ على الولد قال لسارة لوشئت لبعثني هاجر لعل الله ان يرزقنا ولدا نكون لنا خلفا فابتاع ابراهيم هاجر من ارض عليها السلام فوقع عليها فولدت اسماعيل عليه السلام **اقول** بقي في هذا المقام امور لابد من التنبيه عليها الامر الاول اختلف علماء الاسلام في ابي ابراهيم عليه السلام قال الرازي في تفسير قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه ازر ظاهر هذه الاية تدل على ان اسم والد ابراهيم عليه السلام هو ازر ومنهم من قال اسمه تارخ قال الزجاج لاخلاف بين النسابين ان اسمه تارخ ومن الملحدة من جعل هذا طعنا في القرآن وذكر لوجوها منها ان والد ابراهيم عليه السلام كان تارخ وازر كان عما له والعم قد يطلق عليه لفظ الاب كما حكى الله عن اولاد يعقوب انهم قالوا نعبد الهك واله اباءك ابراهيم واسماعيل واسحق ومعلوم ان اسماعيل كان عما ليعقوب وقد اطلقوا عليه لفظ الاب فكذا ههنا ثم قال قال الشعبي ان احدا من اباء رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان كافرا وذكروا ان ازر كان عمه واحتج اعلى قولهم بوجوه الحجة الاولى ان اباء نبينا ما كانوا كفارا لوجوه منها قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين يعني انه كان ينقل روحه من ساجد الى ساجد ويدل عليه ايضا قوله صلى الله عليه وآله لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يكون احد اجداده منهم وايضا اجمع الامامية على ان الله عليهم على اسلام والد ابراهيم عليه السلام وحينئذ فالاخبار الدالة على ان اباه كان مشركا محمولة على التقية الامر الثاني في قول ابراهيم اني سقيم واختلف في معناه على اقوال احدها انه نظر في النجوم فاستدل بها على وجه حمى كانت تصوره فقال اني سقيم اي حضر وقت ذلك المرض فكانه قال اني ساسقم وثانيها انه نظر في النجوم كنظرهم لانهم كانوا يتعاطون علم النجوم فاوهمهم انه يقول بمثل قولهم فقال عند ذلك اني سقيم فتركوه ظنا منهم ان نجمه يدل على سقمه وثالثها ان يكون الله اعلمه بالوحي انه سيسقم في وقت مستقبل وجعل العلامة على ذلك اما طلوع نجم على وجه مخصوص او اتصاله بآخر على وجه مخصوص فلما راى ابراهيم عليه السلام تلك الامارة قال اني سقيم تصديقا لما اخبره الله تعالى سبحانه ورابعها ان معنى قوله اني سقيم اي سقيم القلب الزاما حزنا من اصرار القوم على عبادة الاصنام ويكون على ذلك معنى نظره في النجوم فكره نه في انها محدثة مخلوقة فكيف ذهب على العقلاء ذلك حتى عبدوها والذي ورد في الاخبار هو انه عليه السلام اوهمهم بالنظر في النجوم موافقتهم وقال اني سقيم نوريه وجلي في الاخبار تجويز الكذب التوريه لاجل التقية وفي حديث صحيح انه

فى قصة ابراهيم وبعض احواله

قال انى سقيم بما ينعل بالحسين عليه السلام لانه عرفه من علم النجوم يعنى من نجم الحسين عليه السلام لان الانبياء والائمة عليهم السلام كلهم احوال له نجم فى السماء نسب اليه كما ورد فى الحديث ان زحل نجم امير المؤمنين عليه السلام فلا يقال انه نحس كما يقوله الناس الامر الثالث قوله عليه السلام هذا ربى وقبل فى تاويله وجوه الاول انه عليه السلام انما قال عند كمال عقله فى زمان مهلة النظر فانه تعالى لما اكمل عقله وحرك داعيه على الفكر التام وراى الكوكب فاعظم نوره وقد كان قومه يعبدون الكوكب فقال هذا ربى على سبيل الفكر فلما غاب علم ان الافول لا يجوز على الاله فاستدل بذلك على انه محدث مخلوق وكذلك كان حاله فى رؤية القمر والشمس قال فى اخر كلامه يا قوم انى برئ مما تشركون وكان هذا القول منه عقيب معرفته بالله تعالى وعلمه بان صفات المحدثين لا تجوز عليه وفى بعض الاخبار اياء اليه الثانى انه كان عارفا بعدم صلاحيتها للربوبية ولكن قال ذلك فى مقام الاحتجاج على عبدة الكواكب على سبيل الفرض الشايع عند المناظرة فكانه اعاد كلام الخصم ليلزم عليه المحال ويؤيده بعد ذلك وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم الثالث ان يكون المراد هذا ربى فى زعمكم واعتقادكم ونظيره ان يقول الموحد للمجسم ان الجسم محدود اى فى زعمه واعتقاده وقوله تعالى وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا الرابع ان يكون المراد منه الاستفهام على سبيل الانكار الخامس ان يكون القول مضمرا اى يقولون هذا ربى السادس ان يكون قوله ذلك على سبيل الاستهزاء كما يقال للذليل سادا قومه اهذا سيدكم على وجه الهزء السابع انه صلوات الله عليه اراد ان يبطل قولهم بربوبية الكواكب الا انه كان قد عرف من قلوبهم لاسلافهم وبعد طباعهم عن قبول الدلائل انه لو صرح بالدعوة الى الله لم يقبلوا ولم يلتفتوا اليه فمال الى طريق يستدرجهم به الى استماع الحجة وذلك بانه ذكر كلاما يوهم كونه مساعدا لهم على مذهبهم مع ان قلبه كان مطمئنا بالايمان فكانه بمنزلة المكره على اجراء كلمة الكفر على اللسان على وجه المصلحة لاحيا الخلق بالايمان الامر الرابع وجه الاستدلال بالافول على عدم صلاحيتها للربوبية قال الزاهد الافول عبارة عن غيبوبة الشئ بعد ظهوره واذا عرف هذا فلسائل ان يقول الافول انما يدل على الحدوث من حيث انه حركة وعلى هذا يكون الطلوع ايضا دليلا على الحدوث فلم ترك ابراهيم عليه السلام الاستدلال على حدوث الطلوع وعول فى اثبات هذا المطلوب على الافول والجواب انه لا شك ان الطلوع والغروب يشركان فى الدلالة على الحدوث والا ان الدليل الذى يحتج به الانبيا فى معرض دعوة الخلق كلهم الى الاله لابد وان يكون ظاهرا جليا بحيث يشترك فى فهمه الزكى والغبى والعاقل ودلالة الحركة على الحدوث وان كانت بينة الا انها دقيقة لا يعرفها الا الافاضل من الخلق واما دلالة الافول فكما

على هذا المقصود تم وايضا قال بعض المحققين هو فى حيز الامكان اقول واحسن الكلام ما حصل فيه حصة الخواص وحصة الاوساط وحصة العوام فان الخواص يفهمون من الافول الامكان وكل ممكن محتاج والمحتاج لا يكون مقطعا للحاجة فلا بد من الانتهاء الى ما يكون منزها عن الامكان حتى يقطع الحاجات بسبب وجوده كما قال وان الى ربك المنتهى واما الاوساط فانهم يفهمون من الافول مطلق الحركة فكل متحرك محدث وكل محدث فهو محتاج الى القديم القادر فلا يكون الآفل الحائل الا له هو الذى احتاج اليه هذا الاقل واما العوام فانهم يفهمون من الافول الغروب وهم يشاهدون ان كل كوكب يقرب من الافول فانه يزول نوره وضوئه ويذهب سلطانه ويصير كالمعدوم ومن كان كذلك فانه لا يصلح للالهية فهذه الكلمة الواحدة اعنى قوله لا احب الآفلين مشتملة على نصيب المقربين واصحاب اليمين واصحاب الشمال فكانت اكمل الادلة وافضل البراهين وفيه دقيقة اخرى وهى انه عليه السلام انما كان يناظرهم وهم كانوا منجمين وذهب اهل النجوم ان الكوكب اذا كان فى الربع الشرقى فانه يكون صاعدا الى وسط السماء كان قويا عظيم التأثير واما اذا كان غربيا وقريبا من الافول فانه يكون ضعيف الاثر قليل القوة فنبه بهذه الدقيقة على ان الاله هو الذى لا يتغير قدرته ولى البحر وكماله الى النقص فى مذهبكم ان الكوكب حال كونه فى الربع الغربى يكون ضعيف القوة ناقص التأثير عاجزا عن التدبير وذلك يدل على القدح فى الالهية فظهر ان على قول المنجم للافول مزيد اختصاص فى كونه موجبا للقدح فى الالهية انتهى الامر الخامس وقيل قوله عليه السلام بل فعله كبيرهم وقد ذكروا له وجوها الاول ما ذكره علم الهدى نور الله ضريحه وهو ان الخبر مشروط غير مطلق لانه قال ان كانوا ينطقون ومعلوم ان الاصنام لا تنطق فما علق على المستحيل فهو مستحيل فاراد ابراهيم توبيخهم بعبادة من لا يخلق ولا يقدر ان يخبر بشىء فاذا علم استحالة النطق عليها علم استحالة الفعل وعلم باستحالة الامرين انه لا يجوز ان يكون الهة معبودة وان من عبدها ضال مضل ولا فرق بين قوله انتم فعلتم ذلك ان كانوا ينطقون وبين قوله انتم ما فعلتم ذلك لانهم لا ينطقون ولا يقدرون واما قوله فاسئلوهم فانما هو امر بسؤالهم ايضا على شرط والنطق منهم شرط فى الامرين فكانه قال ان كانوا ينطقون فسألوهم فانه لا يمتنع ان يكونوا فعلوه وهذا يجرى مجرى قول احدنا لغيره من فعل هذا الفعل فيقول زيد ان فعل كذا وكذا وتشير الى فعل يضيفه السائل الى زيد ولبس فى الحقيقة من فعله ويكون غرض المسئول نفى الامرين عن زيد وتنبيه السائل على خطائه فى اضافته الى زيد الثانى انه لم يكن قصد ابراهيم عليه السلام الى ان ينسب الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه اثبات انه لها

على

علی وجہ تعریضی ھذا کما لو قال لصاحبک وقد کتب کتابا بخط رشیق وانت تحسن الخط انت کتبت ھذا وصاحبک لا یحسن الخط فقلت لہ بل انت کتبت فان قصدک بھذا الجواب تقریرہ لک مع الاستھزاء لا تقریرہ علیک الثالث ان ابراھیم علیہ السلام غاظہ تلک الاصنام حیث ابصرھا مصفوفۃ مرتبۃ فکان غیظہ من کبیرھا اشد لما رای من زیادۃ تعظیمھم لہ فاسند الفعل الیہ لانہ ھو السبب فی استھانتہ وحطھا والفعل کما یسند الی مباشرہ یسند الی الحامل علیہ الرابع انہ قالہ علی وجہ التوریۃ لما فیہ من الاصلاح روی فی الکافی باسنادہ الی ابی عبد اللہ علیہ السلام قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ لا کذب علی مصلح ثم تلی انتھا العیر انکم لسارقون ثم قال واللہ ما سرقوا وما کذب ثم تلی بل فعلہ کبیرھم ھذا فاسئلوھم ان کانوا ینطقون فقال واللہ ما فعلوا وما کذب وروی ایضا فی ھذا ارادۃ الاصلاح ودلالۃ علی انھم لا یعقلون وبقیۃ وجوہ لا تطول الکتاب بذکرھا

الفصل الثالث

فی ارائۃ ملکوت السموات والارض وسؤالہ احیاء الموتی وجملۃ من محکم مناظرتہ وفیہ وفاتہ علیہ السلام

قال اللہ سبحانہ واذ قال ابراھیم رب ارنی کیف تحیی الموتی قال اولم تؤمن قال بلی ولکن لیطمئن قلبی قال فخذ اربعۃ من الطیر فصرھن الیک ثم اجعل علی کل جبل منھن جزءا ثم ادعھن یاتینک سعیا واعلم ان اللہ عزیز حکیم الاحتجاج عن ابی محمد العسکری قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ ان ابراھیم الخلیل علیہ السلام لما رفع فی الملکوت وذلک قول ربی وکذلک نری ابراھیم ملکوت السموات والارض ولیکون من الموقنین قوی اللہ بصرہ لما رفعہ دور السماء حتی ابصر الارض ومن علیھا ظاھرین ومستترین فرای رجلا وامراۃ علی فاحشۃ فدعی اللہ علیھما بالھلاک فھلکا ثم رای اخرین فدعا علیھما بالھلاک فاوحی اللہ الیہ یا ابراھیم اکفف دعوتک عن عبادی واماتی فانا الغفور الرحیم الجبار الحلیم لا تضرنی ذنوب عبادی کما لا ینفعنی طاعتھم ولست اسوسھم بشفاء الغیظ کسیاستک فاکفف دعوتک عن عبادی فانما انت عبد نذیر لا شریک لی فی الملک ولا مھیمن علی ولا علی عبادی وعبادی معنیون بین خلال ثلث اما تائبا الی فتبت علیھم وغفرت ذنوبھم وسترت عیوبھم واما کففت عنھم عذابی لعلمی بانہ سیخرج من اصلابھم ذریات مؤمنون فارفق بھا الاباء الکافرین واناتی بالامھات الکافرات وارفع عنھم عذابی لیخرج اولئک المؤمنون من اصلابھم فاذا زالوا حتی بھم عذابی ان لم یکن ھذا ولا ھذا فان الذی اعددتہ لھم من عذابی اعظم مما تریدھم فان عذابی لعبادی علی حسب جلالی و

وكبريائى يا ابراهيم فحل بينى وبين عبادى فانى ارحم بهم منك وحل بينى وبين عبادى فانى انا الجبار الحليم العلام الحكيم ادبرهم بعلمى وانفذ بهم قضائى وقدرتى ثم التفت ابراهيم عليه السلام فراى جيفة على ساحل البحر بعضها فى الماء وبعضها فى البر تجئ سباع البحر فتاكل ما فى الماء ثم ترجع فتشتمل بعضها على بعض فتاكل بعضها بعضا وتجئ سباع البر فتاكل منها فتشتمل بعضها على بعض فتاكل بعضها بعضا فعند ذلك تعجب ابراهيم عليه السلام مما راى وقال يا رب ارنى كيف تحيى الموتى هذه اذا تاكل بعضها بعضا قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى يعنى حتى ارى هذا كما رايت الاشياء كلها قال فخذ اربعة من الطير واخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة وهذه السباع ثم ادعهن ياتينك سعيا **اقول** الظاهر من الاحاديث ان رؤية الملكوت كانت بالعين وجوز بعضهم ارادة الرؤية القلبية بان انار قلبه حتى احاط بها علما وفى علل الشرايع بسنده محمد بن عبد الله بن طغور يقول فى قول ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى ان الله عز وجل امر ابراهيم ان يزور عبدا من عباده الصالحين فزاره فلما كلمه قال له ان الله تبارك وتعالى اتخذ فى الدنيا عبدا فقال له ابراهيم اتخذه خليلا قال وما علامة ذلك العبد قال يحيى الموتى فوقع لابراهيم انه هو فسأله ان يحيى له الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى على الخلة ويقال انه اراد ان يكون له فى ذلك معجزة كما كان للرسل وان ابراهيم عليه السلام سئل ربه ان يحيى له الميت فامره الله عز وجل ان يميت لاجله الحى سوآء السواء وهو لما امر بذبح ابنه اسماعيل وان الله عز وجل امر ابراهيم بذبح اربعة من الطير طاوسا ونسرا وديكا وبطا فالطاوس يريد به زينة الدنيا والنسر يريد به الامل الطويل والبط يريد به الحرص والديك يريد به الشهوة يقول الله عز وجل ان اجبت ان يحيى قلبك ويطمئن معى فاخرج عن هذه الاشياء الاربعة فاذا كانت هذه الاشياء فى قلبك فانه لا يطمئن معى سئلته كيف قال اولم تؤمن مع علم بيقينه وحاله فقال انه لما قال رب ارنى كيف تحيى الموتى كان ظاهر هذه اللفظة لهم انه لم يكن يقين فقرره الله بسؤاله عنه اسقاطا للتهمة عنه وتنزيها له عن الشك وفى الكافى عن الحسين بن الحكم قال كتبت الى العبد الصالح اخبرنى عن قول ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى وانى احب ان ترينى شيئا فكتب عليه السلام الى ان ابراهيم كان مؤمنا واحب ان يزداد ايمانا وانت شاك فى الشئ لا تحب فيه وعن ابى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل فخذ اربعة من الطير قال اخذ الهدهد والصرد والطاوس والغراب فذبحهن وعزل رؤسهن وريشهن فى الهاون مع عظامهن ودمائهن حتى اختلط ثم جزاهن عشرة اجزاء على عشرة اجبل ثم وضع عند جنا وماء ثم جعل منافرهن بين اصابعه ثم قال ايتين سعيا باذن الله فطار بعضها الى بعض اللحم الى اللحم والريش الى الريش والعظام حتى استوت الابدان كما كانت وجاء كل بدن حتى

النزق بوثبته التى فيها راسه والمنقار فحملى ابراهيم عن منافرهن فوقعن فنشرن من ذلك الماء والقطن من ذلك
الحب ثم قلن يا نبى الله احينا احياك الله فقال ابراهيم عليه السلام بل الله يحيى ويميت هذا التفسير الظاهر
وتفسير فى الباطن خذ اربعة من بحمل الاسلام فاستودعهم علمك ثم ابعثهم فى اطراف الارضين حجابا على الناس
واذا اردت ان يأتوك دعوتهم بالاسم الاكبر يأتينك سعيا باذن الله عز وجل قال الصدوق ره الذى عندى
فى هذا انه امر بالامر بجميعا وروى ان الطيور التى امر باخذها الطاوس والنسر والديك والبط **اقول**
يجوز ان يحمل نظائر الطيور على تعدد المراد **عيون اخبار الرضا** عن ابن اسحق قال سئل المامون الرضا عليه السلام
عن قول ابراهيم عليه السلام رب ارنى كيف تحيى الموتى الآية قال الرضا عليه السلام ان الله تبارك وتعالى كان اوحى
الى ابراهيم عليه السلام انى متخذ من عبادى خليلا ان سئلنى احيا الموتى اجبته فوقع فى نفس ابراهيم عليه السلام
انه ذلك الخليل فقال رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى على الخلة قال فخذ
اربعة من الطير الحديث **اقول** ذكر المفسرون لتاويل هذه الآية وجوها الاول ما تضمنه هذا
الحديث الثانى انه احب ان يعلم ذلك علم عيان بعد ما كان عالما به من جهة الدليل والبرهان لتزول
الخواطر والوساوس فى الاخبار دلالة على الثالث ان سبب السؤال منازعة نمرود اياه فى الاحياء فقال
احيى واميت فاطلق محبوسا واقتل انسانا فقال ابراهيم عليه السلام ليس هذا باحياء وقال يا رب ارنى كيف
تحيى الموتى ليعلم نمرود ذلك وذلك ان نمرود توعده بالقتل ان لم يحى الله الميت بحيث يشاهده و
لذلك قال ليطمئن قلبى اى بان لا يقتلنى الجبار **وعن المفضل** بن عمر عن الصادق عليه السلام قال سئلته
عن قول الله عز وجل واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ما هذه الكلمات قال هى الكلمات التى تلقاها ادم من ربه
فتاب عليه وهو انه قال يا رب اسئلك بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين الا تبت على فتاب الله عليه
قلت فما معنى قوله فاتمهن قال فاتمهن الى القائم عليه السلام اثنى عشر اماما قال المفضل فقلت يا ابن
رسول الله فاخبرنى عن قول الله عز وجل وجعلها كلمة باقية فى عقبه قال يعنى بذلك الامامة وجعلها
الله فى عقب الحسين عليه السلام الى يوم القيمة **معانى الاخبار** مسندا عن النبى صلى الله عليه وآله قال
انزل الله على ابراهيم عليه السلام عشرين صحيفة قال يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها
وكان فيها ايها الملك المبتلى المغرور انى لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكنى بعثتك لترد عنى
دعوة المظلوم فانى لا ارد دعوتها وان كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على امره ان يكون
له ثلاث ساعات ساعة يناجى فيها ربه عز وجل وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها فيما صنع

الله عزوجل اليه وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال فان هذه الساعة عون لتلك الساعات وعلى العاقل ان يكون طالبا لثلاث مرمة لمعاش او تزود لمعاد او تلذذ في غير محرم فقلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها وفيها عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح ولمن ايقن بالنار كيف يضحك ولمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها ولمن يؤمن بالقدر كيف ينصب بتعبه في طلب الرزق ولمن ايقن بالحساب لم لا يعمل وعن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قال اعطي بصره من القوة ما بعد والسموات فرأى ما فيها ورأى العرش وما فوقه ورأى الارض وما تحتها وفعل بمحمد صلى الله عليه وآله مثل ذلك وانا لارى صاحبكم والائمة من بعده فنفعل بهم مثل ذلك العباسي عن عبد الصمد بن بشير قال جمع لا بجعفر الدوانيقي جميع القضاة فقال لهم رجل اوصى بجزء من ماله فكم الجزء فلم يعلموا كم الجزء فابرد بريدا الى صاحب المدينة ان يسئل جعفر بن محمد عليهما السلام رجل اوصى بجزء من ماله فكم الجزء فقد اشكل ذلك علينا فلما علموا كم الجزء قال صاحب المدينة الى القاضي في عليه السلام وسئله عن الجزء فقال عليه السلام هذا في كتاب الله بين ان الله يقول لما قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى الآية كم كل جبل منهن جزء وكانت الطيور اربعة الحديث العباسي عن احدهما عليهما السلام انه كان يقرأ هذه الآية رب اغفر لي ولوالدي يعني اسمعيل واسحق وفي رواية اخرى عنه عليه السلام انه قرأ ربنا اغفر لي ولوالدي قال هذه كلمة صححها الكتاب انما كان استغفار ابراهيم لابيه عن موعدة وعدها اياه وانما قال رب اغفر لي ولوالدي يعني اسمعيل واسحق والحسن والحسين والله ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله عوالي اللئالي في الحديث ان ابراهيم عليه السلام لقي ملكا فقال له من انت قال انا ملك الموت قال استطيع ان تريني الصورة التي تقبض بها روح المؤمن قال نعم اعرض عني فاعرض عنه فاذا هو شاب حسن الصورة حسن الشباب حسن الثياب طيب الرائحة فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن الا حسن صورتك لكان حسبه ثم قال هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض بها روح الفاجر قال لا تطيق قال بلى قال فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت اليه فاذا هو رجل اسود قائم الشعر منتن الرائحة اسود الثياب يخرج من فيه ومن منا خره النيران والدخان فغشي على ابراهيم ثم افاق وقد عاد ملك الموت الى الحالة الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر الا صورتك هذه لكفته علل الشرايع عن علي عليه السلام قال ان ابراهيم صلى الله عليه مر بنبات وكان ينزل بها فبات بها فاصبح القوم ولم ينزل بهم فقالوا ما هذا ملبن حدث فالوا هيهنا شيخ ومعه غلام له قال فاتوه فقالوا له ما هذا انه كان ينزل بنا كل ليلة ولم ينزل بنا هذه الليلة فبت عندنا فبات فلم ينزل بهم فقالوا

انتم عندنا وانی نجری علیک الی احببت قالا ولکن یبیعون هذا الظهر ولم یزل بکم قالوا فهو لک قال لا
اخذه الا بالشرعی قالوا فخذه بما شئت فاشتراه بسبع نعاج واربع احمرة فلذلک سمی بانبا النعاج
بالنبطیة نقبا قال فقال له غلامه یا خلیل الرحمن ما تصنع بهذا الظهر لیس فیه زرع ولا ضراع فقال
له اسکت فان الله عزوجل یحشر من هذا الظهر سبعین الفا یدخلون الجنة بغیر حساب یشفع منهم لکذا وکذا
اقول بانبا علی ما فی القاموس قریة بالکوفة والمراد هنا ظهر الکوفة وهو النجف فیه ایضا مثلا
الی الصادق علیه السلام قال اوحی الله عزوجل الی ابراهیم علیه السلام ان الارض قد شکت الی الجبال
من ثقوبة عورتک فاجعل بینک وبینها حجابا فجعل بینه وبینها حجابا فجعل شبابه اکثر من الشباب من دون السراویل فلبس فکان
الی رکبتیه **اقول** المراد من قوله ومن دون السراویل انه انقص شبابه طولا من هذه السراویل المتعارفة
وهو السروال لابراهیم علیه السلام الا انه کان قاصرا ان یدل علی ان اول من اتخذ لبس السراویل هو ابراهیم
علیه السلام وعن صلی الله علیه وآله فی حدیث المعراج انه مر علی شیخ قاعد تحت الشجرة وحوله اطفال
فقال رسول الله صلی الله علیه وآله من هذا الشیخ یا جبرئیل قال هذا ابوک ابراهیم فقال فما هؤلاء الاطفال
حوله قال هؤلاء الاطفال المؤمنین حوله یغذوهم الامالی عن الصادق علیه السلام عن امیر المؤمنین
علیه السلام قال لما اراد الله تبارک وتعالی قبض روح ابراهیم علیه السلام اهبط الله الیه ملک الموت فقال
السلام علیک یا ابراهیم قال وعلیک السلام یا ملک الموت اداع امرتاع فقال بل تاع یا ابراهیم فاجب قال
یا ملک الموت فهل رایت خلیلا یمیت خلیله فرجع ملک الموت حتی وقف بین یدی الله جل جلاله فقال الهی
قد سمعت ما قال خلیلک ابراهیم فقال الله جل جلاله یا ملک الموت اذهب الیه وقل له هل رایت حبیبا یکره
لقاء حبیبه **اقول** المراد بالداعی هنا الطالب علی سبیل التخییر والرضا کما یدعو احدا الی ضیافته وبه
بالتاعی الطالب علی سبیل القهر والجزم فلما علم ابراهیم علیه السلام ان الامر موسع علیه طلب الجنة لیکثر
من الطاعة والعبادة العلل عن الصادق علیه السلام قال ان ابراهیم علیه السلام لما قضی مناسکه رجع
الی الشام فهلک فکان سبب هلاکه ان ملک الموت اتاه لیقبض روحه فکره ابراهیم الموت فرجع ملک الموت
الی ربه عزوجل فقال ان ابراهیم کره الموت فقال دع ابراهیم فانه یجب ان یعبد فی حتی رای ابراهیم شیخا
کبیرا یاکل ویخرج منه ما یاکله فکره الحیوة واحب الموت فبلغنا ان ابراهیم اتی داره فاذا هو برجل احسن
صورة ما راها قط فقال من انت قال انا ملک الموت قال سبحان الله من ما الذی جاء بک قربک وزیارتک وانت
بهذه الصورة فقال یا خلیل الرحمن ان الله تبارک وتعالی اذا اراد بعبد خیرا بعثنی الیه فی هذه الصورة و

اذا اراد بعبد شرا بعثنى اليه فى غير هذه الصورة فقبض عليه السلام بالشام وتوفى اسمعيل بعد وهو ابن ثلثين ومائة سنة فدفن فى الحجر مع امه وفيه ايضا عليه السلام قال ان سارة قالت لابراهيم عليه السلام يا ابراهيم قد كبرت فلو دعوت الله ان يرزقك ولدا لقرت عينا به فان الله اتخذك خليلا وهو مجيب لدعوتك فسئل ابراهيم عليه السلام ان يرزقه غلاما عليما فاوحى الله الى انى واهب لك غلاما عليما ثم ابلوك بالطاعة فمكث ابراهيم عليه السلام بعد البشارة ثلاث سنين ان سارة قالت لابراهيم عليه السلام انك قد كبرت وقرب اجلك فلو دعوت الله عز وجل ان يمد لك فى العمر فتقر عينا فسئل ابراهيم عليه السلام ربه ذلك فاوحى الله اليه سل من زيادة العمر ما احببت فقالت سارة سل ان لا يميتك حتى تكون انت الذى تسأله الموت فاوحى الله تعالى اليه فى ذلك فقالت سارة اشكر الله واعمل طعاما وادع عليه الفقراء واهل الحاجة ففعل ودعا الناس فكان فيمن اتى رجل كبير ضعيف مكفوف معه فالوذ فجلس على مائدته فمد الاعمى يده فتناول اللقمة واقبل بها نحو فيه فجعلت تذهب يمينا وشمالا ثم اهوى به الى جبهته فتناول فالوذ بيده فجاء بها الى فمه ثم تناول المكفوف لقمة ثم ضرب بها عقبه قال وابراهيم ينظر الى المكفوف والى ما يصنع فتعجب ابراهيم عليه السلام من ذلك وسئل فائدة ذلك فقال هذا الذى ترى من الضعف فقال ابراهيم عليه السلام فتفسر العين اذا كبرت اصبر مثل هذا ثم ان ابراهيم عليه السلام سئل الله عز وجل حيث رأى الشيخ ما رأى اللهم توفنى فى الاجل الذى كتبت لى فلا حاجة لى فى الزيادة فى العمر بعد الذى رأيت وعنه عليه السلام قال ان ابراهيم عليه السلام ناجى ربه فقال يا رب كيف تدبير العيال من قبل ان تجعل له من ولده خلفا يقوم بعده فى عياله فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم او زيدها خلفا منك يقوم مقامك مر بعبدك خيرا منى قال ابراهيم اللهم لا الان طاب نفسى

الفصل الرابع

فى احوال اولاده وازواجه وبانى البيت الحرام

قال الله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود الطبرى طاب ثراه روى عن ابى جعفر عليه السلام انه قال نزلت ثلاثة احجار من الجنة مناه ابراهيم عليه السلام وحجر بنى اسرائيل والحجر الاسود واستودع الله ابراهيم عليه السلام حجر الابيض وقال اشد بياضا من القراطيس فاسود من خطايا بنى ادم اقول الحجر الاسود وتقدم ان ادم عليه السلام حمله من الجنة وحدث بعض الشيوخ من العلماء ان الكعبة لما هدمها

السبل في قرب من هذه الصور انهم شاهدوا الحجر من الطرف الذي يلي البيت وكان ابيض وقال ابن عباس
وروي في كثير من اخبارنا انه لما اتى ابراهيم باسماعيل وهاجر فوضعهما بمكة وانت على ذلك مدة وزارها
الجرهميون وتزوج اسمعيل امرأة منهم وماتت هاجر استأذن ابراهيم سارة ان يأتي هاجر فاذنت له وشرطت
عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم عليه السلام وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك
فقالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل عليه السلام يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع فقال لها ابراهيم هل عندك
ضيافة قالت ما عندي شيء فقال لها ابراهيم عليه السلام اذا جاء زوجك فاقرأيه السلام وقولي له فليغير عتبة
بابه وذهب ابراهيم عليه السلام فلما جاء اسماعيل عليه السلام ووجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك
قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه فقال ما قال لك قالت قال لي اقرأي زوجك السلام وقولي
فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج باخرى فلبث ابراهيم ما شاء الله ثم استأذن سارة ان يزور اسماعيل
فاذنت له واشترطت عليه ان لا ينزل فجاء حتى انتهى الى باب اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب
يتصيد وهو يجيء الان انشاء الله فانزل يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم
ودعت لها بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز بر او شعير او تمر لكان اكثر ارض الله برا وتمرا وشعيرا فقالت له انزل
حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقي اثر قدمه عليه فغسلت
شق راسه الايمن ثم حولت المقام الى شقه الايسر فبقي اثر قدمه عليه فغسلت شق راسه الايسر فقال لها
اذا جاء زوجك فاقرأيه السلام وقولي له قد استقام عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد رائحة ابيه
فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم شيخ من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا قال لي كذا وكذا وغسلت
راسه وهذا موضع قدميه على المقام قال لها اسمعيل ذلك ابراهيم عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وآله
الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ان نورهما طمس لاضاءتا بين المشرق والمغرب
القمي عن الصادق عليه السلام قال انزل الحجر الاسود من الجنة لآدم عليه السلام وكان البيت درة بيضاء
فرفعه الله تعالى الى السماء وبقي اساسه فهو حيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه
ابدا فاقام ابراهيم واسمعيل ان يبنيا البيت على القواعد وعن ابن عباس قال قام ابراهيم في المقام فنادى
ايها الناس ان الله دعاكم الى الحج فاجابوا البيك اللهم لبيك اجابه من في اصلاب الرجال واول من اجابه
اهل اليمن تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى طهرا بني عن الصلوة عليه السلام يعني نح عنه المشركين وقال الباقر
ابراهيم عليه السلام البيت وحج الناس شكت الكعبة الى الله تبارك وتعالى ما تلقى من انفاس المشركين فاوحى الله

البها وترى الكعبة فانى ابعث فى اخر الزمان قوما ينتطقون بقضبان الشجر ويتخللون **اقول** قضبان الشجر شامل للاراك وغيره وبرتما توجد فى موضع اخر تخصيص الاراك وارادة العموم جائزة فان السواك بقضبان الشجر مستحب وان كان الافضل هو الاراك بل ورد استحباب السواك بالاصابع وهو منزل على مراتب الفضل والاستحباب وفيه فى قوله تعالى ووهبنا لهم من رحمتنا يعنى لابراهيم واسحق ويعقوب من رحمتنا يعنى برسول الله صلى الله عليه واله وجعلنا لهم لسان صدق علينا يعنى لامير المؤمنين عليه السلام حدثنى بذلك ابى عن الامام الحسن العسكرى عليه السلام عن آبائه باسناده الى الصادق عليه السلام فى حديث طويل يقول فيه لما بنى ابراهيم واسماعيل عليهما السلام البيت قالت امرأة اسماعيل وكانت عاقلة فهلا نعلق على هذين البابين سترا من هيهنا وسترا من هيهنا قال نعم فعملا له سترين طول طولهما اثنى عشر ذراعا فعلقهما على البابين فاعجبها ذلك فقالت فهلا احولت للكعبة ثيابا ونشرها كلها فان هذه الاحجار يصيبها فقال اسماعيل بلى فاسرعت فى ذلك وبعثت الى قومها بنسوة كثير تستغزر لهن فقال ابو عبد الله عليه السلام وانما وقع استغزار بعضهن مع بعض لذلك فاسرعت واستعانت فى ذلك فلما فرغت من شقة علقتها فجاء الموسم وقد بقى وجه من وجوه الكعبة فقالت لاسماعيل كيف نصنع بهذا الوجه الذى لم ندركه بكسوة فكسوه خصفا فجاء الموسم فجاءت العرب فنظروا الى امرأة عجيبهم فقالوا اوبنى لعلام هذا البيت الحديث البر فمن ثم وقع الهدى فى كل فخذ من العرب بشئ يحمله من ورق ومن اشباه غير ذلك فنزعوا ذلك الخصف واتموا كسوة البيت وعلقوا عليها البابين وكانت غير مستغرة فسقفها اسماعيل بالجريد فجاءت العرب فرأوا عمارتها فزادوا فى الهدى فاوحى الله اليه ان اخزه واطعم الحاج وشكى اسماعيل الى ابراهيم قلة الماء فاوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام احتفر بئرا يكون منها شرب الماء فاحتفر زمزم وضرب ابراهيم عليه السلام فى اربع زوايا البئر فانفجرت من كل زاوية عينا فقال جبرئيل عليه السلام اشرب يا ابراهيم وادع لولدك فيها بالبركة ثم تزوج اسماعيل الجرهمية وولد له منها ولدا ثم تزوج بعدها اربع نسوة فولد له من كل واحدة اربع غلمان ثم قضى الله على ابراهيم الموت فلم يره اسماعيل ولم يخبر بموته حتى كان ايام الموسم فزار جبرئيل عليه السلام واخبره بموت ابيه وانه لاحق بابيه وكان لاسماعيل ابن صغير يحبه وكان هو اسماعيل فيه فاوحى الله عليه ذلك فقال يا اسماعيل هو فلان فلما انقضى الموت على اسماعيل دعا وصيه فقال يا بنى اذا حضرك الموت فافعل كما فعلت فمن ذلك ليس يموت امام الا اخبر الله الى من يوصى ثم خبر على بن ابراهيم مسندا الى الصادق عليه السلام قال ان ابراهيم عليه السلام كان نازلا فى بادية الشام فلما ولد له من هاجر اسماعيل اغتمت سارة من

ذلك غما شديدا لانه لم يكن له منها ولد وقد كانت تؤذى ابراهيم فى هاجر فغمه فشكى ذلك الى الله تعالى فاوحى
الله تعالى اليه انما مثل المراة مثل الضلع العوجاء ان تركت استمتعت بها وان اقمتها كسرتها ثم امره ان يخرج
اسمعيل وامه عنها فقال يا رب الى اى مكان فقال الى الحرم فانزل عليه جبريل عليه السلام بالبراق فحمل
هاجر واسمعيل عليه السلام وكان ابراهيم عليه السلام لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع الا وقال يا
جبريل الى هنا فقال لا امض حتى وافى مكة فوضعه موضع البيت فكان عاهد سارة الا ينزل حتى يرجع
اليها فلما نزلوا فى ذلك المكان كان فيه شجر فالقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلوا تحته فلما
وضعهم واراد الانصراف الى سارة قالت لهاجر يا ابراهيم تدعنا فى موضع ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع
فقال ابراهيم عليه السلام الذى امرنى ان اضعكم فى هذا المكان ثم انصرف عنهم فالتفت اليهم فقال ربنا انى اسكنت
من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم
من الثمرات لعلهم يشكرون فبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسمعيل وطلب الماء فقامت
هاجر فى الوادى فى موضع السعى فنادت هل فى الوادى من انيس فغاب اسمعيل عنها فصعدت على الصفا ولمع لها
السراب فى الوادى وظنت انهما فارقت فى بطن الوادى وسعت فلما بلغت المسعى غاب عنها اسمعيل ثم لمع لها السراب
فى موضع الصفا فهبطت الى الوادى تطلب الماء فلما غاب عنها اسمعيل عادت حتى بلغت الصفا فقطرت
فعلت ذلك سبع مرات فلما كان فى الشوط السابع وهى على المروة نظرت الى اسمعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه
فجمعت حوله رملا فانه كان سائلا فزمزمت بما جعلت حوله فلذلك سميت زمزم وكان جرهم نازلة بعرفات
فلما ظهر الماء بمكة وعكفت الطير والوحوش على شربها تبعوها حتى نظروا الى امراة وصبى نازلين فى ذلك الموضع
قد استظلا بشجرة فلما ظهر لهما قالوا لها هاجر من انت وما شانك وشان هذا الصبى قالت انا امة ولد ابراهيم
خليل الرحمن وهذا ابنه فقالوا لها فاذنين لنا ان نكون بالقرب منكم ثم لقوا اسماعيل ابراهيم فاذن
لهم فنزلوا بالقرب منهم فانست هاجر واسمعيل بهم فلما راهم ابراهيم عليه السلام فى المرة الثالثة نظر الى كثرة الناس
فسر بذلك سرورا شديدا فلما ترعرع اسمعيل عليه السلام وكان جرهم قد وهبوا لاسمعيل كل واحد منهم شاة
وشاتين وكانت هاجر واسماعيل يعيشان بها فلما بلغ مبلغ الرجال امر الله عز وجل ابراهيم ان يبنى البيت فقال
يا رب فى اى بقعة قال فى البقعة التى انزلت على ادم القبة فاضاءها الحرم فلم تزل القبة التى انزلها الله على ادم قائمة
حتى كان ايام الطوفان ايام نوح عليه السلام فلما غرق الدنيا رفع الله تلك القبة وغرق الدنيا فصيرت
البيت العتيق لانه اعتق من الغرق فلما امر الله عز وجل ابراهيم ان يبنى البيت فلم يدر فى اى مكان فبعث الله

عز وجل جبرئيل عليه السلام فخط له موضع البيت فانزل الله عليه القواعد من الجنة وكان الحجر الذي انزله الله على
آدم اشد بياضا من الثلج فلما مسته ايدي الكفار اسود فبنى ابراهيم البيت ثم نقل اسماعيل الحجر من ذي طوى فرفعه
في السماء تسعة اذرع ثم دله على موضع الحجر فاستخرج ابراهيم ووضعه في موضعه الذي هو فيه الان وجعل
له بابين بابا الى المشرق وبابا الى المغرب الباب الذي الى المغرب يسمى المستجار ثم الوى عليه الشجر والاذخر وعلقه
على بابه كما فعلنا وفرغ منه حج ابراهيم واسمعيل ونزل عليهما جبرئيل عليه السلام يوم التروية فقال
جبرئيل عليه السلام قم فارتو من الماء لانه لم يكن بمنى وعرفات فسميت التروية لذلك ثم قال ابراهيم
لما فرغ من بناء البيت رب اجعل هذا البلد امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم
الاخر قال من ثمرات القلوب اي تحنهم الى الناس ليعودوا اليهم علل الشرايع باسناده الى محمد بن عرفة قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام ان من قبلنا يقولون ان ابراهيم خليل الرحمن ختن نفسه بعد ومئة وعشرين فقال
سبحان الله ليس كما يقولون كذبوا على ابراهيم عليه السلام قلت له صف لي ذلك فقال ان الانبياء عليهم السلام كان
يسقط عنهم مع سرورهم يوم السابع فلما ولد اسماعيل سقط عنه غلفته مع سرته وعبرت بعد ذلك ساره
هاجر بما تعبر به الاماء فبكت هاجر واشتد عليها وبكى لبكائها اسمعيل فاخبر ابراهيم فقام الى مصلاه و
ناجى ربه وسئله ان يأتي ذلك عن هاجر فالقاه الله عز وجل عنها فلما ولدت ساره اسحق وكان يوم السابع
لم تسقط غلفته فجزعت من ذلك ساره وقالت لابراهيم ما هذا الحادث الذي حدث في اولادنا الانبياء هذا ابنك
اسحق لم تسقط غلفته فقام ابراهيم الى مصلاه وناجى ربه فقال ما هذا الحادث الذي حدث في آل ابراهيم هذا
اسحق ابني سقطت سرته ولم تسقط غلفته فاوحى الله عز وجل اليه هذا لما عبرت ساره هاجر فاليت ان
لا اسقط ذلك عن احد من الانبياء بعد تعبيرها هاجر فاختن اسحق بالحديد وذفه حر الحديد فقال فخر
ابراهيم اسحق بحديد فجرت السنة في الناس بعد ذلك **اقول** القدوم المراد منه قدوم النجار وقول
الجزري انه قرية بالشام او موضع على ستة اميال من المدينة غير مناسب والدن الراقود العظيم او
الطويل من الخشب واصغر فيه دلالة على الاخبار الدالة على اختتان ابراهيم عليه محمولة على التقية مناقب
ابن شهر آشوب عن علي عليه السلام ان الجمار انما رميت بسبع حصيات لان جبرئيل عليه السلام لما حين اري
ابراهيم عليه السلام المشاعر نزله ابليس فامره جبرئيل ان يرميه فرماه بسبع حصيات فدخل عند الجمرة الاولى
تحت الارض فامسك ثم اتاه ينزله عند الثانية فرماه بسبع حصيات اخر فدخل تحت الارض في موضع الثانية
ثم نزله في موضع الثالثة فرماه بسبع حصيات فدخل تحت الارض وفيه عن ابي الحسن عليه السلام قال التكبة

ويخرج من الجنة لها صورة كصورة الانسان وهو الحجر الذي انزل على ابراهيم عليه السلام
فاقبلت تدور حول اركان البيت وهو بضع الناطفين على الثريا يعني عن ابن عباس قال كانت الجبل العرب تجول
بارض العرب فلما رفع ابراهيم اسمعيل القواعد من البيت قال الله اني اعطيتك كثيرا اعطه احدا كان قبلك فخرج ابراهيم واسمعيل
حتى صعد اجيادا يعني جبلا بمكة فقال لا اهلا الا اهلم فلم يبق في ارض العرب فرس الا اتاه وذل له واعطى نواصيها
وانما سميت اجيادا لهذا فاقبل الجبل بعد بعد يدعوا الله ان يجيئها الى اربابها فلم تزل التي اتخذها سليمان فلما
اهتم امرها ان يسير رقابها وسوقها حتى يتوارى عون فرسا **اقول** هذا زجر للجبل اي اقرني قال الجوهري
وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما امر الله عز وجل ابراهيم واسمعيل عليهما السلام ببناء البيت وتم
بناؤهم امر ان يصعد ركنا ثم ينادي في الناس الا هلم الى الحج فلو ناداهم هلموا الى الحج لم يحج الا من كان يومئذ نبتا
مخلوقا ولكن ناداهم الى الحج فلبى الناس في اصلاب الرجال لبيك داعي الله فمن لبى عشرا حج عشرا ومن لبى خمسا
حج خمسا ومن لبى اكثر فبعدد ذلك ومن لبى واحدا حج واحدا ومن لم يلب لم يحج ورواه في الكافي مثله
اقول ذكروا في وجه الفرق ان الاصل في الخطاب ان يكون متوجها الى الموجودين اما شمول الحكم
للمعدومين فيستفاد من دليل اخر لان نفس الخطاب لا ان يكون المراد بالخطاب الخطاب العام المتوجه
الى كل من يصلح للخطاب فانه شامل للواحد الكثير والموجود والمعدوم والشايع في مثل هذا الخطاب
ان يكون بلفظ المفرد بل صرح بعض اهل العربية بانه لا يأتي الا بالمفرد وفي الكافي اسقط لفظ الى في
المفرد واثبتها في الجمع وجمله بعضهم هو وجه الفرق بان يكون في المفرد المخاطب هو الحج مجاز البيان كونه مطلوبا
من غير خصوصية شخص اي هلم ايها الحج وفي الفقيه كلمة الى موجودة في المواضع وفيه عند ذكر المفرد في الموضعين
نادى وعند ذكر الجمع ناداهم ومن ثم قال بعض المحققين ليس مناط الفرق بين افراد الصيغة وجمعها بل ما في الحديث
بيان للواقعة والمراد ان ابراهيم عليه السلام ناداهم الى الحج بلا قصد الى منادى معين اي الموجودين لكان
الحج مخصوصا بالموجودين فلذا عمم الموجودين والمعدومين فلو ناداهم الى الموجودين وقال هلموا الى الحج
قاصدا الى الموجودين لكان الحج مخصوصا بالموجودين فصيرهم في ناداهم راجع الى الناس الموجودين
فالمناط قصد المنادى المعين المشعر اليه بلفظهم في احد العبارتين وعدم القصد في الاخرى المشعر اليه بذكر
نادى مطلقا لا الافراد والجمع **اقول** وجه التحقيق ان الموجودين وقت الخطاب كانوا جماعة من الاحياء
فلو خاطبهم باللفظ الصالح لهم لكان متوجها اليهم لان الاصل في الخطاب ان يكون موجها الى من يقبل
صيغة الخطاب والمتعدي عنه الى الافراد مع عدم القرينة على تعيين المخاطب كان شاملا لكل من يقبل ان يكون

مخاطبا او بعد الوجود والا لكان الخطاب عبثا خاليا عن الحكمة والفائدة وفيه عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله جل جلاله لما امر ابراهيم عليه السلام بان اذن في الناس بالحج قام على المقام فاز نفع به حتى صار بازاء ابي قبيس فنادى في الناس بالحج فاسمع من في اصلاب الرجال وارحام النساء الى ان تقوم الساعة وفيه عنه عليه السلام ان الله عز وجل اوحى الى ابراهيم واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وركبانا فاجيب من كل فج عميق يلبون وقال انما سميت الجبل العرار لان آدم لما رآها استعبل وقال عليه السلام ان بنات الابنا الا بطهن انما جعل الطمث عقوبة واول من طمثت ساره وعنه عليه السلام صار السعي بين الصفا والمروة لان ابراهيم عليه السلام عرض له ابليس فامر جبرئيل عليه السلام فشد عليه فنزه منه فجرت بالسنة يعني بالطهر وفيه عن الرضا عليه السلام انما سميت منى لان جبرئيل عليه السلام قال هناك يا ابراهيم تمن على ربك ما شئت فتمنى ابراهيم في نفسه ان يجعل الله مكان ابنه اسماعيل كبشا يامره بذبحه فداء له فاعطاه مناه وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام ان جبرئيل عليه السلام خرج بابراهيم عليه السلام يوم عرفة فلما زالت الشمس قال له جبرئيل عليه السلام يا ابراهيم اعرف بدنك واعرف مناسكك فسميت عرفات لقول جبرئيل اعلم واعرف واعترف وقال ان جبرئيل عليه السلام انتهى الى الموقف فامره حتى غربت الشمس ثم افاض به فقال يا ابراهيم ازدلف الى المشعر الحرام وفيه الحسن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن معاوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام في قول ساره اللهم لا تؤاخذني بما صنعت بهاجر انها كانت خفضتها فجرت السنة بذلك

اقول في بيان ما تقدم من ان الذي عيرت ساره بها جر هو هذا نعم الموجود هنا ان الله سبحانه الهاها عنه وههنا ان ساره خفضتها ولم تفصد سارة من ذلك الخفض الطهر السنة بل قصدت به الايذاء والاضرار بها كما تقطع الفروج اضرارا باهلها وفيه عن ابي الحسن عليه السلام ان ابراهيم دعا ربه ان يرزق اهله من كل الثمرات فقطع لهم قطعة من الشام فاقبلت بثمارها حتى طافت بالبيت سبعا ثم اقرها الله عز وجل في موضعها انما سميت الطائف للطواف بالبيت فصل الابنا باسناده الى علي عليه السلام قال ثبت اسماعيل واسحق فتسابقا فسبق اسماعيل فاخذه ابراهيم فاجلسه في حجره واجلس اسحق الى جنبه فغضبت ساره وقالت اما انك قد جعلت ان لا تسوي بينهما فاعزلها عني فانطلق ابراهيم عليه السلام باسماعيل وامه الى مكة الحديث

الفصل الخامس

فی فصۃ الذبح وتعیین المذبوح

قال اللہ تعالٰی وقال انی ذاھب الی ربی سیھدین رب ھب لی من الصالحین فبشرناہ بغلام حلیم فلما بلغ معہ السعی قال یا بنی انی اری فی المنام انی اذبحک فانظر ماذا تری قال یا ابت افعل ما تؤمر ستجدنی ان شاء اللہ من الصابرین فلما اسلما وتلہ للجبین ونادیناہ ان یا ابراھیم قد صدقت الرؤیا انا کذلک نجزی المحسنین ان ھذا لھو البلاء المبین وفدیناہ بذبح عظیم وبشرناہ باسحٰق نبیا من الصالحین وبارکنا علیہ وعلی اسحٰق ومن ذریتھما محسن وظالم لنفسہ مبین فلما بلغ معہ السعی ای شب حتی صار یسعی مع ابراھیم ویعینہ علی امورہ وکان یومئذ ابن ثلاث عشرۃ سنۃ وقیل بعنی بالسعی العمل للہ والعبادۃ فلما اسلما ای سلما لامر اللہ ورضیا بہ وتلہ للجبین قیل وضع جبینہ علی الارض وقیل ای صرعہ للجبین وھو مضجع الاباء وروی وروی عنہ انہ قال انی ھنا اساجد لاشطر الی وجھی فنھی ان یرجع ھو البلاء المبین ای الامتحان الظاھر و الاختبار الشدید او النعمۃ الظاھرۃ بذبح عظیم قیل کان کبشا من الغنم قال ابن عباس ھو الکبش الذی تقبل من ھابیل حین قربہ وکونہ عظیما لانہ رعی فی الجنۃ اربعین خریفا وبشرناہ باسحٰق من قال ان الذبیح اسحٰق قال یعنی بشرناہ بنبوۃ اسحٰق بصبر وبارکنا علیہ وعلی اسحٰق ای وجعلنا فیما اعطیناھما من الخیر والبرکۃ و المراد کثرۃ ولدھما وبقائھم قرنا بعد قرن الی ان تقوم الساعۃ ومن ذریتھما ای ومن اولاد ابراھیم و اسحٰق محسن بالایمان والطاعۃ وظالم لنفسہ بالکفر والمعاصی عیون اخبا الرضا باسنادہ الی الرضا علیہ السلام وقد سئل عن معنی قول النبی صلی اللہ علیہ وآلہ انا ابن الذبیحین قال یعنی اسمٰعیل بن ابراھیم وعبد اللہ بن عبد المطلب اما اسمٰعیل فھو الغلام الذی قال اللہ فبشرناہ بغلام حلیم فلما عزم علی ذبحہ + فداہ اللہ بکبش املح یاکل فی سواد ویشرب فی سواد وینظر فی سواد ویبعر فی سواد وکان یرتع قبل ذلک فی ریاض الجنۃ اربعین عاما وما خرج من اتی فکل بذبح بنی فھو فدیۃ لاسمٰعیل الی یوم القیمۃ ثم ذکر قصۃ عبد اللہ ثم قال الصدوق ره وقد اختلف الروایات فی الذبیح فمنھا ما ورد بانہ اسمٰعیل ومنھا ما ورد بانہ اسحٰق ولا سبیل الی رد الاخبار متی صح طرقھا وکان الذبیح اسمٰعیل لکن اسحٰق لما ولد بعد ذلک بنحو ان ھو الذی امر ابوہ بذبحہ فکان بصبہ لامر اللہ وتسلم لکبر اخیہ تسلیما فنال بذلک درجتہ فی الثواب فعلم اللہ عز وجل من قلبہ فتداہ بین لاکنۃ بذبح التمییز ذلک ثم روی فی ذلک حدیثا عن الصادق علیہ السلام وقال قول النبی صلی اللہ علیہ وآلہ انا ابن الذبیحین یؤید ذلک لان العم قد سماہ اللہ ابا فی قولہ ام کنتم شھداء اذ حضر یعقوب الموت اذ قال لبنیہ ما تعبدون من بعدی قالوا نعبد الھک واللہ اٰبائک ابراھیم واسمٰعیل و

اسحٰق

فی قصة الذبح وتعیین المذبوح

اسحق وکان اسماعیل علیه السلام عم یعقوب فسماه الله ابا وقول النبی صلی الله علیه واله العم والد فعلی
هذا الاصل ایضا . یطرد قول النبی صلی الله علیه واله انا ابن الذبیحین احدهما ذبح بالحقیقة والآخر ذبح
بالمجاز واستحقاق الثواب علی النیة والتمنی فالنبی صلی الله علیه واله هو ابن الذبیحین علی ما ذکرناه والذبح
العظیم وجه آخر حدثنا ابن عبدوس عن ابن قتیبة عن الفضل قال سمعت الرضا علیه السلام یقول لما امر الله
عز وجل ابراهیم علیه السلام ان یذبح مکان ابنه اسمعیل الکبش الذی انزله علیه بمنی ابراهیم علیه السلام ان یکون
قد ذبح ابنه اسماعیل واقدم یؤمر بذبح ذلک الکبش مکانه لیرجع الی قلبه ما یرجع الی قلب الوالد الذی یذبح عز
ولده بیده فیستحق بذلک ارفع درجات اهل الثواب علی المصائب فاوحی الله عز وجل الیه یا ابراهیم من
احب خلقی الیک قال یا رب ما خلقت خلقا هو احب الی من حبیبک محمد ص فاوحی الله الیه فهو احب الیک
ام نفسک قال بل هو احب الی من نفسی قال فولده احب الیک ام ولدک قال بل ولده قال فذبح ولده ظلما
علی ایدی اعدائه اوجع لقلبک ام ذبح ولدک بیدک فی طاعتی قال یا رب بل ذبحه علی ایدی اعدائه اوجع
لقلبی قال یا ابراهیم فان طائفة تزعم انها من شیعة محمد ستقتل الحسین من بعده ظلما وعدوانا کما یذبح
الکبش ویستوجبون بذلک سخطی فجزع ابراهیم علیه السلام لذلک وتوجع قلبه فاقبل یبکی فاوحی الله عز وجل
الی ابراهیم علیه السلام قد فدیت جزعک علی ابنک اسمعیل لو ذبحته بیدک بجزعک علی الحسین وقتله و
اوجبت لک ارفع درجات اهل الثواب علی المصائب وذلک قول الله عز وجل وفدیناه بذبح عظیم **اقول**
هذا الحدیث یرفع الاشکال الذی ربما یورد علی ان المراد بالفداء الحسین یبان یقال انه افضل من اسمعیل
فکیف یکون فداء له لان الفداء انقص درجة من المفدی وحاصل رفع الاشکال ان المراد من قوله وفدیناه
بذبح عظیم عوضناه لان الفداء یکون عوضا عن المفدی والمعنی حینئذ انا جعلنا مصیبة ابراهیم علیه السلام
وحزنه علیه بالامر بصیبه بذبح ابنه فیکون الله سبحانه قد رقاه فی درجات التکلیف فی مصائب الحزن وربما
رفع جماعة من الاعلام هذا الاشکال بوجه آخر وهو ان اسمعیل اب للنبی واهل بیته والائمة الطاهرین صلوات
الله علیهم فلو ذبح اسمعیل علیه السلام فقد یذبحه جمیع اهل هذه الشجرة المبارکة ولا یبعد ان مجموع هذه السلسلة
العلیة افضل واشرف من الحسین علیه السلام وحده وما فی هذا الحدیث هو الاولی وفی تفسیر علی بن ابراهیم ره
حدیث طویل عن الصادق علیه السلام وفیه انه لما سلم اسمعیل امره الی الله فی حکایة الذبح واراد ابراهیم ع
ذبحه اقبل شیخ وقال یا ابراهیم ما تریده من هذا الغلام قال اریدان اذبحه فقال سبحان الله تذبح غلاما لم یعص الله
طرفة عین فقال ابراهیم ان الله امرنی بذلک فقال ربک نهاک عن ذلک وانما امرک هذا الشیطان فقال

في قصة الذبح وتعيين المذبوح

فقال له ابراهيم عليه السلام ويلك ان الذي بلغني هذا المبلغ هو الذي امرني به ثم قال يا ابراهيم انك امام رب فاشدد بك وانك ان تذبحني ذبح الناس ولادهم فلم يكلمه واقبل على الغلام فاستشاره في الذبح فلما اسلما جميعا لامر الله قال الغلام لابيه خمر وجهي وشد وثاقي فقال ابراهيم عليه السلام يا بني الوثاق مع الذبح لا والله لا اجمعهما عليك فاضجعه واخذ المدية فوضعها على حلقه ورفع راسه الى السماء ثم جر على المدية وقلب جبرئيل المدية على قفاها واخذ الكبش واتاه الغلام من خلفه ووضع الكبش مكان الغلام ونودي من مسيرة اربعة فراسخ ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وفي خبر عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل ملك الروم الحسن بن علي عليهما السلام عن سبعة اشياء خلقها الله لا تركض في رحم فقال عليه السلام اول هذا آدم ثم حوى ثم كبش ابراهيم ثم ناقة الله ثم ابليس الملعون ثم الجبت ثم الغراب التي ذكرها الله في القرآن وفي عيون الاخبار قال سئل الثاني ابا الحسن عليه السلام عن ستة لم يركضوا في رحم فقال آدم وحوى وكبش ابراهيم وموسى وناقة صالح والخفاش الذي عمله عيسى عليه السلام فطار باذن الله عز وجل على الشرابع مسندا الى ابان بن عثمان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كيف صار الطحال حراما وهو من الذبيحة فقال ان ابراهيم عليه السلام هبط على الكبش من ثبير وهو جبل بمكة ليذبحه اتاه ابليس فقال له اعطني نصيبي من هذا الكبش قال واي نصيب لك وهو فداء لابني فاوحى الله عز وجل اليه ان له فيه نصيبا وهو الطحال لانه مجمع الدم وحرم الخصيتان لانهما موضع النكاح ومجرى النطفة فاعطاه ابراهيم الطحال والاليتين وهما الخصيتان قال فقلت فكيف حرم الفاء قال لانه موضع الماء الدافق من كل ذكر وانثى وهو المخ الطويل الذي يكون في فقار الظهر وفي الكافي عن الرضا عليه السلام لو علم الله شيئا اكرم من الضان لفدى به اسمعيل عليه السلام **اقول** اختلف علماء الاسلام في تعيين الذبيح هل هو اسمعيل او اسحق عليهما السلام فذهب الطائفة المحقة من اصحابنا اجمعا عن العامة الى انه اسمعيل عليه السلام والاخبار الصحيحة دالة عليه معه دلالة لا تقبل غيرها من الايات ودلائل العقل وذهب طائفة من الجمهور الى انه اسحق عليه السلام وبه اخبار واردة من الطرفين وطرقنا واهية اما الحمل على التقية واما الحمل على ما قاله الصدوق طاب ثراه من ان اسحق صار ذبيحا بالتبر والتمني وروى شيخنا امين الاسلام الطبرسي رحمه الله ان ابراهيم عليه السلام لما خلا بابنه اسمعيل اخبره بما قد ذكره الله عنه في المنام فقال يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينضح من دمي شيء فتراه امي واشحذ شفرتك واسرع من السكين على حلقي ليكون اهون علي فان الموت شديد فقال له ابراهيم نعم العون انت على امر الله

الباب السادس
في قصص لوط عليه السلام وقومه

قال الله تعالى ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين هو ابن هاران بن تارخ بن اخي ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل ابن خالة ابراهيم عليه السلام وكانت سارة زوجة ابراهيم عليه السلام اخت لوط والفاحشة اتيان الرجال في ادبارهم قال الحسن وكانوا يفعلون ذلك بالغرباء شهوة وقوله تعالى وتقطعون السبيل اي سبيل الولد باختياركم الرجال وقطعوا الناس عن الاسفار بإتيان هذه الفاحشة فانهم كانوا يفعلونه بالمجتازين في ديارهم وكانوا يرمون ابن السبيل بالحجارة باستدعائهم اصابه كان اولياؤه يأخذون ماله فينكحونه ويغرمونه ثلاثة دراهم وكان لهم قاض يقضي بذلك وقوله تعالى وتأتون في ناديكم المنكر قيل كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء ويروى ذلك عن الرضا عليه السلام وقيل انهم كانوا يأتون الرجال في مجالسهم بحضرة بعضهم بعضا فانزل الله عليهم الرجز اي العذاب وهو الحجارة التي امطرت عليهم وقيل هي الماء الاسود على وجه الارض

اقول خروج الماء الاسود على وجه الارض من علامات الغضب في هذه الاعصار خرج الماء الاسود من بلاد قم وبعض محال كثيرة وهو الى وقت رقم هذه الكلمات على حاله واقفا بين محالها يخرج من المنازل فيخربها وكل محلة خربت منازلها وقع باهلها الموت حتى انه لم يبق منهم الا القليل وقد حفروا له انهارا من تحت الارض وهو يجري منها الماء الى خارج البلد ورأيت محلا بشاعن الصادق عليه السلام من علامات الفرج لاهل قم ان يجري الماء على وجه الارض يعني يكون الفرج بخروج القائم عليه السلام وقد خرج من غيرها ايضا مثل شيراز وجرفا بفتان وخربت المنازل ووقع الموت باهلها الكثير سكن وفرغ منه على الشرايع باسناده الى ابي بصير قال قلت لابي جعفر عليه السلام كان رسول الله يتعوذ من البخل قال نعم في كل صباح ومساء ونحن نتعوذ بالله من البخل انه يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وساخبرك عن عاقبة البخل ان قوم لوط كانوا اهل قرية اشحاء على الطعام فاعقبهم البخل داء لا دواء له في فروجهم فقلت ما اعقبهم قال ان قرية قوم لوط كانت على طريق السيارة الى الشام ومصر فكانت السيارة تنزل بهم فيضيفونهم فلما اكثر ذلك عليهم ضاقوا بذلك

ذرعا

ذرعا بخلاف لوط فانه لما ادخل الى انكانوا اذا نزل بهم الضيف فضحوه من غير شهوة بهم الى ذلك وانما كانوا
يفعلون ذلك بالضيف حتى يكل النازل عنهم فشاع امرهم في العرب فاورثهم البخل بلاء لا يستطيعون دفعه
عن انفسهم من غير شهوة لهم الى ذلك حتى صار وا يطلبونه من الرجال في البلاد ويعطونهم على الجعل
فقلت له جعلت فداك فهل كان لهل قرية لوط كلهم هكذا فقال نعم الا اهل بيت منهم من المسلمين اما تسمع
لقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وان لوطا لبث في قومه
ثلاثين سنة يدعوهم الى الله عز وجل وكانوا لا ينتظفون من الغائط ولا يتطهرون من الجنابة وكان لوط
رجلا مختارا كريما يقري الضيف اذا نزل به فحذرهم قومه فلما راى قومه ذلك قالوا انا نهاك عن العالمين ان
فعلت فضحتنا في ضيفك فكان لوط اذا نزل به الضيف كتم امره مخافة ان يفضحه قومه فلم يكن للوط عشيرة
ولم ينزل لوط وابراهيم عليهما السلام بقعتان تزول العذاب على قوم وان الله كان اذا اراد عذاب قوم لوط ذكر
موذة ابراهيم وخلته ومحبة لوط فيؤخر عذابهم فلما اشتد عليهم غضب الله واراد عذابهم قضى ان يعوض ابراهيم
من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيولى به مصاب هلاك قوم لوط فبعث الله رسلا الى ابراهيم يبشرونه باسحق
فدخلوا عليه لانه لا فقر عنهم وخاف ان يكونوا سراقا فلما راى الرسل منكورا قالوا سلاما قال سلام انا منكم
وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم وهو اسحق قال فما خطبكم بعد البشارة قالوا انا ارسلنا الى
قوم لوط لنذرهم عذاب رب العالمين فقال ابراهيم للرسل ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه
واهله اجمعين الا امراته الحديث وروي عن الاصبغ قال سمعت عليا عليه السلام يقول ستر في هذه الاية
من خلاف قوم لوط الجلاهق وهو البندق والحذف في مضغ العلك وارخاء الازار خيلاء وحل الازرار
من القباء والقميص وفي عن الباقر عليه السلام في حديث طويل يقول انه لما انتصف الليل سار لوط بنباته و
امراته مدبرة فانقطعت الى قومها تسعى بلوط وتخبرهم ان لوطا قد سار بنباته فقال جبرئيل عليه السلام
واني نوديت من تلقاء العرش لما طلع الفجر يا جبرئيل حق القول من يحتم عذاب قوم لوط فاقلعها من تحت
سبع ارضين ثم اعرج بها الى السماء فوقفها حتى يأتيك امر الجبار في قلبها وديعها ابن من منزل لوط عبرة
للسابرة فهبطت على اهل القرية فضربت بجناحي الايمن على ما حوته عليه شرقيها وضربت بجناحي الايسر على ما
حوته عليه غربيها فاقلعتها من تحت سبع ارضين الا منزل لوط ثم عرجت بها في خوافي جناحي حتى اوقفها
حيث يسمع اهل السماء صياح ديوكها ونباح كلابها فلما طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش يا جبرئيل
اقلب القرية على القوم فقلبتها عليهم حتى صار اسفلها اعلاها وامطر الله عليهم حجارة من سجيل وكان

فى قصة لوط عليه السلام وقومه

موضع قريتهم بنواحى الشام وقلب بلادهم فوقعت فيما بين بحر الشام الى مصر فصارت تلولا فى البحر على ما ترى
ابراهيم وكلام طويل اقتص ابراهيم عليه السلام لنا من نجاه من نار النمرود وجعلت عليه بردا وسلاما خرج من بلاده
النمرود الى البادية فنزل على ممر الطريق الى اليمن والشام فكان يمر به الناس فيدعوهم الى الاسلام وقد كان شاع
خبره فى الدنيا ان الملك الذى ألقاه فى النار ولم يحترق وكان ابراهيم كلما مر به بضيف وكان على سبعة فراسخ
من بلاد عامرة كثيرة الشجر وكان الطريق عليها وكان كل من مر بتلك البلاد تناول من ثمارهم وزروعهم فخرجوا
من ذلك وجاءهم ابليس فى صورة شيخ فقال لهم هل لكم على ان تعلموا لم يمر بكم احد فقالوا ما هو قال من مر
بكم فانكحوه فى دبره واسلبوه ثيابه ثم تصور لهم ابليس فى صورة امرد حسن الوجه فجاءهم فوثبوا عليه فجروا به كما
امرهم فاستطابوه وكانوا يفعلونه بالرجال فاستغنى الرجال بالرجال والنساء بالقثاء فكى الناس ذلك الى
ابراهيم عليه السلام فبعث اليهم لوط يحذرهم وقال لهم لوط انا ابن اخ ابراهيم الذى جعل الله عليه النار بردا وسلاما
وهو اقرب منكم فاتقوا الله ولا تفعلوا فان الله مهلككم وكان لوط كلما مر برجل يريد ومن به خلصه من
ايديهم وتزوج لوط فيهم وولد بنات فلما طال ذلك على لوط ولم يقبلوا منه قالوا لئن لم تنته لنخرجنك
بالحجارة فدعا عليهم لوط فينا ابراهيم عليه السلام قاعد فى الموضع الذى كان فيه وقد كان اضاف قوما وخرج
فنظر الى اربعة تقود وفعوا عليه لا يشبهون الناس فقالوا سلاما فقال ابراهيم سلام فجاء ابراهيم عليه السلام الى سارة
فقال لها قد جاءنى اضياف لا يشبهون الناس فقالت ما عندنا الا هذا العجل فذبحه وشواه وحمله اليهم وذلك
قول الله عز وجل ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ مشوى
فلما رأى ايديهم لا تصل اليه ولا يأكلون منه خافهم فقالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط فقربت سارة وضحكت اى حاضت وقد كان ارتفع حيضها فبشروها باسحق
ومن وراء اسحق يعقوب فوضعت يدها على وجهها فقالت يا ويلتى الد وانا عجوز وهذا بعلى شيخا فقال لها جبريل
عليه السلام اتعجبين من امر الله فلما ذهب عن ابراهيم الروع اقبل يجادل الملائكة فى قوم لوط فقال ابراهيم
لجبريل عليه السلام بما ذا ارسلت قال بهلاك قوم لوط قال ان فيها لوطا قال جبريل عليه السلام نحن اعلم من
فيها لننجينه واهله الا امرأته قال ابراهيم يا جبريل ان كان فى المدينة مائة رجل من المؤمنين تهلكهم قال لا
قال فان كان فيهم خمسون قال لا قال فان كان فيهم عشرة قال لا قال وان كان فيهم واحد قال لا هو قوله فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين فقال ابراهيم يا جبريل امض لما امرت به فيهم فاوحى الله تعالى الى ابراهيم يا ابراهيم اعرض عن هذا
انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مرد وخرجوا من عند ابراهيم فوقفوا على لوط وهو يسقى زرعه

فقال لهم لوط من انتم قالوا نحن ابناء السبيل اضفنا الليلة فقال لهم يا قوم ان اهل هذه القرية قوم سوء نهاهم الله واهلكهم ينكحون الرجال ويأخذون الاموال فقالوا قد اردنا فاضفنا فجاء لوط الى اهله وكان منهم فقال لها انه قد اتانا اضياف في هذه الليلة فاكتمي علي حتى اعفو عنك جميع ما كان الى هذا الوقت فقالت افعل وكانت العلامة بينها وبين قومها اذا كان عند لوط اضياف بالنهار تدخن فوق السطح واذا كان بالليل توقد النار فلما دخل جبرئيل والملائكة معه بيت لوط عليه السلام اوقدت امرأته نارا فوق السطح فعلم اهل القرية و اقبلوا اليه من كل ناحية يهرعون فلما صاروا الى الباب ليت قالوا يا لوط اولم ننهك عن العالمين فقال لهم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم قال يعني به ازواجهم وذلك ان النبي هو ابو امته فدعاهم الى الحلال ولم يكن يدعوهم الى الحرام فقال ازواجكم هن اطهر لكم قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فقال لوط لما ابس لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد وما بعث الله نبيا بعد لوط الا في عز من قومه وقوله عليه السلام القوة القائم والركن الشديد ثلثماءة وثلاثة عشر يعني الذين يخرجون مع القائم عليه السلام قال علي بن ابراهيم فقال جبرئيل للملائكة لو علم ما له من القوة فقال لوط من انتم فقال لجبرئيل عليه السلام انا جبرئيل فقال لوط بما امرت قال بهلاكهم قال الساعة فقال جبرئيل ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب قال فكسروا الباب ودخلوا البيت فضرب جبرئيل بجناحه على وجوههم فطمسها وهو قول الله عز وجل ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم ذوقوا عذابي ونذر فلما راوا ذلك علموا انه قد جاءهم العذاب فقال جبرئيل للوط فاسر باهلك بقطع من الليل واخرج من بينهم انت ولدك ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك فانه مصيبها ما اصابهم وكان في قوم لوط رجل عالم فقال يا قوم لقد جاءكم العذاب الذي كان يعدكم لوط فاحرسوه ولا تدعوه يخرج من بينكم فانه ما دام فيكم لا يأتيكم العذاب فاجتمعوا حول داره يحرسونه فقال جبرئيل يا لوط اخرج من بينهم فقال كيف اخرج وقد اجتمعوا حول داري فوضع بين يديه عمودا من نور فقال له اتبع هذا العمود فخرجوا من القرية من تحت الارض فالتفت امرأته فارسل الله عليها صخرة فقتلها فلما طلع الفجر صارت الملائكة الاربعة كلوا حد في طرف من قريتهم فقلبوها من سبع ارضين الى تخوم الارض ثم رفعوها في السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبوها عليهم وامطر الله عليهم حجارة من سجيل وعن ابي عبد الله عليه السلام ما من عبد يخرج من الدنيا بنحل عمل قوم لوط الا رماه الله بحجر من تلك الحجارة ليكون قبره منبته ولكن الخلق لا يرونه قال الطبرسي وقد اختلف في ذلك يعني عرض البنات فقيل اراد بناته لصلبه عن قتاده

وبرد وابرد وقيل اراد النساء من امته لانهن كالبنات له واختلف ايضا في كيفية عرضهن فقيل بالتزويج وكان يجوز في شرعه تزويج المؤمنة من الكافر وكذا كان يجوز ايضا في مبدء الاسلام وقد زوج النبي صلى الله عليه وآله بنته من ابي العاص بن الربيع قبل ان يسلم ثم نسخ ذلك وقيل اراد التزويج بشرط الايمان وكانوا يخطبون بناته فلا يزوجهن منهم لكفرهم وقيل انه كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما بنتيه وروي ذلك عن الصادق عليه السلام قال في المنكوح من الرجال هم يعني سدوم واما اني لست اعني بعينهم انتزوجهم ولكن من طينتهم **قلت** سدوم الذي قلبت عليهم قال هي اربعة مدائن سدوم وصديم وعامورا وصابورا وعنه عليه السلام وقد سئل وكيف كان يعلم قوم لوط اذا جاء لوطا رجل قال كانت امرأته تخرج فتصفر فاذا سمعوا التصفير جاؤا فلذلك كره التصفير وعنه عليه السلام انه لما جاء الملائكة الى لوط وهو لم يعرفهم واخذهم الى منزله التفت اليهم فقال انكم تاتون شرا رخلق الله وكان جبرئيل عليه السلام قال الله له لا تشهد بهم حتى يشهد عليهم ثلاثة شهادات فقال هذه واحدة ثم مشى ساعة فقال انكم تاتون شرا رخلق الله فقال جبرئيل عليه السلام هذه ثنتان فلما بلغ باب المدينة التفت اليهم وقال انكم تاتون شرا رخلق الله فقال جبرئيل هذه ثلاث ثم دخلوا منزله الحديث ثواب الاعمال مسندا الى ابي جعفر عليه السلام قال كان قوم لوط افضل قوم خلقهم الله عز وجل قط طلبهم ابليس لعنه الله طلبا شديدا وكان من فضلهم وخيرهم انهم اذا خرجوا الى العمل خرجوا اياما معهم وتبقى النساء خلفهم فحسدهم ابليس على ذلك وكانوا اذا رجعوا اخرب ابليس ما يعملون فقال بعضهم لبعض تعالوا نرصد هذا الذي يخرب متاعنا فرصدوه فاذا هو غلام احسن ما يكون من الغلمان فقالوا ان الذي يخرب متاعنا فقال نعم مرة بعد مرة واجمع رأيهم على ان يقتلوه فيتنوه عند رجل فلما كان الليل صاح فقال العالج فقال كان ابي بنوتي على بطنه فقال نعم فنام على بطني فلم يزل بذلك الرجل حتى علم ان يعمل بنفسه فرقا لا علم ابليس الثالثة علم هو يعني غيره ثم انسل فقر منهم فاصبحوا فجعل يخبر الرجل بما فعل بالغلام ويعجبهم منه شيء لا يعرفونه فوضعوا ايديهم فيه حتى التقى الرجال بعضهم ببعض ثم جلسوا يرصدون وماز الطريق فيفعلون بهم حتى ترك مدينتهم الناس ثم تركوا نساءهم فاقبلوا على الغلمان فلما راى ابليس لعنه الله انه قد الحكم امر في الرجال دار الى النساء فصير نفسه امراة ثم قال ان رجالكم يفعلون بعضهم ببعض فان نعم قد رايناه ذلك وعلى ذلك بعظهم لوط وهو صامت حتى استكف النساء فلما اكملت عليهم الحجة بعث الله عز وجل جبرئيل وميكائيل واسرافيل في زي

فلما ان علم انهم اقبلوا نحو قرى لوط وهو بحرشف قال ابن تريدون فانا اجعل منكم فقط قالوا ارسلنا سيدنا الى رب هذه المدينة قال ولم يبلغ سيدكم ما يفعل اهل هذه القرية يا بني انهم ولعمري يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم فقالوا امرنا سيدنا ان نمر وسطها قال فلي اليكم حاجة قالوا وما هي قال تصبرون بها الى اختلاط الظلام فجلسوا فبعث بنته فقال هاتي لهم خبزا وماء وعباءة يشتملون بها من البرد فلما ان ذهبت الى البيت اقبل المطر واقبل الوادي فقال لوط الناعة نذهب بالصبيان الوادي قال فقاموا حتى مضوا فجعل لوط عليه السلام يمشي في اصل الحائط وجعل الملائكة يمشون وسط الطريق فقال يا بني هيهنا قال امرنا سيدنا ان نمر في وسطها وكان لوط عليه السلام يستقبل الظلام ومرا بليس لعنه الله فاخذ من حجارة الربيضا فطرحه في البئر فصاح اهل المدينة كلهم على باب لوط عليه السلام فلما نظروا الى الغلمان في منزل لوط عليه السلام قالوا يا لوط قد دخلت في عمانا قال هؤلاء ضيفي فلا تفضحوني قالوا لهم ثلاثة حيزوا واحدا واعطنا اثنين قال وادخلهم الحجرة وقال لوط عليه السلام لو ان لي اهل بيت يمنعوني منكم وقد اغلق الباب فكسروا باب لوط وطرحوا لوطا فقال جبرئيل عليه السلام انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاخذ كفا من بطحا فضرب بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فعمى اهل المدينة كلهم فقال لهم لوط يا رسل ربي بماذا امركم فيهم قالوا امرنا ان نأخذهم بالسحر قال تأخذونهم الساعة قالوا يا لوط اليس موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فخذ ان بنا ذلك وامض وقال ابو جعفر رحم الله لوطا لو يدري من معه في الحجرة لعلم انه منصور حين يقول لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اي ركن اشد من جبرئيل معه في الحجرة وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وما هي من الظالمين ببعيد اي من ظالمي امتك ان عملوا عمل قوم لوط ثواب الاعمال باسناده الى الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الارض الى ربها حتى بلغت دموعها السماء وبكت السماء حتى بلغت دموعها العرش فاوحى الله عز وجل الى السماء ان احصبيهم اي ارميهم بالحصباء وهي الحجارة واوحى الله الى الارض ان اخسفي بهم فاخسفي بهم العياشي عن يزيد بن ثابت قال سئل رجل امير المؤمنين عليه السلام اتؤتى النساء في ادبارهن فقال سفلت سفل الله بك اما سمعت الله يقول اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين وعن عبد الرحمن بن الحجاج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام ذكر عنده اتيان النساء في ادبارهن فقال ما اعلم ان الله في القرآن احل ذلك الا واحدة انكم لتأتون

الرجال شهوة من دون النساء

الباب السابع
في قصص ذي القرنين عليه السلام

وكان اسمه عياشا وكان اول الملوك بعد نوح عليه السلام ملك ما بين المشرق والمغرب قال الله تعالى ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض واتينا من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا الآيات قال ابن الاسلام الطبري في قوله تعالى انا مكنا له له في الارض اي بسطنا يده وملكناه حتى استولى عليها وروى عن علي عليه السلام انه قال سخر الله له السحاب فحمله عليها ومد له في الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء فهذا معنى تمكينه في الارض واتيناه من كل شيء سببا اي واعطيناه من كل شيء علما وقدرة والله يتسبب بها الى ارادته فاتبع سببا اي فاتبع طريقا واخذ في سلوكه حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي اخر العمارة من جانب المغرب بلغ قوما لم يكن ولا احد الى موضع غروب الشمس وجدها تغرب اي كلفنا تغرب في عين حمئة وانكانت تغرب وراءها لان الشمس لا تزايل الفلك فلا تدخل في عين الماء ولكن لما بلغ ذلك الموضع رأى له كان الشمس تغرب في عين كما ان من كان في البحر يراها كأنها تغرب في الماء ومن كان في البر يراها كأنها تغرب في الارض الملساء والعين الحمئة هي ذات الحماة وهو الطين الاسود المنتن والحمأة الحمارة وعن كعب قال اجدها في التوراة تغرب في ماء وطين على الشرايع والامالي مسندا الى وهب قال وجدت في بعض كتب الله تعالى ان ذا القرنين لما فرغ من عمل السد انطلق على وجهه فبينا هو يسير في جنود اذ مر على شيخ يصلي فوقف عليه يجنوده حتى انصرف من صلوته فقال له ذو القرنين كيف لم يرعك ما حضرك من جنودي قال كنت اناجي من هو اكثر جنودا منك واعز سلطانا واشد قوة ولو صرف وجهي اليك لم ابلغ حاجتي فيه فقال ذو القرنين هل لك في ان تنطلق معي فاواسيك بنفسي واستعين بك على بعض امري قال نعم ان ضمنت لي اربع خصال انعما لا تزول وصحة لا سقم فيها وشبابا لا هرم فيه وحيوة لا موت فيها فقال له ذو القرنين واي مخلوق يقدر على هذه الخصال فقال له الشيخ فاني مع من يقدر عليها وعلكها واباك ثم مر برجل عالم فقال له ذو القرنين اخبرني عن شيئين مستخلفهما الله عز وجل قائمين وعن شيئين مختلفين وعن شيئين جاريين و

شيئين متباغضين فقال له ذو القرنين اما الشيئان القائمان فالسموات والارض واما الشيئان
الجاريان فالشمس والقمر واما الشيئان المختلفان فالليل والنهار واما الشيئان المتباغضان فالموت
والحبوة فقال انطلق فانك عالم فانطلق ذو القرنين يسير في البلاد حتى مر بشيخ يقلب جماجم الموتى قاعد
عليها يجوده فقال له اخبرني ايها الشيخ لاي شيء تقلب هذه الجماجم فقال لاعرف الشريف من الوضيع
والغني من الفقير فما عرفت وانى لا قلبها منذ عشرين سنة فانطلق ذو القرنين وتركه فقال ما عنيت
بهذا احدا غيري فينا هو يسير اذ وقع الى الامة العالمة من قوم موسى الذين يهدون بالحق وبه
يعدلون فلما راهم قال لهم ايها القوم اخبروني بخبركم فاني قد دورت الارض شرقها وغربها وبرها وبحرها
فلم ار مثلكم فاخبروني ما بال قبوركم على ابواب بيوتكم قالوا لئلا ننسى الموت ولا يخرج ذكره من
قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس عليها ابواب قالوا ليس بيننا لص ولا طين اى متهم وليس فينا الا امين قال
فما بالكم ليس عليكم امراء قالوا لا نتظالم قال فما بالكم ليس بينكم حكام يعني القضاة قالوا لا نختصم قال فما بالكم
ليس فيكم ملوك قالوا لا نتكاثر قال فما بالكم لا تتفاضلون ولا تتفاوتون قالوا من قبل اننا متواسون
مترحمون قال فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون قالوا من قبل القرقلوبنا وصلاح ذات بيننا قال فما
بالكم لا تسبون ولا تقتلون قالوا من قبل اننا غلبنا طبائعنا يعني بالعزم ومسكنا انفسنا بالحلم قال فما
بالكم كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة قالوا من قبل اننا لا نتكاذب ولا نتخادع ولا يغتاب بعضنا بعضا
قال فاخبروني لم ليس فيكم مسكين ولا فقير قالوا من قبل اننا نقتسم بالسوية قال فما بالكم ليس فيكم فظ ولا غليظ
قالوا من قبل الذل والتواضع قال فلم جعلكم الله اطول الناس اعمارا قالوا من قبل اننا نعاطي الحق ونحكم
بالعدل قال فما بالكم لا تقحطون قال من قبل اننا لا نتغافل عن الاستغفار قال فما بالكم لا تحزنون قالوا
من قبل اننا وطنا انفسنا على البلاء فعزينا انفسنا قال فما بالكم لا تصيبكم الافات قالوا من قبل اننا لا
نتوكل على غير الله عز وجل ولا نستمطر بالانواء والنجوم قال فحدثوني ايها القوم هكذا وجدتم اباءكم
يفعلون قالوا وجدنا اباءنا يرحمون مسكينهم يواسون فقيرهم ويعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من اساء
اليهم ويستغفرون لمسيئهم ويصلون ارحامهم ويؤدون اماناتهم ويصدقون ولا يكذبون فاصلح
الله لهم بذلك امرهم فاقام عندهم ذو القرنين حتى قبض له خمسة اعمار تفسير علي بن ابراهيم باسناده
الى الصادق عليه السلام قال ان ذا القرنين بعثه الله الى قومه فضرب على قرنه الايمن فاماته الله
خمسة اعمار ثم بعثه الله اليهم بعد ذلك فضرب على قرنه الايسر فاماته الله خمسة اعمار ثم بعثه الله اليهم بعد

ذلك فملكه مشارق الأرض ومغاربها وسئل امير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين أنبيا كان ام ملكا
فقال لا ملكا ولا نبيا بل عبدا احب الله فاحبه الله ونصح لله فنصح له فبعثه الى قومه فضربوه على قرنه
الايمن فغاب عنهم ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الايسر فغاب عنهم ثم بعثه الثالثة فمكن الله له في الارض
وفيكم مثله يعني نفسه وكان ذو القرنين اذا مر بقرية زأر فيها كما يزأر الاسد المغضب فينبعث في القرية
ظلمات ورعد وبرق وصواعق فيهلك من خالفه وقيل له انك في ارض عين يقال لها عين الحمو لا تشرب
منها ذو روح الا مات حتى الصخر فذهب ذو القرنين الخضر وكان افضل اصحابه عنده ودعا ثلاثمائة و
ستين رجلا ودفع الى كل واحد منهم سمكة وقال لهم اذهبوا الى موضع كذا وكذا فان هناك ثلثمائة و
ستين عينا فليغسل كل واحد سمكته في عين غير عين صاحبه فذهبوا يغسلون وقد الخضر يغسل فانسلت
السمكة منه في العين وبقي الخضر متعجبا مما رأى وقال في نفسه ما اقول لذي القرنين ثم نزع ثيابه يطلب السمكة فشرب
من مائها واغتسل فيه ولم يقدر على السمكة فرجعوا الى ذي القرنين فامر ذو القرنين بقبض الثمن من
اصحابه فلما انتهوا الى الخضر لم يجد وامر فدعاه وقال له ما سال السمكة فاخبره الخبر فقال له ما اذا صنعت
قال اغتسلت فيها فجعلت اغوص واطلبها فلم اجدها قال فشربت من مائها قال نعم قال فطلبني ذو القرنين
العين فلم يجدها فقال للخضر كنت انت صاحبها الا ما لي عن الصادق عليه السلام قال ان ذا القرنين لما انتهى
الى السد جاوزه فدخل في الظلمات فاذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك يا ذا
القرنين اما كان خلفك مسلك فقال له ذو القرنين من انت قال انا ملك من ملائكة الرحمن موكل بهذا الجبل
فليس من جبل خلقه الله عز وجل الا وله عرق الى هذا الجبل فاذا اراد الله عز وجل ان يزلزل مدينة اوحى الى
قرنه فزلزلها وعن ابي جعفر عليه السلام ان الله تبارك وتعالى بعث اربعة ملوكا في الارض الا اربعة بعد نوح
عليه السلام ذو القرنين واسمه عياش وداود وسليمان ويوسف واما عياش فملك ما بين المشرق و
المغرب واما داود فملك ما بين الشام الى بلاد اصطخر وكذلك كان ملك سليمان واما يوسف فملك
مصر وبرارها لم يجاوزها الى غيرها قال الصدوق طاب ثراه جاء الخبر هكذا والصحيح عندنا ان اسقطه في ذي
القرنين انه لم يكن نبيا وانما كان عبدا صالحا احب الله فاحبه الله قال امير المؤمنين عليه السلام وفيكم
مثله وذو القرنين ملك مبعوث وليس برسول ولا نبي كما كان طالوت ملكا قال الله عز وجل وقال لهم
نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وقد يجوز ان يذكر في جملة الانبياء من ليس بنبي كما يجوز ان يذكر في
الملائكة من ليس بملك قال الله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن

وعن ابی عبد الله علیه السلام قال ملك الارض کلها اربعة مؤمنان وکافران فاما المؤمنان فسلیمان بن داود وذو القرنین علیهما السلام والکافران نمرود وبخت نصر واسم ذی القرنین عبد الله بن ضحاك بن معد علل الشرایع باسناده الی الباقر علیه السلام قال اول اثنین نصا فحا علی وجه الارض ذو القرنین وابراهیم الخلیل علیه السلام استقبله ابراهیم فصافحه واول شجرة نبتت علی وجه الارض الخلاف بصائر الدرجات عن ابی جعفر علیه السلام قال ان ذا القرنین لما خیر بین السحابین واختار الذلول وذخر لصاحبکم الصعب قال قلت وما الصعب قال کان من سحاب فیه رعد وصاعقة او برق فصاحبکم رکبه اما انه سیرکب السحاب ویرقی فی الاسباب اسباب السموات السبع والارضین السبع خمس عوامر واثنتان خراب **اقول** المراد بصاحبکم هو القائم علیه السلام اکمال الدین باسناده الی عبد الله بن سلیمان الکاتب قال قرات فی بعض کتب الله عز وجل ان ذا القرنین کان رجلا من اهل الاسکندریة وامه عجوز من عجائزهم لبنها ولدیغ یقال له اسکندروس وکان له ادب فی خلق وعقل من وقت ما کان فیه غلاما الی ان بلغ رجلا وکان رای فی المنام کانه دنی من الشمس حتی اخذ بقرنیها وشرقها وغربها فلما قص رؤیاه علی قومه سموه ذا القرنین فلما رای هذه الرؤیا بعث همته وعلا صوته وعز فی قومه وکان اول ما اجمع علیه امره ان اسلم لله ودعا قومه الی الاسلام فاسلموا هیئ له ثم امرهم ان یبنوا له مسجدا فاجابوه الی ذلك فامر ان یجعل طوله اربعمائة ذراع وعرضه خمسین ذراعا وعلوه الی السماء مائة ذراع فقالوا له یا ذا القرنین کیف لك بحساب ما بین الخافقین فاکبوا بالتراب حتی یستوی الکبس مع حیطان المسجد فاذا فرغتم من ذلك فرضتم علی کل رجل من المؤمنین علی قدر من الذهب والفضة ثم تطعموه مثل قلامة الظفر وخلطتموه مع ذلك الکبس وعلم له حسبا من نحاس صفایح تذیبون ذلك وانتم ممکنون من العمل کیف شئتم علی ارض مستویة فاذا فرغتم من ذلك دعوتم المساکین لیقلن ذلك التراب فیسارعون فیه من اجل ما فیه من الذهب والفضة فینوا المسجد واخرج المساکین ذلك التراب فاستقل السقف بما فیه واستغنی المساکین فجندهم اربعة اجناد فی کل جند عشرة آلاف ثم نشرهم فی البلاد وحث نقیبا البر فجمع البر قومه فقالوا له نشدك بالله لا تؤثر علینا بنفسك شیئا فنحن احق برؤیتك وفینا کان مسقط راسك وهذه اموالنا وانفسنا فانت الحاکم فیها وهذه امك عجوز کبیرة وهی اعظم خلق الله علیك حقا فلا تخالفها فقال ان القول قولکم وان الرای لرایکم ولکنی بمنزلة الماخوذ بقلبه وسمعه وبصره وفؤاده ویمنع من خلفه لا بد ان یؤخذ به ولکن هلموا معشر قومی فادخلوا هذا المسجد واسلموا علی الحرکم ولا تخالفوا

على قتلهم ثم بعث الدهقان الاسكندرية فقال لها عمر مسجد وعز عنى اتى فلما راى الدهقان جزع امه
وطول بكائها احتال لعزتها بما اصاب الناس قبلها وبعدها من المصائب فى البلاد فصنع عبدا عظما ثم
اذن مؤذنه ليقل الناس ان الدهقان يدعوكم ان تحضروا اليوم كذا وكذا فلما كان ذلك اليوم اذن
مؤذنه اسرعوا واحذروا ان يحضر هذا العبد الا رجل قد عرى من البلاء والمصائب فاحتبس الناس
كلهم فقالوا ليس فينا احد عرى من البلاء ما منا احد الا وقد اصيب ببلاء او بموت حميم فسمعت امرأة
ذى القرنين فاعجبها ولم تدر ما اراد الدهقان فارسل اليها يا ايتها الناس ان الدهقان قد امركم
ان تحضروا يوم كذا وكذا ولا يحضر الا رجل قد ابتلى واصيب فى جسمه ولا يحضره احد عرى من البلاء فانه لا خير
فيمن لا يصيبه البلاء فلما فعل ذلك قال الناس هذا رجل قد بخل ثم ندم واستحى فلذلك امر وحى عيبه
فلما اجتمعوا خطبهم ثم قال انى لم اجمعكم لما دعوتكم له ولكنى جمعتكم لاكلمكم فى ذى القرنين وفيما فجعنا
به من فقده وفراقه فاذكروا ادم ان الله خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته واسكنه جنته
ثم ابتلاه بالامر العظيم الذى ابتلاه به وهو الخروج من الجنة ثم ابتلى ابراهيم بالحريق وابتلى ابنه بالذبح ويعقوب بالحزن
والبكاء ويوسف بالرق وايوب بالسقم ويحيى بالذبح وزكريا بالقتل وعيسى بالامر الذى لقى من خلق الله كثيرا
لا يحصيهم الا الله عز وجل فلما فرغ من هذا الكلام قال لهم انطلقوا الى الاسكندروس لننظر كيف صبرها
فانها اعظم مصيبة فى ابنها فلما دخلوا عليها قالوا لها هل حضر اليوم وسمعت الكلام قالت لهم ما غاب
عنى من امركم شئ وما كان فيكم احد اعظم مصيبة بالاسكندروس منى ولقد صبرنى الله وارضانى وربط على
قلبى فلما راوا حسن عزائها انصرفوا عنها وانطلق ذو القرنين يسير على وجهه حتى اصر فى البلاد يوم المغرب
وجنوده يومئذ المساكين فاوحى الله اليه جل جلاله يا ذا القرنين انك تجتنى على جميع الخلائق ما بين المغرب
من مطلع الشمس الى مغربها وهذا تاويل رؤياك فقال ذو القرنين الهى انك تدبنى لامر عظيم لا يقدر قدره
غيرك فاخبرنى عن هذه الامة باية قوم اكاثرهم وباى عدد غلبهم باية حيلة اكيدهم وباى لسان اكلمهم وكيف
لى بان اعرف لغاتهم فاوحى الله تعالى اليه انى اشرح لك صدرك فتسمع كل شئ واشرح لك فهمك فتفقه كل
شئ واحفظ عليك فلا ينسى عنك شئ واشد ظهرك فلا يهولك شئ واسخر لك النور والظلمة اجعلهما
جندين من جنودك النور يهدى بك والظلمة تحوطك وتحوش عليك الامم من ورائك فانطلق ذو
القرنين برسالة ربه عز وجل فمر بمغرب الشمس فلا يمر بامة من الامم الا دعاهم الى الله عز وجل فان اجابوه قبل
منهم وان لم يجيبوا غشاهم الظلمة فاظلمت مدائنهم وقراهم وحصونهم وبيوتهم واغشت ابصارهم ودخلت

على افواههم وانا فهم فلا يزالون فيها متحيرين حتى يبعث الله عز وجل حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجد عندها
الابر التي ذكرها الله عز وجل في كتابه تفعل بهم كما فعل مع غيرهم حتى فرغ مما بينه وبين المغرب ثم مشى على
الظلمة ثمانية ايام وثمان ليال واصحابه ينظرونه حتى انتهى الى الجبل الذي هو محيط بالارض كلها فاذا
بملك من الملائكة قابض على الجبل وهو يسبح الله فخر ذو القرنين ساجدا فلما رفع راسه قال له الملك كيف
تؤب بابن ادم على ان تبلغ هذا الموضع لم يبلغه احد من ولد ادم قبلك قال ذو القرنين فوتاني على ذلك
الذي تراك على هذا الجبل وهو محيط بالارض كلها قال له الملك صدقت لولا هذا الجبل لانكفأت الارض
باهلها وليس على وجه الارض جبل اعظم منه وهو اول جبل استرسل الله عز وجل فرأسه ملصق بالسماء الدنيا و
اسفله بالارض السابعة السفلى وهو محيط بها كالحلقة وليس على وجه الارض مدينة الا وهي عرفي الى
هذا الجبل فاذا اراد الله عز وجل ان يزلزل مدينة فاوحى الى تحريك العرق الذي يليها فتزلزلها ثم رجع ذو
القرنين الى اصحابه ثم عطف بهم نحو المشرق يستقري ما بينه وبين المشرق من الامم فيفعل بهم ما فعل بامم المغرب
حتى اذا فرغ ما بين المشرق والمغرب عطف نحو الروم الذي ذكره الله عز وجل في كتابه فاذا هو بامة لا يكادون
يفقهون قولا واذا ما بينه وبين الروم مشحون من امتهما ياجوج وماجوج اشبه الهما ثم يأكلون
ويشربون وينوالدون وهم ذكور واناث وفيهم مشابه من الناس الوجوه والاجسام والخلقة ولكنهم
قد تقصوا في الابدان تقصا شديدا وهم في طول الغلمان لا يجاوزون خمسة اشبار وهم على مقدار واحد
في الخلق والصور اقوياء حفاة لا يغزلون ولا يلبسون ولا يحدثون عليهم وبر كوبر الابل يواريهم من
الحر والبرد ولكل واحد منهم اذنان احداهما ذات شعر الاخرى ذات وبر ظاهرهما وباطنهما ولهم مخالب في موضع
الاظفار واضراس انياب كالسباع واذا نام احدهم افترش احدى اذنيه والتحف الاخرى فشعر لحافا و
هم يزرقون نون البحر كل عام يشذفه عليهم السحاب فيعيشون به ويتمطرون في اتيامه كما يتمطر الناس
المطر في اتيامه فاذا اذن فوابه احضبوا رسموا ونوالدوا واكثروا فاكلوا منه الحوت الفيل الا اكلوا منه شيئا
غيره واذا اخطأهم النون جاعوا وسلحوا في البلاد فلا يدعون شيئا انوا عليه الا افسدوه واكلوه وهم
اشد افسادا من الجراد والآفات واذا اقبلوا من ارض الى ارض جلا اهلها عنها وليس يغلبون ولا
يدفعون حتى لا يجد احد من خلق الله موضعا للدفء ولا يستطيع احد ان يدنو منهم لنجاستهم وقذرهم
فبذلك غلبوا واذا اقبلوا الى الارض يسمع حسهم من مسيرة اشهر فيسخ لكثرتهم كما يسمع حس الريح البيشة
ولهم همة اذا وقعوا في البلاد كهمة النحل الا انهم اشد واعلى واذا اقبلوا الى الارض جاسوا وعثوا

وسباعها

يسباعها حتى لا يبقى فيها شيء لانهم يأكلون ما بين اقطارها ولا يخلف وراءهم من ساكن الارض شيء فيه
روح الا اجتاحوه وليس فيهم احد الا وعرف متى يموت وذلك من قبل انه لا يموت منهم ذكر حتى يولد له
الف ولد ولا يموت انثى حتى تلد الف ولد فاذا ولدوا الالف ولد وا الالف برزوا للموت تركوا طلب المعيشة ثم انهم جعلوا
في زمان ذي القرنين يدورون ارضا ارضا ويغيرون واذا توجهوا الوجه لم يعد لوا عنه ابدا فلما احست
تلك الامم بهم وسمعوا هيعتهم استغاثوا بذي القرنين وهو نازل في ناحيتهم فقالوا قد بلغنا ما اتاك الله
من الملك والسلطان وما ابتلاك به من الجنود من النور والظلمة واتاحيران ياجوج وماجوج ليس بيننا
وبينهم سوى هذه الجبال وليس لهم المناطريق الا من هذين الجبلين لو ما لوا علينا عجلونا من بلادنا وه
ياكلون ويفترسون الدواب الوحوش كما يفترسها السباع ويأكلون حشرات الارض كلها من الحيات والعقارب
وكل ذي روح ولا نشك انهم يملأون الارض ويجلون اهلها منها ونحن نخشى كل حين ان يطلع علينا
او اليهم من هذين الجبلين فدا تاك الحملة والقوم فاجعل بيننا وبينهم سدا قال ائتوني بزبر الحديد ثم انزله
دلهم على معدن الحديد والنحاس فضربهم في جبلين حتى فتقهما واستخرج منهما معدنين من الحديد والنحاس
قالوا فاي قوة تقطع الحديد والنحاس فاستخرج لهم من تحت الارض معدنا اخر يقال له الشامور وهو اشد
شيء بياضا وليس شيء منه يوضع على شيء الا ذابت نحته فصنع لهم منه اداة يعملون بها وبه قطع سليمان
ابن داود اساطين بيت المقدس في صخوره جاءت به الشياطين من تلك المعادن فجمعوا من ذلك ما اكتفوا به
فاوقدوا على الحديد حتى صنعوا منه زبرا مثل الصخور فجعل حجارته من حديد ثم اذاب النحاس فجعله كالطين
الجبلية في تلك الحجارة ثم بنى فاس ما بين الصدفين فوجد ثلاثة اميال فحفر له اساسا حتى كاد يبلغ الماء وجعل
عرضه ميلا وجعل حشو زبر الحديد واذاب النحاس فجعله خلال الحديد فجعل طبقة من نحاس واخرى من حديد
ثم ساوى الردم بطول الصدفين فصار كانه برد حبرة من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد فياجوج و
ماجوج من كل سنة مرة وذلك انهم يسيحون في بلادهم حتى اذا وقعوا الى الردم حلسهم فرجعوا يسيحون في بلادهم
فلا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة فاذا جاء اشراطها وهو قيام القائم عجل الله فرجه فتح الله عز وجل
لهم فلما فرغ ذو القرنين من عمل السد انطلق على وجهه فبناهو يسير اذ وقع على الامة العادلة الذين منهم
قوم موسى الذين يهدون بالحق وبه يعدلون فاقام عندهم حتى قبض ولم يكن له فيهم عمر وكان قد بلغ السن
فادركه الكبر وكان عدة ما سار في البلاد من يوم بعثه الله عز وجل الى يوم قبض خمسمائة عام فصل لانبيا
الله اوند باسناده الى ابي جعفر عليه السلام قال تجر ذو القرنين في سفاة فارس فلما دخل الحرم شيعه بعض

اصحابه الى البيت فلما انصرف قال رايت رجلا ما رايت اكثر نورا منه قالوا ذاك خليل الرحمن صلوات الله عليه قال اسرجوا فسرجوا واستماة الف دابة في معدار ما يسرج دابة واحد ثم قال الا بل نمشي الى خليل الرحمن فمشى ومشى معه اصحابه حتى اتاه قال ابراهيم عليه السلام بم قطعت الدهر قال باحد عشر كلمة سبحان من هو باق لا يفنى سبحان من هو عالم لا ينسى سبحان من هو حافظ لا يسقط سبحان من هو بصير لا يرتاب سبحان من هو قوم لا ينام سبحان من هو ملك لا يرام سبحان من هو عزيز لا يضام سبحان من هو محجب لا يرى سبحان من هو واسع لا يتكلف سبحان من هو قائم لا يلهو سبحان من هو دائم لا يسهو العياشي عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام قال سئل عن ذي القرنين قال كان عبدا صالحا واسمه عياش احبه الله وابعثه الى قرن من القرون الاولى في ناحية المغرب ذلك بعد طوفان نوح عليه السلام فضربوه على قرنه الايمن فمات منها ثم احياه الله تعالى بعد مائة عام ثم بعثه الى قرن من القرون الاولى في ناحية المشرق فضربوه ضربة على قرنه الايسر فمات منها ثم احياه الله تعالى بعد مائة عام وعوضه من الضربتين اللتين على راسه قرنين في موضع الضربتين اجوفين وجعل عز ملكه وايته نبوته في قرنه ثم رفعه الله الى السما الدنيا فكشط الارض كلها حتى ابصر ما بين المشرق والمغرب واتاه الله من كل شي علما وايده في قرنه بكف من الشمال فيه ظلمات ورعد وبرق ثم هبط الى الارض واوحى اليه ان سر في ناحية غرب الارض وشرقها فقد طويت لك البلاد وذللت لك العباد فاذهب بهم منك فساروا ذو القرنين الى ناحية المغرب فكان اذا مر بقرية زارها كما يزار الا صل المغضب فيبعث من قرنه ظلمات ورعد وبرق وصواعق فهلك من يخالفه فذان له اهل المشرق والمغرب فاتمى مع الشمال الى العين الحامية فوجدها تغرب فيها ومعها سبعون الف ملك يحرسونها باسلاسل الحديد بكل سلسلة يحرسونها من نفس البحر في قطر الارض الايمن كما يجر السفينة على ظهر الماء فلما ملك ما بين المشرق والمغرب كان له خليل من الملائكة يقال له رقائيل ينزل اليه فيحدثه وينا جيه فقال له ذو القرنين اين غيابة اهل الشمال من اهل الارض فقال ما في السموات موضع قدم الا وعليه ملك قائم لا يقعد ابدا او راكع لا يسجد ابدا او ساجد لا يرفع راسه ابدا فبكى ذو القرنين وقال احب ان اعيش حتى ابلغ من عبادة ربي ما هو اهله قال رقائيل يا ذا القرنين ان لله في الارض عينا تدعى عين الحيوة من شرب منها لم يمت حتى يكون هو يسئل الموت فان ظفرت بها انعش ما شئت قال وابن ذلك العين هل تعرفها قال لا غير انا نحدث في السما ان لله في الارض ظلمة لم يطأها انس ولا جان فقال ذو القرنين في اين تلك الظلمة قال ما ادري ثم صعد رقائيل فدخل ذا القرنين حزن طويل من قول رقائيل ومما اخبر عن العين والظلمة ولم يخبر بعلم ينتفع به منهما فجمع ذو القرنين فقهاء اهل مملكته و

وعلمائهم فلما اجتمعوا عنده قال لهم هل وجدتم فیما قرأتم من کتب الله ان لله عینا تدعی عین الحیوة من شرب منها لم یمت قالوا لا قال فهل وجدتم ان لله فی الارض ظلمة لم یطأها انس ولا جان قالوا لا فحزن ذو القرنین وبکی اذ لم یجز عن العین والظلمة بما یحب وکان فیمن جمع غلام من الغلمان من اولاد اوصیاء الانبیاء فقال له ان علم ما ترید عند ففرح ذو القرنین فقال الغلام انی وجدت فی کتاب ادم الذی کتب بیده ستی ما فی الارض من عین او شجر فوجدت فیه ان لله عینا تدعی عین الحیوة بظلمة لم یطأها انس ولا جان ففرح ذو القرنین فقال له الغلام اقطعها علی قرن الشمس تطلعها ففرح ذو القرنین وبعث الی مملکته فجمع اشرافهم وعلمائهم فاجتمع الیه الف حکیم وعالم فلما اجتمعوا اعتبا والمسیر فسار یرید مطلع الشمس یخوض البحار ویقطع الجبال فسار اثنی عشر سنة حتی انتهی الی طرف الظلمة فاذا هی لیست بظلمة اللیل ولا الدخان فنزل بطرفها وعسکر علیها وجمع اهل الفضل من عسکره فقال انی اریدان اسلک هذه الظلمة فقالوا انک تطلب امرا ما طلبه احد قبلک من الانبیاء والمرسلین ولا من الملوک قال انه لابد لی من سلکها قالوا انا نعلم انک ان سلکتها ظفرت بحاجتک ولکنا نخاف هلاکک فقال ولابد من ان اسلکها ثم قال اخبرونی بابصر الدواب قالوا الخیل الاناث البکار فاصاب ستة الاف فرس فی عسکره فانتخب من اهل العلم ستة الاف رجل یدفع الی کل رجل فرسا وکان الخضر علی مقدمته فی الفی فارس فامرهم ان یدخلوا الظلمة وسار ذو القرنین فی اربعة الاف امرهم عسکره ان یلزموا معسکره اثنی عشر سنة فان رجع هو الیهم الا لحقوا ببلادهم فقال الخضر ایها الملک انا نسلک فی الظلمة لا یری بعضنا بعضا کیف نصنع بالضلال اذا اصابنا فاعطاه ذو القرنین خرزة حمراء وکانها مشعلة لها ضوء فقال خذ هذه الخرزة فاذا اصابکم للضلال فارمها الی الارض فانها تضیء فاذا اضاءت رجع اهل الضلال الی ضوئها فاخذها الخضر ومضی فی الظلمة وکان الخضر یحل ویبرز ذو القرنین فبینا الخضر یسیر ذات یوم اذ عرض له وادی الظلمة فقال لاصحابه قفوا فی هذا الموضع ونزل عن فرسه فتناول الخرزة ورمی بها فابطات عنه بالاجابة حتی خاف ان لا یجیبه ثم اجابته فخرج الی ضوئها فاذا هی العین واذا ماؤها اشد بیاضا من اللبن واصفی من الیاقوت واحلی من العسل فشرب منها ثم غلی شبابه فغتسل منها ولبس ثیابه ثم رمی بالخرزة نحو اصحابه فاجابته فخرج الی اصحابه وترکب امرهم بالمسیر فساروا ومر ذو القرنین بعده فاخطأ الوادی فسار تلک الظلمة اربعین یوما ثم خرجوا بضوء لیس بضوء نهار ولا شمس ولا قمر ولکنه نور فخرجوا الی ارض حمراء رملة کانت حصاها اللؤلؤ فاذا هو بقصر مبنی علی طول فرسخ فجاء ذو القرنین الی الباب فعسکر علیه ثم توجه بوجهه وحده الی القصر فاذا طائر واذا حدید طوله قدر

وضع طرفاها على جانب القصر الطبراسو معلق في ذلك الحديد بين السما والارض كانه الخطاف فلما سمع
خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال اناذو القرنين فقال ياذا القرنين لاتخف واخبرني قال سل قال هل
كثر بنيان الاجر والجص قال نعم فانقض الطير وامتلأ حتى ملأ الحديد فثلثها فحاف منه ذو القرنين فقال
لاتخف واخبرني قال سل قال هل كثر المعازف قال نعم قال فانقض الطير وامتلأ حتى ملأ الحديد فثلثها فحاف
منه ذو القرنين فقال لاتخف واخبرني قال سل قال هل ارتكب الناس شهادة زور في الارض قال نعم فانقض
انقاضه وانتفخ فسدها بين جداري القصر فامتلأ ذو القرنين منه خوفا فقال لاتخف واخبرني قال
سل قال هل ترك الناس شهادة لا اله الا الله قال لا فانضم ثلثا ثم قال ياذا القرنين لاتخف واخبرني قال
سل قال هل ترك الناس الصلوة قال لا فانضم ثلثا اخر ثم قال ياذا القرنين لاتخف واخبرني هل ترك الناس
الغسل من الجنابة قال لا قال فانضم حتى عاد الى الحالة الاولى فاذا هو بدرجة مدرجة الى اعلى القصر فقال
الطير اسلك هذه الدرجة فسلكها وهو خائف حتى استوى على ظهرها فاذا هو بسطح ممدود ممد البصر
واذا رجل شاب ابيض الوجه عليه ثياب بيض واذا هو واضع راسه الى السما ينظر اليها واضع يده على فيه
فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال اناذو القرنين قال ياذا القرنين ماكفاك ماورائك حتى
وصلت الي قال ذو القرنين الى اراك واضعا يدك على فيك قال اناصاحب الصور وان الساعة قد اقتربت
وانا انظر ان اؤمر بالنفخ فانفخ ثم ضرب بيده فتناول حجرا فرمى به الى ذي القرنين فقال احذها فان جاع
جعت وان شبع شبعت فاخذ ذو القرنين ذلك الحجر حتى خرج الى اصحابه فاخبرهم بالطير وما
سئله عنه وما قاله له واخبرهم بجشا السطح ثم قال اعطاني هذا الحجر واخبرني بامر فوضع في احدى
الكفتين ووضع حجر مثله في الكفة الاخرى رفع الميزان فاذا الحجر الذي جا به ارجح بمثل الاخر فوضعوا اخر فمال
بهم حتى وضعوا الف حجر اكلها مثله ثم رفع الميزان فمالت بها ولم تمثل به الالف حجر فقالوا ايها الملك لا
علم لنا بهذا فقال له الخضر اني اوتيت علم هذا الحجر فقال ذو القرنين اخبرنا به فتناول الخضر الميزان
فوضع الحجر الذي جاء به ذو القرنين في كفة الميزان ثم وضع حجرا اخر في كفة اخرى ثم وضع كف تراب على حجر
ذي القرنين يزيده ثقلا ثم رفع الميزان فاعتدلت وقالوا ايها الملك هذا امر لم يبلغ علمنا واناالعلم ان
الخضر ليس بساحر فكيف هذا وقد وضعنا معه الف حجر كلها فمالت بها وهذا قد اعتدل به وزاده ترابا قال
ذو القرنين بين لنا قال الخضر ايها الملك ان امر الله نافذ في عباده وسلطانه وان الله ابتلى العالم
بالعالم وانه ابتلاني بك وابتلاك بي فقال ذو القرنين يرحمك الله ياخضر انما نقول ابتلاني بك حين

جعلت اعلم منى وجعلت تحت يده اخبرنى عن امر هذا الحجر فقال الخضر ان امر هذا الحجر مثل ضربه لك صاحب الصور يقول ان مثل بنى ادم مثل هذا الحجر الذى وضع فوضع معه الف حجر فمال بها ثم اذا وضع على التراب شبع فصار حجرا مثله فيقول كذلك مثلك اعطاك من الملك ما اعطاك فلم ترض به حتى طلبت امرا لم يطلبه ابدا من كان قبلك ودخلت ظلما لم يدخله انس ولا جان يقول كذلك ابن ادم لا يشبع حتى يحثى عليه التراب فبكى ذو القرنين وقال صدقت يا خضر لاجرمانى لا اطلب اثرا فى البلاد بعد مسلكى هذا ثم انصرف راجعا فى الظلمة فبينما هم يسيرون اذ سمعوا خشخشة اى صوتا تحت سنابك خيلهم فقالوا لبقا الملك ما هذا فقالوا خذوا منه فمن اخذ منه ندم ومن تركه ندم فاخذ بعض وترك بعض فلما خرجوا من الظلمة اذا هم بالزبرجد فندم الاخذ والتارك ورجع ذو القرنين الى ورائه الجبل وكان طلبا منزله فلم يزل بها حتى توفاه الله اليه وكان صلى الله عليه وآله اذا حدث بهذا الحديث قال رحم الله اخى ذا القرنين ما كان مخطئا اذ سلك مسلكا وطلب ما طلب لو ظفر بوادى الزبرجد فى ذهابه لمال فيه مثبتا الا اخرجه للناس لانه كان راغبا ولكنه ظفر به بعد ما رجع فقد زهد وفيه عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان ذا القرنين عمل صندوقا من قوارير ثم حمل فى مسيره ما شاء الله ثم ركب البحر فلما انتهى الى موضع قال لاصحابه دلونى فاذا حركت الحبل فاخرجونى فان لم احرك الحبل فارسلونى الى آخره فارسلوه فى البحر وارسلوا الحبل مسيرة اربعين يوما فاذا هو بضرب يضرب جنب الصندوق ويقول يا ذا القرنين ابن تريد قال اريد ان انظر الى الملك ربى فى البحر كما رايته فى البر فقال يا ذا القرنين ان هذا الموضع الذى انت فيه مرتفع ترتفع زمان الطوفان فسقط منه قدوم فهو يهوى فى قعر البحر الى الساعة لم يبلغ قعره فلما سمع ذلك ذو القرنين حرك الحبل وخرج الصباغى عن امير المؤمنين عليه السلام قال تغرب الشمس فى عين حمئة فى محدود المدينة التى تلى المغرب يعنى جابلقا قال الراوى اختلف الناس فى ان ذا القرنين من هو وذكروا قولا الاول انه الاسكندر بن فليقوس اليونانى قالوا والدليل على ان القرآن دل على ان الرجل المسمى بذى القرنين بلغ ملكه الشرق والغرب مثل ذلك الملك البسط لاسكندر انه على خلاف العادة وما كان كذلك وجب ان يبقى ذكره مخلدا على وجه الارض وان لا يبقى خفيا مستورا والملك الذى اشتهر فى كتب التواريخ انه بلغ ملكه الى هذا القدر ليس الا الاسكندر ذلك انه لما مات ابوه جمع ملك الروم بعد ان كان طوائف ثم حصد ملوك المغرب واحدا بعد واحد حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم عاد الى مصر بنى الاسكندرية باسم نفسه ثم دخل الشام وقهر بنى اسرائيل ثم انعطف الى العراق ودان له اهلها ثم توجه الى دارا بن دارا وهزمه مرات الى ان قتله واستولى الاسكندر على ملوك الفرس وفصل الهند

والصين فتوفي الامم البعيد ورجع الى خراسان في بني الملوك الكثيرة ورجع الى العراق ومرض ببهرور ومات بها فلما ثبت بالقرآن ان ذا القرنين ملك الارض كلها وثبت بعلم التواريخ ان الذي هذا شأنه ما كان الا الاسكندر وجب القطع بان المراد بذي القرنين هو الاسكندر بن فيلقوس اليوناني ثم ذكروا في تسمية ذي القرنين بهذا الاسم وجوها الاول انه لقب به لانه بلغ قرني الشمس يعني مشرقها ومغربها والثاني ان القرس قالوا ان دارا الاكبر كان تزوج بنت فيلقوس فلما قربت منها وجد رائحة منكرة فردها على ابيها وكانت قد حملت منه بالاسكندر فولدت الاسكندر بعد عودها الى ابيها فيلقوس فبقي الاسكندر عند فيلقوس في اظهر انه ابنه وهو في الحقيقة ابن دارا الاكبر قالوا والدليل على ذلك ان الاسكندر لما ادرك دارا ابن دارا وبه رمق وضع راسه في حجره وقال الدارا يا اخي اخبرني عمن فعل هذا لانتقم منه لك فهذا ما قاله القرس قالوا فعلى هذا التقدير فالاسكندر دارا الاكبر وامه بنت فيلقوس فهذا انما تولد من اصلين مختلفين الفرس والروم وهذا الذي قاله القرس انما ذكروه لانهم اردوا ان يجعلوا من نسل ملوك العجم وهو في الحقيقة كذب فانما قال الاسكندر يا اخي على سبيل التواضع اكراما لدارا بذلك الخطاب والقول الثاني قول ابي الريحان البيروني في كتابه الذي سماه بالآثار الباقية من القرون الخالية قبل ان ذا القرنين هو ابو كرب شمر بن عمير بن افريقش الحميري وهو الذي بلغ ملكه مشارق الارض ومغاربها وهو الذي افتخر به الشعراء من حمير ثم قال ابو الريحان ويشبه ان يكون هذا القول اقرب لان الاذواء كانوا من اليمن وهم الذين لا تخلو اسماؤهم من ذي كذا المنار وذي قواس وذي النون والثالث انه كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة والبسه الهيبة وان كنا لا نعرف من هو ثم ذكروا في تسميته بذي القرنين وجوها الاول ما روي ان ابن الكواء سأل عليا عليه السلام عن ذي القرنين فقال املك او نبي قال لا ملكا ولا نبيا كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن فمات ثم بعثه الله تعالى فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله الثاني سمي بذي القرنين لانه انقرض في وقته قرنان من الناس الثالث قيل كان صفحة راسه من نحاس الرابع كان على راسه شبه القرنين الخامس كان له اجنحة قرنان السادس عن النبي صلى الله عليه وآله سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها السابع كان له قرنان اي ظفيرتان الثامن ان الله تعالى سخر له النور والظلمة فاذا سار بهما النور من امامه تمشت الظلمة من ورائه التاسع يجوز ان يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع بالقرن لانه يقطع اقرانه العاشر انه راى في المنام كانه صعد الفلك وتعلق بطرفي الشمس وقرنيها اي جانبيها فسمي لهذا السبب بذي القرنين الحادي عشر سمي بذلك لانه دخل

فى قصة ذى القرنين وعمل السد

النور والظلمة والقول الرابع ان ذا القرنين ملك من الملائكة والقول الاول اظهر للدليل الذى ذكرناه وهو
ان مثل هذا الملك العظيم يجب ان يكون معلوم الحال وهذا الملك العظيم هو الاسكندر فوجب ان يكون
المراد بذى القرنين هو الا ان فيه اشكالا قويا وهو انه كان تلميذ الارسطاطاليس الحكيم وكان على مذهبه
فعظم الله اثناه بوجب الحكمة بان مذهب ارسطاطاليس حق وصدق وذلك مما لا سبيل اليه المسئلة
الثالثة اختلفوا فى ان ذا القرنين هل كان من الانبياء ام لا منهم من قال انه كان من الانبياء واحتجوا عليه بوجوه
الاول قوله تعالى انا مكنا له فى الارض والاولى حمله على التمكين فى الدين والتمكين الكامل فى الدين هو النبوة
الثانى قوله تعالى واتينا من كل شئ سببا وهذا يدل على ان الله تعالى اتاه من النبوة سببا والثالث قوله تعالى
يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا والذى يتكلم الله معه لابد ان يكون نبيا ومنهم من قال انه
كان عبدا صالحا وما كان نبيا **اقول** المستفاد من الاخبار كما قال شيخنا المحدث انه غير الاسكندر وانه كان
فى زمن ابراهيم عليه السلام وانه اول الملوك بعد نوح عليه السلام واما استدلاله فلا يخفى ضعفه بعد ما عرف
من ان الملوك المتقدمة لم تضبط احوالهم بحيث لا يشذ عنهم احد وايضا الظاهر من كلام اهل الكتاب الذين
يعولون عليهم فى التواريخ عدم الاتحاد والظاهر من الاخبار ايضا انه لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا موثقا
من عند الله تعالى وروى حذيفة قال سئل النبى صلى الله عليه وآله عن ياجوج وماجوج فقال ياجوج امة
وماجوج امة كل امة اربعمائة امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف كلهم من صلبه كل قد حمل السلاح قلنا
يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز وهى شجر بالشام وصنف منهم طولهم
وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم حديد ولا حديد وصنف منهم يفترش احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى
ولا يمرون بشئ الا اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق والمغرب قال وهب
مقاتل انهم من ولد يافث بن نوح اب الترك وقال الكلبى الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت تغير
فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجة وقال كعب هم نادرة من ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات
يوم وامر جبرئيل فعسكر بالتراب فخلق الله من ذلك الماء والتراب ياجوج وماجوج فهم متصلون بنا من طرف
الابوين الا ما انثنى وهو بعيد واما سد ذى القرنين فقال امين الاسلام الطبرسى قبل ان هذا
السد وراء بحر الروم بين جبلين هنالك يلى مؤخرها البحر المحيط وقيل انه وراء دربند وخزران من
ناحية ارمينية واذربيجان وجاء فى الحديث انهم يدأبون فى حفر السد فاذا كادوا
يبصرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستفتحونه غدا فيعودون اليه فيجدونه كما كان حتى

اذا جاء وعد الله يعني خروج القائم عليه السلام فالواو اذا انفتح وتخرج انشاء الله فيعود اليه وهو كينونته
حين تركوه بالامس فيخرجون على الناس فيشغلونهم فتخص الناس في حصونهم مهما فيرمون
فيرمون سهامهم الى السماء فترجع فيها كهيئة الدم فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء
فيبعث الله عليهم بقفا في اقفائهم فيدخل في اذانهم فيهلكون بها وواب الارض تسمن من لحومهم
وفي تفسير الكلبي ان الحصر والالباس يجتمعان كل لبلة على ذلك السد يحفرانه باجوج وماجوج عن الخروج
هذا هو الكلام في قصص ذي القرنين عليه السلام

الباب الثامن

في قصص يعقوب ويوسف عليهما السلام

تفسير علي بن ابراهيم مسندا الى جابر بن عبد الله الانصاري في قول الله عز وجل اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وهي الطارق وحوبان والذيال وذو الكنفين ذو ثاب وقابس وعمودان وفيلق ومصبح الصوح الفروغ والضياء والنور يعني الشمس والقمر وكل هذه النجوم محيطة بالسماء وعن ابي جعفر عليه السلام في تاويل هذه الرؤيا انه سيملك مصر ويدخل عليه ابويه واخوته واما الشمس فامه وسيد القمر يعقوب والكواكب اخوته فلما دخلوا على يوسف سجدوا لله شكرا حين نظروا اليه وكان ذلك السجود لله وقال عليه السلام انه كان من خبر يوسف عليه السلام انه كان له احد عشر اخا وكان له اخ من امه يسمى بنيامين وكان يعقوب اسرائيل الله اي خالصه فراى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين فقصها على ابيه فقال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك وكان يوسف من احسن الناس وجها وكان يعقوب يحبه ويؤثره على الاولاد فحسد اخوته على ذلك فقالوا فيما بينهم ما حكى الله عنهم اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة واعلى قتل يوسف حتى يخلو لهم وجه ابيهم الى آخر الآيات واما اسماؤهم فروبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهودا ويالون وشجر وانهم لبنا ابنة خاله يعقوب ثم توفت لبنا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وولدت له من سريتين له اسم احديهما زلفة والاخرى بلهة اربع ويقال واحد واشر واكثر المفسرين على ان اخوة يوسف كانوا انبياء وقال بعضهم لم يكونوا انبياء لان الانبياء لا يقع منهم القبائح وعن ابي جعفر عليه السلام انهم لم يكونوا انبياء وقوله اخاف ان ياكله الذئب قيل كان ارضهم مذابة وكانت السباع ضارية في ذلك الوقت وقيل ان يعقوب راى في منامه

كان يوسف قد شد عليه عشرة اذؤب ليقتلوه اذا ذئب منها يحمى عنه فكان الارض انشقت فدخل فيها يوسف عليه السلام فلم يخرج الا بعد ثلاثة ايام فمن ثم قال اهذا فلقنهم العلة وكانوا لا يبدون وروى عن النبى صلى الله عليه وآله قال لا تلقنوا الكذب فكذبوا فان بنى يعقوب لم يعلموا ان الذئب يأكل الانسان حتى لقنهم ابوهم وقيل كان يوم القى فى الجب عمره عشرين سنة وقيل اثنا عشر وقيل سبع وقيل تسع وجمع بينه وبين ابيه وهو ابن اربع عشرة وكان القى فى غيابة الجب قالوا له انزع قميصك فبكى فقال يا اخوتى تجردونى فسل واحد منهم سكينا عليه فقال لئن لم تنزعه لاقتلنك تنزعه فدلوه فى الجب وتخوا عنه فقال عليه السلام فى الجب يا اله ابراهيم واسحق ويعقوب ارحم ضعفى وقلة حيلتى وصغرى فترك سبعة من اهل مصر فبعثوا رجلا ليستقى لهم الماء من الجب فلما ادلى الدلو على يوسف تشبث بالدلو فجروه فنظروا الى غلام من احسن الناس وجها فعدوا الى اصحابهم فقالوا ابشروا هذا غلام فتخرجه ونبيعه ونجعله بضاعة لنا فبلغ اخوته فجاؤا فقالوا هذا عبد لنا ابق ثم قالوا ليوسف ان لم تقر بالعبودية لنقتلنك فقالت السيارة ليوسف ما تقول قال انا عبدهم فقالت السيارة فتبيعونه فقالوا نعم فباعوه منهم على ان يحملوه مصر ويشروه بثمن بخس دراهم معدودة كانت ثمانية عشر درهما وعن الرضا عليه السلام كانت عشرين درهما وهى قيمة كلب الصيد انا نقول المشهور بين الاصحاب رضوان الله عليهم ان فى كلب الغنم عشرين درهما وفى كلب الصيد اربعين او القيمة فيهما اما الباعون فهم اخوته وقيل باعه الواجدون بمصر وقيل ان الذين اخرجوه من الجب باعوه من السيارة والاصح الاول وقال النبى صلى الله عليه وآله اعطى يوسف شطر الحسن والنصف الآخر لباقى الناس وفيه ايضا عن ابى جعفر عليه السلام فى قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب قالوا انهم ذبحوا جديا على قميصه وقالوا نعد الى قميصه فتلطخه بالدم ونقول لابينا ان الذئب اكله فلما فعلوا ذلك قال لهم لاوى يا قوم اتظنون ان الله يكتم هذا الخبر عن نبيه يعقوب فقالوا وما الحيلة قال لاوى قوموا نغتسل ونصلى جماعة ونتضرع الى الله تعالى ان يكتم ذلك عن ابينا فانه جواد كريم فاغتسلوا وكان فى سنة ابراهيم واسحق ويعقوب انهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا العدد عشرة رجلا فكون واحد منهم امام عشرة يصلون خلفه قالوا كيف نصنع وليس لنا امام فقال لاوى يجعل الله امامنا فصلوا وبكوا وتضرعوا وقالوا يا رب اكتم علينا هذا ثم جاؤا الى ابيهم عشاء يبكون ومعهم القميص قد لطخوه بالدم وقالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اى نعدو وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب الا بيه فقال يعقوب ما كان اشد غضب ذلك الذئب واشفقه على قميصه حيث اكل يوسف ولم يمزق قميصه فحملوا يوسف الى

مصر

مصر يا غوص من عزيز مصر فقال العزيز لامرأته اكرمي مثواه اي مكانه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا ولم يكن لهم ولد فاكرموه وبروه فلما بلغ اشده هويته امرأة العزيز وكانت لا تنظر الى يوسف الا هويته ولا رجل الا احبه وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر فراودته امرأة العزيز كما قال وراودته التي هو في بيتها الآية فما زالت تخدعه حتى كان كما قال الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فقامت امرأة العزيز وغلقت الأبواب فلما هما راى يوسف صورة يعقوب في ناحية البيت عاضا على اصبعه يقول يا يوسف اتشوى اسمها مكتوب في البيت بن تزيد ان تكتب في الارض من الزناة تعلم انه قد خطأ وبخذي وعن ابي عبد الله عليه السلام لما هم به وهم بها قام ملك حتى صنم في بيتها فاخذ عليه ثوبا وقال لابرانا فاني استحي منه فقال يوسف فانت تستحي من صنم لا يسمع ولا يبصر ولا اسحي انا من ربي فوثب وعدا وعدت من خلفه وادركها العزيز في هذه الحالة وهو قوله عز وجل واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب فبادرت امرأة العزيز فقالت له ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم فقال يوسف للعزيز هي راودتني عن نفسي فالهم الله يوسف ان قال للملك سل هذا الصبي في المهد فانه يشهد انها راودتني عن نفسي فقال العزيز للصبي فانطق الله الصبي في المهد ليوسف حتى قال ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى العزيز قميص يوسف قد خرق من دبر قال لامرأته انه من كيدكن ان كيدكن عظيم ثم قال ليوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين وشاع الخبر بمصر وجعلن النساء يتحدثن بحديثها وبعدتها وهو وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتيها فبلغ ذلك امرأة العزيز فبلغت الى كل امرأة رتبة فجمعن في منزلها وهيأت له مجلسا ودفعت الى كل امرأة ترجة وسكينا فقالت اقطعن ثم قالت ليوسف اخرج عليهن فلما نظرن اليه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن ان هذا الا ملك كريم فقالت امرأة العزيز فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن فما اسى يوسف في ذلك اليوم حتى بعثت اليه كل امرأة رأته تدعوه الى نفسها فضجر يوسف فقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن وامرت امرأة العزيز بحبسه فحبس

اقول الصبي الذي كان في المهد هو ابن اخت زليخا وكان ابن ثلاثة اشهر ولما قطعن ايديهن لم يجدن وجع القطع لهذا حال العشق اذا غلب على القلب كما في حكاية اليهودي الذي كان يصلح طعاما لجارية في مرضها فلما سمع انينها سقطت المغرفة التي كان يسوط القدر بها من يده فعاد يسوط القدر بيده حتى

فنا ثر لحم بدنه وما ثريه وقل وقع مثله لكثير عزة ولغيره من العشاق السبعة وقد شاهدت انا فى شيراز رجلا يمشى والناس يراه وفى يديه فى كل واحدة سكينا يضرب بهما على صدره واللحم يتناثر من بدنه وهو لا يحس به فسئل عنه فقيل انه كان له محبوب فغيب عن نظره وتحقيق هذه المقالة ذكرناه فى كتابنا مقامات النجاة وزهر الربيع بالامر بالاء عليه وعن ابى جعفر عليه السلام فى قوله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين فالآيات شهادة الصبى فى القميص المخرق من دبر واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبهما اياه على الباب فلما عصاها لم تزل مولعة لزوجها حتى حبسه ودخل معه السجن فبيان يقول عبدان للملك احدهما خبازه والآخر صاحب الشراب والذى كذب فى المنام هو الخباز وسبب حبسهما ان رسى بهما الى الملك انهما اراد ان يسماه وقال على بن ابراهيم ووكل الملك بيوسف رجلين يحفظانه فلما دخل السجن قال له ما صناعتك قال اعبر الرؤيا فرأى احد الموكلين فى نومه كما قال اعصر خمرا قال يوسف تخرج من السجن وتصير على شراب الملك وترفع منزلتك عند وقال الآخر انى ارانى احمل فوق راسى خبزا تأكل الطير منه ولم يكن رأى ذلك فقال له يوسف انت يقتلك الملك ويصلبك وتأكل الطير من دماغك فجد الرجل وقال انى لم ارد ذلك فقال له يوسف قضى الامر الذى فيه تستفتيان فلما اراد من رأى فى نومه انه يعصر خمرا الخروج من الحبس قال له يوسف اذكرنى عند ربك فكان كما قال الله عز وجل فانساه الشيطان ذكر ربه **اقول** قال امين الاسلام الطبرسى رحمه الله القول فى ذلك ان الاستغاثة بالعباد فى دفع المضار جائز غير منكر ولا قبيح بل ربما وجب وكان نبينا صلى الله عليه وآله يستعين بما ينوبه بالمهاجرين والانصار وغيرهم ولو كان قبيحا لم يفعله فلو صحت هذه الرواية فانما عوتب عليه السلام على ترك عادته الجميلة فى الصبر والتوكل على الله سبحانه فى كل اموره دون غيره وفى ما ابتلاه وشدده وانما كان يكون قبيحا لو ترك التوكل على الله سبحانه واقتصر على غيره وعن ابى عبد الله عليه السلام قال لما مضت مدة يوسف عليه السلام فى السجن وأذن له فى دعاء الفرج وضع خده على الارض ثم قال اللهم ان كلمات ذنوبى قد اخلقت وجهى عندك فانى اتوجه اليك بوجه ابائى الصالحين ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ففرج الله عنه قلت جعلت فداك سمعنا هذا الدعاء فقال ادع بمثله اللهم ان كانت ذنوبى قد اخلقت وجهى عندك فانى اتوجه اليك بنبيك نبى الرحمة صلى الله عليه وآله وعلى وفاطمة والحسن والحسين الائمة عليهم السلام وقال على بن ابراهيم ان الملك راى رؤيا فقال لوزرائه انى رايت فى نومى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف اى مهازيل ورايت سبع سنبلات خضر واخر يابسات فلم يعرفوا تاويل ذلك فتذكر الذى كان على راس الملك رؤياه التى راها وذكر يوسف بعد سبع سنين فارسلوا اليه فقال ايها الصديق

افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فقال يوسف تزرعون سبع سنين متوالية فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن اي سبع سنين مجاعة شديدة يأكلن ما قدمتم لهن في السبع سنين الماضية فرجع الرجل الى الملك فاخبره بما قال يوسف فقال الملك ائتوني به فلما جاء الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم فجمع الملك النسوة فقال لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه وانه لمن الصادقين قلن لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين اي لا اكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل ثم قالت وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما نظر اليه يوسف قال انك اليوم لدينا مكين امين سل حاجتك قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم يعني الكتابة والحساب فجعله عليهما **اقول** قوله وما ابرئ نفسي من كلام يوسف عليه السلام على قول اكثر المفسرين وقيل هو من كلام امرأة العزيز كما قاله علي بن ابراهيم والاول اشهر واظهر الكندي في شبه المخرن معرب كندو وقال علي بن ابراهيم كان بينه وبين ابيه ثمانية عشر يوما وكان في بادية وكان الناس من الآفاق يخرجون الى مصر ليمتار وا طعاما وكان يعقوب واله تزولا في بادية فبعث عشرة اخوة يوسف من ذلك المقل وحملوا الى مصر ليمتار وا به وقيل كان بضاعتهم النعال وكان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخل اخوته على يوسف عرفهم ولم يعرفوه فلما جهزهم احسن جهازهم قال لهم من انتم قالوا نحن بنو يعقوب قال فما فعل ابوكم قالوا شيخ ضعيف قال فلكم اخ غيركم قالوا نعم اخ من ابينا لا من امنا قال فاذا رجعتم الي فاتوني به فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي قالوا سنراود عنه اباه قال يوسف لغلمانه هذه البضاعة التي حملوها اجعلوها فيما بين رحالهم حتى اذا رأوها رجعوا اليها يعني لا احمل ان يكون عندهم بضاعة لغيري يرجعون بها اليها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل وانا له لحافظون قال يعقوب هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فلما فتحوا امتعتهم وجدوا بضاعتهم فجعلوا يرجعون بها الى مصر فقالوا يا ابانا ما نبغي اي ما نريد هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا قال يعقوب لن ارسله معكم حتى تحلفوا لي ان تاتوني به الا ان تغلبوا في شأنه فحلفوا وقال لهم يعقوب لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت فلما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضيها وانه لذو علم لما علمناه **اقول** ان اخوة يوسف عليه السلام لم يعرفوه لطول

العهد ومقاولتهم اياه في ستة الاثة وتوهمهم انه هالك وبعد حاله التي رآه عليها من حاله حين فارقوه
وقوله لا تدخلوا من باب واحد الى المشهور بين المفسرين انه انما قال ذلك لما خاف عليهم من العين فقد كانوا
بصورة الحسن في الجمال واكرام الملك اياهم خاف عليهم حسد الناس ثم ان الحذر لما كان مأمورا به لاحظ الاسباب و
عدم الاعتماد عليها والتوكل على الله قال اولا ما يلزم من الحزم السديد ثم نبه من الاعتماد على الاسباب
بقوله وما اغني عنكم من الله من شيء فخرجوا وخرج معهم بنيامين فكان لا يواكلهم ولا يجالسهم لا يكلمهم فلما
دخلوا على يوسف سلموا فنظر يوسف الى الغلمة فعرفه فجلس منهم بالبعد فقال يوسف انك اخوهم قال نعم قال
فلم لا تجلس معهم قال لأنهم اخرجوا اخي من امي وابي ثم رجعوا وزعموا ان الذئب اكله فالبث على نفسي ان لا
اجتمع معهم على امر ما دمت حيا فاذا افعل ثم قال هل تزوجت وولدت قال نعم ثلاث بنين سميت واحدا منهم الذئب
واخذ منهم القميص واحدا الدم قال وكيف اخترت هذه الاسماء قال لئلا انسى اخي كلما دعوت واحدا من ولدي
ذكرته اخي قال يوسف ثم اخرجوا واحبس بنيامين فلما خرجوا من عنده قال يوسف لأخيه انا اخوك يوسف
فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ثم قال له انا احب ان تكون عندي فقال لا يدعوني اخوتي فان ابى فاحذ عليهم
ميثاقي الله ان يردوني اليه قال انا احتال بحيلة فلا تخبرهم بشيء فقال لا فلما جهزهم بجهازهم واحمل اليهم
قال لبعض غلمانه اجعلوا هذا الصاع في رحل هذا وكان الصاع الذي يكيلون به من ذهب فجعلوا في
رحله من حيث لم يقف على اخوته فلما ارتحلوا بعث اليهم يوسف فحبسهم ثم امر منادا بأن اذنوا ايتها العير انكم
لسارقون فقال اخوة يوسف ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم اي كفيل
فقال اخوة يوسف تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قال يوسف فما جزاؤه ان كنتم كاذبين
قالوا جزاؤه من وجد في رحله حبس فهو جزاؤه فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه
فحبسوا اخاه وهو قوله كذلك كدنا ليوسف اي علمنا له ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله
وسئل الصادق عليه السلام في قوله تعالى ايتها العير انكم لسارقون قال ما سرقوا وما كذب انما عنى سرقتهم
ليوسف من ابيه فلما اخرج ليوسف الصاع من رحل اخيه قال لاخوته ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون
يوسف فقال يوسف عليه وهو قوله فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم وقال انتم شر مكانا والله اعلم
بما تصفون فاجتمعوا الى يوسف جلودهم تقطر دما اصفر وكانوا يجادلونه في حبس اخيهم وكانوا ولد يعقوب اذا غضب
خرج من شاربهم شعر وبقطر من رؤسهم ودم اصفر وهم يقولون له ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه
انا نراك من المحسنين فاطلق عن هذا فقال يوسف معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وقد بقل

لا من سرق متاعنا انا اذا لظالمون فلما يئسوا وارادوا الانصراف الى ابيهم قال لهم يهودا ابن يعقوب الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله في هذا ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح ارض مصر حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ثم قال لهم ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين فرجع اخوة يوسف الى ابيهم فحلف يهودا فدخل على يوسف وكلمه حتى ارتفع الكلام بينه وبين يوسف وغضب كان على كتف يهودا شعرة فقامت الشعرة فاقبلت تقد وتبدد وكان لا يمكن حتى يمسه بعض ولد يعقوب وكان بين يدي يوسف ابن له في يده رمانة ذهب يلعب بها فاخذ الرمانة من الصبي ثم رجع فاذا يهودا واضع احدى يديه على الصبي ليأخذها فوضع يده على يهودا فذهب غيظ فاراد بهودا ورجع الصبي بالرمانة الى يوسف حتى فعل ذلك ثلاثا **اقول** السقاية المشربة التي كان يشرب منها الملك ثم جعل صاعا في السنين الشداد القحاط يكال به الطعام وقوله انكم لسارقون نورية على وجه المصلحة اي سرقتم يوسف ثم قال على وجه ابراهيم فلما رجعوا الى ابيهم واخبروه بخبر اخيهم قال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين ويهودا الذي تخلف بمصر ثم تولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن يعني عميت من البكاء فهو كظيم اي محزون والاسف اشد الحزن وسئل ابو عبد الله عليه السلام ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف فقال حزن سبعين ثكلى باولادها وقال ان يعقوب لم يعرف الاسترجاع فيها قال واسفا على يوسف **اقول** جاء في الحديث لم يعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وآله الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع فقال يا اسفا وذلك لما جاء في الحديث من ان لم يسترجع عند المصيبة يعني لم يثب في الجنة وانه كلما ذكر المصيبة واسترجع كان له مثل ثوابه عند الصدمة الاولى ثم اعلم انه اختلف في قوله وابيضت عيناه من الحزن كما ان الشيعة اختلفوا في انه هل يجوز على الانبياء مثل هذا النقص في الخلقة قال امين الاسلام الطبرسي لا يجوز لان ذلك منفر وقيل يجوز ان لا يكون فيه تنفير ويكون بمنزلة سائر العلل والامراض انتهى فمن لا يجوز ذلك يقول انه ما عمي ولكنه ضاعت بدرك ادراكا ضعيفا ويأول بان المراد منه غلبة البكاء وعند غلبة البكاء يكثر الماء في العين فتصير العين كانها ابيضت من بياض ذلك الماء ومن يجوز ذلك يحملها على ظاهرها والحق انه لم يقم دليل على امتناع ذلك حتى يحتاج الى تاويل الآيات والاخبار الدالة على حصوله على انه يحتمل كما قيل ان يكون على وجه لا يكون فيه نقص وعيب في ظاهر الخلقة والانبياء عليهم السلام يبصرون بقلوبهم ما يبصر غيرهم بعينه وفيه ايضا عن ابي جعفر عليه السلام قال لما اخبر في عن يعقوب

حين قال لولده اذهبوا فتجسسوا من يوسف واخيه كان علم انه حى وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهب بصره
عليه من البكاء قال نعم علم انه حى ديغارته فى التحار يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه ملك الموت باطيب رائحة
واحسن صورة فقال له مرحبا فقال انا ملك الموت الذى سئلت الله ان ينزلنى عليك فاحاجتك يا يعقوب
قال له اخبرنى عن الارواح تقبضها جملة او متفرقة قال تقبضها اعوانى متفرقة ونعرض على مجتمعة قال يعقوب
فاسئلك بالله ابراهيم واسحق ويعقوب هل مر عليك فى الارواح روح يوسف فقال لا فعند ذلك علم انه حى
فقال لولده اذهبوا فتجسسوا من يوسف واخيه ولا تايسوا من روح الله وكتب عزيز مصر الى يعقوب اما بعد فهذا
ابنك اشتريته بثمن بخس وهو يوسف واتخذته عبدا وهذا ابنك بنيامين اخذته وقد وجدت متاعى عنده
واتخذته عبدا فما ورد على يعقوب شئ كان اشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول ما ذا تجيبه فكتب اليه
يعقوب بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق بن ابراهيم خليل الله اما بعد فقد فهمت
كتابك تذكر فيه انك اشتريت ابنى واتخذته عبدا وان البلاء موكل ببنى آدم وان جدى ابراهيم القى نمرود
فى النار فلم يحترق وجعلها الله له بردا وسلاما وان ابى اسحق امر الله جل ان يذبحه بيده فلما اراد ذبحه
فداه بكبش عظيم انه كان لى ولد لم يكن فى الدنيا احد احب الى منه فاخرجوا اخوته ثم رجعوا الى وزعموا ان
الذئب اكله فاحدودب لذلك ظهرى وذهب لكثرة البكاء على بصرى وكان لداخ من امه كنت انس به فخرج مع
اخوته الى ما قبلك ليمتار والنا طعاما فرجعوا الى وذكروا انه سرق صواع الملك وقد حبسته وانا
اهل بيت لا يليق بنا السرق ولا الفاحشة وانا استلك بالله ابراهيم واسحق ويعقوب الا منت على به وتقربت الى
الله وردته الى فلما ورد الكتاب الى يوسف اخذه ووضعه على وجهه وبكى بكاء شديدا ثم نظر الى اخوته فقال
لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فقالوا انك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخى قد من الله
علينا فقالوا والله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم اى لا توبيخ ولا تعنيف يغفر الله
لكم فلما ورد الرسول الى الملك بكتاب يعقوب رفع يعقوب يده الى السماء فقال يا احسن الصحبة يا كريم المعونة
يا خير الله ابنى بروح منك وفرج من عندك فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال له يا يعقوب الا اعلمك دعوات
يرد الله عليك بصرك وابنيك قال نعم قال قل يا من لم يعلم احد كيف هو الا هو يا من بسط الهواء وكبس الارض
على الماء واختار لنفسه احسن الاسماء ابنى بروح منك وفرج من عندك قال فما انجر عمود الصبح حتى اتى
بالقميص فطرح على وجه ابيه فرد الله عليه بصره وولده **اقول** ورد فى سبب معرفتهم له انه تبسم فلما ابصروا
ثناياه كانت كاللؤلؤ المنظوم شبهوه بيوسف وقيل رفع التاج عن راسه فعرفوه وفى قوله انا انتم جاهلون

اى شبان وصبيانا تعلم لهم كيف يعتذرون روى عن الصادق عليه السلام كل ذنب عمله العبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصية ربه فقد حكى الله قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم فى معصية الله وذكر بعض المحققين من اهل التفسير ورد فى الاخبار ايضا فى تفسير قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ان كل مذنب فهو جاهل لانه خاطر بنفسه وفضل فعل الجاهل ثم قال على بن ابراهيم قدس الله ضريحه ولما امر الملك بحبس يوسف فى السجن الهمه الله تعبير الرؤيا فكان يعبر لاهل السجن فلما سألاه الفتيان الرؤيا عبرها وقال للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك فلم يفرغ فى تلك الحال الى الله تعالى فاوحى الله اليه من اراك الرؤيا ومن حببك الى ابيك ومن وجه اليك الاشارة ومن علمك الدعاء الذى دعوت به حتى جعلت لك من الحب فرجا ومن انطق لسان الصبى بعذرك ومن الهمك تاويل الرؤيا قال انت يا رب قال فكيف استعنت بغيرى ولم تستعنى واملت عبدا من عبيدى لمذكرك الى مخلوق من خلقى لبثت فى السجن بضع سنين فقال يوسف اسئلك بحق اسمائى عليك الا فرجت عنى فاوحى الله اليه يا يوسف اى حق لآبائك على انكان ابوك اول من خلقته يدى ونفخت فيه من روحى واسكنته جنتى وامرته ان لا يقرب شجرة منها فعصانى وسئلنى فتبت عليه وانكان نوح اول من انجيته من بين خلقى وجعلته رسولا الى اهل فلما عصوه ودعانى استجبت له وغرقتهم وانجيته ومن معه فى الفلك وانكان ابوك ابراهيم اتخذته خليلا وانجيته من النار وجعلتها عليه بردا وسلاما وانكان ابوك يعقوب وهبت له اثنى عشر ولدا فقبضت عنه واحدا فما زال يبكى حتى ذهب بصره وقعد على الطريق يشكونى فاى حق لآبائك على قال له جبرئيل قل يا يوسف اسئلك بمنك العظيم واحسانك القديم فقالها فراى الملك الرؤيا فكان فرجه فيها وعن ابى الحسن الرضا عليه السلام انه قال قال السجان ليوسف انى لاحبك فقال يوسف ما اصابنى الا من الحب كانت عمتى احبتنى فسرقنى اى نسبتنى الى السرقة وان كان ابى احبنى حسدنى اخوتى وان كان امراة العزيز احبتنى فحبستنى وشكى يوسف فى السجن الى الله فقال يا رب بما ذا استحققت السجن فاوحى الله اليه انك اخترته حين قلت رب السجن احب الى مما يدعونى اليه هلا قلت العافية احب الى مما يدعونى اليه وعن ابى عبد الله عليه السلام قال لما طرح اخوة يوسف يوسف فى الجب دخل عليه جبرئيل وهو فى الجب فقال يا غلام من طرحك فى هذا الجب قال اخوتى لمنزلتى من ابى حسدونى لذلك فى الجب طرحونى قال فتحب ان تخرج منها قال ذاك الى الله ابراهيم واسحق ويعقوب قال فان الله ابراهيم يقول لك قل اللهم انى اسئلك بان لك الحمد كله لا اله الا انت الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال

والاكرام صل على محمد وآل محمد واجعل لي من امري فرجا ومخرجا وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب
فدعا ربه فجعل الله له من الجب فرجا ومن كيد المرأة مخرجا واتاه ملك مصر من حيث لم يحتسب وعن مفضل
الجعفي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اخبرني ما كان قميص يوسف قال ان ابراهيم عليه السلام لما اوقد
له النار اتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة فالبسه اياه فلم يضره معه حر ولا برد فلما حضر ابراهيم الموت
جعله في تميمة وعلقه على اسحق وعلق اسحق على يعقوب فلما ولد ليعقوب يوسف علقه عليه فكان في عنقه
حتى كان من امره ما كان فلما اخرج يوسف من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله اني لاجد ريح يوسف
لولا ان تفندون قلت جعلت فداك فالى من صار القميص فقال الى اهله ثم قال كل نبي ورث علما او غيره
فقد انتهى الى محمد صلى الله عليه وآله وكان يعقوب بفلسطين فصلت العير من مصر فوجد ريح يوسف و
هو من ذلك القميص الذي اخرج من الجنة ونحن ورثته **اقول** قال امين الاسلام الطبرسي رحمه الله قيل ان
يوسف عليه السلام قال انما اذهب بقميصي من ذهبه لولا قال هودا انا ذهبت به وهو ملطخ بالدم قال
فاذهب به ايضا واخبره انه حي وافرحه كما انه احزنه فحمل القميص فخرج حافيا حاسرا حتى اتاه وكان معه
سبعة اعفر وكانت المسافة ثمانين فرسخا فلم يكبوا الا عفر في الطريق وقال ابن عباس هاجت ريح
فحملت ريح قميص يوسف الى يعقوب ذكره في القصة ان الصبا استأذنت ربي في ان تأتي يعقوب بريح يوسف
قبل ان يأتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بها ولذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وقد اكثر الشعراء
من ذكرها وعن ابي الحسن عليه السلام كانت الحكومة في بني اسرائيل اذا سرق واحد يثبت السرق به وكان
يوسف عند عمته وهو صغير وكانت تحبه وكان لاسحق منطقة لبسها يعقوب فكانت عند اخته وان يعقوب
طلب يوسف لياخذه من عمته فاغتمت لذلك وقالت دعه حتى ارسله اليك واخذت المنطقة وشدت
بها وسط يوسف تحت الثياب فلما اتى يوسف اباه جاءت وقالت قد سرقت المنطقة فتفتشوه فوجدوها في وسطه
فلذلك قال اخوته ان يسرق يعني بنيامين صواع الملك فقد سرق اخ له من قبل يعني يوسف المنطقة من
عمته قال علي بن ابراهيم ثم رحل يعقوب واهله من البادية بعد ما رجع اليه بنوه بالقميص فارتد بصيرا وقالوا
يا ابانا استغفر لنا قال اخرهم الى السحر لان الدعاء والاستغفار مستجاب في فلما اوى يعقوب واهله مصر فعد
يوسف على سريره ووضع التاج على راسه فاراد ان يراه ابوه على تلك الحالة فلما دخل ابوه لم يقم له فخروا
لركعا سجدا فقال يوسف يا ابة هذا تاويل رؤياي من قبل وعن ابي الحسن عليه السلام انما سجود يعقوب
وولده انه لم يكن ليوسف وانما كان ذلك طاعة لله وتحية ليوسف كما كان السجود من الملائكة لآدم و

لم يكن لآدم وانما كان ذلك منهم طاعة لله وتحية لآدم عليه السلام فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا لله لاجتماع شملهم الم تراه يقول في شكره ذلك الوقت رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين وقال ابن اسحاق الطبري رحمه الله قيل ان يوسف عليه السلام بعث مع البشير ماتي راحلة مع ما يحتاج اليه في السفر وسئلهم ان يأتوه باهلهم اجمعين فلما دنى كل واحد منهم من صاحبه بدأ يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان وقال وهب انهم يخلو مصرهم ثلاثة وسبعون انسانا وخرجوا مع موسى عليه السلام وهم ستمائة الف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا وكان بين يوسف وموسى اربعمائة سنة وقال علي بن ابراهيم نزل جبرئيل عليه السلام فقال يا يوسف اخرج يدك فاخرجها فخرج من بين اصابعه نور فقال يوسف ما هذا يا جبرئيل فقال هذه النبوة اخرجها الله من صلبك لانك لم تقم الى ابيك فخط الله نوره ومحى النبوة من صلبه وجعلها في ولد لاوي اخي يوسف وذلك لانهم لما اراد وا قتل يوسف قال لا تقتلوه والقوه في غيابت الجب فشكر الله له ذلك فلما اراد وا ان يرجعوا الى ابيهم من مصر قد حبس يوسف اخاه قال لن ابرح الارض حتى يأذن لي ابي فشكر الله له ذلك فكان ابناء بني اسرائيل من ولد لاوي بن يعقوب وكان موسى من ولده قال يعقوب يا بني اخبرني بما فعل بك اخوتك حين اخرجوك من عندي قال يا ابة اعفني من ذلك قال فاخبرني بعضه قال يا ابة انهم لما ادنوني من الجب قالوا انزع القميص فقلت لهم يا اخوتي اتقوا الله ولا تجردوني فسلوا علي السكين وقالوا ان لم تنزع لنذبحنك فنزعت القميص والقوني في الجب عريانا فهتف بيعقوب شهقة واغمي عليه فلما افاق قال يا بني حدثني قال يا ابة اسئلك بالله ابراهيم واسحق ويعقوب لا تعفني فاعفاه قال ولما مات العزيز وذلك في السنين المجدبة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتى سئلت فقالوا لها لو تعلقت للعزيز وكان يوسف فقالت استحي منه فلم يزالوا بها حتى تعلقت له فاقبل يوسف في موكبه فقامت اليه فقالت الحمد لله الذي جعل بالمعصية عبيدا وجعل العبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف هي هيئة السوء فعلت بك كذا وكذا فقالت يا نبي الله لا تلمني فاني بليت بثلاثة لم يبل بها احد قال وما هي قالت بليت بحبك ولم يخلق الله لك نظيرا وبليت بحسني ولم تكن بمصر امرأة اجمل مني ولا اكرم مالا وبليت بان زوجي كان محصورا يفعل الحركة يعني عنينا فقال لها يوسف ما حاجتك قالت تسئل الله ان يرد علي شبابي فسئل الله فرد عليها فتزوجها وهي بكر وعن ابي جعفر عليه السلام في قوله قد شغفها حبا يقول قد بلغ حبها حبة القلب فلا يخرج الا بخروج القلب والشغاف هو الشغاف وهو حجاب القلب **اقول** المشهور بين المفسرين واللغويين ان المراد شغاف قلبها

وهو جالبه حتى وصل الى فؤادها وحبا نصب على التمييز وكان ما فى الحديث بيان لحاصل المعنى قال الطبرسى رحمه الله
وروى عن على بن الحسين و محمد بن على و جعفر بن محمد عليهم السلام وغيرهم قد شغفها بالغين اى ذهب بكل مذهب
الامالى عن ابى بصير عن الصادق عليه السلام ان يوسف لما صاد فى الجب و يئس من الخير وكان دعائه اللهم ان كانت
الخطايا والذنوب قد اخلقت وجهى عندك فلن ترفع لى صوتا ولن تستجيب لى دعوة فانى اسئلك بحق الشيخ
يعقوب فارحم ضعفه واجمع بينى وبينه فقد علمت رقته على وشوقى ثم بكى ابو عبد الله عليه السلام
ثم قال وانا اقول اللهم ان كانت الخطايا والذنوب قد اخلقت وجهى عندك فلن ترفع لى صوتا فانى اسئلك
بك فليس كمثلك شئ وانوجه اليك بنبيك نبى الرحمة يا الله يا الله يا الله يا الله ثم قال عليه السلام
قولوا هكذا واكثروا منه اقوله عند الكرب العظام وفيه بالاسناد الى ابن عباس قال لما اصاب يعقوب ما
اصاب الناس من ضيق الطعام جمع بعقوب بنيه فقال لهم يا بنى انه بلغنى انه يباع بمصر طعام طيب فانطلقوا فاشتروا
رجل صالح فانطلقوا اليه واشتروا منه طعاما فسار واحتى وردوا مصر فادخلوا على يوسف فعرفهم وهم
له منكرون فسلموا فقالوا يا بنى اولاد يعقوب نبى الله اسحق بن ابراهيم قال ولدكم اذا ثلثة انبياء وما اثم بعلمنا
ولا فيكم وقار ولا خشوع فلعلكم جواسيس بعض الملوك جئتم الى بلادى فقالوا انا الملك لسنا نجوا بس
ولا اصحاب حرب لو تعلم بابينا اذا لكرمنا على ذلك فانه نبى الله وابن ابنيائه وانه لمحزون قال لهم يوسف فما
حزنه وهو نبى الله وابن انبيائه والجنة مأواه وهو ينظر اليكم فى مثل عددكم وفوتكم فلعل حزنه انما هو من
قبل سفهكم وجهلكم فالوا انا الملك لسنا بجهال ولا سفهاء ولا اناه الحزن من قبلنا ولكن كان له ابن كان
اصغرنا سنا فقال له يوسف فخرج معنا الى الصيد فاكله الذئب فلم يزل بعد حزينا فقال لهم يوسف كلكم
من ابى واحد قالوا ابونا واحد وامهاتنا شتى قال فما حملكم على ان سرحتم كلكم الا حبين منكم واحدا بامنه
ويستريح اليه قالوا افتعل فذا حبين منا واحدا هو اصغرنا سنا قال ولم اختاره من بينكم قالوا لانه احب
اولاده اليه بعد يوسف فقال لهم يوسف انى احبس منكم واحدا يكون عندى وارجعوا الى ابيكم واقرؤه منى السلام
وقولوا له يرسل الى ابنه الذى زعم انه حبيس عنده ليخبرنى عن حزنه ما الذى احزنه وعن سرعة الشيب اليه
قبل اوان شيبه وعن بكائه ونهاب بصره فلما قال هذا اقترعوا بينهم فخرجت القرعة على شمعون فامر به فحبس
فلما ودعوا شمعون قال لهم يا اخوتاه انظروا ماذا تحدثون فيه واقرأوا والدى منى السلام فودعوه وساروا
حتى وردوا الشام ودخلوا على يعقوب عليه السلام وسلموا عليه سلاما ضعيفا فقال لهم يا بنى ما لكم تسلمون
سلاما ضعيفا ومالى لا اسمع فيكم صوت خليلى شمعون قالوا يا ابانا انا حبسنا لك من عند اعظم الناس ملكا

لم ير الناس مثله حكما وعلما وانكان لك شيء فانه لشيهك ولكنا اهل بيت خلقنا للبلاء انهم الملك
وزعم انه لا يصدقنا حتى نرسل معنا بنيامين برسالة منك يخبر عن حزنك وعن سرعة الشيب اليك و
عن بكائك وذهاب بصرك فظن يعقوب عليه السلام ان ذلك مكر منهم فقال لهم يا بني بئس العادة عادتكم
كلما خرجتم في وجه نقص منكم واصلا ارسله معكم فلما فتحوا امتاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم
من غير علم منهم فاقبلوا الى ابيهم سرجين فقالوا يا ابانا هذه بضاعتنا ردت الينا قال يعقوب قد علمت ان بنيامين
احبكم الي بعد اخيكم يوسف به انسي فلن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط
بكم فضمنه بعضهم فخرجوا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف فقال هل بلغتم رسالتي قالوا نعم وقد جئناك
بجوابها مع هذا الغلام فاسئله عما بدا لك فقال له يوسف بما ارسلك ابوك الى الغلام قال ارسلني اليك
بقراءة السلام وبقول انك ارسلت الي تسئلني عن حزني وعن سرعة الشيب الي قبل اوان الشيب وعن بكائي
وذهاب بصري فان بك الناس حزنا وخوفا اذكرهم للمعاد وانما اسرع الشيب الي لذكري يوم القيمة وان
بكائي وايضا عن عبرتي على حبيبي يوسف قد بلغني حزنك بحزني واهتمامك باهتمامي فكان الله جازيا ومثيبا
لوانك لو بطشتني بشيء انا اشد فرحا به من ان تعجل على ولدك ابن يامين فانه احب اولادي بعد يوسف وعجل
علي بما استعين به على عيالي فلما قال هذا اختلف يوسف العبرة ولم يصبر حتى قام فدخل البيت وبكى
ساعة ثم خرج اليهم واكرمهم بطعامه وقال ليجلس كل نوائم على مائدة فجلسوا وبقي ابن يامين قائما فقال له يوسف
مالك لم تجلس فقال لست لهم بابن ام فقال له يوسف فما كان لك ان تقول هذا فقال ابن يامين بلى ولكن زعم هؤلاء
ان الذئب اكله فقال فما بلغ من حزنك على قول ولدك اثنا عشر ابنا كلهم اشتق له اسما من اسمه قال يوسف
اراك قد عانقت الفتاة وشممت الولد من بعيد فقال له ابن يامين ان لي اباصالحا وانه قال لي تزوج لعل
الله عز وجل يخرج منك ذرية تثقل الارض بالتسبيح فقال له يوسف فاجلس على مائدتي فقال اخوته
قد فضل الله يوسف واخاه حتى ان الملك قد اجلسه معه على مائدته فامر يوسف ان يجعل صواع الملك
في رحل ابن يامين وعن جابر بن عبد الله قال اتى النبي صلى الله عليه وآله رجل من اليهود يقال له بستانا
اليهودي فقال يا محمد اخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف عليه السلام انها ساجدة له ما اسماؤها
فقال انت مسلم ان اخبرتك باسمائها فقال نعم فقال جرمان والطارق والذيال وذو الكنفان وقابس
ووثاب وعمودان والفيلق والمصبح الضروح وذو الفرع والضياء والنور فاتى السماء ساجدة له فلما
قضاها يوسف عليه السلام على يعقوب عليه السلام قال يعقوب هذا امر منشتت يجمعه الله بعد فقال

البهتوكي والله ان جملة لاسمائها وعن ابي عبد الله عليه السلام قال البكائون خمسة آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وعلي بن الحسين عليه السلام فاما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه امثال الاودية واما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره واما يوسف فبكى على يعقوب حتى ناذى بذاه اهل السجن فقالوا له اما ان تبكي الليل وتسكت بالنهار واما ان تبكي النهار وتسكت بالليل فصالحهم على واحد منهما واما فاطمة عليها السلام فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ناذى بذاه اهل المدينة فقالوا لها قد اذيتنا ببكائك فكانت تخرج الى المقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف واما علي بن الحسين بن علي عليهم السلام فبكى على الحسين عشرين سنة واربعين سنة ما وضع بين يديه طعاما الا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك اني اخاف ان تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون اني لم اذكر مصرع بني فاطمة الا اختلجت لذلك عبرة علل الشرايع عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان يعقوب وعيص توأمين فولد عيص ثم يعقوب فسمي يعقوب لانه خرج بعقب اخيه عيص يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ومعنى موسى الله لان الاسر هو عبد وايل هو الله وفي آخر ان اسرا هو القوة وايل هو الله يعني قوة الله وعن كتاب الاحبار وسند طويل انما سمي اسرائيل لان يعقوب كان يخدم بيت المقدس وكان اول من يدخل واخر من يخرج وكان برج القناديل واذا كان بالغداة راها مطفاة فيقال له في سجد بيت المقدس واذا يجئ يطفيها فاسرج الى سارية في المسجد فلما اصبحوا واسيرا وكان اسم الجنى اسرائيل فسمي اسرائيل لذلك وعن علي بن الحسين عليهما السلام قال اخذ الناس ثلاثة من ثلاثة اخذوا الصبر عن ايوب والشكر عن نوح عليهما السلام والحسد عن بني يعقوب وعن الرضا عليه السلام انه قال له رجل اصلحك الله كيف صرت الى ما صرت اليه من يأمون وكانه انكر ذلك عليه فقال عليه السلام هذا بهذا افضل النبوة والوصية قال الابل النبي قال فايهما افضل مسلم او مشرك قال لا بل مسلم قال فان تمر بن مصر كان مشركا وكان يوسف مسلما وان المأمون مسلم وانا وصي يوسف سئل العزير ان يوليه حين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم قال حافظ لما في يدي عالم بجل ما تحتها وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان يوسف عليه السلام لما كان في السجن شكى الى ربه اكل الخبز وحده وسئل ادامها يأتدم به وقد كان كثر عنده فطلع الخباز الباب فامر ان يأخذ الخبز ويجعله في اجانة ويصب عليه الماء والملح فصار ثريدا وجعل يأتدم به عليه السلام وعن ابن عباس قال لما مكث يوسف في منزل الملك وزليخا ثلاث سنين ثم اجتمع واوده فبلغنا والله اعلم انها مكثت سبع سنين على سدة فلما بها وهو مطرق الى الارض لا يرفع طرفه اليها مخافة من ربه فقالت يوما ارفع طرفك وانظر الي قال الخشي الحي في

بصري فالت ما احسن عينيك قالها اول ساقط على خدي في قبري قالت ما احسن طيب ريحك قال لو سمعت رائحتي
بعد ثلاث من موتي لطربت مني قالت لا تعرب قال ارجو بذلك القرب من ربي قالت فرثي لخير فقم وانضح حاجتي
قال اخشى ان يذهب الحزن نصيبي قالت اسلمك الى المعزين قال يكفيني ربي علل الشرائع باسناده الى
الثمالي قال اصلبك مع علي بن الحسين عليه السلام الفجر بالمدينة يوم جمعة فنهض الى منزله وانا معه فدعى مولاة
له تسمى سكينة فقال لها لا يعبر على بابي سائل الا اطعمتموه فان اليوم يوم الجمعة انه ليس كل من يسئل مستحقا
فقال يا ثابت اخاف ان يكون بعض من يسئلنا مستحقا فلا اطعم فرد فنزل بنا اهل البيت ما تنزل بنا وانا
والله ان يعقوب كان يذبح كل يوم كبشا فيتصدق منه ويأكل هو وعياله منه وانا بنا الان ما ترى صواما مستحقا
له عند الله منزلة وكان يجيء الغريب على باب يعقوب عشية جمعة عند اوان افطاره فيهتف على بابه اطعموا
السائل الغريب الجائع من فضل طعامكم يهتف بذلك على بابه مرارا وهم يسمعونه فلم يطعموا حتى مر وليصيد في
قوله فلما يئس ان يطعموه وعشي الليل استرجع وشكى جوعه الى الله عز وجل وبات طاويا واصبح جائعا فاوحى
الله تعالى وبات يعقوب آل يعقوب شباعا بطانا وعندهم فضله من طعامهم فاوحى الله عز وجل الى يعقوب
في صبيحة تلك الليلة لقد اذللت يا يعقوب عبدي ذلة استوجبت بها ادبي عليك وعلى ولدك
يا يعقوب ان احب انبيائي الي من رحم مساكين عبادي واطعمهم وكان همهم ما وعى يا يعقوب ما رحمت عبدي
ذا سيال العابد لما تربا بابك عند افطاره وهتف بكم اطعموا السائل الغريب فلم تطعموه فشكى منابه الي
وبات طاويا جائعا مدلها الى واصبح صائما وانا يا يعقوب ولدك شباع واصبحت عندكم فضله من طعامكم
اوما علمت يا يعقوب ان العقوبة والبلوى الي اولياءي اسرع منها الى اعدائي وذلك حسن النظر مني لاوليائي
واستدراج مني لاعدائي اما وعزتي لا نزلن بك بلوائي ولاحملنك ولدك غرضا للصائبي فاستعد
لبلواي فقلت لعلي بن الحسين عليه السلام جعلت فداك متى راى يوسف الرؤيا فقال في تلك الليلة
التي بات فيها يعقوب آل يعقوب شباعا وبات فيها ذا مال طاويا جائعا فلما راى يوسف الرؤيا واصبح
بثها على ابيه يعقوب فاغتم يعقوب لما سمع من يوسف ما اوحى الله عز وجل اليه ان ابتلاءه البلاء قال
يعقوب ليوسف لا تقصص رؤياك هذه على اخوتك فاني اخاف ان يكيدوا لك كيدا فلم يكتم يوسف
رؤياه وقصها على اخوته وكان اول بلوى نزلت بيعقوب والحسد ليوسف لما سمعوا من الرؤيا فاشتد
رقة يعقوب على يوسف وخاف ان يكون ما اوحى الله البه للبلاء هو في يوسف خاصة فاشتد رقته
عليه من بين اخوته فلما راى اخوة يوسف ما يصنع يوسف وتكرمة اباه واياهم عليهم اشتد ذلك

عليهم

عليهم فتوامروا بينهم فقالوا ان يوسف واخاه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفى ضلال مبين اقتلوا يوسف واطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم مالك لا تأمنا على يوسف فقال يعقوب اخاف ان ياكله الذئب فانتزعه حذرا من ان تكون البلوى من الله فيه فغلبت قدرة الله وقضاؤه يعقوب ويوسف واخوته فلم يقدر يعقوب على دفع البلاء فدعا الى اخوته ولما خرجوا الحقهم مسرعا فانتزعه من ايديهم ووضعه البئر فاعتقر وبكى ودفعه اليهم فانطلقوا مسرعين مخافة ان يأخذ منهم فلما صاروا به الى غيضة اشجار فقالوا نذبحه ونلقيه تحت هذه الشجرة فياكله الذئب الليلة فقال كبيرهم لا تقتلوا يوسف ولكن القوه فى غيابة الجب فالقوه فى الجب وهم يظنون انه يعرف فيه فلما صار فى قعر الجب ناداهم يا ولدان ومن اقرأ يا يعقوب منى السلام فلما سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض لا ترتالوا من هيهنا حتى تعلموا انه قد مات فلم يزالوا حتى ايسوا ورجعوا الى ابيهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا اكله الذئب فاسترجع وذكر ما اوحى الله عز وجل اليه من الاستعداد للبلاء فصبر واذعن للبلاء وقال بل سولت لكم انفسكم امرا وما كان الله ليطعم لحم يوسف الذئب من قبل ان ارى تاويل رؤياه الصادقة فلما اصبحوا قالوا انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف اما مات ام هو حى فلما انتهوا الى الجب وجدوا عنده سيارة وقد ارسلوا واردهم فادلى دلوه فلما جذب دلوه اذا هو بغلام معلق بدلوه فقال لاصحابه يا بشرى هذا غلام فلما اخرجوا قبل اليهم اخوه يوسف قالوا هذا عبد لنا سفط منا امس فى هذا الجب وجئنا اليوم لنخرجه فانتزعوه من ايديهم وتخوا به ناحية فقالوا امنا ان نقر لنا انك عبدنا فنبيعك بعض هذه السيارة او نقتلك فقال لهم يوسف لا تقتلونى واصنعوا بى ما شئتم فاقبلوا به الى السيارة فقالوا من يشترى هذا العبد فاشتراه رجل منهم بعشرين درهما وسابه الذى اشتراه من البدو الى مصر فباعه من ملك مصر فلما راهو يوسف راودته امراة الملك عن نفسه فقال لها معاذ الله انا من اهل بيت لا يزنون فغلقت الابواب عليهما وقالت لا تخافى الفت نفسها عليه فانفلت منها هاربا الى الباب ففتحه فلحقت فجذبت قميصه من خلفه فانفلت منها شابرا والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم فهم الملك بيوسف ليعذبه فقال له يوسف الله يعقوب ما اردت باهلك سوءا بل هى راودتنى عن نفسى فسل هذا الصبى ايتارا ونصا حبر عن نفسه فانطق الله الصبى فقال القضا فقال يا ايها الملك انظر الى قميص يوسف فان كان مقدودا من قدامه فهو الذى راودها وانكان مقدودا من خلفه فهى التى راودته فنظر الى القميص فراه مقدودا من خلفه فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وقال ليوسف اعرض عن هذا ولا يسمعه منك احد واكتمه فلم يكتمه يوسف واذاعه فى المدينة حتى

قلن نسوة امراة العزيز راود فتيها عن نفسه فبلغها ذلك فارسلت اليهن وهيأت لهن طعاما ثم اتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن فقالت هذا الذى لمتننى فيه فخرجن النسوة من عندها فارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا من صاحبتها تسأله الزيارة فابى عليهن ولما شاع امر يوسف وامراة العزيز والنسوة فى مصر بدا للملك بعد ما سمع قول الصبى ليسجنن يوسف فسجنه فى السجن **اقول** قال ابن الاسلام الطبرى رحمه الله قيل ان النسوة قلن ليوسف اطع مولاتك وافض حاجاتها فانها المظلومة وان الظالم وقال السدى سبب السجن ان المراة قالت لزوجها ان هذا العبد قضحنى بين الناس لست اطيق ان اعتذر بعذرى فلما ان ناداني فاخرج فاعتذر واما ان تحبسه كما حبستنى فحبسه بعد علمه ببراءته وفى الرواية ان اخوة يوسف لما انطلقوا به الى الجب جعلوا يدلونه فى البئر وهو يتعلق بشفيرها ثم نزعوا قميصه عنه وهو يقول لا تفعلوا ردوا على القميص انوارى به فيقولون ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تونسك فدلوه الى البئر حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت وكان فى البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وكان يهودا يأتيه بالطعام وقبل ان ابحاث ضلاله وعذابه حتى اغناه عن الاطعام والشراب على الشرايع سمعت محمد بن عبد الله ابن طيفور يقول فى قول يوسف عليه السلام رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه ان يوسف رجع الى الاختيار نفسه فاختار السجن فوكل الى اختياره والتجابى الله محمد صلى الله عليه وآله الى الخيار فتبرء من الاختيار ودعا دعاء الافتقار فقال على رؤية الاضطرار يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبى على طاعتك فعوفى من العلة وعصم فاستجاب الله له واحسن اجابته وهو ان الله عصمه ظاهرا وباطنا وسمعته يقول فى قول يعقوب هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل ان هذا مثل قول النبى صلى الله عليه وآله لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فى ذلك انه سلم يوسف اليهم فغشوه حين اعتمد على حفظهم له وانقطع فى رعايته اليهم فالقوه فى غيابة الجب وباعوه ولما انقطع الى الله فى الابن الثانى وسلمه واعتمد فى حفظه عليه وقال فالله خير حافظا انعمه على سرير المملكة ورد يوسف اليه واخرج القوم من المحنة واستقامت اسبابه وسمعته يقول فى قول يعقوب يا اسفى على يوسف انه عرض فى التاسف بيوسف فقد راى فى مقام فنائه فراقا اخر وفى قطيعة قطيعة اخرى فتلهف عليها وتاسف من اجلها كفعل الصادق على الله فى معنى قوله عز وجل ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر ان هذا فراق الاحبة فى دار الدنيا حتى يسبل توابه على فراق المولى فلذلك يعقوب تاسف على يوسف من خوف فراق غيره

فذكر

فذکر یوسف لذلک **اقول** فراق الاحبة و وصال الاحبة نار و جنة مخلوقتان فی الدنیا لسکانها علی نعیم الاخرة و جحیمها و قال امیر المؤمنین علیه السلام لولا هول المطلع و فراق الاحبة لطلبنا الموت و فی تفسیر قوله تعالی علی سرر متقابلین انه اعظم لذات الجنة مجلس الاحبة فی المکان الواحد کل واحد علی سریر

من سرر الجنة و قال المتنبی

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت ... لها المنایا الی ارواحنا سبلا

و فیها ایضا عن اسمعیل بن الفضل الهاشمی قال قلت لجعفر بن محمد علیه السلام اخبرنی عن یعقوب لما قال له بنوه یا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا کنا خاطئین قال سوف استغفر لکم ربی فاخر الاستغفار لهم و یوسف لما قالوا له تالله لقد اثرک الله علینا و ان کنا لخاطئین قال لا تثریب علیکم الیوم یغفر الله لکم و هو ارحم الراحمین قال ان قلب الشاب ارق من قلب الشیخ و کانت جنایة ولد یعقوب علی یوسف و جنایتهم علی یعقوب انما کانت بجنایتهم علی یوسف فلما رد یوسف الی یعقوب عفو عن حقه و اخر یعقوب العفو الا ان تعفوه انما کان عن حق یوسف فاخرهم الی السحر لیلة الجمعة و عنه علیه السلام قال استاذن زلیخا علی یوسف فقیل لها زلیخا انا نکره ان نقدم بدا علیک لما کان منک الیه قالت انی لا اخاف من یخاف الله فلما دخلت قالت لها زلیخا ما الی اراک قد تغیرت لونک قالت الحمد لله الذی جعل الملوک بمعصیتهم عبیدا و جعل العبید بطاعتهم ملوکا قال لها زلیخا الذی دعاک الی ما کان منک قالت حسن وجهک یا یوسف فقال کیف لو رایت نبیا یقال له محمد یکون فی آخر الزمان احسن منی خلقا و اسمح منی کفا قالت صدقت قال و کیف علمت انی صدقت قالت لانک حین ذکرته وقع حبه فی قلبی فاوحی الله عز و جل الی یوسف انها قد صدقت و انی احببتها لحبها محمدا صلی الله علیه و آله فامر الله تبارک و تعالی ان یزوجها تعالی فی الاخبار معنی یوسف ماخوذ من اسف یوسف ای اغضب فغضب اخوته قال الله عز و جل فلما اسفونا انتقمنا منهم و المراد بتسمیة یوسف انه یغضب اخوته ما یظهر من فضله علیهم و عن ابی عبد الله علیه السلام قال قدم اعرابی علی یوسف لیشتری منه طعاما فباعه فلما فرغ قال له یوسف این منزلک قال بموضع کذا و کذا فقال اذا مررت بسواد کذا و کذا فقف فنادنی یا یعقوب یا یعقوب فانه سیخرج الیک رجل عظیم جمیل حسن فقل له لیثبت رجلا بمصر هو یقرأ السلام و یقول لک ان ودیعتک عند الله عز و جل لن تضیع فلما انتهی الی الموضع نادی یا یعقوب یا یعقوب فخرج الیه رجل اعمی طویل جمیل یتوکی الحائط بیده فابلغه ما قال له یوسف فسقط مغشیا علیه ثم افاق فقال یا اعرابی لک حاجة الی الله تعالی فقال نعم انی رجل کثیر المال و لی ابنة عم لم یولد لی منها و انی احببتها فدعوت الله ان یرزقنی ولدا فدعی الله فرزقنی

بطون في كل بطن اشتان وكان يعقوب يعلم ان يوسف حي لم يمت وان الله سيظهره له بعد غيبته وكان يقول لبنيه اني اعلم من الله ما لا تعلمون وروي ان اخوة يوسف لما انوا الى ابيهم عشاء ليكون في معهم قميص يوسف ملطخ بالدم تولى عنهم يعقوب تلك الليلة واقبل يرثي يوسف ويقول حبيبي يوسف الذي كنت اوثره على جميع اولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت ارجو من بين اولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت وسادة يميني واذ ثره بشمالي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت اودعه وحشي واصل به وحدتي فاختلس مني حبيبي يوسف ليت شعري في اي الجبال طرحوك ام في البحار غرقوك حبيبي يوسف ليتني كنت معك فيصيبني ما اصابك الثعلبي في كتاب العرائس قال لما خلا يوسف باخيه قال له ما اسمك قال ابن يامين قال وما ابن يامين قال ابن المتكل وذلك انه لما ولد هلكت امه قال وما اسم امك قال راحيل بنت لبان ابن ناحور قال فهل لك من ولد قال نعم عشرة بنين قال لما اسمائهم فعد له اسمائهم وكلها مشتقة او فيها دلالة على يوسف فقال يوسف احب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك فقال ابن يامين ايها الملك ومن يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف فقام اليه وعانقه وقال اني اخوك فلا تعلمهم بشيء من هذا فقال ابن يامين اني لا افارقك ثم احتال الى وضع الصاع في رحل ابن يامين **اقول** دعلى هذا فالمراد بابويه الذين بخلا مصر ابو يوسف وخالته كما قال الاكثر فان الخالة تقال لها ام في اطلاق العرف قال صلى الله عليه وآله لما تخاصم امير المؤمنين عليه السلام في حضانة ابنة الحمزة رضي الله عنه مع خالتها الخالة امر وذلك لما روي من ان امه ولدت كانت ماتت في نفاسها بابن يامين فتزوج يعقوب اختها وقيل بريدا باه وامه وكانا حيين عن ابن اسحق والجبائي وقبل ان راحيل امه نشزت من قبرها حتى تجدد له تخفيف الروع عن الحسن في قصص الانبياء عن سليمان الطلحي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما حال بني يعقوب هل خرجوا من الايمان قال نعم قلت فما تقول في اداء عليه السلام قال دعا ادم **اقول** للايمان درجات ومراتب كما جاء في صحيح الاخبار فيكون المراد انهم خرجوا من درجاته العالية ثم عادوا اليها والى ما فوقها بتوبتهم واستغفار يعقوب ليوسفهم فصل الراوندي بالاسناد عن الصدوق عن ابيه عن الصفار عن ايوب بن نوح عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال ولما كان يوسف في السجن دخل عليه جبرئيل عليه السلام فقال ان الله ابتلاك وابتلى اباك وان الله يفيك من هذا السجن فسل الله بحق محمد واهل بيته ان يخلصك مما انت فيه فقال يوسف اللهم اني اسئلك بحق محمد واهل بيته الا عجلت فرجي وارحتني مما انا فيه قال جبرئيل عليه السلام فابشرك يا الصديق

فان الله مخرجك من السجن الى ثلاثة ايام ويهلك مصر واهلها فلم يلبث يوسف الا تلك الليلة حتى رأى الملك رؤيا افزعته فقصها على اعوانه فلم يدروا ما تأويلها فذكر الغلام الذي نجى من السجن يوسف فقال ايها الملك ارسلني الى السجن فان فيه رجلا حليما عليما وقد كنت انا وفلان اغضبنا علينا وامر بحبسنا رأينا رؤيا فعبرها لنا وكان كما قال فقال ان صلبت اما انا فيخرج فقال له الملك انطلق اليه فدخل وقال يوسف افتنا في سبع بقرات فلما بلغ رسالة يوسف الملك قال ائتوني به استخلصه لنفسي فلما بلغ يوسف رسالة الملك قال كيف وجد كرامته وقد عرف براءتي وحبسني سنين فلما سمع الملك ارسل الى النسوة فقال ما خطبكن قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء فارسل اليه واخرجه من السجن فلما كلمه اعجبه كلامه وعقله فقال له اقصص رؤياي فاني اريد ان اسمعها منك فذكره يوسف كما رأى فسره قال الملك صدقت فمن لي بجمع ذلك وحفظه فقال يوسف ان الله اوحى الي اني مدبره والقيم في تلك السنين السبع الخصيبة بكبسه في الخزائن في سنبله ثم اقبلت السنون الجدبة اقبل يوسف على جمع الطعام فباعهم في السنة الاولى بالدراهم والدنانير حتى لم يبق بمصر ما حولها درهم ولا دينار الا صار في مملكة يوسف وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والاماء وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والانهار وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر ما حولها عبد ولا حر الا صار في مملكة يوسف عليه السلام وصاروا عبيد الله فقال يوسف للملك ما ترى فيما خولني ربي قال الرأي رأيك قال اني اشهد الله واشهدك ايها الملك اني اعتقت اهل مصر كلهم وردت عليهم اموالهم وعبيدهم وردت عليك خاتمك وسريرك وتاجك على ان لا تسير الا بسيرتي ولا تحكم الا بحكمي فقال الملك ان ذلك لديني وفخري وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسوله الحديث وقال في العرائس فلما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وكفايته وعقله قال ائتوني به استخلصه لنفسي فلما جاءه الرسول قال اجب الملك الان فخرج يوسف ودعا لاهل السجن بدعاء يعرف الى اليوم وذلك انه قال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار والانعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار الى اليوم في كل بلدة فلما خرج من السجن كتب على بابه هذا قبور الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف وقصد الملك فلما ان نظر الملك سلم عليه يوسف بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسماعيل ثم دعى بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان ابائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فلما كلم الملك يوسف بلسان اجابه

يوسف بذلك الذي اذا عجب الملك بما راى منه وكان يوسف عليه السلام ابن ثلثين سنة فلما راى الملك
حداثة سنه وغزارة علمه قال لملئه ان هذا علم تاويل رؤياي لم يعلمه السحرة والكهنة ثم قال له اني
احب ان اسمع رؤياي منك شفاها فذاك يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب حسان
عرضن لك عهن السبل فطلعن عليك من شاطئ نشجب اخلافهن لبنا فبينا انت تنظر اليهن ويعجبك حسنهن
اذ انضب السبل وغار ماؤه وبدا قعره وخرج من حمأته ووحله سبع بجاف شعث لبهن ضروع واخلاف
ولهن انياب واضراس في اكف كاكف الكلاب خراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسنهن
افتراس السبع اكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن فبينا انت تعجب اذ نبع سنابل خضر
وسبع سنابل اخر سود في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا انت تقول اني هذا وهؤلاء خضر
مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد واصولهن في الماء اذ هبت ريح فذرت الارفاث من
السود اليابسات على الخضر المثمرات فاشعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا متغيرات هذا آخر ما
رايت من الرؤيا وعن محمد بن مسلم قال قلت لابي جعفر عليه السلام اخبرني عن يعقوب كم عاش مع يوسف
بمصر قال عاش حولين وكان يعقوب هو الحجة وكان الملك ليوسف فلما مات يعقوب حمله يوسف في
تابوت الى ارض الشام فدفنه في بيت المقدس فكان يوسف بعده هو الحجة الخ وعن ابي محمد عليه السلام
في قوله تعالى ان ابنك فقد سرق اخ له من قبل قال عليه السلام ما سرق يوسف انما كان ليوسف منطقة
ورثها من ابراهيم وكانت تلك المنطقة لا يسرقها الا اسعد فكان اذا سرقها انسان نزل عليه جبرئيل عليه السلام
فاخبره بذلك فاخذه منه واخذ عبدا وان المنطقة كانت عند سارة بنت اسحق بن ابراهيم وكانت عمت
امرأة يوسف واراد يوسف ان يتخذه ولدا لها وانما اخذت المنطقة فربطتها على وسطها
ثم سدلت عليها ثوبها وقالت ليعقوب ان المنطقة سرقت فاتاه جبرئيل فقال يا يعقوب ان المنطقة مع يوسف
لم يخبره بخبرها صنعت سارة لما اراد الله فقام يعقوب الى يوسف واستخرج المنطقة فقالت سارة بنت اسحق
مني سرقها يوسف فانا احق به فقال لها يعقوب فانه عبد لك على ان لا يبيعه ولا يهبه قالت فانا اقبله على ان
لا اخذه مني وانا اعتقه لساعته فاستقبل الحديث وروح اتر لما قال للفتى اذكرني عند ربك اتاه جبرئيل
فضرب برجله حتى كشط له عن الارض السابعة فقال له يا يوسف انظر ما ترى قال ارى حجرا صغيرا فقال
الحجر فقال ما ذا ترى قال دودة صغيرة قال فمن رازقها قال الله قال فان ربك يقول لم انس هذه الدودة
في ذلك الحجر في قعر الارض السابعة اظننت اني انساك حتى تقول للفتى اذكرني عند ربك لتلبثن في السجن

بما قال له هذه بضع سنين قال فبكى يوسف عند ذلك حتى بكى لبكائه الحيطان فتأذى به اهل السجن فصالحهم على ان يبكى يوما ويسكت يوما فكان اليوم الذى يسكت سوحا الا العباشى عن هشام ابن صالح عن ابى عبد الله عليه السلام قال ما بكى احد بكاء ثلاثة ادم وبكى يوسف وداود اما ادم فبكى حين اخرج من الجنة وكان راسه فى باب من ابواب السما فبكى حتى تاذى به اهل السما فشكوا ذلك الى الله فحط من قامته واما داود فانه بكى حتى هاج العشب من دموعه وانكان ليمر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه واما يوسف فانه كان يبكى على ابيه يعقوب وهو فى السجن فتاذى به اهل السجن فصالحهم على ان يبكى يوما ويسكت يوما وفسر عن حفص بن غياث عن ابى عبد الله عليه السلام قال كان سبق يوسف الغلاء الذى اصاب الناس ولم يتمن الغلا لاحد قط قال فاتاه التجار فقالوا بعنا فقال اشتروا فقالوا ناخذ كذا بكذا قال خذوا واسرعوا فكالوهم فملوا واخروا وختموا وصلوا المدينة فلقيهم قوم تجار فقالوا لهم كيف اخذتم قالوا كذا بكذا واضعفوا الثمن قال وقد اولنا ذلك على يوسف فقالوا بعنا فقال اشتروا كيف تاخذون قالوا بعنا كما بعت كذا بكذا فقال ما هو كما تقولون ولكن خذوا وانتم مصوا حتى يخلوا المدينة فلقيهم اخرون فقالوا كيف اخذتم فقالوا كذا بكذا واضعفوا الثمن قال فعظم الناس ذلك الغلا وقالوا اذهبوا بنا حتى نشترى قال فذهبوا الى يوسف فقالوا بعنا فقال اشتروا فقالوا بعنا كما بعت فقال وكيف بعت قالوا كذا بكذا فقال ما هو كذلك ولكن خذوا وقال فاخذوا ورجعوا الى المدينة فاخبروا الناس فقالوا فيما بينهم تعالوا نكذب فى الرخص كما كذبنا فى الغلاء قال فذهبوا الى يوسف فقالوا له بعنا فقال اشتروا فقالوا بعنا كما بعت قال كيف بعت قالوا كذا بكذا بالحط من السعر الاول فقال ما هو كذا ولكن خذوا وقال فاخذوا وذهبوا الى المدينة فلقيهم الناس فسالوهم بكم اشتريتم فقالوا كذا بكذا بنصف الحط الاول فقال اخرون اذهبوا بنا حتى نشترى فذهبوا الى يوسف فقالوا بعنا كما بعت فقالوا كذا بكذا بالحط من النصف فقال ما هو كما تقولون ولكن خذوا فلم يزالوا يكاذبون حتى رجع السعر الى الاخر الاول كما اراد الله وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال رحم الله اخى يوسف لولم يقل اجعلنى على خزائن الارض لولاه من ساعته ولكن اخر ذلك سنة وروى العباشى عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال ان يعقوب ذهب الى عابد من العباد فى حاجة فقال له الراهب فما بلغ بك ما ارى من الكبر قال الهم والحزن فما جاوز الباب حتى اوحى الله اليه ان يا يعقوب شكوتنى الى العباد فغفرت ساجدا عند عتبة الباب يقول لا اعود فاوحى الله اليه انى قد غفرت ذلك فلا تعودن الى مثلها فما شكى شيئا مما اصابه من نوائب الدنيا الا انه قال يوما انما اشكو بثى وحزنى الى

الله واعلم من الله ما لا تعلمون وروى عن محمد بن اسمعيل رفعه باسناده له قال ان يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيرة عشر ليال وكان يعقوب ببيت المقدس ويوسف بمصر وهو القميص الذى نزل على ابراهيم من الجنة فدفعه الى اسحق واسحق الى يعقوب ودفعه يعقوب الى يوسف عليه السلام وروى ان يوسف لما مات بمصر دفن فى النيل فى صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب ان يدفن فى محلته لما كانوا يرجون من بركته فاراد والان يدفنوه فى النيل فيمر الماء عليه ثم يصل الى جميع المصر فيكون كلهم فيه شركاء وفى بركته شرعا سواء فكان قبره فى النيل الى ان حمله موسى عليه السلام حين خرج من مصر

خاتمة فى تاويل قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فقد اختلف فيه علماء الاسلام ونسب بعضهم نبى الله الصديق الى الفاحشة التى تنزهوا انفسهم عنها فقال فخر الرازى اعلم ان هذه الآية من المعضلات التى يجب الاعتناء بالبحث عنها وفى هذه الآية مسائل المسئلة الاولى فى انه عليه السلام هل صدر عنه ذنب ام لا وفى هذه المسئلة قولان احدهما انه عليه السلام هم بالفاحشة قال الواحدى فى كتاب البسيط قال المفسرون الموثوق بعلمهم المرجوع الى رواياتهم هم يوسف ايضا بهذه المراة هما صحيحا وجلس منها مجلس الرجل من المراة فلما راى البرهان من ربه زال كل شهوة عنه قال ابو جعفر الباقر عليه السلام باسناده عن على عليه السلام انه قال طمحت فيه وطمح فيها وكان طمحه فيها انه هم ان يحل التكة وعن ابن عباس رضى الله عنه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخائن وعنه ايضا انها استلقت له وقعد بين رجليها يترع ثيابه ثم ان الواحدى طول فى كلمات رديئة الفائدة فى هذا الباب بما ذكر انه يخرج بها احد شيا صحيحا يعول عليه فى تصحيح هذه المقالة وما اعفى فى الكلمات العارية عن الفائدة روى ان يوسف لما قال ذلك لعلم انى لم اخنه بالغيب قال له جبريل عليه السلام ولا حين همممت يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسى ثم قال والذين اثنوا هذا العمل ليوسف كانوا اعرف بحقوق الانبياء وارتفاع منازلهم عند الله من الذين نفوا عنهم هذا الخلاصة كلامه فى هذا الباب القول الثانى ان يوسف صلوات الله عليه كان برئيا من العمل الباطل والهم المحرم وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه نقول وعنه نذب وقد علم ان الدلائل الدالة على وجوب عصمة الانبياء عليهم السلام كثيرة ذكرناها فى سورة البقرة فلا نعيدها الا انا نريد ههنا وجوها فالوجه الاول ان الزنا من منكرات الكبائر والخيانة من مرض الامانة من منكرات الذنوب وايضا مقابلة الاحسان العظيم القائم بالاساءة الموجبة للفضيحة البالغة والعار الشديد من منكرات الذنوب وايضا الصبى اذا تربى فى حجر انسان وتمكن المؤنة منه صون العرض من اول صباه الى زمان شبابه وكمال قوته فاقدام هذا الصبى على ايصال اقبح انواع الاساءة الى

ذلك المنعم العظيم من منكرات الاعمال اذا ثبت هذا فنقول ان هذه المعصية التي نسبوها الى يوسف كانت موصوفة بجميع هذه الاربعة ومثل هذه المعصية لو نسبت الى افسق خلق الله لاستنكف منه فكيف يجوز اسنادها الى الرسول المؤيد بالمعجزات ثم انه تعالى قال في عين هذه الواقعة كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وذلك يدل على ان ماهية السوء وماهية الفحشاء مصروفة عنه ولا شك ان المعصية التي نسبوها اليه فحش قساً الفحشاء فكيف يليق برب العالمين ان يشهد في عين هذه الواقعة بكونه بريئاً من السوء والفحشاء مع انه كان قد اتى باعظم انواع السوء والفحشاء ايضاً فالآية تدل على قولنا من وجه اخر وذلك لانا نقول هب ان هذه الآية لا تدل على نفي هذه المعصية عنه الا انه لا شك انها تفيد المدح العظيم والثناء البالغ ولا يليق بحكمة الله تعالى ان يحكي عن انسان اقدامه على معصية عظيمة ثم انه يمدحه ويثني عليه باعظم المدائح عقيب ان يحكي عنه ذلك الذنب العظيم فان مثاله ما اذا حكى السلطان عن بعض عبيده اقبح الذنوب واخس الاعمال ثم يذكره بالمدح العظيم والثناء البالغ عقيب فان ذلك يستنكر جداً فكذا ههنا الثالث ان الانبياء متى صدرت عنهم زلة وهفوة استعظموا ذلك واتبعوها باظهار الندامة والتوبة ولو كان يوسف اقدم ههنا على هذه الكبيرة للنكرة لكان من المحال ان لا يتبعها بالتوبة والاستغفار ولو اتى بالتوبة لحكى الله عنه اتيانه بها كما في سائر المواضع حيث لم يوجد شيء من ذلك علمنا انه ما صدر عنه في هذه الواقعة ذنب فضلاً عن المعصية الرابع ان كل من له تعلق بتلك الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام عن المعصية واعلم ان الذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف وتلك المراة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين شهد ببراءته عن الذنب وابليس ايضاً اقر ببراءته من المعصية واذا كان الامر كذلك فلم يبق للمرء المسلم توقف في هذا الباب اما بيان ان يوسف عليه السلام ادعى البراءة من الذنب فهو قوله عليه السلام هي راودتني عن نفسي وقوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه واما بيان ان المراة اعترفت بذلك فلانها قالت للنسوة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ايضاً قالت الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين واما بيان ان زوج المراة اقر بذلك فهو قوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك واما الشهود فقوله شهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل الى اخر الاية واما شهادة الله فقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فقد شهد الله في هذه الاية على طهارته اربع مرات اولها قوله لنصرف عنه السوء واللام للتاكيد للمبالغة والثاني قوله والفحشاء اي كذلك لنصرف عنه الفحشاء والثالث قوله من عبادنا المخلصين مع انه تعالى قال وعباد الرحمن الذين يمشون على

الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الرابع قوله المخلصين في قراءة من قرأه باسم الفاعل وقرأه باسم المفعول فورود باسم الفاعل دل على كونهم اتيا بالطاعات والقربات مع صفة الاخلاص وورود باسم المفعول يدل على ان الله تعالى خلصهم لنفسه وعلى كلا الوجهين فانه من ادل الالفاظ على كونه منزها عما اضافوا اليه اما بيان ان ابليس اقر بطهارته فلانه قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فاقراره بانه لا يمكنه اغواء المخلصين يوسف من المخلصين لقوله تعالى انه من عبادنا المخلصين وكان هذا اقرارا من ابليس بانه ما اغواه وما اضله عن طريق الحق وعند هذا نقول هؤلاء الجهال الذين نسبوا الى يوسف هذه الفضيحة اما ان كانوا من اتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله على طهارته وان كانوا من اتباع ابليس وجنوده فليقبلوا شهادة ابليس على طهارته ولعلهم يقولون كنا في ابتداء الامر تلامذة ابليس الا انا علمنا بالتجربة الفاهرة كما قال الحريري

وكنت فتى من جند ابليس فارتقى	بي الامر حتى صار ابليس من جندي
فلو مات قبلي كنت احسن بعده	مطرائق فسق ليس يحسنها بعدي

فثبت بهذه الدلائل ان يوسف بريء عما يقولون له هؤلاء الجهال واذا عرفت هذا فنقول الكلام على ظاهر هذه الآية يقع في مقامين «المقام الاول» ان نقول لا نسلم ان يوسف عليه السلام هم بها والدليل انه تعالى قال وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وجواب لولا هيهنا مقدر وهو كما يقال قد كنت من الهالكين لولا اخلصت ثم ذكر للزجاج سؤالا واجاب عنها ثم قال «المقام الثاني» في الكلام على هذه الآية ان نقول سلمنا ان الهم قد حصل الا انا نقول ان قوله وهم بها لا يمكن حمله على ظاهره لان تعلق الهم بذات المرأة محال لان الهم من جنس القصد ولا يتعلق بالذوات البائنة فثبت انه لا بد من اظهار فعل مخصوص من محل متعلق ذلك الهم وذلك الفعل غير مذكور ثم زعموا ان ذلك المضمر هو اتيان الفاحشة ونحن نضمر شيئا يغاير ما ذكروه ونبينه من وجوه «الوجه الاول» انه عليه السلام بذل وسعه في ان يتنزه عن ذلك القبيح لان الهم هو القصد فوجب ان يحمل على القصد الذي يليق به فاللائق بالمرأة القصد الى تحصيل اللذة والتمتع والقصد اللائق بالرسول المبعوث الى الخلق والى زجر العالم عن معصيته والامر بالمعروف والنهي عن المنكر همست به لان اي بضربه ودفعه فان قالوا فعلى هذا التقدير لا يبقى لقوله لولا ان رأى برهان ربه فائدة قلنا فيه لاعظم الفوائد وهو انه تعالى اعلم يوسف لو استغل بدفعها عن تعسر وربما تعلق به فكان يتمزق ثوبه من قدام وكان في علم الله تعالى ان الشاهد

يشهد ان ثوبه لو تمزق من قدام لكان يوسف هو الجانى ولو كان ثوبه ممزقا من خلفه لكانت المراة هى الخائنة فالله تعالى اعلمه هذا العلم فلاجرم لم يشتغل بدفعها عن نفسه بل والى هاربا عنها حتى صارت شهادة الشاهد حجة على براءته عن المعصية «الوجه الثانى» فى الجواب ان نقول الهم بالشهوة وهذا مستعمل فى اللغة فمعنى الاية ولقد اشتهته واشتهاها ولولا ان راى برهان ربه لوصل ذلك العمل فى الوجود «الوجه الثالث» ان نقول الهم بحديث النفس وذلك لان المراة الفائقة فى الحسن والجمال اذا التمست وطلبت للرجل الشاب القوى فلابد وان يقع هناك بين الشهوة والحكمة وبين النفس والعقل مجاذبات ومنازعات فتارة تقوى داعية الطبيعة والشهوة وتارة تقوى داعية العقل والحكمة فالهم عبارة عن جواذب الطبيعة ورؤية البرهان عبارة عن جواذب العبودية ومثاله ان الرجل الصالح القائم فى الصيف الصائف اذا راى الجلاب المبرد بالثلج فان طبيعته تحمله على شربه الا ان دينه يمنعه منه فهذا لابد فيه على حصول الذنب بل كلما كانت هذه الحالة اشد كانت القوة فى القيام بلوازم العبودية اكمل فقد ظهر بحمد الله صحة القول الذى ذهبنا اليه ولم يبق فى يد الواحدى الا مجرد التصلف وتعديد اسماء المفسرين واعلم ان بعض الحشوية روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال ما كذب ابراهيم عليه السلام الا ثلاث كذبات فقلنا الاولى ان لا نقبل مثل هذه الاخبار فقال على طريق الاستكبار فان لم نقبله لزمنا تكذيب الرواة فقلنا يا مسكين ان قبلناه لزمنا الحكم بتكذيب ابراهيم عليه السلام وان رددناه لزمنا الحكم بتكذيب الرواة ولا شك ان صون ابراهيم عليه السلام عن الكذب اولى من صون طائفة من الجاهيل عن الكذب اذا عرفت هذا الاصل فنقول للواحدى ومن تابعه من الذين نقلوا هذا القول عن هؤلاء المفسرين كانوا صادقين او كاذبين المسئلة الثالثة فى ان المراد بذلك البرهان ما هو اما المحققون المتبعون للعصمة فقد فسروا رؤية البرهان بوجوه «الاول» انه حجة الله تعالى فى تحريم الزنا والعلم بما على الزانى من العقاب «الثانى» ان الله تعالى طهر نفوس الانبياء عن الاخلاق الذميمة بل نقول انه تعالى طهر نفوس المتصلين بهم عنها كما قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والمراد برؤية البرهان هو حصول تلك الاخلاق وتذكير الاحوال المرادعة لهم عن الاقدام على المنكرات «الثالث» انه راى مكتوبا فى سقف البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا «الرابع» انه النبوة المانعة عن ارتكاب الفواحش والدليل على ان الانبياء بعثوا لمنع الخلق عن القبائح والفضائح فلو انهم منعوا الناس عنها ثم اقدموا على اقبح انواعها والفحش اقسامها لدخلوا تحت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا

لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وايضا ان الله عير اليهود بقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وما يكون عيبا فى حق اليهود كيف يجب فى الرسول المؤيد بالمعجزات واما الذين نسبوا المعصية الى يوسف فقد ذكروا فى تفسير ذلك البرهان امورا الاول ، قالوا ان المراة قامت الى صنم مكلل بالدر والياقوت فى زاوية البيت فستر به بثوب قالت استحى من الهى هذا ان يرانى على المعصية فقال يوسف تستحى من صنم لا يعقل ولا يسمع ولا استحى من الهى القائم على كل نفس بما كسبت فوالله لا افعل ذلك ابدا ، الثانى ، نقلوا عن ابن عباس انه مثل له يعقوب فراه عاضا على اصابعه فقول له اتعمل عمل الفجار وانت مكتوب فى زمرة الانبياء عليهم السلام فاستحى منه وهو قول عكرمة ومجاهد وكثير من المفسرين قال سعيد بن جبير تمثل له يعقوب فضرب فى صدره فخرجت شهوته من انامله ، الثالث ، قالوا انه سمع فى الهواء قائلا يقول يا ابن يعقوب لا تكن كالطير له ريش فاذا زنى ذهب ريشه ، الرابع ، نقلوا عن ابن عباس ان يوسف لم يرد جبر برؤية يعقوب حتى ركضه جبريل عليه السلام فلم يبق فيه شئ من الشهوة الا خرج فلما نقل الواحدى هذه الروايات تصلف وقال هذا الذى ذكرناه قول ائمة التفسير الذين اخذوا التاويل عمن شاهد التنزيل فيقال له انك لا تاتينا البتة الا بهذه التصلفات التى لا فائدة فيها فان الحجة والدليل ايضا فان ترادف الادلة على الشئ الواحد جائز وانه عليه السلام كان ممتنعا عن الزنا بحسب الدلائل الاصلية فلما انضاف اليها هذه الزواجر قوى الانزجار وكمل الاحتراز والعجب انهم نقلوا ان جبريل دخل بيت حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وبقى هناك بغير علمه قالوا فامتنع جبريل عليه السلام من الدخول عليه اربعين يوما وههنا زعموا ان يوسف عليه السلام حال اشتغاله بالفاحشة ذهب اليه جبريل عليه السلام والعجب ايضا انهم زعموا انه لم يمتنع عن ذلك العمل بسبب حضور جبريل عليه السلام ولو ان انسانا لو كان مشغولا بفاحشة فاذا دخل عليه رجل صالح على انه من الصالحين استحى منه وفر وترك ذلك العمل وههنا راى يعقوب عض على انامله ولم يلتفت ثم ان جبريل عليه السلام على جلالة قدره دخل عليه فلم يمتنع عن ذلك القبيح بسبب حضوره حتى احتاج جبريل الى ركضه على ظهره فسئل الله تعالى ان يصوننا عن العمى فى الدين والخذلان فى طلب اليقين هذا الكلام الملخص فى هذه المسئلة انتهى كلامه ونسلط على الواحد فيما قمع به اساس كلامه هو مذهب اصحابنا قدس الله ارواحهم والوجهان اللذان اختارهما او مى الرضا عليه السلام الى احدهما فى حديث ابى الصلت الهروى حيث قال واما قوله عز وجل فى يوسف لقد همت به وهم بها فاما همت به المعصية وهم يوسف بمثلها ان اجيره له

لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو قوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يعني الزنا واشار اليهما معا في خبر ابن الجهم حيث قال لقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها كما هممت لكنه كان نبيا والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه ولقد حدثني ابي عن ابيه الصادق عليه السلام انه قال هممت بان تفعل وهم بان لا يفعل **اقول** لا يتوهم خطأ في فصل القتل اذ الدفع عن الغرض والاحتراز عن المعصية لازم وان انجر الى القتل ولكنه تعالى نهاه عن ذلك لمصالح كثيرة وقد ظهر لك حقيقة الحال مما ورد في رواياتنا تماما يوافق العامة فاحمله على التقية ثم قال الرازي واما قوله وخروا له سجدا ففيه اشكال وذلك لان يعقوب عليه السلام كان ابا يوسف وحق الابوة حق عظيم وايضا انه كان شيخا والشاب يجب عليه تعظيم الشيخ والثالث انه كان من اكابر الانبياء ويوسف وان كان نبيا الا ان يعقوب عليه السلام كان على حالا من الرابع ان يوسف في تحصيل الطاعات اكثر من جد يوسف لما اجتمعت هذه الجهات الكثيرة فهذا توهم ان يبالغ يوسف في خدمة يعقوب لاجل هذا على تقرير السؤال والجواب عنه من وجوه الاول هو قول ابن عباس ان المراد بهذه الآية انهم خروا له اي لاجل وجدانه سجدا لله وحاصله انه كان ذلك سجود الشكر فالمسجود له هو الله الا ان ذلك السجود كان لاجله والدليل على صحة هذا التاويل ان قوله ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا مشعر بانهم صعدوا ذلك السرير ثم سجدوا او لو انهم سجدوا ليوسف ثم يسجدوا له قبل الصعود على السرير لان ذلك ادخل في التواضع وحينئذ فيكون المراد من قوله اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين لاجلي اي انها سجدت لله لطلب مصلحتي والسعي في اعلاء منصبي وعندي ان هذا التاويل ضعيف لانه يبعد من عقل يوسف ودينه ان يرضى بان يسجد له ابوه مع سابقته في حقوق الولادة والشيخوخة والعلم والدين وكمال النبوة الوجه الثاني في الجواب ان يقال انهم جعلوا يوسف كالقبلة وسجدوا لله شكرا لنعمة وجدانه كما يقال سجدت للكعبة قال حسان

ما كنت اعرف ان الامر منصرف	عن هاشم ثم منها عن ابي حسن
اليس اول من صلى لقبلتكم	واعرف الناس بالآثار والسنن

فقوله وخروا له سجدا اي جعلوه كالقبلة ثم سجدوا لله شكرا لنعمة وجدانه الوجه الثالث في الجواب ان التواضع قد يسمى سجودا كقوله «رأى الاكمه فيها سجدا للحوافر» الا ان هذا مشكل لانه تعالى قال وخروا له سجدا والخرور الى السجدة مشعر بالاتيان بالسجدة على اكمل الوجوه واجيب عنه بان الخرور يعني به المرور فقط قال تعالى فخر راعليها صما وعميانا يعني لم يمروا الوجه الرابع في الجواب ان قول الضمير

في قوله وخروا له سجدا بل الاضمار عائد الى اخوته والى سائر من كان يدخل عليه لاجل التهنئة فالتقدير ورفع ابويه على العرش وبالغ في تعظيمهما واما الاخوة وسائر الداخلين فخروا له ساجدين ان قالوا هذا الابلائم قوله يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قلنا ان تعبير الرؤيا لا يجب ان يكون مطابقا للرؤية بحسب الصورة والصفة من كل الوجوه فيجوز ان الكواكب والشمس والقمر تعبير لعظيم الاكابر من الناس له ولا شك ان ذهاب يعقوب مع اولاده من كنعان الى مصر لاجل نهاية التعظيم له فيكون هذا القدر في صحة الرؤيا فاما ان يكون التعبير مساويا للاصل الرؤيا في الصفة والصورة فلم يقل به احد من العقلاء الوجه الخامس في الجواب لعل الفعل الدال على التحية والاكرام في ذلك الوقت هو السجود وكان مقصودهم من السجود تعظيمه وهو في غاية البعد لان المبالغة في التعظيم كان الذي يوسف منها بيعقوب فلو كان الامر كما قلتم لكان من الواجب ان يسجد يوسف ليعقوب الوجه السادس فيه ان يقال لعل اخوته حملهم الانفة والاستعلاء على ان لا يسجدوا على سبيل التواضع على يعقوب انهم لو لم يفعلوا ذلك لصار ذلك سببا لثوران الفتن وتلهب الاحقاد القديمة بعد كونها فهو عليه السلام مع جلالة قدره وعظم حقه بسبب النبوة والتقدم في النبوة فعل ذلك السيد حتى يصير مشاهدتهم لذلك سببا لزوال تلك الانفة والنفرة عن قلوبهم الا ترى ان السلطان الكبير اذا نصب محتسبا فاذا اراد تربيته مكنه من اقامة الحسبة عليه ليصير ذلك سببا في ان لا يبقى في قلب احد منازعة ذلك المحتسب في اقامة الحسبة فكذلك ههنا الوجه السابع لعل الله تعالى امر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية لا يعرفها الا هو كما امر الملائكة بسجودهم لادم لحكمة لا يعرفها الا هو ويوسف ما كان راضيا بذلك في قلبه الا انه لما علم ان الله امر بذلك سكت انتهى **اقول** اعلم ان الانبياء عليهم السلام غير محتاجة الى هذه التكلفات لان النبي لا ينطق عن الهوى وهذا السجود راه يوسف في المنام ومنام الانبياء نوع من الوحي فما اوحى الى يوسف في المنام اوحى الى يعقوب في اليقظة كما ان رؤيا ابراهيم ذبح ولده صار سببا لوجوب ذلك الذبح عليه في اليقظة وسواء كان ذلك السجود ليوسف او لله تعالى شكرا على الوجدان او غير ذلك لا اشكال فيه لان السجود ليوسف اذا كان بامر الله تعالى فهو سجود لله لانه وقع امتثالا لامره كالسجود الى القبلة دون ما في البيت والله اعلم ورسوله واهل بيته المعصومون سلام الله عليهم اجمعين

الباب التاسع
في قصص ايوب عليه السلام

فی قصص ایوب علیہ السلام

قال اللہ تعالیٰ فی سورۃ الانبیاء وایوب اذ نادی ربہ انی مسنی الضر وانت ارحم الراحمین فاستجبنا لہ وکشفنا ما بہ من ضر وآتیناہ اھلہ ومثلھم معھم رحمۃ من عندنا وذکری للعابدین وقال فی سورۃ ص واذکر عبدنا ایوب اذ نادی ربہ انی مسنی الشیطان بنصب وعذاب ارکض برجلک ھذا مغتسل بارد وشراب ووھبنا لہ اھلہ ومثلھم معھم رحمۃ منا وذکری لاولی الالباب وخذ بیدک ضغثا فاضرب بہ ولا تحنث انا وجدناہ صابرا نعم العبد انہ اواب قال امین الاسلام الطبرسی طاب ثراہ ای واذکر ایوب حین دعا ربہ لما اشتد بلحقہ بہ انی مسنی الضر الخ انی واصابنی الجھد وانت ارحم الراحمین وھذا تعریض منہ بالدعاء لازالۃ ما بہ من البلاء بنصب وعذاب ای تعب ومکروہ ومشقۃ وقیل بوسوس فیقول لہ طال مرضک ولا یرحمک ربک وقیل بان یذکرہ ما کان فیہ من نعم اللہ تعالیٰ وکیف زال ذلک کلہ فجعلہ ان یزلہ بذلک فوجدہ صابرا مسلما لامر اللہ وقیل انہ اشتد مرضہ حتی تجنبہ الناس فوسوس الشیطان الی الناس ان یستقذروہ ویخرجوہ من بینھم ولا یترکوا المرأۃ التی تخدمہ ان تدخل علیھم فکان ایوب ینادی ذلک وینالہ منہ ولم ینلہ الم الذی کان من امر اللہ قال قتادۃ دام ذلک سبع سنین وروی ذلک عن ابی عبد اللہ علیہ السلام ارکض برجلک ای ادفع برجلک الارض ھذا مغتسل بارد وشراب وفی الکلام حذف فای فرکض برجلہ فنبعت برکضتہ عینا وقیل نبعت عینان فاغتسل من احداھما وشرب من الاخری فبرئ والمغتسل الموضع الذی یغتسل فیہ وقیل ھو اسم للماء الذی یغتسل بہ وخذ بیدک ضغثا وھو ملء الکف من الشماریخ وما اشبہ ذلک ای وقلنا لہ ذلک وذلک انہ حلف علی امرأتہ لامر انکرہ من قولھا ان عوفی لیضربنھا مأۃ جلدۃ فقیل لہ خذ ضغثا بعدد ما حلفت فاضربھا بہ ضربۃ واحدۃ فانک اذا فعلت ذلک برئت بیمینک وروی عن ابن عباس انہ قال کان التسبب فی ذلک ان ابلیس لعنھا فی صورۃ طبیب فدعتہ الی مداواۃ ایوب فقال اداویہ علی انہ اذا برء قال انت شفیتنی لا ارید جزاء سوا فقالت نعم فاشارت الی ایوب ذلک فحلف لیضربنھا انہ اواب ای رجاع الی اللہ منقطع الیہ وروی العیاشی ان عبدا المکی قال قال لی سفیان الثوری اقرئ لک من ابی عبد اللہ منزلۃ فاسئلہ عن رجل زنی وھو مریض فان اقیم علیہ الحد خافوا ان یموت فما یقول فیہ فسئلتہ فقال لی ھذہ المسئلۃ من تلقاء نفسک او امرک بھا انسان فقلت ان سفیان الثوری امرنی ان اسئلک عنھا فقال ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ اتی برجل احبن یعنی بہ الاستسقاء قد استسقی وبطنہ وقد زنی بامرأۃ مریضۃ فامر رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ فاتی بعرجون فیہ مأۃ شمراخ فضربہ ضربۃ وخلی سبیلھا رواہ الصدوق فی الفقیہ وفی بعض نسخ الکافی عن

ابو عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل يبتلي المؤمن بكل بلية ويميته بكل ميتة ولا يبتليه بذهاب عقله اما ترى ايوب كيف سلط ابليس على ماله وعلى ولده وعلى اهله وعلى كل شيء منه ولم يسلط على عقله ترك له ليوحد الله به وعن علي بن اسباط قال قلت لابي الحسن عليه السلام يوم القيمة الذي قال ايوب فيه ما قال فقال يا رب حسدني وجهي حتى لبست الثياب فجاء بريم عليها السلام فقال ان احسن وهذه قد حسنتها فلم تفتني ويجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول يا رب قد حسنت خلقي حتى لبست من النساء اللين فيجاء بيوسف صلى الله عليه فيقال ان احسن وهذه قد حسنتها فلم تفتن ويجاء بصاحب البلاء الذي قد اصابه النشر في بلائه فيقول يا رب شددت علي البلاء حتى افتتنت فمن قوتي يا ايوب صلى الله عليه فيقال لبيك اشد من بليتك هذا فقد ابتلي ولم يفتتن فتكبر على ابراهيم باسناده الى الصادق عليه السلام قال ابو بصير سئلته عن بلية ايوب عليه السلام التي ابتلي بها في الدنيا لاي علة كانت قال لنعمة انعم الله عليه بها في الدنيا واداء شكرها وكان في ذلك الزمان لا يحجب ابليس من دون العرش فلما صعد ورأى شكر نعمة ايوب حسده ابليس فقال يا رب ان ايوب لم يؤد اليك شكر هذه النعمة الا بما اعطيته من الدنيا ولو حرمته دنياه لترك شكر نعمتك ابدا فقيل له انه قد سلطتك على ماله وولده قال فانحدر ابليس مسرعا فخبث ان تذكر رحمة الله عز وجل فلم يبق له مال ولا ولد الا اعطبه فازداد ايوب لله شكرا وحمدا قال فسلطني على زرعه قال قد فعلت فجاء مع شباب المهنة بنفخة فاحرق فازداد ايوب لله شكرا وحمدا فقال يا رب سلطني على غنمه فسلطه على غنمه فاهلكها فازداد ايوب شكرا وحمدا فقال يا رب سلطني على بدنه فسلطه على بدنه ما خلا عقله وعينيه ولسانه وسمعه فنفخ فيه ابليس نفخة فرجع جسده من بدنه الى قدمه فبقي في ذلك دهرا يحمد الله ويشكره حتى وقع في بدنه الدود وكانت تخرج من بدنه فيردها ويقول لها ارجعي الى موضعك الذي خلقك الله منه فتأبى حتى تخرجه اهل القرية من القرية والقوه في المزبلة خارج القرية وكانت امرأته رحمة بنت يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم صلوات الله عليهم وعليها تصدق من الناس وتأتيه بما تجده فلما طال عليه البلاء ورأى ابليس صبره اتى اصحابه كانوا في الجبال رهبانا وقال لهم سروا بنا الى هذا العبد المبتلى فنسأله عن بليته فركبوا بغالا شهبا وجاؤا فلما دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه فعقروا بعضها الى بعض ثم مشوا اليه وكان فيهم شاب حدث السن فقعدوا اليه فقالوا يا ايوب لو اخبرتنا بذنبك وما ترى ابتلاك بهذا البلاء الذي لم يبتل به احدا لامر ما كنت تستره فقال ايوب عزة ربي انه ليعلم اني ما اكلت طعاما الا وبيدي وضعته بأكل معي وما عرض لي امران كلاهما طاعة الا اخذت باشقهما

علی ید فی فقال الشاب سواء لکم عدتم الی نبی اللہ فغیروہ حتی اظہر من عبادتہ ما کان یستر فما نمال ایوب لو جلست مجلس الخصم منک لادلت بحجتی فبعث اللہ غمامۃ فطوق فیہا ناطوق بعشرۃ الاف نسا او ستۃ الاف لغۃ یا ایوب ادل بحجتک فانی منک قریب فلم ازل قریبا قال فشد علیہ مرزن وحبثی علی رکبتیہ وقال ابتلینی بہذہ البلیۃ وانت تعلم انہ لم یعرض لی امران قط الا لزمت اخشنہما علی بدنی ولم اکل اکلۃ من طعام الا وعلی خوانی یتیم قال فقیل لہ یا ایوب من حبب الیک الطاعۃ ومن صیرک تعبد اللہ والناس عنہ غافلون وتحمدہ وتسبحہ وتکبرہ والناس غافلون ثم من علی اللہ بما للہ لئن قبیح علیک فاخذ التراب ووضعہ فی فیہ ثم قال انت یا رب فعلت ذلک بی فانزل اللہ علیہ ملکا فرکض برجلہ فخرج الماء فغسلہ بذلک الماء فعاد احسن ما کان فاثبت اللہ علیہ روضۃ خضراء ورد علیہ اہلہ وماللہ وولدہ وزرعہ وقعد معہ الملک بحذائہ فاقبلت امراتہ معہا الجرابان فلما انتہت الی الموضع اذا الموضع متغیر واذا رجلان جالسان فبکت وصاحت وقالت یا ایوب ما دہاک فقالت ایوب فاقبلت فلما رأتہ وقد رد اللہ علیہ بدنہ ونعمہ سجد للہ شکرا فرای ذوایبہا مقطوعۃ وذلک انہا استلفت قوما ان یعطوہا نجارۃ الی ایوب من طعام وکانت حسنۃ الذوایبۃ فقالوا لہا نبیعک ذوایبک ہذہ حتی نعطیک فقطعتہا وبعثت الیہم واخذت منہم طعاما فلما راہا ایوب مقطوعۃ الشعر غضب وحلف علیہا ان ضربہا مائۃ فاخبرہ انہ کان بسببہ کبت وکیت فاعتم ایوب من ذلک فاوحی اللہ الیہ خذ بیدک ضغثا فاضربہ ولا تحنث فاخذ مائۃ شمراخ فضربہا ضربۃ واحدۃ فخرج من یمینہ ثم قال وہبنا لہ اہلہ ومثلہم معہم قال فرد اللہ علیہ اہلہ الذین ماتوا بعدما اصابہم البلاء کلہم احیاہم اللہ ہ فما شواسعہ وسئل ایوب علیہ السلام بعدما عافاہ اللہ ای شیء کان اشد علیک مما مر علیک قال ثمانیۃ الاعداء قال فامطر اللہ علیہ فی داره فراش الذہب وکان یجمعہ فاذا ذہب الریح بشیء عاد الخلفہ فرد فقال لہ جبرئیل اما تشبع یا ایوب قال ومن یشبع من رزق ربہ وعن ابن عباس ان اللہ تعالی رد علی المراۃ شبابہا فولدت لہ ستۃ وعشرین ذکرا وکان لہ سبعۃ بنین وسبع بنات احیاہم اللہ لہ باعیانہم وعن ابی عبد اللہ علیہ السلام قال ابتلی ایوب سبع سنین بلا ذنب وعنہ علیہ السلام ان اللہ تبارک وتعالی ابتلی ایوب علیہ السلام بلا ذنب فصبر حتی عیر وان الانبیاء لا یصبرون علی التعییر الامالی باسنادہ الی الصادق علیہ السلام ان ایوب علیہ السلام مع جمیع ما ابتلی بہ لم تنتن لہ رائحۃ ولا قبحت لہ صورۃ ولا خرج منہ مدۃ ولا قیح ولا استقذرہ احد راہ ولا استوحش منہ احد شاہدہ ولا تدود شیء من جسدہ وہکذا یصنع اللہ عز وجل بجمیع من یبتلیہ من انبیائہ واولیائہ المکرمین علیہم السلام انما اجتنبہ الناس لفقرہ وضعفہ فی ظاہر امرہ بجہلہم بما للہ عند ربہ فلما ذکرہ من

التأييد والفرج وقد قال النبي صلى الله عليه وآله اعظم الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وانما ابتلاه الله عز وجل بالبلاء العظيم الذي هو معه على جميع الناس ليكابد عوالم الربوبية اذا شاهد واما اراد الله ان يوصله اليه من عظائم نعمه تعالى متى شاهدوه وليستدل بذلك على ان الثواب من الله تعالى على ضربين استحقاق واختصاص وانما لا يحتقر واضعيفا الضعفه ولا فقيرا الفقره ولا مريضا لمرضه وليعلموا انه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء كيف يشاء اباني سبب شاء ويجعل ذلك عبرة لمن شاء وشفاء لمن شاء وسعادة لمن شاء وهو عز وجل في جميع ذلك عدل في قضائه وحكيم في افعاله لا يفعل بعباده الا ما فيه صلاحهم ولا قوة الا به

اقول هذا الحديث كما قاله شيخنا المحدث ابقاه الله تعالى وقوي باصول متكاثرة الا ما عثر من كونهم عليهم السلام منزهين عما يوجب تنفر الطبايع عنهم فتكون الاخبار الاخر محمولة على التقية لموافقتها روايات العامة لكن اقامة الدليل على نفي ذلك عنهم ولو بعد ثبوت نبوتهم وحجيتهم لا يخلو من اشكال مع ان الاخبار الدالة على ثبوتها اكثر واصح وبالجملة التوقف فيه مجال قال السيد الاجل علم الهدى قدس الله سره فان قيل افتصحون ما روي من ان الجذام اصابه حتى تساقطت اعضائه قلنا اما العلل المستقذرة التي تنفر من رآها وتوحش كالبرص والجذام فلا يجوز شيء منها على الانبياء عليهم السلام لما تقدم ذكره لان النفور ليس يوافق على الامور القبيحة بل قد يكون من الحسن القبيح معا وليس ينكر ان يكون امراض ايوب عليه السلام واوجاعه ومحنه في جسمه ثم في اهله وماله بلغت مبلغا عظيما تزيد في الغم والالم على ما نال المجذوم والابرص ينكر ان الالم فيهما عليه السلام وانما ينكر ما اقتضى التنفير الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل لما عافى ايوب عليه السلام نظر الى بحر اسرائيل فدار دعصر فرفع طرفه الى السماء فقال الهي وسيدي اعافيت ايوب البتلي عافيته ولم يزدرع شيئا وهذا لبني اسرائيل زرع فاوحى الله عز وجل اليه يا ايوب حدثت من سجنك كفا فابذر وكان سجنه فيها ملح فاخذ ايوب عليه السلام كفا منها فبذره فخرج هذا العدس وانتم تسمونه الحمص ونحن نسميه العدس معافى الاخبار معنى ايوب من اب يؤب هو انه يرجع الى العافية والنعم والاهل والمال والولد بعد البلاء وقال الصادق عليه السلام ما سئل ايوب العافية في شيء من بلائه اقول ورد السيد الاخبار الواردة بان الشيطان تسلط على ايوب واهلك ماله وغنمه واولاده ونفخ في بدنه وجعله قرحة واحدة وقال ان ابليس لا يقدر على ان يفرح الاجساد ولا يعمل الامراض وانما الله سبحانه هو الذي اوجد المرض في بدن ايوب عليه السلام امتحانا له وتعريضا للثواب من حيث الصبر على الاوجاع والاسقام ولا يخفى ما يرد على هذا الكلام ولا فرق بين ما صدر من الاشقياء بالنسبة الى الانبياء والائمة عليهم السلام حيث

خلاهم الله تعالى وانفسهم نظرا الى مصلحة التكليف فعلوا ما فعلوا من قتلهم وابطل الاوجاع الى ابدانهم و بين ما اتاه الشيطان بالنسبة الى ايوب واولاده واموالهه واما التسلط المنفي في الاية فهو انما يكون بالنسبة الى الاديان لا الابدان قال الثعلبي في عرائس المجالس قال وهب وكعب وغيرهما من اهل الكتاب كان ايوب النبي عليه السلام رجلا من الروم وكان مكنوبا على جبهته المبتلى الصابر وهو ايوب بن اموص بن زرح بن روم بن عيص بن اسحق ابن ابراهيم عليهم السلام وكانت امه من ولد لوط بن هاران عليه السلام وكانت له البثنية بلاده من بلاد الشام وكان له فيها من اصناف المال من الابل والبقر والخيل والغنم وكان برا اتقيا رحيما وكان يحترز من الشيطان وكيده وكان معه ثلاثة قد امنوا به وصدقوه رجل من اهل اليمن يقال له اليفن ورجلان من اهل بلاده الدر وصافن قال وهب جبريل عليه السلام بين يدي الله تعالى مقاما ليس لاحد من الملائكة في القربة والفضيلة وان جبريل عليه السلام هو الذي يتلقى الكلام فاذا ذكر الله تعالى عبدا بخير تلقاه جبريل عليه السلام ثم لقاه ميكائيل وحوله الملائكة المقربون حافين من حول العرش فاذا شاع ذلك في الملائكة المقربين شاعت الصلوات على ذلك العبد من اهل السموات فاذا صلت عليه ملائكة السموات هبطت عليه بالصلوات الى ملائكة الارض وكان ابليس لعنه الله لا يحجب عن شيء من السموات وكان يقف فيهن حيث ما اراد ووصل الله حين اخرجه من الجنة فلم يزل على ذلك يصعد حتى رفع الله تعالى عيسى فحجب من اربع وكان يصعد في ثلاث فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وآله حجب الثلاثة الباقية فهو وجنوده محجوبون من جميع السموات الى يوم القيمة الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين فلما سمع ابليس نجاوب الملائكة بالصلوات على ايوب عليه السلام وذلك حين ذكره الله تعالى واثنى عليه فاراد كيد البغي والحسد فصعد سريعا حتى وقف من السماء موقفا كان يقفه فقال يا الهي تطرق في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك فعافيته فحمدك ثم لم تجربه بشدة وبلاء وانا لك زعيم لئن ضربته سبلاء ليكفرن بك وليسبنك فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانتفض عدو الله حتى وقع الى الارض ثم جمع عفاريت الشياطين وعظماءهم فقال ماذا عندكم من القوة والمعرفة فاني سلطت على مال ايوب وهي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من نار واحرقت كل شيء اتى عليه قال له ابليس فان الابل ورعاتها فانطلق يؤم الابل وذلك حين وضعت رؤسها وثبتت في مرابضها فلم يشعر الناس حتى فار من تحت الارض اعصار من نار تقحم منها ارواح السموم لا يدنو منها الا احترق فلم يزل يحرقها ورعاتها حتى اتى على آخرها فلما اتى على آخرها تمثل ابليس برابيها ثم انطلق يؤم ايوب حتى وجد

قائما يصلى فقال يا ايوب قال لبيك قال هل لك ربا الذى صنع ربك الذى اخترته وعبدته بابلك ورعاها قال
ايوب انما ماله اعارنيه وهو اولى به اذا شاء تركه واذا شاء نزعه وقد بقيا ما وطنت نفسى وما لى على الفناء
فقال ابليس ان ربك ارسل عليها نارا من السما فاحرقت كلها فترك الناس مهوتين وقوفا عليها يتعجبون
منها منهم من يقول ما كان ايوب يعبد شيئا وما كان الا فى غرور ومنهم من يقول لو كان الله يعقوب يعبد
على ان يصنع شيئا لمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذى فعل ما فعل اشمت به عدوه وفجع به صديقه قال
ايوب الحمد لله حين اعطانى وحين نزع منى عريانا خرجت من بطن امى وعريانا اعود فى التراب عريانا
احشر الى الله تعالى ليس ينبغى لى ان تفرح حين اعارك الله وتجزع حين قبض عاريته الله اولى بك منا
اعطاك ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا قبض روحك مع تلك الارواح فاجرنى فيك وصرت شهيدا
ولكنه علم منك شرا فخلصك من البلاء فرجع ابليس الى اصحابه خاسئا ذليلا فقال لهم ما اذا عندكم
من القوة فانى لم اكلم قلبا قط اعفرت من عظمائهم عندكم من القوة ما اذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح
الا خر جت نفسه قال له ابليس فان الغنم ورعاتها فانطلق حتى اذا توسطها اصاح صوتا فمات من عند
اخرها ومياث رعاتها ثم خرج متمثلا بقهرمان الرعاة حتى اذا جا ايوب هو قائم يصلى فقال له القول الاول
ورد عليه ايوب الرد الاول ثم ان ابليس رجع الى اصحابه فقال لهم ما اذا عندكم من القوة فانى لم اكلم قلب ايوب
فقال اعفرت من عظمائهم عندكم من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شئ فانى على حتى لا ابقى
شيئا قال له ابليس فان الغداد بن الحرث فانطلق بؤتهم وذلك حين قربوا الغداد بن وانشاوا فى الحرث
واولادها ازنوع فلم يشعر والا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شئ من ذلك حتى كانه لم يكن ثم خرج ابليس
متمثلا بقهرمان الحرث حتى جا ايوب هو قائم يصلى فقال له مثل قول الاول ورد عليه ايوب مثل رده الاول
فجعل ابليس يصيب ماله مالا مالا حتى مر على اخر ما له هلاك وهو يحمد الله ويشكره على البلا فلما رأى ابليس انه
لم ينج منه شئ صعد سريعا الى موقفه فقال الهى ان ايوب يرى انك ما تعتمد بقتل ولده فانت معطيه المال
فهل انت مسلطى على ولده فانها الفتنة المضلة والمصيبة التى لا يقوى عليها صبر الرجال فقال انطلق
فقد سلطتك على ولده فانقض حتى جا بنى ايوب فى قصرهم فلم يزل يزلزل بهم حتى هدم قواعده ثم جعل
يناطح جدره بعضها ببعض ويرميهم بالحجارة حتى اذا مثل بهم كل مثلة رفع بهم القصر فلبر فصار واسكنه
وانطلق الى ايوب متمثلا بالمعلم الذى كان يعلمهم الحكمة وهو جريح يسيل دمه وقال يا ايوب لو رايت بنيك
كيف عذبوا وكيف قلبوا على رؤسهم يسيل دماغهم ودماغهم من انوفهم ولو رايت كيف شغت بطونهم و

تناثرت امعاؤہم لتقطع قلبک فلم یزل یقول ھذا حتی رق ایوب فاخذ قبضۃ من التراب فوضعھا علی رأسہ
فتاغنم ابلیس ذلک فصعد سریعا بالذی کان من جزع ایوب مسرورا بہ ثم لم یلبث ایوب ان رجع الی ربہ
فتاب واستغفر وصعد قرناؤہ من الملائکۃ بتوبتہ فبدر ابلیس الی اللہ تعالی فوقف ابلیس خاسئا
ذلیلا فقال یا الٰھی انما ھون علی ایوب ما ذھب منہ انک متعتہ بنفسہ فھل انت مسلطی علی جسدہ فانک
ان ابیت لیبیتن فی جسدہ کفربک فقال اللہ عز وجل انطلق فقد سلطتک علی جسدہ ولکن لیس لک سلطان
علی لسانہ ولا علی قلبہ ولا علی عقلہ ولم یسلطہ اللہ سبحانہ علیہ الا لیعظم لہ الثواب ویجعلہ عبرۃ للصابرین
وذکری للعابدین فی کل بلاء تنزل بالصبر ورجاء الثواب فانقض عدو اللہ سریعا فوجد ایوب ساجدا فاتاہ
فی موضع وجعہ فنفخ فی منخرہ نفخۃ اشتعل منھا جسدہ وصار قرحۃ واحدۃ ووقعت فیہ حکۃ لا یملکھا فحک
بدنہ بالفخار والحجارۃ فلم یزل یحک بدنہ حتی تقطع لحمہ وینتن وانتن فاخرجہ اھل القریۃ فجعلوہ
علی کناسۃ وجعلوا لہ عریشا وبغضہ خلق اللہ کلھم غیر امرأتہ رحمۃ بنت افرائیم بن یوسف بن یعقوب
ابن اسحٰق بن ابراھیم صلوات اللہ علی نبینا وآلہ وعلیھم السلام وکانت تختلف الیہ بما یصلحہ وکان لہ اصحاب
ثلاثۃ فاتھموہ ورفضوہ من غیر ان ینفارقوا بیتہ واخذوا فی لومہ وتعنیفہ وکان بینھم شاب فلامھم علی ما
کان منھم فمر بہ ایوب حتی قال لھم انکم اشد علی من مصیبتی ثم اعرض عنھم وقال یا رب لاتی شوھ خلقتنی
بالبتی عرفت الذنب الذی اذنبتہ العمل الذی عملتہ فصرفت وجھک الکریم عنی لو کنت امتنی فاحفتنی یا بائی
فالموت کان اجمل بی الم للغریب دارا وللمسکین قرارا وللیتیم ولیا وللارملۃ فیما الٰھی انا عبدک ذلیل ان
احسنت فلک الحمد وان اسأت فبیدک عقوبتی جعلتنی للبلاء غرضا وقد وقع علی بلاء لو وقع علی جبل
ضعف عن حملہ فکیف بجملہ ضعفی الٰھی تقطعت اصابعی فانی لارفع اللقمۃ من الطعام سیئ معا فما ابلغ
فیہ الا علی الجھد متی تساقطت لھواتی ولحم راسی وان دما غثی لیسیل من فمی تساقط شعر عینی فکانما
احرق بالنار وجھی وحدقتای مثل لبان علی خدی ودمل لی فاحشی ملأنی فما ادخل منہ طعاما الا
عصینی ودمت شفتای حتی غطت العلیا انفی والسفلی ذقنی وتقطعت امعائی فی بطنی فانی لادخلہ
الطعام فیخرج کما دخل ذھب المال فصرت استسل بکفی فیطعمنی من کنت اعولہ اللقمۃ الواحدۃ فیمنعھا علی
ویعیرنی ھلک المال الذی فلو بقی لاحد منھم اعانتی علی بلائی ملئی اھلی وعفنی ارحامی وتنکرت معارفی
وان سلطانک ھو الذی اسقمنی واخلی حبیبی ولو ان ربی نزع الھیبۃ التی فی صدری واطلق لسانی حتی اتکلم
بملأ فی بمکان ینبغی للعبد ان یحاج عن نفسہ لرجوت ان بقایا فی عند ذلک مثابی ولکنہ الفانی ویتعالی

عنى فهو يرانى ولا اراه لانظر لا فرحمنى ولا ادنانى فاتكلم ببرائتى واخاصم عن نفسى فلما قال
ذلك ايوب عليه السلام واصحابه عند اظلته غمامة ثم نودى يا ايوب ان الله عز وجل يقول لك ها انا قد
دنوت منك ولم ازل منك قريبا قم فاد لعذرك وتكلم ببرائتك وخاصم نفسك واشدد ازارك وقم
مقام جبار فانه لا ينبغى ان يخاصمنى الا جبار مثلى ولا ينبغى ان يخاصمنى الا من يحمل الزبانى فى فم الاسد والنحال
فى فم العنقاء واللجام فى فم التنين ويكبل مكبلا الا من النور يزن شقالا من الريح ويصر صرة من الشمس يرد امس
الغد منك نفسك امرا لمبلغ بمثل قولك اردت ان تخاصمنى بعتبك ام اردت ان تكابرنى بضعفك اين
انت منى يوم خلقت الارض فوضعتها على اساسها هل علمت بما قد رتها ام كنت معى ام كنت تمد
باطرافها ام تعلم ما بعد زواياها ام على اى شئ وضعت اكنافها ابطاعتك حمل الماء الارض ام بحكمك
كانت الارض للماء غطاء ان كنت منى يوم رفعت السما سقفا فى الهوى لا بعلائك ولا تحملها ادعم من
تحتها هل بلغ من حكمك ان تجرى نورها او تسير نجومها او تختلف بمراسلها وهارها ان كنت منى
يوم تحرت البحار ونبعت الانهار اذ رتك حبسك امواج البحار على حدود ها امر قد رتك فتحت الارحام
حين نبعث مدتها اين انت منى يوم صببت الماء على التراب ونصبت شوامخ الجبال هل لك من ذراع
تطبق حملها ام هل تدرى كم من مثقال فيها اين الماء الذى انزلت من السماء احكمك احصت القطر وقسمت
الارزاق ام قد رتك تثير السحاب تجرى الماء هل تدرى ما اصوات الرعود ام من اى شئ تطلب البرق و
هل رايت عمق البحار هل تدرى ما بعد الهوى ام هل تدرى اين خزانة الثلج واين خزانة البرد ام اين جبال البرد ام
هل تدرى اين خزانة الليل والنهار واين طريق النور وبأى لغة تتكلم الاشجار واين خزانة الريح وكيف تجلب
ومن جعل العقول فى اجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار فقال ايوب عليه السلام قصرت عن هذا
الامر الذى تعرض على لست الارض انشقت لى فذهبت فيها ولم اتكلم بشئ يسخط ربى اجتمع على البلاء الهى قد
قد جعلتنى لك مثل العدو وقد كنت تكرمنى وتعرف نصحى وقد علمت ان كل الذى ذكرت صنع يديك
وتدبير حكمتك وانما تكلمت لتعذرنى وسكت حين سكت لترحمنى كلمنى ربى عن لسانى فلن اعود و
قد وضعت يدى على فمى وعضضت لسانى والصقت بالتراب خدى فاغفر لى ما قلت فلن اعود لشئ تكرهه منى فقال
الله يا ايوب تقذفنى بعلمى وسبقت رحمتى غضبى اذ الخطاء فقد غفرت لك وردت عليك اهلك وما لك
ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك اية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزا للصابرين اركض برجلك هذا مغتسل
بارد وشراب فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله تعالى كل ما كان فيه من البلاء

ثم خرج فجلس فاقبلت امرأته فقامت منه في مصبر فلم تجده فقامت مترددة كالوالهة ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان ههنا فقال لها فهل تعرفينه اذا رأيته قالت نعم ومالي لا اعرفه فتبسم وقال انا هو فعرفته بضحكه فاستغنته فذلك قوله وايوب نادى ربه انى مسنى الضر واختلف العلماء في وقت نزول ما نزل به من البلاء والسبب الذي قال لاجله انى مسنى الضر فعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ايوب نبي الله عليه السلام لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين من اخوانه وكان يختلف الى حاجته فلما قضى حاجته امسك امرأته يوما حتى ابطأ عليها فاوحى الله الى ايوب في مكانه ان اركض برجلك وقال الحسن مكث ايوب عليه السلام مطروحا على كناسة في مزبلة لبني اسرائيل سبع سنين واشهرا تختلف فيه الدواب لم يبق له مال ولا ولد ولا صديق غير رحمة صبر معه ايوب لا يفتر من ذكر الله والثناء عليه فصرخ ابليس صرخة جمع فيها جنوده من اقطار الارض جزعا من صبر ايوب عليه السلام فلما اجتمعوا اليه قالوا ما احزنك قال اعياني هذا العبد الذي سلط الله ان يسلطني عليه وعلى ماله فلم يزده ذلك الا صبرا وثناء على الله تعالى فقد افتضحت برأيي فاستغثت لتغيثوني عليه فقالوا له ابن مكرك وعلمك الذي اهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله في امر ايوب عليه السلام فاشيروا علي قالوا نشير عليك ان آدم حين اخرجته من الجنة من اين اتيته قال من قبل امرأته قالوا فانه من قبل امرأته فانه لا يستطيع ان يمسها ولبس احد يقربه غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امرأته وهي تصدق فتمثل لها في صورة رجل فقال اين بعلك يا امة الله قال هو ذلك يجتك فروحه ويتردد الدواب في جسده فلما سمعها طمع ان يكون كلمة جزع فوسوس اليها فذكرها ما كان فيه من النعيم في المال وذكرها جمال ايوب وشبابه وما هو فيه من الضر وان ذلك لا ينقطع عنهم ابدا قال الحسن فصرخت فلما علم ان قد جزعت فاتاها سحابة فقال ليذبح لي هذا ايوب ولا يذكر على اسم الله عز وجل فانه بر فقال فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك الا رحمك ابن المال ابن الولد ابن لونك الحسن قد تغير وقد طال ما اكل الرمة اذبح هذه السخلة واسترح قال ايوب انا لعدو الله فنخر فيك واجتنبه ويلك اما ترين ما كنا فيه من المال والولد والصحة من اعطانيه قالت الله قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمذ كم ابتلاني الله تعالى بهذا البلاء قال مذ سبع سنين واشهر قال ويلك والله ما انصفت ربك الا صبرت في البلاء الذي ابتلانا الله به ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله عز وجل لاجلدنك مائة جلدة حين اسرتني ان اذبح لغير الله طعامك وشرابك الذي ابتغي على حرام ان اذوقهما ابدا بعد اذ قلت لهذا انا عزبي عني فلا اراك فطردها فذهبت فلما نظر ايوب عليه السلام الى امرأته قد طردها و

وليس عنده طعام ولا شراب خر ساجدا وقال رب اني مسني الضر ثم رد ذلك الى ربه تعالى وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين فاغتسل منها فاذهب الله تعالى عنه كل الم وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من اهل ومال الا وقد اضعفه الله تعالى فجلس على مكان مشرف ثم ان امراته قالت اراك ان كان طردني الى من اكله ادعه يموت جوعا ويضيع فما كله السباع فرجعت فلما كانت في تلك الحالة التي كانت فجعلت تبكي على ايوب وهاب صاحب الحلة ان تاتيه فتسأله عنه فدعاها ايوب فقال ما تريد بن يا امة الله فبكت وقالت اردت ذلك المبتلى الذي كان مشهورا على الكناسة لا ادري اضاع امره ام فعل قال لها فهل تعرفينه اذا رايته فقالت لها انه كان اشبه خلق الله بك اذ كان صحيحا قال فاني انا ايوب الذي امرني ان اذبح لابليس اني اطعت الله تعالى وعصيت الشيطان ودعوت الله تعالى فرد علي مالي وقبل ان ابليس تعرض لرحمة وقال لو ان ايوب يسجد على سجدة واحدة لرددت عليه كل ما اخذت منه وانا اله الارض وانا الذي صعبت بايوب ما صنعت وارلها اولادها والمال في بطن الوادي وقال ذهب ان ابليس قال لرحمة لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يتم عليه لعوفي مما به من البلاء فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها قال لعد اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم ان عافاه الله تعالى ليضربنها مائة جلدة وقال عند ذلك مسني الضر في طمع ابليس في سجود رحمة لرد دعائه اياها وقيل انما قال ذلك حين فصل الدود قلبه لسانه فخشي ان ينسى خالقه من الذكر والفكر وقيل انما قال ذلك حين وقعت دودة من فخذه فرفعها ورتها الى موضعها فقالت لها قد جعلني الله طعامك فغضب غضبة زاد المها على جميع ما قاسى من غض الدود ان وقيل انما قال ذلك عند شماتة الاعداء فقال رب اني مسني الضر يعني من شماتة الاعداء ويدل عليه ما روي انه قيل له بعد ما عوفي ما كان ابتلى عليك في بلائك قال شماتة الاعداء **اقول** شماتة الاعداء اعظم للصاب والمحن لانها تعذب روحاني وغيره عذاب جسماني والروح الطف الاعضاء وارقها وقد ورد في الحديث ان اهل جهنم يتمنون عذاب النار حذرا من شماتة اهل الجنة

الباب العاشر
في قصص شعيب عليه السلام

قال الله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من

فی قصص شعیب علیہ السلام

ربکم فاوفوا الکیل والمیزان ولا تبخسوا الناس اشیاءھم ولا تفسدوا فی الارض بعد اصلاحھا ذلکم خیر لکم
ان کنتم مؤمنین ولا تقعدوا بکل صراط توعدون وتصدون عن سبیل اللہ من اٰمن بہ وتبغونھا عوجا
واذکروا اذ کنتم قلیلا فکثرکم وانظروا کیف کان عاقبۃ المفسدین الایات قال امین الاسلام الطبرسی رح فی قولہ
تعالی والی مدین ای اھل مدین واسم القبیلۃ قیل ان مدین بن ابراھیم الخلیل فنسب القبیلۃ الیہ قال عطاء ھو
شعیب بن نوبۃ بن مدین بن ابراھیم وکان یقال لہ خطیب الانبیاء لحسن مراجعۃ قومہ ایاھم اصحاب الایکۃ وقال قتادۃ
ارسل شعیب مرتین الی مدین مرۃ والی اصحاب الایکۃ مرۃ فاوفوا الکیل والمیزان ای ادوا واحفوا الناس علی التمام
فی المعاملات ولا تبخسوا الناس اشیاءھم ای لا تنقصوھم حقوقھم ولا تفسدوا فی الارض بعد اصلاحھا
ای لا تعملوا فی الارض بالمعاصی واستحلال المحرمات بعد ان اصلحھا اللہ بالامر والنھی وبعثۃ الانبیاء ولا تقعدوا
فانھم کانوا یقعدون علی طریق من قصد شعیبا للایمان بہ فیخوفونہ بالقتل وانھم کانوا یقطعون الطریق فنھاھم
عنہ وتبغونھا عوجا بان تقولوا ھو باطل فکثرکم ای کثر عددکم قال ابن عباس رض ذلک ان مدین بن ابراھیم تزوج
بنت لوط فولدت لہ کثیرا ولادھا علل الشرایع باسنادہ الی انس قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ بکی
شعیب من حب اللہ عز وجل حتی عمی فرد اللہ عز وجل علیہ بصرہ ثم بکی حتی عمی فرد اللہ علیہ بصرہ ثم بکی حتی عمی فرد اللہ
علیہ بصرہ فلما کانت الرابعۃ اوحی اللہ الیہ یا شعیب الی متی یکون ھذا البکاء ان کنت ھذا خوفا من النار فقد اجرتک
وان کنت شوقا الی الجنۃ فقد ابحتک فقال الھی وسیدی انت تعلم انی ما بکیت خوفا من نارک ولا شوقا الی جنتک
ولکن غلبت محبتک علی قلبی فلست اصبر عن لقائک فاوحی اللہ جل جلالہ الیہ اما اذا کان ھکذا فمن اجل ھذا
سأخدمک کلیمی موسی بن عمران قال الصدوق رحمہ اللہ یعنی بذلک لا ازال ابکی او اراک فقد قبلتنی حبیبا
وقال شیخنا المحدث ابقاہ اللہ تعالی کلامہ او یعنی الی ان او الآن ای الی ان یحصل لی غایۃ العرفان و
الایمان المعبر عنھا بالرؤیۃ وھی رؤیۃ القلب البصر الحاصل لطلب کمال المعرفۃ بحسب الاستعداد و
القابلیۃ والوسع الطاقۃ انتھی والاظھر ان یقال المراد بقولہ او اراک الی ان اراک بعد الموت یعنی انی
ابکی علی حبک ولا اقر عن البکاء حتی الفاک کمن غاب عن حبیبہ فھو یبکی علی حبیبہ لاجل فراقہ الی ان یلقاہ
فھذہ معان ثلاثۃ والحدیث محتمل وما قالہ نبی اللہ شعیب ھو الذی قالہ امیر المؤمنین علیہ السلام ما عبدتک
خوفا من نارک ولا طمعا فی جنتک ولکن وجدتک اھلا للعبادۃ فعبدتک وعن علی بن الحسین علیہ السلام
قال اول من عمل المکیال والمیزان شعیب النبی علیہ السلام عملہ بیدہ فکانوا یکیلون ویوفون ثم انھم بعد
طففوا فی المکیال والمیزان وبخسوا فی المیزان فاخذتھم الرجفۃ فغدوا بواھا فاصبحوا فی دیارھم جاثمین

قال

قال الطبري في قوله تعالى فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة وقيل ارسل الله عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا الجوف ليستروا فدخل عليهم البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء وانضم البحر فبعث الله تعالى عليهم ريحا فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها وظل السحابة فنادوا عليكم بها فخرجوا الى البرية فلما اجتمعوا تحت السحابة القيها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي فصار رمادا وهو عذاب يوم الظلة عن ابن عباس غير من الفسر وقيل بعث الله عليهم صيحة واحدة فماتوا فيها عن ابي عبد الله وقيل انه كان لشعيب قومان قوم اهلكوا بالرجفة وقوم هم اصحاب الظلة قصص الانبياء للراوندي من علمائنا رواه باسناده الى سهل بن سعيد قال بعثني هشام بن عبد الملك استخرج له بئرا في رصافة عبد الملك فحفرنا منها ما شاء الله ثم قام ثم بدت لنا جمجمة رجل طويل فحفرنا ما حولها فاذا رجل قائم على صخرة عليه ثياب بيض واذا كفه اليمنى على راسه على موضع ضربة براسه فكنا اذا نحينا يده عن راسه سالت الدماء واذا تركناها عادت فقتل الجرح واذا في ثوبه مكتوب انا شعيب صالح رسول الله شعيب النبي عليه السلام الى قومه فضربوني وطردوني في هذا الجب وهالوا علي التراب فكفنا الى هشام وما ابلغنا فكفنوه واعلوا التراب كما كان واحتفروا في مكان اخر كنز الفوائد للكراجكي عن عبد الرحمن بن زياد الافريقي قال خرجت بافريقية مع عمال الى مزدرع لنا فحفرنا موضعا فاصبنا ترابا هشا فحفرنا حتى انتهينا الى بيت كهيئة الاتون فاذا فيه شيخ مسجى واذا عند راسه كتابة فقرانها فاذا هي انا لحسان بن سنان الاوزاعي رسول شعيب النبي عليه السلام الى اهل هذه البلاد ندعوهم الى الايمان بالله فكذبوني وحبسوني في هذا الحفر الى ان بعثني الله ولخاصهم يوم القيمة وذكروا ان سليمان بن عبد الملك مر بواد القراء فامر بئر يحفر فيه فعملوا فانتهى الى صخرة فاستخرجت فاذا تحتها رجل عليه قميص واضع يده على راسه فجذبت يده فجئ مكانها بدم ثم تركت فرجعت الى مكانها فرقا الدم فاذا معه كتاب فيه انا الحارث بن شعيب الغساني رسول شعيب الى اهل مدين فكذبوني وقتلوني وقال وهب بعث الله شعيبا الى اهل مكان ولم يكونوا قبيلة شعيب التي كان منها ولكنهم كانوا امة من الامم بعث اليهم شعيب وكان عليهم ملك جبار لا يطيقه احد من ملوك عصره وكانوا ينقصون المكيال والميزان ويجحدون الناس اشياءهم مع كفرهم بالله وتكذيبهم لنبيه وكانوا يسوقون اذا اكتالوا لانفسهم اوفوا وزنوا لها وكانوا في سعة من العيش فامرهم الملك باخذ الطعام ونقص المكاييل والموازين عليهم وعظهم شعيب فارسل اليه الملك ما تقول ما صنعنا اراض انت ام ساخط فقال شعيبا وحي الله تعالى ان الملك اذا صنع مثل ما صنعت قال له ملك فاجر فكذبه

الملك واخرجه وقومه من المدينة فقال الله تعالى حكاية عنهم لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا وكانوا قد اخذوا عليه عهدا ان لا يعود فيها فقالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء فاذوه بالنفي من بلادهم فسلط الله عليهم الحر والغم حتى اتصبهم الله فلبثوا فيه سبعة ايام وصار ماؤهم حميما لا يستطيعون شربه فالتجأوا الى غيضة لهم وهو قوله تعالى واصحاب الايكة فرفع الله لهم سحابة سوداء فاجتمعوا في ظلها فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم فلم ينج احد منهم وذلك قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة فلما اصاب قومه ما اصابهم لحق شعيب والذين امنوا معه بمكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا والروايتان تجتمعان ان شعيبا عليه السلام اصابهما الى مدين فاقام بها وبها قبره موسى بن عمران صلوات الله عليهما وعن علي عليه السلام قال قيل له يا امير المؤمنين حدثنا قال ان شعيب النبي عليه السلام دعا قومه الى الله حتى كبر سنه ورق عظمه ثم غلب عنهم ما شاء الله ثم عاد اليهم شابا فدعاهم الى الله عز وجل فقالوا ما صدقنا شيخا فكيف صدقت فلنا شابا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال لم يبعث الله عز وجل من العرب الا خمسة انبياء هود وصالحا واسماعيل وشعيبا ومحمدا خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وعليهم وكان شعيب بكاء الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال اوحى الله الى شعيب اني معذب من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من خيارهم فقال عليه السلام فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى الله عز وجل اليه داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي وعن ابن عباس رضي الله عنه عاش شعيب صلوات الله عليه مائتين وثمانين واربعين سنة وقال مجاهد عذاب يوم الظلة هو اظلال العذاب وقوم شعيب وقال يزيد بن اسلم في قوله تعالى يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء قال مما كان ينهاهم عنه قطع الدراهم انتهى

الباب الحادي عشر

في قصص موسى وهرون على نبينا وآله وعليهما السلام وفيه فصول

الفصل الاول

فيما يشتمل عليه من علل التسمية والفضائل

قال الله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب فقفينا من بعده بالرسل وقد ورد في غير ذلك من الآيات الكثيرة قال المفسرون

موسى اسم مركب من اسمين بالقبطية فو هو الماء وسى الشجر وسمي بذلك لان التابوت الذي كان فيه موسى وجد عند الماء والشجر وجدنه جوابا اسمه وقد خرجن لغسلن فهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب واختلف في اسم موسى وهرون فقال محمد بن اسحق نجيب قبل اقاجيه وقيل يوخابد وهو المشهور **اقول** وهو الذي وجد في التوراة المعربة في البقر سنة الخامسة والتسعين بعد الالف بعد انصرافي من حج البيت تفسير علي بن ابراهيم باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام في خبر المعراج عن النبي صلى الله عليه قال ثم صعد بي الى السماء الخامسة فاذا فيها رجل اكمل عظيم العين حوله ثلة من امته فاعجبني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المحبب في قومه هرون بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفر له واستغفرلي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات ثم صعد بي الى السماء السادسة واذا فيها رجل ادم طويل وسمعته يقول بزعم بني اسرائيل اني اكرم ولد ادم على الله وهذا رجل اكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا اخوك موسى بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفرلي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات وقال عليه السلام كان عمر موسى بن عمران مائتين واربعين وكان بينه وبين ابراهيم خمسمائة سنة وعنه صلى الله عليه وآله اختار من الانبياء اربعة لتشريف ابراهيم داود وموسى وانا واختار من البيوتات اربعة فقال عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين على الشرايع سئل الشامي امير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه من هم فقال قابيل يفر من هابيل والذي يفر من امه موسى الذي يفر من ابيه ابراهيم والذي يفر من صاحبته لوط والذي يفر من ابنه نوح والذي يفر من ابيه كنعان قال الصدوق ره انما يفر موسى من امه خشية ان يكون قصر فيما وجب عليه من حقها **اقول** ذكر جماعة من اهل الحديث انه يجوز ان يخبر بالامر عن المربية او المرضعة التي حضنته وارضعته في بيت فرعون قبل وقوع امه عليه كما يجوز ذلك عن عم ابراهيم بابيه الامالي عن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله الى موسى بن عمران يا موسى اني لم اتخذك لنفسي خليفا واصطفيتك بكلامي فقال الهي وربي فاوحى الله اليه اني اطلعت الى الارض فلم اجد عليها اشد تواضعا لي منك فخر موسى ساجدا وعفر خده في التراب تذللا لعزة ربه عز وجل فاوحى الله اليه ارفع راسك يا موسى وتربا في موضع سجودك واسح بها وجهك وما ائتمن بدنك فانه امان من كل سقم ووباء وآفة وعاهة وفي حديث اخر عن ابي جعفر عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام انك لم اصطفيتك بكلامي دون خلقي فقال موسى لا يا رب فقال يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم اجد

احدا فهم اذل الى نفسك يا موسى انك اذا صليت وضعت خدك على التراب وروى ان موسى عليه السلام كان اذا صلى لم يفتل حتى يلصق خده الايمن بالارض والايسر **اقول** هذا الوضع على التراب بعد الصلوة هو سجدة الشكر الذى قال به علماؤنا وتطلب بعض اخبارنا وشنع المخالفون به علينا تشنيعا شنيعا وقالوا ان سجدة الشكر من مبتدعات اليهود والرافضة وروى فى اخبارهم ان اول من سجد سجدة الشكر فى الاسلام هو امير المؤمنين عليه السلام لما اسرى بالنبى صلى الله عليه وآله ليلة الغار فعثر على بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام قال ان بنى اسرائيل كانوا يقولون ليس لموسى ما للرجال وكان موسى عليه السلام اذا اراد الاغتسال ذهب الى موضع لا يراه فيه احد وكان يوما يغتسل على شط نهر وقد وضع ثيابه على صخرة فامر الله الصخرة فذهبت تعدو حتى نظر بنو اسرائيل اليه فعلموا انه ليس كما قالوا فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا الآية قال ابن الاسلام الطبرسى رحمه الله فيما آذوه به موسى عليه السلام على اقوال « احدها » ان موسى وهارون عليهما السلام صعدا الجبل فمات هارون فقالت بنو اسرائيل انت قتلته فامر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بنى اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا انه قد مات فبراه الله من ذلك روى عن على عليه السلام وابن عباس « وثانيها » ان موسى عليه السلام كان جنبا يغتسل وحده فقالوا ما يستتر منا الا لعيب بجلده اما برص واما ادرة فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه موسى فراه بنو اسرائيل عريانا كاحسن الرجال خلقا فبراه الله مما قالوا رواه ابو هريرة مرفوعا وقال فوالله ان ذلك الحجر لثوب موسى ان فيها اشعار النبى بادراء سوأته على رؤس الاشهاد وذلك بغفر عنه « وثالثها » ان قارون استأجر موسى ليقذف موسى عليه السلام بنفسها على رؤس الملأ فعصمه الله تعالى من ذلك عن ابى العالية « ورابعها » انهم اذين من حيث انهم نسبوا الى الحبر والجنون والكذب بعد ما راوا الآيات عن ابى مسلم انتهى واما السيد فانه رحمه الله ضعف هذا الثانى بانه ليس يجوز ان يفعل الله تعالى بنبيه ما ذكروه من هذه العورة لتنفير عن طاعة اخرى فانه تعالى قادر ان ينفرهم تماما فذهب به على وجه لا يلحقه معه فضيحة اخرى وليس يمتنع مثل ذلك ان يبادر الله من يعرف اقدارهم ثم قال والذى روى فى ذلك من الصحيح معروف وذكر الوجه الاول وقال جماعة من اهل الحديث لا استبعاد فيه بعد ورود الخبر الصحيح فى ان رؤيتهم له على ذلك الوضع الذى يجده موسى عليه السلام لم يعلم ان احدا ينظر اليه ولا ان مثله عيبا ولا نقصا يحصل بثابه مضافا الى بعده عما نسبوه اليه ليس من التنفير وسئل الصادق عليه السلام ايهما مات قبل موسى ام هارون قال هارون قلت فمات قبل موسى صلوات الله عليهما وسئل ايهما كان اكبر قال هارون وكان اسم

ابنها هارون شبرا وشبرا ونفسها بالعبرية الحسن الحسين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم فاما موسى فرجل طوال سبط يشبه رجال الزط ورجال اهل شنوءة واما عيسى فرجل احمر جعد عريض ثم سكت فقيل يا رسول الله فابراهيم قال فانظروا الى صاحبكم يعني نفسه صلوات الله عليه

الفصل الثاني
في احوال موسى عليه السلام من حين ولادته الى نبوته

تفسير علي بن ابراهيم ابي عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال ان موسى عليه السلام لما حملته امه لم يظهر حملها الا عند وضعه وكان فرعون قد وكل بنساء بني اسرائيل نساء من القبط يحفظهن وذلك لما كان يبلغه عن بني اسرائيل انهم يقولون انه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون واصحابه على يديه فقال فرعون عند ذلك لا قتلن ذكور اولادهم حتى لا يكون ما يريدون وفرق بين الرجال والنساء وحبس الرجال في المحابس فلما وضعت امرت موسى بطرت البر واغمتد قالت يذبح الساعة فعطف الله بقلب فرعون عليه فقال لامرأته ما الذي قد اصفر لونك فقالت اخاف ان يذبح ولدي فقال لا تخافي وكان موسى لا يراه احد الا احبه وهو قول الله والقيت عليك محبة مني فاحبته القبطية الموكلة به وانزل الله على امر موسى التابوت وذويبة صغيرة في التابوت فاقذفيه في اليم وهو البحر ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فوضعته في التابوت واطبقت عليه والقته في النيل وكان فرعون قصور على شط النيل متنزهات فنظر من قصر وسط امرأته الى سواد في النيل ترفعه الامواج وتضربه الرياح حتى جاءت به الى قصر فرعون وامر فرعون باخذه فاخذ التابوت ووضع الثياب فوجد فيه صبيا فقال هذا اسرائيلي فالقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة وكذلك في قلب من رآه وارادوا فرعون ان يقتله فقالت آسية لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا ولم يكن لفرعون ولد فقال اتمسوا له ظئر الترتبه فجاؤا بعدة نساء قد قتل اولادهم فلم يشرب لبن احد من النساء وهو قول الله وحرمنا عليه المراضع من قبل وبلغ امتزاز فرعون قد اخذ فحزنت ثم قالت لاخت موسى قصيه فجاءت اخته البر فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون فلما لم يقبل موسى ثدي احد من النساء غم فرعون غما شديدا فقالت اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فقالوا نعم فجاءت بامه فلما اخذته بحجرها والقمته ثديها التقمه وشرب فضرح فرعون واهله واكرموا امه فقالوا لها ما رأينا صبيا افعل بك وتفعل وذلك

قول الله فرددناه الى امه كى تقر عينها ولا تحزن وكان فرعون يقتل اولاد بنى اسرائيل كلما ولدوا ويرفق
موسى ويكرمه ولا يعلم ان هلاكه على يديه ولما ادرج موسى كان يوما عند فرعون فعطس فقال الحمد
لله رب العالمين فانكر ذلك عليه لطمه وقال ما هذا الذى تقول فوثب موسى على لحيته وكان طويل اللحية
فهم بها اى قلعها فهم فرعون بقتله فقالت امرأته غلام حدث لا يدرى ما يقول فقال فرعون بل يدرى
فقالت له ضع بين يديك تمرا وجمرا فان ميز بين التمر والجمر فهو الذى نقول فوضع بين يديه تمرا وجمرا فقال
له كل فمد يده الى التمر فجاء جبريل عليه السلام فصرفها الى الجمر فاخذ فى لسانه وصاح وبكى فقالت اسية
لفرعون الم اقل انه لا يعقل فعفى عنه فقلت لا يجعفر عليه السلام فكم مكث موسى غاشما عن امته حتى رد
الله عليها قال ثلثة ايام فقلت له اخبرنى عن الاحكام والقضاء والامر والنهى كان ذلك اليهما قال كان موسى
الذى يناجى ربه ويكتب العلم ويقضى بين بنى اسرائيل وهرون يخلفه اذا غاب عن قومه للمناجاة قلت وكان
لموسى ولد قال لا كان الولد لهارون قال فلم يزل موسى عند فرعون فى اكرامه كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال
وكان ينكر عليه ما يتكلم من التوحيد حتى هم به فخرج موسى من عنده ودخل مدينة من مدائن فرعون فاذا
رجلان يقتتلان احدهما يقول بقول موسى والآخر يقول بقول فرعون فجاء موسى فوكز صاحب فرعون على
وتوارى فى المدينة فلما كان من الغد جاء آخر فتشبث بذلك الرجل الذى يقول بقول موسى فاستغاث
بموسى فلما نظر صاحبه الى موسى قال له اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس فخلى سبيله وهرب و
كان خازن فرعون مؤمنا بموسى قد كتم ايمانه سبعمائة سنة وهو الذى قال الله عز وجل وجاء رجل مؤمن
من آل فرعون يكتم ايمانه الآية وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقتله فبعث المؤمن الى موسى
ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب اى يلتفت يمنة
ويسرة ومتوجها نحو مدين وكان بينه وبين مدين ثلاثة ايام فلما بلغ باب مدين راى بئرا يستقى منها الناس
فقعد عند البئر ولم يكن اكل منذ ثلاثة ايام شيئا فنظر الى جاريتين فى ناحية ومعهما غنيمات لا تدنوان
من البئر فقال لهما ما بالكما لا تستقيان فقالتا حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فرحمهما موسى ودنا
من البئر فقال لمن على البئر استقى لى دلوا ولكم دلوا وكان الدلو يمده عشر رجال فاستقى وحده دلوا
لبنتى شعيب وسقى اغنامهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير والله ما سئل الا خبزا
يأكله ببقلة الارض ولقد راى خضرة البقل فى صفاق بطنه من هزاله فلما رجعتا ابتاشعيب قال لهما
اسرعتما الرجوع فاخبرتاه بقصة موسى ولم تعرفاه فقال شعيب لواحدة منهما اذهبى اليه فادعيه لجزيه

لیوما سقی لنا فجاءت الیہ تمشی علی استحیاء فقالت لہ ان ابی یدعوک لیجزیک اجر ما سقیت لنا فقام موسی معہا فسفقها الریح فبان عجزها فقال لها موسی تأخری ودلینی علی الطریق فانا من قوم لا ینظرون فی ادبار النساء فلما دخل علی شعیب قص الیہ قصتہ فقال شعیب لا تخف نجوت من القوم الظالمین قالت احدیٰ بنات شعیب یا ابت استاجره ان خیر من استاجرت القوی الامین فقال لها شعیب اما قوته فقد عرفتیہ بسقی الدلو وحده فمم عرفت امانته فقالت انه قال لی تأخری عنی فانا من قوم لا ینظرون فی ادبار النساء فهذه امانته فقال له شعیب انی ارید ان انکحک احدی ابنتی هاتین علی ان تأجرنی ثمانی حجج فان اتممت عشرا فمن عندک فقال له موسی ذلک بینی وبینک ایما الاجلین قضیت فلا سبیل علی ثم انه اتم عشرا فلما رجل یتزوج المرأة ویشترط لابیها الجاه شهرین ایجوز ذلک قال ان موسی علیہ السلام علم انه یتم بشرطه فکیف هذا ان یعلم انه یبقی حتی یفی فلما قضی موسی الاجل قال لابد ان ارجع الی وطنی وامی واهل بیتی فقال عندک قال شعیب ما وضعت غنمی فی هذه السنة من غنمی فهو لک فعمد موسی عند ما اراد ان یرسل الفحل علی الغنم الی عصا فقشر منه بعضه وترک بعضه وغرزه وسط المربض الغنم والقی علیہ کساء البلق ثم ارسل الفحل علی الغنم فلم تضع الغنم فی تلک السنة الا بلقا فلما حال علیہ الحول حمل موسی اهله وزوده شعیب من عنده وفی غنمه فلما اراد الخروج قال لشعیب اعطنی عصا یکون معی وکان عصی الانبیاء عنده فدلها مجموعة فی بیت فقال له شعیب ادخل فی هذا البیت وخذ عصا من بین تلک العصی فدخل فوثبت علیہ عصا نوح وابراهیم صلوات الله علیهما وصارت فی کفه فاخرجها ونظر الیها شعیب فقال ردها وخذ غیرها فردها فاخذ غیرها فوثبت الیہ تلک العصا بعینها حتی فعل مثل ذلک مرارا فلما رای شعیب ذلک قال له اذهب بها فقد خصک الله بها فخرج یرید مصر فلما صار فی مفازة ومعه اهله اصابهم برد شدید وریح وظلمة وقد جنهم اللیل ونظر موسی الی نار قد ظهرت فاقبل نحو النار فاذا شجرة ونار تلهب علیها فلما ذهب نحو النار لیقتبس منها اهوت الیہ ففزع وعدا ورجعت النار الی الشجرة فالتفت الیها ورجعت الی مکانها ورجع الثانیة لیقتبس فاهوت نحوه فعدا وترکها ثم التفت فقد رجعت الی الشجرة فرجع الیها الثالثة فاهوت نحوه فعدا ولم یرجع فناداه الله سبحانه یا موسی انی انا الله رب العالمین قال موسی فما الدلیل علی ذلک قال الق ما فی یمینک یا موسی قال هی عصای قال القها فالقیها فصارت حیة ففزع منها موسی وعدا فناداه الله خذها ولا تخف انک من الامنین واسلک یدک فی جیبک تخرج بیضاء من غیر سوء ای من غیر علة وذلک ان موسی علیہ السلام کان شدید السمرة فاخرج یده من جیبه

فاضافت له الذنبا فقال الله عز وجل قد ذلك برهانك من ربك الى فرعون وملأه فقال موسى عليه السلام
اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني
اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك يا اخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا انتما
ومن اتبعكما الغالبون الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام لكل ما لا ترجوا رجى منك لما ترجوان موسى عليه السلام
ذهب يقتبس نارا فانصرف وهو نبي مرسل عيون الاخبار في حديث ابن الجهم قال سئل الرضا عليه السلام عن قول
الله عز وجل فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان قال الرضا عليه السلام ان موسى عليه السلام
دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من اهلها وذلك بين المغرب والعشاء فوجد فيها رجلين
يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فقضى موسى
عليه السلام على العدو بحكم الله تعالى ذكره فوكزه فمات قال هذا من عمل الشيطان يعني الاقتتال الذي
كان وقع بين الرجلين لانا قد علمنا ان موسى عليه السلام من قتله انه يعني الشيطان عدو مضل مبين قال المأمون
فما معنى قول موسى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي قال يقول اني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة
فاغفر لي اي استرني من اعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال موسى عليه السلام
رب بما انعمت علي من القوة حتى قتلت رجلا بوكزة فلن اكون ظهيرا للمجرمين بل اجاهد في سبيلك هذه القوة
حتى ترضى فاصبح موسى عليه السلام في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه على
اخر قال له موسى انك لغوي مبين فاقتتلا فلما ان تقاتل هذا اليوم لاوذ بنك واراد ان يبطش
بالذي هو عدو لهما وهو من شيعته قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان
تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين قال المأمون جزاك الله خيرا يا ابا الحسن فما معنى
قول موسى لفرعون فعلتها اذا وانا من الضالين قال الرضا عليه السلام ان فرعون قال لموسى لما اتاه
فعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال موسى عليه السلام فعلتها اذا وانا من الضالين عن
الطريق بوقوعي الى مدينتك من مدائنك ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين
الخبر اكمال الدين مسندا الى امير المؤمنين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما حضر يوسف الوفاة
جمع شيعته واهل بيته فحمد الله واثنى عليه ثم حدثهم بشدة نالتهم يقتل فيها الرجال وتشق بطون
الحبالى وتذبح الاطفال حتى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب وهو رجل اسمر طويل ووصفه
لهم بنعته فتمسكوا بذلك ووقعت الغيبة والشدة ببني اسرائيل وهم ينتظرون قيام القائم اربعين سنة

حتى

حتى اذا بشروا بولادته وعلموا اعلام ظهوره واشتد البلوى عليهم وحل عليهم المحتسب الجبار وطلبوا الفقيه
الذي كانوا يستريحون الى احاديثه فاستشاروا اسلوه وقالوا كنا مع الشدة نستريح الى حديثك فخرج لهم
الى بعض الصحاري وجلس بحذائهم يحدثهم الفائم ونعته وقرب الامر وكان ليلة قمراء فبينما كذلك اذ طلع
عليهم موسى عليه السلام وكان في ذلك الوقت احد السنين قد خرج من دار فرعون يظهر التراهة فعدل عن موكبه
واقبل اليهم وتحنه بغلة وعليه طمدتان خز فلما راه الفقيه عرفه بالنعت فقام اليه وانكب على قدميه
يقبلهما ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى رايتك فلما رأى الشيعة ذلك علموا انه صاحبهم فاكبوا على
الارض شكرا لله عز وجل فلم يزدهم الا ان قال ارجو الله ان يعجل فرجكم ثم غاب بعد ذلك وخرج الى مدين
فاقام عند شعيب ما اقام فكانت الغيبة الثانية اشد عليهم من الاولى وكانت بقاء خمس عشرة سنة
واشتد البلوى عليهم فاستشار الفقيه فيما اليه الاصبر لنا على استتارك عنا فخرج الى بعض الصحاري و
استدعاهم وطيب قلوبهم واعلمهم ان الله عز وجل اوحى اليه انه مفرج عنهم بعد اربعين سنة فقالوا يا بابانا
الحمد لله فاوحى الله عز وجل قل لهم قد جعلها ثلاثين سنة لقولهم الحمد لله فقالوا كل نعمة من الله فاوحى اليه
قل لهم قد جعلها عشرين سنة فقالوا الا باذن بالخير الا الله فاوحى الله اليه قل لهم قد جعلها عشرا فقالوا الا
نصبر الشر الا الله فاوحى الله اليه قل لهم لا تبرحوا فقد اذنت في فرجكم فبينما كذلك اطلع موسى عليه السلام
راكبا حمارا فاراد الفقيه ان يعرفهم الشيعة ما يبصرون به وجاء موسى حتى وقف عليهم فسلم عليهم فقال
له الفقيه ما اسمك قال موسى بن عمران بن وهيب بن لاوي بن يعقوب قال بماذا جئت قال برسالة من عند الله
عز وجل فقام اليه فقبل يديه ثم جلس بينهم وطيب نفوسهم وامرهم امره ثم فرقهم فكان بين ذلك الوقت
وبين فرجهم بغرق فرعون اربعون سنة وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام كان شعيب يزور موسى كل سنة
فاذا اكل قام موسى على رأسه وكسر له الخبز **اقول** فيه اشعار باستحباب قيام صاحب المنزل على رأس
ضيفه وان يخدمه مثل هذه الخدمة ونحوها مما يزيد عليها بمفهوم الموافقة وما ينقص عنها بمفهوم المخالفة
الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال كانت عصا موسى آدم فصارت الى شعيب ثم صارت الى موسى وانها لعندنا
وان عهدي بها انفا وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها وانها لتنطق اذا استنطقت اعلمت لقائما
يصنع بها ما كان يصنع بها موسى عليه السلام وانها لتصنع ما تؤمر به لقائما حيث اقبلت تلقف ما يأفكون
تفتح لها شعبتان احديهما في الارض الاخرى في السقف وبينهما اربعون ذراعا تلقف ما يأفكون بلسانها و
كانت من عوسج الجنة وعن ابي عبد الله عليه السلام ان فرعون لما وقف على زوال ملكه على يد موسى

امر باحضار الكهنة فدلوه على نسبه وانه من بني اسرائيل فلم يزل يامر اصحابه بشق بطون الحوامل من بني اسرائيل حتى قتل في طلبه بقتا وعشرين الف مولود وتعذر عليه الوصول الى قتل موسى بحفظ الله تبارك وتعالى اياه فتفسير الامام العسكري عليه السلام قال الامام قال الله تعالى اذكروا يا بني اسرائيل اذ انجيناكم انجيناكم انسلافكم من آل فرعون وكان من عذاب فرعون لبني اسرائيل انه كان يكلفهم عمل البناء على الطين ويخاف ان هربوا عن العمل فامرهم بتقييدهم وكانوا يثقلون ذلك الطين على التلابيم الى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات او زمن لا يعاونهم الى ان اوحى الله الى موسى قل لا يتعبدون عملا الا بالصلوة على محمد واله الطيبين لتخف عليهم فكانوا يفعلون ذلك فتخف عليهم وامر كل من سقط فزمن ممن ينسى الصلوة على محمد واله الطيبين ان يقولها على تقسار ان لم يكن لي الصلوة على محمد واله او يقال عليه ان لم يمكنه فانه يقوم ولا تقلبه يد فعلوها فسلموا فقيل لفرعون انه يولد في بني اسرائيل مولود يكون على يده زوال ملكك فامر بذبح ابنائهم فكانت الواحدة منهن تعطي القوابل الرشوة لكيلا تسلم عليها وتسلم حملها ثم تلقي ولدها في صحراء او غيل وتقول عليه عشر مرات الصلوة على محمد واله فيفتق الله تعالى ملكا برتبه ويدر من اصبع له لبنا يمصه ومن اصبع طعاما لبنا يغذاه الى ان تشابوا من اسرائيل وكان من سلم منهم اكثر ممن قتل وبستحيون نساءكم يعني هن يتخذوهن اماء فضجوا الى موسى وقالوا ان فرعون بنانا واخواننا فامر الله تلك البنات كلما ارادتهن من ذلك ربن صلين على محمد واله الطيبين فكان يرتدعن او تلك الرجال اما بشغل او مرض او زمانة او لطف من الطافه فلم يقدر على تهن احد فلما رفع الله عز وجل عنهن بصلاتهن على محمد واله الطيبين ثم قال عز وجل وفي ذلكم الانجاء الذي انجاكم منهم بلاء عظيم من ربكم عظيم كبير قال الله عز وجل يا بني اسرائيل اذكروا اذ كان البلاء يصرف عن اسلافكم وتجابون بالصلوة على محمد واله الطيبين افما تعلمون انكم اذا شاهدتموه وامتثلتم به كانت النعمة عليكم افضل وفضل الله عليكم اجزل قال الثعلبي في كتاب عرائس المجالس مات الريان بن الوليد فرعون مصر الاول صاحب يوسف عليه السلام وهو الذي ولى يوسف خزائن ارضه واسلم على يديه فلما مات ملك بعده قابوس بن مصعب صاحب يوسف عليه السلام الثاني فدعاه يوسف الى الاسلام فابى وكان جبارا فقبض الله يوسف عليه السلام في ملكه وطال ملكه ثم هلك وقام بالملك بعده اخوه ابو العباس الوليد بن مصعب بن الريان بن اراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاذ بن سام بن نوح عليه السلام وكان افجر من قابوس واقام بنو اسرائيل بعد وفاة يوسف عليه السلام وقد تشروا وكثروا وهم تحت ايدي العمالقة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف يعقوب شرعوا لهم من الاسلام حتى كان فرعون موسى الذي

بعثه الله اليهم لم يكن منهم فرعون اعتى على الله ولا اطول عمرا في ملكه ولا اسوء ملكة لبني اسرائيل منه وكان
يعذبهم ويستعبدهم ويستفهم في اعمال الخصف يبنون وصنف يحرثون وصنف يتولون الاعمال للفدن وقد
استكثر منهم فرعون امراة يقال اسية بنت مزاحم من خيار النساء فاسلمت على يد موسى ولم يسلم من اهل مصر الا
ثلاثة اسية وخازن امرأته ومريم بنت اموشا التي دلت موسى على قبر يوسف عليهما السلام فعمر فرعون وهم تحت يديه
اربعمائة سنة فلما اراد الله تعالى ان يفرج عنهم بعث موسى عليه السلام وذلك ان فرعون راى في منامه ان نارا
قد اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فدعا فرعون
السحرة والمنجمين وسالهم عن رؤياه فقالوا انه يولد في بني اسرائيل غلام يسلبك ملكك ويخرجك وقومك
من ارضك ويبدل دينك وقد اظلك زمانه الذي يولد فيه فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل
وجمع القوابل من نساء اهل مملكته فقال لهن لا تقتلن الغلمان دون البنات قال ابن عباس هذا لقد ذكر لي انه كان
يامر بالقصب فيشق حتى يجعل امثال الشفار ثم يصف بعضها الى بعض ثم يوتى بالحبالى من بني اسرائيل فيوقفن
فيجر اقدامهن حتى ان المراة منهن لتضع ولدها فيقع بين رجليها فتظل تطاه تتقي به حد القصب عن رجليها فما
يلبث من جثمها فكان يقتل الغلمان الذين كانوا في وقته ويستحيي من يولد منهم ويعذب الحبالى حتى يضعن
ما في بطونهن واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون فقالوا ان الموت وقع
في بني اسرائيل وانت تذبح صغارهم وتموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولدت
هارون في السنة التي لا يذبحون فيها وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها فالوا لو ولدت
هارون امة على انها امة فلما كان العام المقبل حملت بموسى فلما وضعته اراها الله سبحانه بوضع الملوك
والقطن في الماء حتى اتى بر الى قصر فرعون واشبه اسية الى فرعون وقالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه فقال
فرعون قرة عين لك اما انا فلا حاجة لي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي يحلف به لو اقر فرعون
ان يكون ابنا كما اقرت به لهداه الله تعالى كما هدى به امرأته ولكن الله تعالى حرم ذلك فلما امنت اسية اراد
ان تتبنى باسم افضل اهله وهو موسى لانها وجدت بين الماء والشجر وموسى بلغة القبط الماء والشجر فعرف فقتل
موسى وعن ابن عباس ان بني اسرائيل لما كثروا وامهر استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي وافتقر جيارهم شرارهم
سلط الله عليهم القبط يعذبونهم قال وهب يعني انه ذبح في طلب موسى سبعين الف وليد وعن ابن عباس
ان ام موسى لما قاربت ولادها وكانت قابلة من القوابل مصافية لها فلما ضربها الطلق ارسلت اليها فاتتها
وقبلتها فلما وقع موسى عليه السلام بالارض هالها النور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل منها ودخل حبه

في قلبها ولما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاؤا البيت فدخلوا على امرأة موسى فقالت اختر هذه الحرين فطارت عقولها فلفته في خرقة ووضعته في التنور وهو مسجور فدخلوا فاذا التنور مسجور ولم يروا شيئا وخرجوا من عندها فرجعت اليها عقولها فقالت لاخت موسى فاين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فاحتملته وعن ابن عباس قال انطلقت ام موسى الى النجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها ما تصنعين به قالت ابن لي احباء فيه وكرهت ان تكذب فانطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامرها فلما اتاهم بالكلام امسك الله لسانه وجعل يشير بيده فلم يدر الامناء فلما عياهم امره قال اكبرهم اضربوه فضربوه واخرجوه فوقع في واد هوى فيه حيران فرد الله عليه لسانه وبصره ان لا يدل عليه ويكون معه يحفظه فرد الله عليه بصره ولسانه فآمن به وصدقه فانطلقت ام موسى الى البحر وذلك بعد ما ارضعته ثلاثة اشهر وكان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس عليه وكان بها برص شديد وقد قالت اطبا المصر التي لها لا نبرأ الا من قبل البحر يوجد منه شيء لا ندري فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرء من ذلك وذلك في يوم كذا وساعة كذا فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلس كان له على شفير النيل معه اسيته فاقبلت بنت فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن اذ اقبل النيل بالتابوت يضربه الامواج فاخذوه فلما رأت اسية فرائح جوف التابوت نورا لم تر مثله غيره اللذ اراد الله ان يكرمها ففتحت الباب فاذا نور بين عينيه وقد جعل الله تعالى رزقه في ابهامه يمصه لبنا فالقى الله حبه في قلبها واحبته فرعون فلما اخرجوه مدت بنت فرعون الى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فضمته الى صدرها وقبلته فقال الغواة من قوم فرعون ايتها الملكة انا نظن ان هذا المولود هو ذلك الذي نحذر منه فاتم فرعون بقتله فاستوهبته اسية فوهبه لها وقال اهل السير لما بلغ موسى اشده وكبر كان يركب مراكب فرعون وكان يدعى موسى بن فرعون فركب فرعون ذات يوم وركب موسى في اثره فادركه المقيل بارض يقال لها منف فدخلها نصف النهار وقد غلقت ابوابها وليس في طرقها احد وذلك قوله تعالى على حين غفلة من اهلها فبينا هو يمشي في ناحية المدينة اذا هو برجلين يقتتلان احدهما من بني اسرائيل والآخر من آل فرعون والذي من شيعته يقال انه السامري والذي من عدوه كان خبازا لفرعون واسمه فاثون وكان اشترى حطبا ليطبخ فيجر السامري ليحمله فامتنع فلما تزاجرا استغاث به فقال موسى للقبطي دعه فقال الخباز انما احذه لعمل اسيدك فابى ان يخلي سبيله فغضب موسى فبطش بحلق السامري

من يده فنازعه القبطي فوكزه موسى فقتله وهو لا يريد قتله فاصبح في المدينة خائفا يترقب الاخبار فقيل له ان بني اسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فحدثنا بحقنا فقال ابتوني بقاتله ومن يشهد عليه فطلبوا ذلك فبينما هم يطوفون اذ مر موسى من الغد فراى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه الفرعوني فضاد موسى فقد ندم على ما كان منه بالامس وكره الذي راى فغضب موسى ثم قعد يده وهو يريد ان يبطش بالفرعوني فقال للاسرائيلي انك لغوي مبين فخاف الاسرائيلي من موسى ان يبطش به من اجل انه اغلظ له الكلام فظن انه يريد قتله فقال له يا موسى اتريد ان تقتلني الآية وانما قال ذلك مخافة من موسى وظنا ان يكون اياه اراد وانما اراد الفرعوني فتاركا وذهب الى فرعون واخبره بما سمع من الاسرائيلي فارسل فرعون الذباحين وامرهم بقتل موسى وقال لهم اطلبوه في الطرق فانه غلام لا يهتدي الى الطريق فجاء رجل من اقصى المدينة من شيعته يقال له حزبيل وكان على دين من دين ابراهيم الخليل وكان اول من صدق بموسى وامن به وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال سبعة الى الام ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزبيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب ياسين وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم فجاء حزبيل فاختصر طريقا حتى سبق الذباحين اليه واخبره بما هم به فرعون فذلك قوله فجاء رجل من اقصى المدينة الآية فحيره موسى ولم يدر اين يذهب فجاء ملك على فرس يقال عنزة فقال اتبعني فتبعه فداه الى مدين وكان مسيرة ثمان ليال ولم يكن له طعام الا ورق الشجر فما وصل اليها حتى حفت قدميه وانتفخ البطن ترائى من بطنه ثم انه اتصل بشعيب ومكث عنده المدة المشروطة عليه فلما قضى اتم الاجلين وسار باهله منفصلا من ارض مدين يريد الشام ومعه اغنامه وامراته وهي في شهرها فاظلم في برية الشام عاد لا عن المدائن والعمران مخافة الملوك الذين كانوا بالشام فسار لا يعرف الطريق حتى انتهى الى جانب الطور الغربي الايمن في عشية شتائية شديدة البرد واظلم عليه الليل واخذت الثمار عد وبرق ومطر واخذ يقدح زنده الطلق وعمد موسى الى زنده وقد حرارت فلم تور فتحير وقام وقعد واخذ يتأمل ما قرب منه بعد فتحيرا وزجرا فبينما هو كذلك اذ انس من جانب الطور نارا فحسبه نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى بعني من يدلني على الطريق وقد كان ضل الطريق فلما انتهى اذا هو برا عظيما ممتدا من عنان السما الى شجرة عظيمة هناك واختلفوا فيها فقيل العوسج وقيل العناب فتحير موسى وارتعد فرائصه حيث رأى نارا عظيمة ليس لها دخان يلتهب من جوف شجرة خضراء لا تزداد

النار الاعظما والشجرة الاخضرة فلما دنى استاخرت عنه فخاف عنها ورجع ثم ذكر حاجته الى
النار فرجع اليها فاذا هو منه فنودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى فتظر
فلم ير احدا فقوي انى انا الله رب العالمين فلما سمع ذلك علم انه ربه واقرب فلما قرب منه وسمع
النداء ورأى تلك الهيئة خفق قلبه كخفق كل شاة وصاحبا كبيرا فارسل الله اليه ملكا يقوي قلبه فلما
ثاب اليه رشده اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى الله سبحانه تسكينا لقلبه وما تلك بيمينك
الآية واختلف في اسم العصا فقيل اسمها ماشاء الله وقيل عباث وقيل علبق واما صفتها والمآرب
التي كانت فيها فقال اهل العلم كان لعصا موسى شعبتان ومحجن في اصل الشعبتين وسنان حديد
في اسفلها فكان موسى اذا دخل مفازة ليلا ولم يكن قمر يضيء شعبتاها من نور مد بصر وكان اذا
اعوز الماء ادلاها في البئر فحملت نمتا الى قعر البئر وتصير في راسها شبه الدلو ويستقي واذا احتاج
الى الطعام ضرب الارض بعصاه فيخرج ما يأكل يومه وكان اذا اشتهى فاكهة من الفواكه غرزها في
الارض فتعصنت اغصان تلك الشجرة التي اشتهى موسى فاكهتها واثمرت له من ساعتها وبقال كان
عصا من اللوز وكان اذا قاتل عدوه يظهر على شعبتها بيتان بنات صلان وكان يضربه على الجبل
الصعب الوعر المرتقى فينفرج واذا اراد عبور نهر من الانهار بلا سفن ضربها وبدا له طريق يمشي فيه
وكان يشرب احيانا من احد الشعبتين اللبن ومن الاخر العسل وكان اذا اعيى في طريقه يركبها فتحمله الى
اي موضع شاء من غير ركض ولا تحريك رجل وكانت تدله على الطريق وتقاتل اعداءه واذا احتاج
موسى الى الطيب فاح منها الطيب حتى يتطيب منها ثوبه واذا كان في طريق فيه لصوص تكلمت العصا
وتقول له خذ جانب كذا وكان يهش بها على غنمه ويدفع بها السباع والحيات والحشرات واذا سافر
وضعها على عاتقه وعلق عليها اجهازه ومتاعه ومخلاته وكسائه وطعامه وسقاءه وقال شعيب لموسى
حين زوجه ابنته وسلم اليه اغنامه ارعاها اذهب بهذه الاغنم فاذا بلغت مفرق الطريق
فخذ على يسارك ولا تأخذ على يمينك وان الكلأ بها اكثر وان فيها ثعبانا عظيما احتى عليك و
على الاغنام منه فذهب موسى بالاغنام فلما بلغ مفرق الطريقين اخذت الاغنام ذات اليمين فاجتهد
موسى على ان يصرفها الى ذات الشمال فلم تطعه فنام موسى والاغنام ترعى فاذا بالثعبان قد جاء فقامت
عصا موسى فحاربته فقتلته واتت فاستلقت على جنب موسى وهي دامية فلما استيقظ موسى عليه السلام
رأى العصا دامية والثعبان مقتولا فعلم ان في تلك العصا الله قدرة هذه مآرب موسى فيها اذا كانت

عصا فاما اذا القاها موسى عليه السلام فيرى انها تقلب حية كاعظم ما يكون من الثعابين سوداء مدلهمة تلتف على اربع قوائم ولها اثنا عشر نابا يخرج منها لهب النار هبت فيها ريح السموم لا يصيب شيئا الا احرقه وكان تكون في عظم الثعبان وخفة الجان ولين الحية وذلك موافق لنص القرآن حيث قال في موضع فاذا هي ثعبان مبين وفي موضع اخر كانها جان وفي موضع اخر فاذا هي حية تسعى فقال له اذهب الى فرعون الحديث وروي ان بنت شعيب قالت لموسى ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا كره ذلك موسى واراد ان لا يتبعها ولم يجد بدا ان يتبعها لانه كان في ارض مسبعة وخوف فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشاء مهيأ فقال له شعيب اجلس واشاب فعشى فقال له موسى اعوذ بالله قال شعيب ولم ذاك ليس بجائع قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا عما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الاخرة بملء الارض ذهبا فقال له شعيب لا والله ياشاب ولكنها عادتي وعادة اباءي نقري الضيف وطعام الطعام والتي تزوج بها موسى اسمها صفورا والاخرى ليا وقيل اسم الكبرى صفرا واسم الصغرى صفيرا

الفصل الثالث

في معنى قوله فاخلع نعليك في قول موسى واجعل عقدة من لساني واشتعال الجبل طورا سيناء

علل الشرائع باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز وجل لموسى فاخلع نعليك انها من جلد حمار ميت فيه عن ابي عبد الله ع في قوله فاخلع نعليك قال يعني ارفع خوفك يعني خوفه من ضياع اهله وقد خلفها تخص وخوفه من فرعون قال الصدوق وروى سعيد ابا جعفر محمد بن عبد الله ابن طبيعور الدامغاني الواعظ بقول في قول موسى عليه السلام واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي قال يقول اني استحي ان اكلمك بلساني الذي كلمت به ربك فيمنعني حيائي منك عن محاورة غيرك فصارت هذه الحالة عقدة من لساني فاحلها بفصاحة واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي معناه اترسل الله عز وجل ان يأذن له في ان يعبر عنه هرون قال الحاج ان يكلم فرعون بلساني كلم الله عز وجل به وفيه عن ابن عباس قال انما سمي الجبل الذي كان عليه طور سيناء لانه جبل كان عليه شجر الزيتون وكل جبل يكون عليه ما ينتفع به من البنان والاشجار سمي طور سيناء وطور سينين وما لم يكن عليه ما ينتفع

به من النبات والاشجار سمي طورا لانبات له وطور سينا والطور سنين الاحتجاج سئل سعد بن عبد الله القائم عليه السلام عن قول الله عز وجل لنبيه موسى عليه السلام فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى فان فقهاء الفريقين يزعمون انها كانت من اهاب الميتة فقال من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوته انه ما خلا الامر فيها من خصلتين اما ان كانت صلوة موسى فيها جائزة او غير جائزة فان كانت جائزة فيها فجائز لموسى ان يكون يلبسها في تلك البقعة وان كانت مقدسة مطهرة وان كانت صلوة غير جائزة فيها فقد اوجب ان موسى لم يعرف الحلال والحرام ولم يعلم ما يجوز الصلوة فيه مما لا يجوز وهذا كفر قلت فاخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما قال ان موسى عليه السلام كان بالواد المقدس فقال يا رب اني احللت لك المحبة مني وغسلت قلبي عمن سواك وكان شديد الحب لاهله فقال الله تبارك وتعالى اخلع نعليك اي انزع حب اهلك من قلبك حتى تكون محبتك لي خالصة وقلبك من الميل الى من سواي مشغولا

اقول اختلف المفسرون في سبب الامر بخلع النعلين على اقوال الاول انهما كانتا من جلد حمار ميتة وقد تقدم ما يدل على انه محمول على التقية الثاني انه كان من جلد بقرة ذكية ولكن امر بخلعهما لانه يقدس به الارض فتصيبه بركة الواد المقدس الثالث ان الحفاء من علامة التواضع ولذلك كانت السلف تطوف حفاة الرابع ان موسى انما لبس النعل اتقاء من الانجاس وخوفا من الحشرات فامر الله بما يخالف اعلمه بطهارة الموضع الخامس ان المعنى فرغ قلبك من حب الاهل والمال السادس ان المراد فرغ قلبك عن ذكر الدارين وفي خبر ابن سلام انه سئل النبي صلى الله عليه وآله عن الواد المقدس لم سمي المقدس قال لانه قدست فيه الارواح واصطفيت فيه الملائكة وكلم الله موسى تكليما

الفصل الرابع

في بعثة موسى وهرون الى فرعون وتفصيل الاحوال الى وقت غرق فرعون وقومه

اما الايات الواردة فيه فكثيرة واما الاخبار فمستفيضة قال الثقة علي بن ابراهيم قال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك قال كان فرعون يعبد الاصنام ثم ادعى بعد ذلك الربوبية فقال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون فقال الذين امنوا لموسى قد اوذينا قبل ان تجيئنا بموسى بقتل اولادنا ومن بعد ما جئتنا الما حبسهم فرعون لايمانهم بموسى فقال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون و

وذلك انه لما بعد السحرة امن الناس بموسى فقال هامان لفرعون ان الناس قد امنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من امن به من بني اسرائيل فجاؤا اليه موسى فقال له خل عن بني اسرائيل فلم يفعل فانزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان فخرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا الى البرية وضربوا فيها الخيام فقال فرعون لموسى ادع ربك حتى يكشف عنا الطوفان حتى اخلي عن بني اسرائيل واصحابك فدعى موسى ربه فكشف عنهم الطوفان وهم فرعون ان يخلي عن بني اسرائيل فقال هامان ان خليت بني اسرائيل غلبك موسى وزال ملكك فقبل منه ولم يخل عن بني اسرائيل فانزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد فاكل كل شيء لهم من النبت والشجر حتى كانت تجرد شعورهم ولحيتهم فجزع فرعون من ذلك جزعا شديدا وقال يا موسى ادع ربك ان يكشف عنا الجراد حتى اخلي عن بني اسرائيل واصحابك فدعى موسى ربه فكشف عنهم الجراد فلم يدعه هامان ان يخلي عن بني اسرائيل فانزل الله عليه في السنة الثالثة القمل فذهب زروعهم واصابهم المجاعة فقال فرعون لموسى ان دعوت عنا القمل كشفت عن بني اسرائيل فدعى موسى ربه حتى ذهب القمل وقال اول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان فلم يخل عن بني اسرائيل فارسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع فكانت تكون في طعامهم وشرابهم ويقال انها خرجت من انوارهم وانانهم وانائهم فجزعوا من ذلك جزعا شديدا فجاؤا الى موسى فقالوا ادع الله ان يذهب عنا الضفادع فانا نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعى موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك فلما ابوا ان يخلوا عن بني اسرائيل حول الله ما انبل دما فكان القبطي يراه دما والاسرائيلي يراه ماء فاذا شربه الاسرائيلي كان ماء واذا شربه القبطي يشربه دما فكان القبطي يقول للاسرائيلي خذ الماء في فمك وصبه في فمي فكان اذا صب في الماء تحول دما فجزعوا من ذلك جزعا شديدا فقالوا لموسى ان رفع عنا الدم انرسل معك بني اسرائيل فلما رفع عنهم الدم عادوا ولم يخلوا عن بني اسرائيل فارسل الله عليهم الجزر وهو الثلج الاحمر ولم يروا قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا واصابهم ما لم يعهدوا من قبل فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن بك ولنرسلن معك بني اسرائيل فكشف عنهم الثلج فخلى عن بني اسرائيل فلما خلى عنهم اجتمعوا الى موسى فخرج موسى من مصر واجتمع اليه من كان هرب من فرعون وبلغ فرعون ذلك فقال لهامان قد اهبنك ان تخلي عن بني اسرائيل فقد اجتمعوا اليك فجمع فرعون وبعث في المدائن حاشرين وخرج في طلب موسى اقول ان فرعون كان يستعبد الناس ويستبد الاصناء بنفسه وكان الناس يعبدونها فلما غرقا البحر قبل كان يعبد ما يستحسن من البقر ونحوها وكان يأمرهم

ايضا بعبادة البقر وانما ذلك اخرج السامرى عجلا واما الطوفان فقيل هو الماء الخارج عن العادة وقيل هو الموت الذريع وقيل هو الطاعون وبلغة اليمن ارسل الله ذلك على اكابر الفرعون فى ليلة فلم يبق منهم انسان ولا دابة وقيل هو الجدرى وهم اول من عذبوا بهذا فبقى فى الارض واختلف فى القمل ايضا فقيل هو صغار الجراد الذى لا اجنحة لها وقيل صغار الذر وقيل دواب سود كالقردان وقيل هو السوس الذى يخرج من الحنطة نقل عن ابن ابراهيم باسناده الى ابى عبد الله عليه السلام قال لما بعث موسى عليه السلام الى فرعون اتى بابه فاستاذن عليه فلم يؤذن له فضرب بعصاه الباب فاصطكت الابواب ففتحها ثم دخل على فرعون فاخبره انه رسول رب العالمين فسأله ان يرسل معه بنى اسرائيل فقال له فرعون الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين يعنى كفرت بنعمتى فتجاوبوا الكلام الى ان قال موسى ولو جئتك بشئ مبين قال فرعون فات بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هو ثعبان مبين فلم يبق من مجلسا فرعون الا انهزم فى داخل فرعون من الرعب ما لم يملك فقال فرعون يا موسى انشدك الله والرحم الا كففته عنى فكفها ثم نزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين فاخذ فلما اخذ موسى العصا رجعت الى فرعون فشاورهم بتصديقه فقاموا اليهما ان قالا انهما لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما فاذا تامرون وكان فرعون وهامان قد تعلما السحر وانما غلب الناس بالسحر واتى فرعون الربوبية بالسحر فلما اصبح بعث فى المدائن حاشرين وجمعوا لفتة اخر اختار وامن الاثنى ثمانين فقال السحرة لفرعون قد علمنا انه ليس فى الدنيا سحر تنا فان غلبنا موسى فما لنا عندك قال اشاركم فى ملكى قالوا فان غلبنا موسى وابطل سحرنا علمنا انما جاء به ليس من قبل السحر اما نابوه وصدقناه فقال فرعون ان غلبكم موسى صدقناه ايضا معكم وكان موعدهم يوم عيدهم فلما ارتفع النهار وجمع فرعون الخلق والسحرة وكانت المدة قد طولها فى انفسهم سبعون ذراعا وقد كانت لبست بالقوالاد المصقول وكانت اذا وقعت عليها الشمس لم يقدر احد ان ينظر اليها من لمعان الحديد وهج الشمس فقال السحرة لفرعون انا نرى رجلا ينظر الى السماء ولم يبلغ سحرنا السماء وضمنت السحرة من فى الارض فقالوا لموسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين فقال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم فاقبلت تسطرب مثل الحيات فقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فاوجس فى نفسه خيفة موسى فنودى لا تخف انك انت الاعلى والقوما فى يمينك فالقى موسى العصا فاذا بها فى الارض مثل الرصاص ثم طلع راسها ونبت قامتها ووصفت شدقيها العليا على راس قبة فرعون ثم دارت الى الشمع عصا السحرة وحبالهم والهزم الناس حتى راوا عظمها فاقبل فى

في الهزيمة فمن وطئ الناس بعضهم بعضا عشرة آلاف رجل وامرأة وصبي ودارت على قبة فرعون قال فاحدث فرعون وهامان في ثيابهما وشاب راسهما من الفزع ومر موسى في الهزيمة من الناس فناداه الله خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى فرجع موسى والف على يديه عباءة كانت عليه ثم ادخل يده في فمها فاذا هي عصا كما كانت فالقى السحرة سجدا لما راوا ذلك وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون وغضب فرعون لذلك وقال اسلم به قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين فقالوا انا نطمع ان يغفر لنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين فحبس فرعون من امن بموسى في السجن حتى ارسل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فاطلق عنهم فاوحى الله الى موسى ان اسر بعبادي فخرج موسى ببني اسرائيل ليقطع بهم البحر وجمع فرعون اصحابه وبعث في المدائن حاشرين وحشر الناس وقد تقدم مقدمة منه في ستمائة الف ركب هو في الف الف وخرج كما حكى الله عز وجل واخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم وكذلك واورثناها بني اسرائيل فلما قرب موسى من البحر وقرب فرعون من موسى قال اصحاب موسى انا لمدركون فقال موسى كلا ان معي ربي سيهدين اي سينجيني فدنا موسى من البحر فقال له انفرق فقال له البحر استكبرت يا موسى ان تقول لي انفرق انفرق لك ولم اعص الله طرفة عين وقد كان فيكم العاصي فقال له موسى فاحذ ان تعصيني قد علمت ان آدم اخرج من الجنة بمعصيته وانما لعن ابليس بمعصيته قال البحر عظم ربي مطاع امره فقام يوشع بن نون فقال اوحى يا رسول الله ما امرك ربك فقال بعبور البحر فاقتحم فرسه الماء واوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فكان كل فرق كالطود العظيم فضرب له في البحر اثني عشر طريقا فاخذ كل سبط في طريق فكان قدر ارتفع الماء وبقيت الارض يابسة طلعت فيها الشمس فيبست ودخل موسى البحر وكان اصحابه اثني عشر سبطا فضرب الله لهم في البحر اثني عشر طريقا فاخذ كل سبط في طريق وكان الماء قد ارتفع على رؤسهم مثل الجبال فجزعت الغرقة التي كانت مع موسى في طريقه فقالوا يا موسى ابن اخواننا فقال لهم معكم في البحر فلم يصدقوه فامر الله البحر فصاطاقات حتى كان ينظر بعضهم الى بعض ويتحدثون واقبل فرعون بجنوده فلما انتهى الى البحر قال لاصحابه الا تعلمون ان ربكم الاعلى قد فرج لكم البحر فلم يجسر احد ان يدخل البحر وامتنعت الخيل منه لهول الماء فتقدم فرعون فقال له منجمه لا تدخل البحر وعارضه فلم يقبل منه واقبل الى فرس حصان فامتنع الفرس ان يدخل الماء فعطف عليه جبرئيل على الرمكة وهو على مادبانه فتقدمه ودخل فنظر الى الرمكة فظنها

ودخل البحر وافتحم اصحابه خلفه فلما انطلوا اكلهم حتى كان آخر من دخل من اصحابه وآخر من خرج من اصحاب موسى امر الله الرياح فضربت البحر فصار بعضه فاقبل الماء يقع عليه مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فاخذ جبرئيل كفا من حماة فوضعها في فيه ثم قال الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك وذلك ان قوم فرعون ذهبوا اجمعين في البحر وهو وامن البحر الى النار واما فرعون فبيده الله وحده والقاه بالساحل لينظروا اليه ويعرفوه وليكون لمن خلفه اثرا ولئلا يشك احد في هلاكه وانهم كانوا اتخذوه ربا فاراهم الله اياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وقال الصادق عليه السلام ما الى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله الا كئيبا حزينا ولم يزل كذلك منذ اهلك الله فرعون فلما امر الله بنزول هذه الآية الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين نزل عليه وهو ضاحك مستبشر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما اتيتني الا والحزن في وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد لما غرق الله فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فاخذت حماة فوضعتها في فيه ثم قلت له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وعملت ذلك من بحر امر الله خفت ان تلحقه الرحمة من الله ويعذبني على ما فعلت فلما كان الآن وامرني ربي ان اوري اليك ما قلته انا لفرعون امنت وعلمت ان ذلك كان رضا الله وقوله فاليوم ننجيك ببدنك فان موسى عليه السلام اخبر بني اسرائيل ان الله قد غرق فرعون فلم يصدقوه فامر الله البحر فلفظه على ساحل البحر حتى راوه مبينا على الشرايع وعبثوا الاخبار باسناده الى ابراهيم الهمداني قال قلت للرضا عليه السلام لاي علة اغرق الله فرعون وقد آمن به واقر بتوحيده قال لانه آمن عند رؤية البأس والايمان عند رؤية البأس غير مقبول وذلك حكم الله في السلف والخلف قال الله عز وجل فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفروا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وهكذا فرعون لما ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقيل له الآن وقد عصيت من قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وقد كان فرعون من قدميه الى قرنه في الحديد فلما غرق القاه الله تعالى على نجوة من الارض ببدنه لتكون لمن بعده علامة فهرون مع ثقله بالحديد ارتفع بسبيل التقبل ان يرسب ولا يرتفع فكان ذلك اثرا وعلامة ولعلة اخرى اغرق الله عز وجل وهي انه استغاث بموسى لما ادركه الغرق ولم يستغث بالله فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى لم تغث فرعون لانك لم تخلقه ولو استغاث بي لاغثته اقول هذان الوجهان ذكرهما العلماء

في اول الوجوه وذكروا وجوها اخر منها انه لم يكن مخلصا في هذه الكلمة بل انما تكلم بها توسلا الى دفع البلية الحاضرة ومنها ان ذلك الاقرار كان منشاء عن محض التقليد لانه قال الا الذي امنت به بنو اسرائيل ومنها انه كان اكثر الهوكان قلوبهم مائلة الى التشبيه والتجسيم ولذا اشتغلوا بعبادة العجل فظنهم انه تعالى في جسده فكانه امن بالاله الموصوف بالجهة وكل من اعتقد ذلك كان كافرا ومنها انه اقر بالتوحيد فقط ولم يقر بنبوة موسى فلذا لم يقبل منه وقبه عنه عليه السلام في قوله فرعون ذرون اقتل موسى من كان يمنعه قال منعه رشده ولا يقتل الا نبيا واولاد الانبيا الا اولاد الزنا **اقول** الرشدة طيب الولادة وفرعون لم يولد من الزنا ومن اجل ذلك جاء في الاخبار الصحيحة ان الالوف الذين حضروا واضاف الطعون كانوا ابناء بني ولد زنية وحيضة ولعل التفصيل اشارة الى من اعان على القتال بين فيه نصب العداوة لاهل البيت عليهم السلام وورثته لا بغضهم الا من ولد من الزنا واما من حضر وكثر السواد ولم يقاتل فهو من حمل بنت الحيض وفي نصوص الانبياء عن العبد الصالح صلوات الله عليه قال كان من قول موسى حين دخل على فرعون اللهم اني ادرأ بك في نحره واستجير بك من شره واستعين بك عليه فحول الله ما كان في قلب فرعون من الامن خوفا ورعبا والصدوف وقال غار النيل على عهد فرعون فاتاه اهل مملكته فقالوا ايها الملك اجرلنا النيل قال اني لم ارض عنكم ثم ذهبوا فاتوه فقالوا ايها الملك نموت وتهلك ولئن لم تجر لنا النيل لتخذن الها غيرك قال اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فنحى عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه فلصق خده بالارض واشار بالسبابة وقال اللهم اني خرجت اليك خروج العبد الذليل الى سيده واني اعلم انك تعلم انه لا يقدر على اجرائه احد غيرك فاجر قال فجرى النيل جريا لم يجر مثله فاتاهم فقال لهم اني قد اجريت لكم النيل فخروا له سجدا وعرض له جبرئيل عليه السلام فقال ايها الملك اعتى على عبدي قال فما قصته قال عبد لي ملكته على عبيدي وخولته مفاتيح نعمائي واحب من عاداني وعادى من احبني قال لبئس العبد عبدك لو كان لي عليه سبيل لاغرقته في بحر القلزم قال ايها الملك اكتب لي بذلك كتابا فدعى بكتاب ودواة فكتب ما جزاء العبد الذي يخالف سيده فاحب من عاده وعادى من احب الا ان يغرق في بحر القلزم قال ايها الملك اختم فختم ثم دفعه اليه فلما كان يوم البحر اتاه جبرئيل عليه السلام بالكتاب فقال خذ هذا ما استخففت به على نفسك وهذا ما حكمت به على نفسك **اقول** قد اورد واشبهة في هذا المقام وهو انه يلزم من اجراء الماء مثلا على يد فرعون اغراء قومه وغيرهم باتباعه وقبول قوله وهذا غير

جائز على الحكيم ولم ار من تعرض للجواب عنها الا شبهة فاسدة في نفس الامر الا ان الشبهات كلها من هذا الباب فلزم التعرض للجواب عنها مع انها لا اختصاص لها في هذا المورد بل جارية في موارد كثيرة كما ستعرف انشاء الله تعالى والجواب عنها من وجوه الوجه الاول ان الامور التي يظهر بطلانها على العامة والخاصة ومن اعمل العقل فيها لا اعتداد للناس في وجودها وذلك ان ربوبية فرعون كان امرا باطلا لدى كل العقول والاوهام والافهام ومن طالع عليها لم يكن منها على يقين ولهذا قالوا له لئن لم تجرلنا النيل لنتخذن الها غيرك فظهر ان سجودهم لربوبيته انما هو مستند الى اطماع الدنيا واعتبارها والهرب من شره وعذابه الذي كان يوقعه بغيرهم وقد اطاعوا في متابعة الاهواء والوساوس الشيطانية وما كانت التقية تبلغ بهم الى ذلك الحد وارتكاب الاقوال الباطلة وبالجملة فقولهم انا ربكم الاعلى امر ظاهر البطلان وحينئذ فاجراء ماء النيل مثلا لا يلزم من عدم اقرارهم بالقول بربوبيته نعم اذا وقع التحدي للنبي او الامام صلوات الله عليهم بامر من الامور الدالة على صدق دعواهم لا يجوز اجراؤه على يد المبطل من غيرهم ولهذا لما ادعى الامامة في زمن الكاظم عليه السلام جماعة من اخوته وبني عمه كان يتحداهم بالجلوس وسط النار مع ان دخول النار والجلوس فيها مستذل في هذه الاعصار لكثير من عوام مذهبنا ومذهب المخالفين الوجه الثالث ان الله سبحانه اقسم بعزته انه لا يضيع عمل عامل من ذكر او انثى من بعضكم من بعض ومن يرد حرث الدنيا نؤته منها ومن يرد حرث الاخرة نؤته منها ومن هذا جاء في الاخبار ان امهال الشيطان الى يوم القيمة وتسلطه على بني آدم وما اعطاه الله سبحانه مما طلب انما هو بسبب عبادته في السماء كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه عبد الله في السماء ستة آلاف سنة لا يدري امن سني الدنيا هي من سني الاخرة واما فرعون فجاء في الاخبار ان الله سبحانه امهله اربعمائة سنة بدعى فيها الربوبية لانه كان حسن الاخلاق سهل الحجاب وما جلس على مائدة الا كان عليها الايتام والمساكين روي عن علي عليه السلام انما امهل الله فرعون في دعوته لسهولة اذنه وبذل طعامه فجوزي في الدنيا على اعماله وكون ذلك الجزاء مستلزما لنقض الغرض مما يمكن الاحتراز عنه لا يمنع منه لان جزاء ابليس على عمله استلزم تسلطه على بني آدم لكنه لا يؤدي الى جبرهم بل هم مختارون في الطاعة له وهذا الوجه يجري في موارد كثيرة وذلك ان كفار هند وغيرهم اذا شدد الله سبحانه بزعمهم يجري على ايديهم الافعال الغريبة كالاخبار عن الغائبات ونحوها ومثل هذا جماعة من اهل الخلاف يجري على يد جماعة من مشايخهم جزاء لعباداتهم ما لا يجري على يد غيرهم من اهل الله الوجه الثالث ان فرعون وهامان كانا حاذقين في السحر وبه غلبا على قومهما فلعل تلك الافعال الغريبة

كانت مستندة الى السحر ولا بنا فيه بجهوده ونضرعه الله تعالى ودعائه فان السحرة لا يخلو سحر من سحرهم
عن الاتيان والاعجاز وان ضموا اليها امورا اخر فلعل جريان مثل ذلك من ذلك العلم ويجري هذا ايضا
في غيره من الموارد في الكفار والمخالفين الوجه الرابع ان الحكمة الالهية اقتضت ان يكون طريق التكليف
مقرونا بالالطاف والتوفيقات ومحفوفا بالابتلاء والاختبار معارضا العقول والاوهام ليتميز
المؤمن من غيره والمجاهد من القاعد ومن يغلب الهوى عليه ممن يجري على مقتضى العقول ويزال الاوهام
وذلك ان الله سبحانه ارسل الى فرعون وقومه موسى وهارون عليهما السلام المحفوفا بالمعجزات الباهرة
والالطاف الالهية والتوفيقات الربانية ولو عملوا فيها بمقتضى العقول ونجردوا عن الاوهام والشكوك
لكانت موجبة لايمانهم واما الذي جرى على يد فرعون من الامور الغريبة فكان من باب الابتلاء والاختبار
لقومه هذا ما ليس فيه غرابة ولا يوجب لفرعون ربوبية ولا نبوة وهذا ايضا يجري في غيره من الموارد الكثيرة
في طبقات الكفار والمخالفين فان كون عبد المسلم البصر مثلا يلزم الحباب ويدخل مع تلامذة النار وفعل
الافعال الغريبة لا يوجب ان يكون مذهبه على الحق ولا ان تكون طريقته هي المثلى لان كثيرا من كفار الهند
وغيرهم يصنعون ما هو اغرب واعجب الوجه الخامس ان الحكمة الالهية قد جرت بانه اذا اكمل الحجة على عباده
واقام لهم البراهين واكمل فيهم العقول وارسل اليهم الانبياء ولم يؤمنوا عند ذلك فان اطاعوا وقبلوا الايمان بعد
بعثة رسله جازاهم في الدنيا والاخرة وان ابوا الا العناد واللجاج وتكذيب الايات والرسل املى لهم واملى لهم
واستدرجهم وكلما ازداد وا في الطغيان ازدادت عليهم النعم وهم بحسب ذواتهم من صنيع الله اليهم واحسانه
عليهم كما قال عز شانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين فما كان بصنع جل وعز
الى فرعون وقومه من نعم الدنيا كان من باب الاملاء والاستدراج وهكذا الحال في بعض الموارد فان
الكوفي ابا حنيفة كان يقول في مجلس الكوفة قال علي وانا اقول يعني خلافا لقوله ولا شك ان قول علي
هو حكم الله تعالى وان غايره يكون حكم الشيطان فقد جعل نفسه في قبال الله تعالى شريكا لله تعالى ومع ذلك املى له
الله تعالى واستدرجه في نعم الدنيا والاعتبار عند الملوك والسلاطين واعتماد الناس على اقواله ومذاهبه
في حياته وبعد مماته الى يوم القيمة والناس يظنون ان ذلك من الطاف الله سبحانه عليه وليس هو الا استدراجا
وجزاء لاعماله فانه حكي عنه انه قام الليل من نصف ليلة ومن اوله الى اخره عابدا ربه امدة عشرين سنة وهكذا
حال اصحابه في الفقه الاربعة وتعبد وجوه كثيرة لا نطيل الكتاب بذكرها علل الشرايع سئل الشامي
امير المؤمنين عليه السلام عن يوم الاربعاء والنظرة منه فقال ام اخر اربعا في الشهر وهو المحاق يوم الاربعاء

غرق الله فرعون ويوم الاربعا طلب فرعون موسى ليقتله ويوم الاربعا امر فرعون بذبح الغلمان ويوم الاربعا اظل قوم فرعون العذاب وعن ابي جعفر عليه السلام لما رجع موسى الى امرأته قالت من اين جئت قال من عند رب تلك النار قال فمضى الى فرعون فوالله لكأني انظر اليه طويل الباع ذو شعر اذ مر عليه جبة من صوف عصا في كفه مربوط خفه بشريط نعله من جلد حمار شراكها من ليف فقيل لفرعون ان على الباب فتى يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون لصاحب الاسد خل سبيلها وكان اذا غضب على احد خلاها فقطعته فخلاها وفرج موسى الباب الاول وكانت تسعة ابواب فلما فرج موسى الباب الاول انفتح له الابواب التسعة فلما دخل جعلن يصبصن تحت رجليه كأنهن جراء فقال فرعون لجلسائه رأيتم مثل هذا قط فلما اقبل اليه قال الم نربك فينا وليدا الابيات فقال فرعون لرجل من اصحابه قم فخذ بيده وقال للاخر اضرب عنقه فضرب جبرئيل عليه السلام بالسيف حتى قتل ستة من اصحابه فقال خلوا عنه قال فاخرج يده فاذا هي بيضاء قد حال شعاعها بينه وبين وجهه القى العصا فاذا هي حية فالتقمت الايوان بلحييها فدعا ان يا موسى اقلني الى غد ثم كان من امره ما كان وعن ابن ابي عمير قال قلت لموسى بن جعفر عليه السلام اخبرني عن قول الله عز وجل لموسى اذهب الى فرعون انه طغى فقوله له لينا لعله يتذكر او يخشى فقال اما قوله لينا يعني كنيناه وقولا يا ابا مصعب واسم الوليد بن مصعب واما قوله يتذكر او يخشى فانما قال ليكون لحرص موسى على الذهاب فقد علم الله عز وجل ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى الا عند رؤية العذاب الا تسمع الله عز وجل يقول حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فلم يقبل الله ايمانه وقال الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال كان على مقدمة فرعون ستمائة الف وثمانون الفا على سائر الف الف فدخلوا البحر وعزموا وقوله فالبوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية يقول نلقيك على نجوة من الارض لتكون لمن بعدك علامة وعبرة وعن ابان الاحمر قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وفرعون ذي الاوتاد فقال كان اذا عذب رجلا بسطه على الارض على وجهه ومد يديه ورجليه فاوتدها باربعة اوتاد في الارض فتركه حتى يموت وعن ابي عبد الله عليه السلام انتهى ابات الله اوفى موسى عليه السلام فقال الجراد والقمل والضفادع والدم والبحر والبحر والعصا ويده وعنه عليه السلام شاطئ الوادي الايمن الذي ذكره الله في كتابه هو الفرات والبقعة المباركة هي كربلا والشجرة هي محمد صلى الله عليه وآله **اقول** يعني نور محمد صلى الله عليه وآله والمظهر من تلك الشجرة العباس عن عاصم رفعه قال ان فرعون بنى سبع مدائن يتحصن فيها من موسى عليه السلام

وخلفنا وجاوزنا

وجعل فيها اجاما الاسد فلما بعث الله موسى الى فرعون فدخل المدينة ورأى الاسد بنصبت وولت مدبرة
قال ثم لم يأت مدينة الا وجد له بابها الى قصر فرعون الذي هو فيه فيقعد على بابه وعليه مدرعة من صوف
ومعه عصاه فلما خرج الاذن قال له موسى استأذن على فرعون فلم يلتفت اليه فاكثر عليه فقال له الآذن
اما وجد رب العالمين من يرسله غيرك فغضب موسى فضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه وبين فرعون بابا
الا انفتح حتى نظر اليه فرعون وهو في مجلسه فقال ادخلوه فدخل عليه وهو في ثيابه لم ارتفاعها ثمانون ذراعا
فقال اني رسول رب العالمين قال فان كنت صادقا فالق عصاك وكان لها شعبتان فاذا
هي حية قد وقع احد الشعبتين في الارض والشعبة الاخرى في اعلى القبة فنظر فرعون الى جوفها وهو يلتهب
نيرانا واهوى اليه فاحترق وصاح يا موسى خذها وسيأتي عن يونس بن بكير قال قال ان موسى
وهرون حين دخلا على فرعون لم يكن في لسانه يومئذ ولد سفاح كانوا اولاد نكاح كلهم وانما كان فيهم ولد
سفاح لما ربيهما فقالوا ابعث اخاه وامره بالتأني والنظر ثم وضع يده على صدره قال وكذلك
نحن لا نصدنا بشر الا كل حبيث الولادة نقلت الامام الحسن العسكري قال ان موسى عليه السلام لما انتهى الى
البحر اوحى الله عز وجل اليه قل لبني اسرائيل جددوا توحيدكم واقروا بنبوة محمد وآله الطيبين وقولوا اللهم بجاههم
جوزنا على متن هذا الماء يحول لكم ارضا فقال لهم موسى ذلك فقالوا انورد علينا ما نكره وهل فرقنا من
فرعون الا من خوف الموت وانت تفجم بنا هذا الماء بهذه الكلمات وما يدرينا ما يحدث من هذا علينا
فقال لموسى كالب بن يوحنا وهو على دابته له وكان ذلك الخليج اربعة فراسخ يا نبي الله امرك الله بهذا ان
تقوله وتدخل الماء فقال نعم فوقف فجدد توحيد الله ونبوة محمد وولاية علي والطيبين من الائمة كما امر
ثم قال اللهم بجاههم جوزني على متن هذا الماء ثم اقحم فرسه فركض على متن الماء حتى بلغ آخر الخليج ثم عاد
راكضا فقال يا بني اسرائيل اطيعوا موسى فما هذا الذي ترون الا مفتاح ابواب الجنان وبعالي ابواب البحار
ومستنزل الارزاق وجالب على عبد الله وامائه رضا الله عن الخلائق فابوا وقالوا نحن لا نسير الا على
الارض فاوحى الله الى موسى اضرب بعصاك البحر وقل اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما فلقته فافعل فانفلق و
ظهرت الارض الى آخر الخليج فقال موسى عليه السلام ادخلوا قالوا الارض وحلة نخاف ان ترسب فيها اقدامنا
فقال الله يا موسى قل اللهم بجاه محمد وآله الطيبين جففها فقالها فارسل الله عليها ريح الصبا فجففت و
قال موسى ادخلوها فقالوا يا نبي الله نحن اثنا عشر قبيلة بنو اثني عشر ابا وان دخلنا ارضا كل فريق منا لم

صاحبہ فلا امن وقوع الشر بینہا فلو کان لکل فریق منہا طریق علیحدہ لامنا ما نخافہ فامر اللہ موسی ان
یضرب البحر بعددہم اثنی عشر ضربۃ فی اثنی عشر موضعا ویقول اللہم بجاہ محمد وآلہ الطیبین بین لنا الارض
فصافہ تماما اثنی عشر طریقا وجف الارض بریح الصبا فقال ادخلوہا فاذا لواکل فریق منا بدخل سکۃ من ہذہ
السکک لابد وان یحدث علی الاخرین فقال اللہ عز وجل فاضرب کل طود من الماء بین ہذہ السکک،
فضرب فقال اللہم بجاہ محمد وآلہ الطیبین لما جعلت ہذا الماء طاقات واسعۃ یری بعضہم بعضا فجعل
طاقات واسعۃ یری بعضہم بعضا فلما دخلوہا جاء فرعون وقومہ فدخلوا فامر اللہ البحر فاطبق علیہم فغرقوا
واصحاب موسی ینظرون الیہم ثم قال اللہ عز وجل لبنی اسرائیل فی عہد محمد صلی اللہ علیہ وآلہ فاذا کان اللہ
تعالی فعل کلہ باسلافکم لکرامۃ محمد صلی اللہ علیہ وآلہ ودعا موسی دعاء تقرب بہ الیہم افما تفعلون ان علیکم
الایمان بمحمد وآلہ وقد شاہدتموہ الان وعن ابی عبد اللہ علیہ السلام قال بین قولہ قد اجیبت دعوتکما
وبین ان اخذ فرعون اربعون سنۃ قال الثعلبی قال العلماء باخبار الماضین لما کلم اللہ موسی وبعثہ الی مصر
خرج الیہا معہ زاد ولا سلاح وکان یستعین بالصبا وبقول الارض ولما قرب من مصر اوحی اللہ الی
اخیہ ہرون بتلقیہ یقدوم موسی وبخبرہ اثر جعلہ لموسی وزیرا ورسولا معہ الی فرعون وامرہ ان یمر یوم
السبت لغرۃ ذی الحجۃ متکرا الی شاطئ النیل لیلتقی فی تلک الساعۃ بموسی فخرج ہارون واقبل موسی
علیہ السلام فالتقیا علی شط النیل قبل طلوع الشمس فالتقی اثر کان یوم ورود الاسد الماء وکان لفرعون
اسد یحرسہ فی غیضۃ محیطۃ بالمدینۃ من حولہا وکان فرعون اذ ذاک فی مدینۃ حصینۃ علیہا سبعون
سورا فی کل سور سابق ولہا انہار ومزارع وارض واسعۃ فی بعض کل سور سبعون الف مقاتل ومن وراء تلک المدینۃ
غیضۃ تولی فرعون غرسہا بنفسہ ثم اسکنہا الاسد فنسلت وتوالدت حتی کثرت ثم اتخذہا جندا
من جنودہ تحرسہ وجعل لاہل تلک الغیضۃ طرقا تفضی من بسلکہا الی ابواب المدینۃ فمن اخطأ الطریق
وقع فی الغیضۃ فاکلتہ الاسد وکانت الاسد اذا وردت النیل ظلت علیہا یومہا کلہا ثم تصدر مع اللیل
فالتقی موسی وہرون یوم ورودہا فلما ابصرتہما الاسد مدت اعناقہا ورؤسہا وشخصت ابصارہا
نحوہما وقذف اللہ تعالی فی قلوبہا الرعب فانطلقت منہزمۃ نحو الغیضۃ وکان لہا ساستۃ یسوسونہا
ویحرشونہا بالناس فلما ابصارہا ما اصابہا من الخوف ساستہا فرعون ولم یشعر وامن این اتوا فانطلق
موسی وہارون فی تلک المسبعۃ حتی وصلا الی باب المدینۃ الاعظم الذی ہو اقرب ابوابہا الی منزل فرعون
وکان منہ یدخل ویخرج فاقاما الی سبعۃ ایام فکلمہا واحد من الحراس وزبرہما وقال لہما ہل تدریان

لرهذا الباب فقال موسى ان هذا الباب ما فتحه الرب العالمين لاهلها عبد له فسمع ذلك الرجل فولا لم
يظن ان احدا من الناس يفصح بمثله فاسرع الى كبرائه الذين هم قومه فقال لهم سمعت اليوم قولا من رجلين
هو اعظم عندكم مما اصابنا في الاسد وما كنا نقدر على ما قدر عليه الا بحر عظيم واخبرهم الخبر فقاموا
حتى انتهوا الى فرعون وقال الشكي باسنادهم لموسى عليه السلام انه لما امر باهله نحو مصر حتى اتاها ليلا فتضيف
امرأة وهي لا تعرفه وانما اتاها في ليلة كانوا يأكلون فيها الطفيشل نوع من المرق ينزل في جانب الدار فجاء
هرون فلما اصبح ضيفه سئل عن امره فاخبرها انه ضيف فدعا فاكل معه فلما ان تحدثا قال لهرون
من انت قال انا موسى فتعانقا فقال له موسى يا هارون انطلق معي الى فرعون فان الله عز وجل قد امرنا
اليه فقال هارون سمعا وطاعة فقاما من ليلتهما فصلا ثم قالا اللهم انا نسألك ان تذهب الى فرعون فيقتلكما
فانطلقا اليه فاتيا الباب فلما انتهيا الدخول عليه ليلا فزعا الباب فزع فرعون وفزع البواب قال فرعون
من هذا الذي يضرب بابي في هذه الساعة فاشرف عليهما البواب فكلمهما فقال له موسى انا رسول رب العالمين
وقال محمد بن اسحق خرج موسى حين قدم مصر على فرعون هو واخوه حتى وقفا على باب فرعون بلمسان
الاذن فكان بينهما وبين الباب مسيرة يوم وليلة لا يعلم بهما ولا يجرأ احد ان يعلمه بشانهما حتى دخل عليه بوابه
ليلعب عنده ويضحكه فقال له ايها الملك ان على بابك رجلا يقول قولا عجبا يزعم ان له الها غيرك فقال
ادخلوه فدخل موسى وهرون فلما وقفا عنده دعا موسى بدعاء فتحول ثعبانا فاغرا فاه ما بين لحييه ثمانون ذراعا
ثم قال فرعون لموسى من انت قال انا رسول رب العالمين فتأمله فرعون فعرفه فقال الم نربك فينا وليدا
ولبثت فينا من عمرك سنين الى آخر الآيات والمنازعات فالقى عصاه فاذا هي ثعبان وتوجه نحو فرعون
لتأخذه فوثب عن سريره واحدث حتى قام يرتعد في يومه ذلك اربعين مرة وكان فيما يزعمون لا يصل ولا يصلح
ولا يصيبه افرنما يصيب الناس وكان يقوم في اربعين يوما مرة وكان اكثر ما يأكل المرزنجوش لئلا يكون له ثقل
فيحتاج الى القيام وكان هذه الاشياء تمازين له ان قال ما قال الا نرك فينا من الناس شيبة فلما فصل
الحية ناداه يا موسى اكففها عني بحرمة الرضاع والتأدب من بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها فاعادها
عصا ثم نزع يده من جيبه فاخرجها بيضاء مثل الثلج لها شعاع كشعاع الشمس فقال لفرعون هذه
يدك فادخلها موسى جيبه فاخرجها الثانية ولها نور ساطع في التمام كل منه الابصار فلم يستطع
فرعون النظر اليها ثم ردها موسى فاخرجها على لونها الاول فهم فرعون بقتله وقال لهامان بينما
انت الهي تعبد اذ انت تابع لعبد فقال فرعون لموسى امهلني الى غد واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام

ان قل لفرعون آمنت بالله وحده غرتك وملكك وربك شابا طريا فاستنظره فرعون فلما كان من الغد دخل عليهما هامان فاخبره فرعون بما وعد موسى فقال لهما هامان والله ما بعد اهذا عبادة هو لك يوما واحدا فتفخ في منخره ثم قال لهما هامان انا ادرك شابا فاذا به الوسمة فخضبها فلما دخل عليه موسى راه على تلك الحالة فقال له ذلك فاوحى الله تعالى اليه لا هولنك ما رايت انا لم نلبث الا قليلا حتى يعود الى الحالة الاولى وفي بعض الروايات ان موسى وهرون لما انصرفا من عند فرعون اصابهما المطر في الطريق فاتيا على عجوز من اقربائهما ووجد فرعون الطلب في اثرهما فلما دخل عليهما الليل نام في دارها وجاءت الطلب الى الباب والعجوز منتبهة فلما احست بهم خافت عليهما فخرجت العصا من صدر الباب العجوز تنظر فقاتلهم حتى قتلت منهم سبعة انفس ثم عادت ودخلت الدار فلما انتبه موسى وهرون اخبرتهما بقصة الطلب وبكاية العصا فيهم فامنت بهما وصدقتهما قال الثعلبي قالت العلماء باخبار الانبياء ان موسى وهرون عليهما السلام وضع فرعون امرهما على السحر فاراد قتلهما فقال العبد الصالح حزبيل مؤمن ال فرعون اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فقال الملأ من قوم فرعون ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم وكان لفرعون مدائن فيها السبعة آلاف فرعون اذا حزنه امر وقال ابن عباس قال فرعون لما راى سلطان الله في اليد والعصا انا لا نقاتله وما لا يقوم لسحر لا يقوم له سحر مثله فاخذ علماء من بني اسرائيل فبعث بهم الى فرية يقال لها العرما يعلمونهم السحر كما يعلمون الصبيان في الكتاب فعلموهم سحرا كثيرا واعد فرعون لموعد موسى فبعث فرعون الى السحرة فجاء بهم ومعهم معلمهم فقالوا له ماذا صنعت قال علمتهم سحرا لا يطيقه سحر اهل الارض الا ان يكون امر من السماء فانه لا طاقة لاحد به ثم بعث فرعون فجمع السحرة كلهم وكانوا اثنين وسبعين وقال كعب كانوا اثني عشر الفا وقيل بضعا وثلثين الفا وقال عكرمة سبعين الفا وقيل ثمانين الفا فاختار منهم سبعة الاف واختار من اولئك سبعمائة وكان رئيس السحرة اخوين باقصى مدائن الصعيد فلما جاءهما رسول فرعون قالا لامهما دلينا على قرابتنا فاتياه فصاحا باسمه فاجابهما فقالا ان الملك وجه علينا ان نقدم عليه لانه اتاه رجلان ليس معهما رجال ولا سلاح ولهما غر ومنعر وقد خشينا الملك ذو عز من عزهما ومعهما عصا اذا القيا لها لا يقوم لها شيء تبلع الحديد والخشب والحجر فاجابهما بوهما انظرا اذا هما نائمان فان قدرتما ان تسلا العصا فسلاها فان الساحر لا يعمل سحره وهو نائم وان عملت العصا وهما نائمان فذلك امر رب العالمين لا طاقة لكما بهما ولا لجميع اهل الدنيا فاتياهما في خفية وهما نائمان فاخذا العصا ففصل بينهما العصا ثم واعدوه يوم الزينة وكان يوم سوق لهم وقال ابن عباس

كان يوم عاشوراء وافق يوم السبت اول يوم النيروز يجتمع البه الناس من الافاق وكان بالاسكندرية فلما اجتمع الناس للسحرة جاء موسى متكئا على عصاه ومعه هارون فقال موسى للسحرة ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب فقال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر وقالوا لنا بينك اليوم لسحر لم نر مثله وكانوا قد جاؤا بالعصي والحبال تحملها ستون بعيرا فقال لهم موسى القوا فالقوا حبالهم وعصيهم فاذا هي حيات كامثال الجبال قد مالات الوادي يركب بعضها بعضا تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى فقال والله لكانت لعصاي في ايديهم فلقد عادت حيات وما بعدون عصاه هذه فاوحى الله اليه لا تخف انك انت الاعلى والقما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان عظيم استوى على اربع قوائم فصاغ لاظ وهو اعظم الطول من البخت ولذنب يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة راسه لا يضرب ذنبه على شيء الا حطمه ويكسر قوائمه الصخور يضرم حيطان البيوت نارا ومنخراه دخانا سموما وعلى مفرقه شعر كامثال الرماح فاستعرضت ما الفي السحرة من حبالهم وعصيهم وهي حيات [illegible] فرعون واعين الناس فابتلعها واحدا واحدا حتى اتى بالوادي قليلا ولا كثيرا فانهزم الناس وزاحموا وطى بعضهم بعضا حتى مات يومئذ خمسة وعشرون الفا ولهزم فرعون مرعوبا وقد استطلق بطنه في يومه ذلك من اربعماية مجلس ثم بعد ذلك الى اربعين مرة في اليوم والليلة على الدوام الى ان هلك فلما عاين السحرة ما عاينوا قالوا لو كان سحر الما بغى علينا امره ولو كان سحرا فان حبالنا وعصينا فرقا واسحارا وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون وكان فيهم اربعة شيوخ سابور وعازور وحطحط ومصفا فلما امن السحرة قال فرعون مجلدا امنتم به قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف فقالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات فاقض ما انت قاض فقطع ايديهم وارجلهم وصلبهم وهو اول من فعل ذلك فاصبحوا سحرة كفرة واستوا شهداء برة ورجع فرعون مغلوبا واما بنو اسرائيل فاقاموا على الكفر فتابع الله عليهم بالآيات واخذ قومه الى ان اهلكهم ورجع موسى عليه السلام والعصا تنبعث بتصبص حوله وتلوذ به كما يلوذ الكلب الالوف بصاحبه والناس ينظرون اليها حتى نزل موسى عسكر بني اسرائيل واخذ براسها فاذا هي عصا كما كانت واعز الله موسى عليه السلام في مدين وملكه بقومه وعسكر واجتمعت اليه الناس صار واظاهر بن قال الثعلبي فلما خاف فرعون على قومه ان يؤمنوا بموسى عليه السلام عزم على بناء صرح ليتوصل به بزعمه الى سلطانه فقال يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ فجمع العمال والعملة حتى اجتمع له خمسون

الف بناء سوى الاتباع والاجراء ممن يطبخ الآجر والجص ويجز الخشب والابواب ويطين المساكن فلم يزل
يبني ذلك الصرح الى ان فرغ منه في سبعة سنين وارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد من الخلق
منذ خلق الله السموات والارض فبعث الله عز وجل جبرئيل عليه السلام فضرب بجناحه الصرح فقطعه
ثلاث قطع وقعت قطعة منها في البحر واخرى في الهند واخرى في المغرب قال الضحاك بعث الله
وقت الغروب فقذف بريح على عسكر فرعون فقتل منهم الف الف رجل ولم يبق احد عمل فيه شيئا الا اصابه
موت او حريق او عاهة ثم ان فرعون بعد ذلك عزم على قتال موسى عليه السلام فلما لم يؤمن اوحى
الله تعالى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة اهل ابيات في بيت ثم اذبحوا اولاد الضأن واضربوا
بدمائها على الابواب فاني مرسل على اعدائكم عذابا واني سأمر الملائكة فلا يدخل بيتا على بابه دم وسمة
فقتل ابكار ال فرعون من انفسهم واموالهم فشغلوا بدفنهم وبالحزن عليهم وسرى موسى عليه السلام بقومه
متوجهين الى البحر وهم ستمائة الف عشرون الفا لا يعد فيهم ابن سبعين سنة لكثرتهم لكبر ولا
ابن عشرين لصغر وهم المقاتلة دون الذرية وكان موسى عليه السلام على الساقة وهرون على المقدمة
فلما فرغت القبط من دفن ابكارهم وبلغهم خروج بني اسرائيل قال فرعون هذا عمل موسى قتلوا ابكاننا
من انفسنا واموالنا ثم خرجوا ولم يرضوا ان سار وا بانفسهم حتى ذهبوا باموالنا معهم فنادى في قومه
فارسل في المدائن من يجمع السحرين وقال ابن جريج ارسل فرعون في اثر موسى وقومه الف الف
وخمسمائة الف ملك مسود مع كل ملك الف ثم خرج فرعون خلفهم في الدهم وكانوا ستمائة الف رجل كل
واحد منهم راكب حصانا ادهم فلما الغرقوا في البحر بعث موسى عليه السلام جندين عظيمين من بني اسرائيل
كل جند اثنا عشر الفا الى مدائن فرعون وهي خالية من اهلها لم يبق منهم الا النساء والصبيان والزمنى
والمرضى الهرمى وامر على الجندين يوشع بن نون وكالب بن يوحنا فدخلوا بلاد فرعون فغنموا ما كان
فيها من اموالهم وكنوزهم ثم ان يوشع استخلف على قوم فرعون رجلا منهم وعاد الى موسى بمن معه
سالمين غانمين تفسير علي بن ابراهيم قال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا

هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين فبنوها مان له
في الهواء صرحا بلغ مكانا في الهواء لم يقدر الانسان ان يقوم عليه من الرياح القائمة في الهوى فقال الفرعون
لا تقدران تزيد على هذا وبعث الله بعوضا فوقت بين فاتخذ فرعون عند ذلك التابوت وعمد الى اربعة
انسر فاخذ فراخهما وربّاها حتى اذا بلغت وكبرت عمد والى جواسب التابوت الاربعة فقرنوا في كل
جانب منه خشبة وجعلوا على راس كل خشبة لحما وجوعوا الانسر وشدوا ارجلها باصل الخشبة
فنظر الانسر الى اللحم فاهوين اليه وارتفعت في الهوى فاقبلت تطير بهما فقال فرعون لهامان انظر
الى السما هل بلغناها فنظرها مان فقال اري السما كما كنت اراها في الارض في البعد فقال انظر الى
الارض فقال لا اري الارض لكن اري البحار والماء قال فلم تزل النسر ترتفع حتى غابت الشمس وغابت عنهم
البحار والماء فلما جنهم الليل نظرها مان الى السما فقال فرعون هل بلغناها فقال اري الكواكب كما كنت
اراها في الارض ثم جالت الرياح القائمة في الهوى فاقبلت التابوت فلم يزل يهوي
حتى وقع على الارض فكان فرعون اشد ما كان عتوا في ذلك الوقت علل الشرايع عن ابي الحسن
عليه السلام قال احتبس القمر عن بني اسرائيل فاوحى الله جل جلاله الى موسى عليه السلام اخرج عظام
يوسف من مصر ووعده طلوع القمر اذا اخرج عظامه فسئل موسى عمن يعلم موضعه فقيل له هيهنا
عجوز تعلم علمه فبعث اليها فاتي بها فقال لها القمر عين موضع قبر يوسف قالت نعم قال
فاخبرني به قالت لا حتى تعطيني اربع خصال تطلق لي رجلي وتعيد الي شبابي وتعيد الي بصري وتجعلني
معك في الجنة قال فكبر ذلك على موسى عليه السلام فاوحى الله جل جلاله اليه يا موسى اعطها ما
سالت فانك انما تعطي على فعل قد لزم عليه فاستخرج من شاطي النيل فصندوق مرمر فلما اخرج
طلع القمر فحمله الى الشام فلذلك يحمل اهل الكتاب موتاهم الى الشام الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان قوما ممن امن بموسى عليه السلام قالوا ابنا عسكر فرعون فكنا فيه وبلغنا من دنياه فاذا كان
الذي نرجو من ظهور موسى عليه السلام صرنا اليه ففعلوا فلما توجه موسى في عسكره هاربين من فرعون
ركبوا دوابهم واسرعوا في السير ليلحقوا موسى في عسكره فيكونوا معه فبعث الله ملكا فضرب وجوه
دوابهم فردتهم الى عسكر فرعون فبهن غرق مع فرعون وفيه عن ابي الحسن عليه السلام قال كان رجل من
اصحاب موسى ابوه من اصحاب فرعون فلما الحقت خيل فرعون موسى تخلف عنهم ليحط اباه فلحقه موسى
فمضى ابوه وهو براعم حتى بلغا طرفا من البحر فغرقا جميعا فاتى موسى الخبر فقال هو في رحمة الله ولكن

النقمة اذا تولت لم يكن لها عمن قارب الذنب دفاع وقال عليه السلام ان اشد الناس عذابا يوم القيمة السبعة نفر اولهم ابن آدم الذي قتل اخاه ونمرود الذي حاج ابراهيم في ربه واثنان من بني اسرائيل هودا قومهم ونصارى وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى واثنان من هذه الامة اقول يعني الخليفة الاول والثاني وروي ان اول من اتخذ الاجر فرعون حين امر فرعون ببناء الصرح فهم الملعون انه لو كان الله كان جسما في السماء وقيل اراد ان يبني له رصدا يترصد منه اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة الرسول ويتدل دولته وروي في قوله تعالى فجعل السامري من حيث انها تسعى لها لم يكن تسعى حقيقة وانما تحرك لانهم جعلوا داخلها الزيبق فلما حميت الشمس طلب الزيبق الصعود فحرك الشمع ذلك فظن انها تسعى فخاف موسى ان يلتبس على الناس امرهم ولم يفرقوا بين فعله وفعلهم فيشكوا وقيل انه خوف الطباع اذا رأى الانسان امرا فظيعا فانه يحذره ويخافه في اول وهلة وقيل انه خاف ان يسرف الناس قبل القاء العصا وقبل ان يعلموا بطلان السحر فيقعوا في شبهة وقيل انه خاف لانه لم يدر ان العصا اذا انقلبت حية هل تظهر المزية لانه لم يعلم انها تلقفها وكان ذلك موضع خوف لانها لو انقلبت حية ولم تلقف ما يأفكون ربما ادعوا المساواة بينها وبين عصاهم والدولة لهم فلما تلقفت زال الشبهة وقوله انه لكبيركم اي استاذكم وقد يجز التلميذ عما يفعله الاستاذ او ربيكم ما عجزتم عن معارضته ولكنكم تركتم معارضته حشما منه وانما قال ذلك لايهام العوام وعن وهب كانت العصا من عوسج وكان طولها عشرة اذرع على مقدار قامة موسى وقوله تعالى وقوله تعالى له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قيل هو الكناية بأبي الوليد وقيل هو هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وقيل هو ان موسى اتاه فقال له اسلم وتؤمن برب العالمين على ان لك شبابك والاهرم وتكون ملكا لا انتزع الملك منك حتى تموت فاذا مت دخلت الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم هامان اخبره بالذي دعا اليه انه يريد ان يقبل منه فقال هامان قد كنت ارجو ان لك عقلا ورأيا بينا انت رب تريد ان تكون مربوبا وبينا انت تعبد تريد ان تعبد

الفصل الخامس

في احوال موسى مع فرعون وامر فرعون وخروج موسى عليه السلام وقومه من البحر وحال ابتلائهم بالتقية

قال الله تعالى فی مؤمن آل فرعون فوقیه الله ای صرف الله عنه سوء مکرهم فجاء مع موسی علیه السلام
حتی عبر البحر النار یعرضون علیها غدوا وعشیا ای یعرض آل فرعون علی النار فی قبورهم صباحا ومساء
فیعذبون وقال ابو عبد الله علیه السلام ذلک فی الدنیا قبل یوم القیمة لان نار القیمة لا یکون غدوا
وعشیا ثم قال انکم انتم تعذبون فی النار غدوا وعشیا فیما بین ذلک هم النعماء ولکن هذه
نار البرزخ قبل یوم القیمة الم تسمع قوله عز وجل ویوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
وهذا امر للملائکة بادخالهم فی اشد العذاب فهو عذاب جهنم **اقول** هذه النار هی نار البرزخ
التی یعذب بها ارواح الکفار فی الدنیا وهی برهوت واد فی حضرموت من بلاد الیمن کما ان جنة المأوی
وادی السلم ومحلها ظهر الکوفة بین النجف وکربلا وفیها ارواح المؤمنین فی اجسام مثالیة یتنعمون بها
حتی یوافوا جنة الخلد واولئک یوافون نار جهنم تفسیر الامام الحسن العسکری علیه السلام عن آبائه
عن الصادق علیه السلام قال کان حزقیل مؤمن آل فرعون یدعو قوم فرعون الی توحید الله و
نبوة موسی علیه السلام وتفضیل محمد صلی الله علیه وآله علی جمیع رسل الله وخلفه وتفضیل علی بن
ابی طالب والخیار من الائمة علیهم السلام علی سائر اوصیاء النبیین والی البرائة من ربوبیة فرعون
فوشی به واشوا الی فرعون وقالوا ان حزقیل یدعو الی مخالفتک وبعین اعدائک علی مضادتک
فقال لهم فرعون انه ابن عمی وخلیفتی علی ملکی وولی عهدی ان فعل ما قلتم فقد استحق العذاب
علی کفره بنعمتی وان کنتم کاذبین فقد استحققتم اشد العذاب لابثارکم الدخول فی مساءته فجاء
بحزقیل وجاءهم فکاشفوه وقالوا انک تجحد ربوبیة فرعون وتکفر نعمائه فقال حزقیل ایها الملک
هل جربت علی کذبا قط قال لا قال فاسلهم من ربهم فقالوا فرعون قال ومن خالقکم قالوا فرعون قال
من رازقکم الکافل لمعاشکم والدافع عنکم مکارهکم قالوا فرعون هذا قال ایها الملک فاشهدک
من حضرک ان ربهم وخالقهم هو خالقی ورازقهم هو رازقی لا رب لی ولا خالق ولا رازق غیره
ربهم وخالقهم ورازقهم واشهدک ومن حضرک ان کل رب وخالق سوء ربهم فانا بری منه ومن
ربوبیته وکافر بالهیته بقول حزقیل هذا وهو یعنی ان ربهم هو الله ربی ولم یقل ان الذی
قالوا ربهم هو الذی ربی وخفی هذا المعنی علی فرعون ومن حضره وتوهموا انه یقول فرعون ربی
وخالقی ورازقی فقال لهم فرعون باطلاب الفتنة فی ملکی ومرکبا الفتنة بینی وبین ابن عمی وهو
عضدی انتم المستحقون لعذابی لارادتکم فساد امری واهلاک ابن عمی ثم امر الاوتاد فجعل فی ساق

کل واحد منہم وتد وفی صدرہ وتد واسرا اصحاب مشاط الحدید فشقوا بطونہم من ابدانہم فذلک ما قال اللہ تعالیٰ فوقٰہ اللہ سیئات ما مکروا وحاق بال فرعون سوء العذاب وہم الذین وشوا بحر قبل البہ لما اوتد فیہم الاوتاد ومشط عن ابدانہم لحومہم بالامشاط و عن ابن عباس قال خط رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ اربع خطط فی الارض فقال اتدرون ما ہذا قلنا اللہ ورسولہ اعلم فقال افضل نساء الجنۃ اربع خدیجۃ بنت خویلد وفاطمۃ بنت محمد ومریم بنت عمران و اسیۃ بنت مزاحم امرأۃ فرعون تفسیر علی بن ابراہیم قدس اللہ سرہ بحر وقال رجل من ال فرعون یکتم ایمانہ قال کتم ایمانہ ستمائۃ سنۃ وکان مجذوما مکتعا وہو الذی قد وقعت اصابعہ وکان بشیر الی قومہ بالمکنوعتین ویقول یا قوم اتبعونی اہدکم سبیل الرشاد وقولہ فوقاہ اللہ سیئات ما مکروا یعنی مؤمن ال فرعون فقال ابو عبد اللہ علیہ السلام واللہ لقد قطعوا بہا بربا ولکن وقاہ اللہ ان یفتنوہ فی دینہ وقال الثعلبی قالت الرواۃ کان حزبیل من اصحاب فرعون نجارا وہو الذی نجر التابوت لام موسیٰ حین قذفہ فی البحر وقبل انہ کان خازنا لفرعون مائۃ سنۃ وکان مؤمنا مخلصا یکتم ایمانہ الی ان ظہر موسیٰ علیہ السلام علی السحرۃ فاظہر حزبیل یومئذ ایمانہ فاخذ وقتل مع السحرۃ صلبا واما امرأۃ حزبیل فانہا کانت ماشطۃ بنات فرعون وکانت مؤمنۃ وروی عن ابن عباس ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ قال لما اسری بی رأیت طیبۃ فقلت لجبرئیل ما ہذہ الرائحۃ فقال ہذہ ماشطۃ ال فرعون و اولادہا کانت تمشطہا فوقعت المشطۃ من یدہا فقالت بسم اللہ فقالت بنت فرعون ابی قالت لا بل ربی وربک وربت ابیک فاخبرت فرعون فدعاہا وبولدہا وقال من ربک قالت ان ربی و ربک اللہ فامر بثور من نحاس فاحمی فدعاہا وبولدہا فقالت ان لی الیک حاجۃ وہی ان تجمع عظامی و عظامہ ولحمی فتدفنہا فقال ذلک لک لما لک علینا من الحق فامر باولادہا فالقوا واحدا واحدا بالثور حتی کان اخر ولدہا وکان صبیا رضیعا فقال اصبری یا امۃ انک علی الحق فالقیت فی الثور مع ولدہا واما امرأۃ فرعون اسیۃ فکانت من بنی اسرائیل وکانت مؤمنۃ خالصۃ وکانت تعبد اللہ سرا الی ان قتل فرعون امرأۃ حزبیل فما بنت حینئذ الملائکۃ بجنود ربہا فقرأت بیننا واخلاصا فبناہی کذلک اذ دخل علیہا فرعون بخبرہا بما صنع فقالت الویل لک یا فرعون ما اجرأک علی اللہ جل وعلا فدعا فرعون امہا فقال لہا ان ابنتک اخذہا فاقسم لتذوقن الموت او لتکفرن بالذی صنعت بہا امہا فاستقلہا موافقتہ فی ما اراد فابت وقالت اما ان اکفر باللہ فلا فامر بہا فرعون حتی

مدت بين اربعة اوتاد ثم تركت تعذب حتى ماتت وعن ابن عباس قال اخذ فرعون امراة سبعين
تبين له اسلامها بعد تجاه الدخل في دينه فمرتها موسى وهو يعذبها فشكت له باصبعها فدعى الله
موسى ان يخفف عنها فلم تجد للعذاب المس واتها ماتت من عذاب فرعون لها فقالت وهي في العذاب
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة واوحى الله اليها ان ارفعي راسك ففعلت فرات البيت في الجنة
بنى لها من درة فضحكت فقال فرعون انظروا الى الجنون الذي بها تضحك وهي في العذاب قيل انها كانت
تعذب بالشمس اذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة وجعلت ترى بيتها في الجنة عن سلمان تفسير
على بن ابراهيم رة وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى الآية فان بني اسرائيل لما غيرهم
موسى الحجر نزلوا في مفازة فقالوا يا موسى اهلكتنا وقتلتنا واخرجتنا من العمارة الى مفازة لا نظل
لا شجر ولا ماء وكانت تجيئ بالنهار غمامة فتظلهم من الشمس وينزل عليهم بالليل المن فيقع على النبات و
الشجر والحجر فياكلونه وبالعشي يجيئ طائر مشوي فيقع على موائدهم فاذا اكلوا وشبعوا طار ومر
كان مع موسى حجر يضعه في وسط العسكر ثم يضربه بعصا فتنفجر منه اثنا عشرة عينا فيذهب الماء الى
سبط في رحله وكانوا اثني عشر سبطا فلما طال عليهم الامد قالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد
فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها والفوم
هو الحنطة فقال لهم موسى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم و
قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فانا داخلون فنصف الآية
في سورة البقرة وتمامها وجوابها لموسى في سورة المائدة اقول هذا التبعيض في الآية الواحدة
الظاهر ان منشاه ما وقع في مصحف عثمان الذي سموه اماما للمصاحف فلم يكن له ربط بترتيب القران
فكانت الآية الواحدة مقطعة في السورتين وربما انهم لما لم يوافقوا موسى على قتال
الجبارين اراد موسى ان يعاقبهم ففزعوا وقالوا ان خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب فسئلوا
ان يتيم معهم ويسئل الله ان يتوب عليهم فاوحى الله اليه اني قد تبت عليهم على ان يدخلوا مصرا و
حرمتها عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض عقوبة لقولهم اذهب انت وربك فقالا فدخلوا
كلهم في التوبة والتيه الا قارون فكانوا يقومون في اول الليل ويا خذون في قراءة التوراة فاذا
اصبحوا اعلى باب مصر ادركت بهم الارض فردتهم الى مكانهم وكان بينهم وبين مصر اربع فراسخ
فبقوا على ذلك اربعين سنة فمات هرون وموسى في التيه ودخلها ابناؤهم وابناء ابنائهم

وروى الثعلبي عن محمد بن قيس قال جاء يهودي الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال يا ابا الحسن ما صبرتم بعد نبيكم الا حفاة وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضا قال بلى ولكن ما جفت اقدامكم من البحر حتى قلتم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة وحديثا خرافة عليه السلام قال لداناتم اختلفتم في نبيكم ولكنا اختلفنا عنه

وعن ابن عباس قال قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام حين جاز بهم البحر خبرنا يا موسى باي قوة وباي عدة نبلغ الارض المقدسة وسلك الذرية والنساء والزمنى فقال موسى عليه السلام ما اعلم قوما اورثهم الله من عرض الدنيا ما اورثكم وسيجعل الله لكم مخرجا فالوا فادعه يطعمنا ويسقينا ويظلنا فدعا الله تعالى الى موسى فامرت السماء ان تمطر عليهم المن والسلوى وامرت الريح ان تشوكهم السلوى وامرت الحجارة ان تفجر وامرت الغمام ان تظلهم وسخرت لهم ان تنبت بقدر ما ينبتون فلما قال موسى ذلك سكنوا فساربهم الى الارض المقدسة وهي فلسطين وانما قدسها الله بيعقوب صلوات الله عليه ولدها وكان مسكن ابيه اسحق ويوسف صلوات الله عليهما ونقلوا اكلهم بعد الموت الى ارض فلسطين العباس عن داود الرقي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كان ابو جعفر عليه السلام يقول نعم الارض الشام وبئس القوم اهلها وبئس البلاد مصر اما انها ستخرج من سخط الله عليها ولم يكن دخول بني اسرائيل الا من سخط ومعصية منهم لله لان الله قال ادخلوا الارض المقدسة يعني الشام فابوا ان يدخلوها فاهوى في الارض اربعين سنة في مصر فيافيها ثم دخلوها بعد اربعين سنة وما كان خروجهم من مصر وظنها مخافة ان يورثها الذل ويذهب بغير حق وروى الشيخ ره في التهذيب قال الصادق عليه السلام نوم الغداة مشومة تطرد الرزق وتصفر اللون تغبره وتقبحه وهو نوم كل مشوم ان الله تعالى يقسم الارزاق ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه وكان اذا اتيته فلا يرى نصيبه حتى يحتاج الى السؤال والطلب وعن الامام الحسن العسكري عليه السلام في قوله وانزلنا عليكم المن والسلوى المن الترنجبين كان يسقط على شجرهم فيغشاه ولونه والسلوى السماني الطيب طير يجاء به من ريف مصر فيرسل لهم فيصطادونه وفي قوله تعالى ادخلوا هذه القرية وهو اريحا من بلاد الشام وادخلوا باب القرية سجدا لله تعظيما لهذا المثال محمد وعلي مثل الله تعالى على الباب مثال محمد وعلي وامرهم ان يسجدوا تعظيما لذلك المثال وان يجددوا على انفسهم بسببهما وذكر موالاتهما وليذكروا العهد والميثاق المأخوذ عليهم وقولوا حطة اي قولوا ان سجودنا لله تعظيما لهذا المثال محمد وعلي واعتقادنا لولايتهم حطة لذنوبنا ومحوا لسيئاتنا فبدل الذين ظلموا اولاد الذين قيل لهم

اى لم يجدوا واكما امروا قالوا كما امروا ولكن دخلوها من مقابلها باستاههم وقالوا اهنطانا سمقانا اى حنطة حمراء ينقوها احب الينا من هذا الفعل وهذا القول فانزل لنا على الذين غيروا بدلوا ما قيل لهم ولم يفادوا الا بمحمد وعلى واله الطيبين رجزا من السماء والرجز الذى اصابهم انه مات منهم بالطاعون فى بعض يوم مائة وعشرون الفا كلهم من علم الله انهم لا يؤمنون ولا يتوبون وفى قوله واذ استسقى موسى لقومه طلب منهم السقى لما لحقهم العطش فى التيه وضجوا بالبكاء الى موسى عليه السلام وقالوا اهلكنا بالعطش فقال موسى الهى بحق محمد سيد الاوصياء وبحق فاطمة سيدة النساء وبحق الحسن سيد الاولياء وبحق الحسين افضل الشهداء وبحق عترتهم وخلفائهم سادة الاذكياء لما سقيت عبادك هؤلاء فاوحى الله تعالى يا موسى اضرب بعصاك الحجر فضربه بها فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل قبيلة من بنى اب من اولاد يعقوب مشربهم فلا يزاحم الاخرين فى مشربهم واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يعنى المن والسلوى ولا بد لنا من خلط معه فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض الآية فقالوا اهبطوا مصرا من الامصار من هذه التيه فان لكم ما سألتم فى المصر الحديث وعن ابى عبد الله عليه السلام ان القائم عليه السلام اذا اقام بمكة واراد ان يتوجه الى الكعبة نادى مناديه الا لا يحمل احد منكم طعاما ولا شرابا ويحمل حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير فلا ينزل منزلا الا انبعث عين منه فمن كان جائعا شبع ومن كان ظامئا روى فهو زادهم حتى ينزل النجف من ظهر الكوفة وقال العلجى ان الله عز وجل وعد موسى عليه السلام ان يورثه وقومه ارض المقدس وهى الشام وكان يسكنها الجبارون وهم العماليق من ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام فامر الله موسى عليه السلام وقومه بالمسير الى ارض الشام وقال يا موسى انى قد كتبتها لكم دارا وقرارا فجاهد من فيها من العدو فانى ناصركم عليهم فخذ من قومك اثنى عشر نقيبا من كل سبط نقيبا ليكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما امر به فاختار موسى النقباء من كل سبط نقيبا واتره عليهم فسار موسى ببنى اسرائيل فبعث هؤلاء النقباء يتجسسون له الاخبار ويعلمون احوالهم فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عناق وكان طوله ثلاثة عشر ذراعا وكان عوج يحجز بالسحاب ويشرب بيديه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس ويفصل لها ثم يأكله وروى انه اتى نوحا ايام الطوفان فقال له احملنى فى سفينتك فقال له اذهب يا عدو الله فانى لم اومر بك وطبق الماء ما على الارض من جبل وما

جاوز ركبتي عوج وعاش عوج ثلاثة الاف سنة حتى اهلكه الله تعالى على يد موسى وكان لموسى عليه السلام
عسكر فرسخ في فرسخ فجاء عوج حتى نظر اليهم ثم اتى الجبل وقدر منه صخرة على قدر العسكر ثم حملها
ليطبقها عليهم فبعث الله تعالى الهدهد ومعه المنسر حتى نقر الصخرة فانتقبت فوقعت في
عنق عوج فطوقته فصرعته فاقبل موسى عليه السلام وطوله عشرة اذرع وطول عصاه عشرة اذرع و
وثب في السماء عشرة اذرع فما اصاب الا كعبه وهو مصروع بالارض فقتله فاقبل جماعة كثيرة منهم
المتحاجز فجهد واحتى جز واراسه فلما قتل وقع على نيل مصر فجسرهم سنة واتخذ عظامه احد بنات
ادم من صلبه فلما قتلهم عوج وعلى راسه حزمة حطب اخذ الاثني عشر وجعلهم في حجزته وانطلق
بهم الى امراته وقال انظري الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا فطرحهم بين
يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت امراته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك
وكان لا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة انفار يدخل في شطر الرمان اذا نزع حبه الخمسة انفار
او اربعة فلما خرجوا قال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرائيل خبر القوم تنكروا وارتدوا
عن نبي الله ولكن اكتموا شانهم واخبروا موسى وهارون فيريانهما فاخذ بعضهم على بعض
الميثاق ثم انصرفوا الى موسى بعد اربعين يوما وجاؤا بحجة من عنبهم وقدر رجل واخبروه بما راوا
ثم انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه وقبيله عن قتالهم ويخبرهم بما راوا من احوالهم
الا يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم فلما سمع القوم ذلك من الجواسيس رفعوا
اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا في ارض مصر او لا يدخلنا الله فتكون نساؤنا واموالنا غنيمة
لهم واراد وا الرجوع الى مصر فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين فقال لهم موسى ان الذي انجاكم
وفلق البحر هو الذي يظهركم عليهم فلم يقبلوا وهموا بالانصراف الى مصر فخرق يوشع وكالب ثيابهما
وقالا لهم ادخلوا على الجبارين الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله منجز ما وعدنا واتاد ابناءهم
واخبرناهم فكانت اجسامهم قوية وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله توكلوا ان كنتم مؤمنين
فاراد بنو اسرائيل ان يرموهم بالحجارة وعصوهما وقالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها
اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فغضب موسى ودعا عليهم فقال رب اني لا املك الا
نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الظالمين وكانت عجلة عجلها موسى فظهر الغمام على باب قبة
الزمان فاوحى الله تعالى الى موسى الى متى لا يصدقون بالايات لاهلكنهم اجمعين ولاجعلن لك شانا

اقوى واكثر منهم فقال موسى الهي لو انك قتلت هذا الشعب لقالت الامم الذين سمعوا انما قتل هذا الشعب لقلة الامم الذين سمعوا انما قتل هذا الشعب من اجل انه لم يستطع ان يدخلهم الارض المقدسة فقتلهم في البرية وانت طويل الصبر وتغفر الذنوب فاغفر لهم ولا تهلكهم فقال الله عز وجل قد غفرت لهم بكلمتك ولكن بعد ما سمعتهم فاستعين ودعوت عليهم بي حلفت لاحرمن عليهم ان يدخلوا الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب لانهما في هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التي تجسسوا فيها سنة وكانت اربعين يوما ولتقبلن جيفهم في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعملوا الخير والشر فانهم يدخلون الارض المقدسة فذلك قوله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة في سنة فرائض وكانوا ستمائة الف مقاتل فكانوا يسيرون جادين حتى اذا امسوا وباتوا فاذا هم في الموضع الذي ارتحلوا منه وماتوا النقباء العشرة الذين افشوا الخبر بعثة وكل من دخل البئر ممن جاوز عشرين سنة مات في البئر غير يوشع وكالب ولم يدخل ارجا احد ممن قال انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت الاربعون السنة ونشأت النواشئ من ذراريهم وساروا الى حرب الجبارين وفتح الله لهم فذكر الله التي انعم على بني اسرائيل في التيه قال الله سبحانه يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي على اجدادكم وملأ

الفصل السادس
في نزول التوراة وسؤال الرؤية وعبادة العجل وما نزل فيها

قال الله تعالى واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم على الشرايع وعيون الاخبار سئل الشامي امير المؤمنين عليه السلام عن الثور وما بالم غاض طرفه لا يرفع راسه الى السماء قال جبا من الله عز وجل لما عبد قوم موسى العجل نكس راسه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكرموا البقر فانها سيد البهائم ما رفعت طرفها الى السماء جبا من الله عز وجل منذ عبد العجل تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى فانا قد فتنا قومك قال اخبرناهم من بعدك واضلهم السامري بالعجل الذي عبدوه وكان سبب ذلك ان موسى لما وعد الله تعالى ان ينزل عليه التوراة والالواح الى ثلاثين يوما اخبر بني اسرائيل بذلك وذهب الى ميقات وخلف هارون على

قومه فلما جاء الثلاثون يوما ولم يرجع موسى اليهم عصوا وارادوا ان يقتلوا هارون قالوا ان
موسى كذبنا وهرب منا فجاء ابليس فى صورة رجل فقال لهم ان موسى عليه السلام ذاهب منكم ولا يرجع
ابدا فاجمعوا الى حليتكم حتى اتخذ لكم الها تعبدونه وكان السامرى على مقدمة موسى يوم غرق الله فرعون
واصحابه فنظر الى جبرئيل عليه السلام وكان على حيوان فى صورة رمكة وكانت كلما وضعت حافرها على
موضع من الارض يخرج ذلك الموضع فنظر اليه السامرى وكان من بنى اسحاق موسى فاخذ التراب من حافر
رمكة جبرئيل وكان يخرج فصة فى صرة وكان عيد يفتخر به على بنى اسرائيل فلما جاءهم ابليس واتخذوا العجل
قال للسامرى هات التراب الذى معك فجاء به السامرى فالقاه ابليس فى جوف العجل فلما وقع التراب فى جوفه خار
وخار ونبت على اثر التراب الشعر فسجد لربنا اسرائيل وكان عليهم الذين سجدوا وسبعين الفا من بنى
اسرائيل فقال لهم هارون يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا امرى فقالوا لن نبرح عليه
عاكفين حتى يرجع الينا موسى فهموا بقتل هارون حتى هرب من بينهم وبقى فى ذلك حتى تم ميقات موسى
اربعين ليلة فلما كان يوم عشرة من ذى الحجة انزل الله عليه الالواح فيها التوراة وما يحتاجون اليه من
الاحكام والسير والقصص ثم اوحى الله الى موسى عليه السلام انا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامرى
وعبدوا العجل وله خوار فقال موسى عليه السلام يا رب العجل من السامرى فالخوار ممن قال منى يا موسى
انى لما رايتهم قد ولوا عنى الى العجل احببت ان ازيدهم فتنة فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا
قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى
ثم رمى الالواح واخذ بلحية اخيه هرون وراسه يجره اليه فقال له ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعنى
افعصيت امرى فقال يا بن ام لا تأخذ بلحيتى ولا براسى انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم
ترقب قولى فقال له بنو اسرائيل ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم
يعنى من حليهم فقذفناها فقال التراب الذى جاء به السامرى طرحنا فى جوفه ثم اخرج السامرى العجل و
له خوار فقال له موسى ما خطبك يا سامرى قال السامرى بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول
فنبذتها يعنى من تحت حافر رمكة جبرئيل عليه السلام فى البحر فنبذتها اى امسكتها وكذلك سولت لى
نفسى اى زينت فاخرج موسى العجل فاحرقه بالنار والقاه فى البحر ثم قال موسى للسامرى اذهب فان لك
فى الحيوة ان تقول لا مساس يعنى ما دمت حيا وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة حتى تعرفوا انكم سامرية
فلا تعترفوا بكم الناس فهم الى الساعة بمصر والشام معروفين لا مساسهم ثم هم موسى بقتل السامرى

فاوحى الله اليه لا تفتله يا موسى فانه سخي فقال لموسى انظر الى الجبل الذي تظلت عليه عاكفا لتحرقنه
ثم لتنسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو اقول قوله وزرا من زينة القوم احمالا
من حلي القبط التي استعاروها منهم حين هموا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروه
لعيد كان لهم ثم لم يردوه عند الخروج مخافة ان يطلبوا به وقوله لا مساس قال الطبري اختلف
في معناه فقيل انه امر الناس بامر الله ان لا يخالطوه ولا يجالسوه ولا يواكلوه تضييقا عليه والمعنى لك
ان تقول لا امس ولا امس سادمت حيا وقال ابن عباس لك ولولدك لا مساس فعل من الماس
ومعنى لا مساس لا يمس بعضنا بعضا السامري فيما زعم في البرية مع الوحش والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد
عاقبه الله تعالى بذلك وكان اذا لقي احدا يقول لا مساس اي لا تمسني ولا تقربني فصار ذلك عقوبة
له ولولده حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك وان مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما
في الوقت وقيل ان السامري خاف هربا فجعل الله في البرية لا يجد احدا من الناس يمسه حتى صار
بعيدا عن الناس كالقائل لا مساس علي بن ابراهيم باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال ما بعث
الله رسولا الا وفي وقته شيطانان يؤذيانه ويكذبانه ويضلان الناس بعده فاما الخمسة اولوا
العزم من الرسل نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعليهم اما صاحبا نوح عليه السلام
فغيطبفوس وحزامر واما صاحبا ابراهيم فكبل وزارم واما صاحبا موسى فالسامري ومرعبا واما
صاحبا عيسى فمولس ومرينا واما صاحبا محمد صلى الله عليه وآله فمخرم وزريق اقول الخبر
الثعلبي المراد به لا تبشر بالمكر والخديعة والتغرير عن بزريق لكونه ازرق وقيل
انه تبشر بطائر اسمه زريق في سواد خلاف لون الورقة مما يبغضه العرب وتتشاءم به كما قيل في
قوله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وعن ابي بصير قال سئل طاوس اليماني الباقر عليه السلام عن
طير طار ترة لم يطر قبلها ولا بعدها ذكره الله في القرآن ما هو فقال الطور سيناء اطاره الله عز وجل
على بني اسرائيل حين اظلهم فيه انواع العذاب حتى قبلوا التوراة وذلك قوله عز وجل واذ نتقنا
الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم وروي انه لما انزل الله سبحانه التوراة قال رب ارني انظر
اليك فاوحى الله اليه لا تقدر على ذلك ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني
فرفع الله الحجاب نظر الى الجبل فساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة وتزلت الملائكة وفتحت
ابواب السماء فاوحى الله الى الملائكة ادركوا موسى لا يهرب فنزلت الملائكة واحاطت بموسى و

قالوا انك يا ابن عمران قد سئلت الله عظيما فلما نظر موسى الى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت وقع على وجهه فماك من خشية الله وهول ما راى فرد الله عليه روحه فرفع راسه افاق وقال سبحانك تبت اليك وانا اول من صدق انك لا ترى فقال الله يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وكلامى الحديث وعن صلى الله عليه وآله قال من الجبال التى نظرت يوم موسى عليه السلام سبعة اجبل فلحقت بالحجاز واليمن منها بالمدينة احد وورقان وبمكة ثور وثبير وحوى باليمن صبر وحضور وعيون الاخبار فى خبر ابن الجهم انه سئل المامون الرضا عليه السلام عن معنى قوله عز وجل ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى الآية كيف يجوز ان يكون كليم الله موسى بن عمران عليه السلام لا يعلم ان الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسئله هذا السؤال فقال الرضا ان كليم الله موسى بن عمران عليه السلام علم ان الله تعالى عز ان يرى بالابصار لكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجيا رجع الى قومه فاخبرهم ان الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت وكان القوم سبعين الف رجل فاختار منهم سبعين الفا ثم اختار منهم سبعين الفا ثم اختار منهم سبعين الفا ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم الى طور سيناء فاقامهم فى سفح الجبل وصعد موسى الى الطور وسئل الله ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ووراء وامام لان الله عز وجل احدثه فى الشجرة وجعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن لك بان هذا الذى سمعنا كلام الله حتى نرى الله جهرة فلما قالوا هذا القول العظيم بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فاخذتهم بظلمهم فماتوا فقال موسى يا رب ما اقول لبنى اسرائيل اذا رجعت اليهم فقالوا انك ذهبت بهم فقتلتهم لانك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله عز وجل اياك فاحياهم الله وبعثهم معه فقالوا انك لو سئلت الله ان يريك تنظر اليه لاجابك وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته فقال موسى عليه السلام يا قوم ان الله لا يرى بالابصار وانما يعرف بايانه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسئله فقال موسى يا رب انك قد سمعت مقالة بنى اسرائيل وانت اعلم بصلاحهم فاوحى الله يا موسى اسئلنى ما سئلوك فلن اؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه وهو هوى فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل بانه من اية جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك يقول رجعت الى معرفتى بك عن جهل قومى وانا اول المؤمنين منهم بانك لا ترى وعن ابى جعفر عليه

قال کان فی وصیة امیر المؤمنین علیه السلام ان اخرجونی الی الظهر فاذا تصوبت اقدامکم وانتصبتم
رکبا فادفنونی وهو اول طور سیناء وعن ابی عبد الله علیه السلام الغری قطعة من الجبل الذی کلم الله
علیه موسی تکلیما وقال الرضی نور الله ضریحه ان قیل ما الوجه فی قوله تعالی واخذ برأس اخیه الآیة ولیس
ظاهر الآیة یدل علی ان هرون احدث ما اوجب اتباع ذلک الفعل به وبعد فما الاعتذار لموسی علیه السلام
من ذلک وهو فعل المتخفا والمتسرعین ولیس من عادة الحکماء المتماسکین قلنا لیس فیما حکاه الله تعالی
من فعل موسی باخیه ما یقتضی صدور معصیة ولا قبیح من واحد منهما وذلک ان موسی علیه السلام
اقبل وهو غضبان علی قومه لما احدثوا بعده مستعظما لفعلهم مفکرا فیما کان منهم فاخذ برأس اخیه
وجره الیه کما یفعل الانسان بنفسه مثل ذلک عند الغضب وشدة الفکر الا تری ان المفکر الغضبان قد
یعض علی شفته ویقبض علی لحیته فاجری موسی علیه السلام اخاه هرون مجری نفسه لانه کان اخاه
وشریکه ومن یستره من الخزی والشر ما یستر فصنع به ما یصنع الرجل بنفسه فی احوال الفکر والغضب
بهذه الامور تختلف احکامها بالعادات فیکون ما هو اکرام فی بعضها استخفافا فی غیرها او
بالعکس واما قوله لا تاخذ بلحیتی فلا یمتنع ان یکون هرون خاف من ان یتوهم بنو اسرائیل بسوء
ظنهم انه منکر علیهم معهم ثم ابتدء بشرح قصته فقال فی موضع انی خشیت ان تقول الآیة وفی
موضع اخر یابن ام ان القوم استضعفونی ویمکن ان یکون قوله لا تاخذ بلحیتی لیس علی سبیل
الانکار بل معنی کلامه لا تغضب لا یشتد جزعک واسفک انتهی وذکر الصدوق رحمه الله ان ذلک
کان بإذنهما علی جهة المصلحة لتخویف الامة ولیعلموا شدة انکار موسی علیهم علی انه لو کان ذلک مما لا
ینبغی من واحد منهما فهو من باب ترک الاولی کما قیل لما ورد من الادلة القاطعة علی عصمتهم و
روی ان موسی علیه السلام لما رجع الی قومه قد عبدوا العجل قال لهم موسی یا قوم انکم ظلمتم انفسکم
فقالوا کیف نقتل انفسنا فقال لهم موسی اغدوا کل واحد منکم الی بیت المقدس ومعه سکین او حدید
او سیف فاذا صعدت انا منبر بنی اسرائیل فکونوا انتم مستلثمین لا یعرف احدکم صاحبه فاقتلوا بعضکم بعضا
فاجتمعوا سبعین الف رجل ممن کان عبد وا العجل الی بیت المقدس فلما صلی بهم موسی علیه السلام
وصعد المنبر اقبل بعضهم یقتل بعضا حتی نزل جبرئیل علیه السلام فقال قل لهم فلیرفع القتل یا موسی ارفع
القتل فقد تاب الله علیکم فقتل عشرة الاف فانزل الله ذلکم خیر لکم عند بارئکم فتاب علیکم انه
هو التواب الرحیم بصائر الدرجات باسناده الی سلیم قال کنت عند ابی جعفر علیه السلام فمر به رجل

فی سئوال الرؤیة

من اهل الیمن فسئله ابو جعفر علیه السلام عن الیمن فاقبل یحدثه فقال له ابو جعفر علیه السلام هل تعرف دار کذا وکذا قال نعم ورایتها فقال له ابو جعفر علیه السلام هل تعرف صخرة عندها فی موضع کذا وکذا قال نعم ورایتها فقال الرجل ما رایت رجلا اعرف بالبلاد منک فلما قام الرجل قال ابو جعفر علیه السلام یا ابا الفضل تلک الصخرة التی غضب موسی فالقی الالواح فماذهب من الوراة الا القلیل الصخرة فلما بعث الله رسولا ادخر الیه وهی عندنا وعنده علیه السلام ان الله لم یعط الانبیاء شیئا الا وقد اعطاه محمدا صلی الله علیه وآله وعندنا الصحف التی قال الله عز وجل صحف ابراهیم وموسی وهی الالواح وعن ابی عبد الله علیه السلام قال ان فی الجفر ان الله تبارک وتعالی لما انزل الالواح علی موسی علیه السلام انزلها علیه وفیها تبیان کل شیء وما هو کائن الی ان تقوم الساعة فلما انقضت ایام موسی علیه السلام اوحی الله الیه ان استودع الالواح وهی زبرجدة من الجنة الجبل فاتی موسی الجبل فانشق الجبل فجعل فیه الالواح ملفوفة فانطبق الجبل علیها فلم تزل حتی بعث الله نبیه محمدا صلی الله علیه وآله فاقبل رکب من الیمن یریدون النبی صلی الله علیه وآله فلما انتهوا الی الجبل تفرج لهم الجبل وخرجت الالواح ملفوفة کما وضعها موسی علیه السلام فاخذها القوم ودفعوها الی النبی صلی الله علیه وآله وعن امیر المؤمنین علیه السلام ان یوشع بن نون کان وصی موسی علیه السلام وکانت الواح موسی من زمرد اخضر فلما غضب موسی القی الالواح من یده فانکسر منها ما انکسر ومنها ما بقی ومنها ما ارتفع فلما ذهب عن موسی الغضب قال یوشع اعندک تبیان ما فی الالواح قال نعم فلم یزل یتوارثها رهط بعد رهط حتی وصلت الی النبی صلی الله علیه وآله ودفعها الی العباسی عن الباقر علیه السلام فی قوله واذ واعدنا موسی اربعین لیلة قال کان فی العلم والتقدیر ثلاثین لیلة ثم بدا لله فزاد عشرا فتم میقات ربه الاول والاخر اربعین لیلة وعن ابی جعفر علیه السلام فی قول الله عز وجل واشربوا فی قلوبهم العجل بکفرهم قال لما ناجی موسی علیه السلام ربه اوحی الله الیه ان یا موسی قد فتنا قومک فقال یا ماذا یا رب قال بالسامری صاغ لهم من حلیهم عجلا فخار فقال یا رب ومن اخباره قال لنا فقال عند ذلک موسی ان هی الا فتنتک تضل بها من تشاء وتهدی بها من تشاء فلما انتهی موسی الی قومه ورآهم یعبدون العجل القی الالواح من یده فانکسرت فقال ابو جعفر علیه السلام کان ینبغی ان یکون ذلک عند اخبار الله ایاه قال فعمد موسی فبرد العجل بالمبرد من انفه الی طرف ذنبه ثم احرقه بالنار فذرّه فی الیم یعنی الماء قال فکان احدهم لیقع فی الماء وما به الیه من حاجة فیعرض لذلک الرماد فیشربه وهو قول الله عز وجل واشربوا فی قلوبهم

العجل بكفرهم وعنه عليه السلام قال لما سأل موسى ربه تبارك وتعالى وقال رب أرني أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى قال فلما صعد موسى عليه السلام على الجبل فتحت أبواب السماء وأقبلت الملائكة أفواجا في أيديهم العمد في رأسها النور يمرون بين فواجا بعد فوج يقولون يا بن عمران لقد سئلت عظيما فلم يزل موسى واقفا حتى تجلى ربنا جل جلاله فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا فلما أن رد الله عليه روحه قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين قال ابن أبي عمير وحدثني علاة من أصحابنا أن النار احاطت به حتى لا يبصر بطول ما رأى وعن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن موسى بن عمران لما سأل ربه النظر إليه وعد الله أن يتجلى في موضع ثم أمر الملائكة أن تمر عليه موكبا موكبا بالبرق والرعد والريح والصواعق فكلما مر موكب من المواكب أرعد وفرائصه فرائصه فيرفع رأسه فيقولون قد سئلت عظيما وعن أبي جعفر عليه السلام قال إن ما ناجى موسى ربه قال يا رب هذا السامري صنع العجل فالخوار من صنعه قال فأوحى الله إليه يا موسى إن ذلك فتنتي فلا تقضي عنها أقول القصة وردت بها في القرآن الكريم والأخبار عن الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم معان كثيرة ومن أشهرها الابتلاء والاختبار ليس هنا بمعنى الضلال لقوله تعالى يضل بها من يشاء وأما قوله تعالى فلا تقضي فذلك أن بني إسرائيل من فرط الجهل على قلوبهم لم يعرفوا معاني الألفاظ ولا مواقع موارد ها وأيضا ذلك إلى أفهامهم مما يعذر على موسى فلم يقدر على أن يجعل الواضحات إلى أفهامهم فكيف هذا وأمثاله مما يجيء الدعوات من كتاب عبد الله بن عباس بن حماد الأنصاري عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر عنده حزبان فقال هو الشهر الذي دعا فيه موسى على بني إسرائيل فمات في يوم وليلة من بني إسرائيل ثلاثة آلاف من الناس تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال الله عز وجل وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون قال كان موسى عليه السلام يقول لبني إسرائيل إذا فرج الله عنكم وأهلك أعداءكم أتيكم بكتاب من عند ربكم يشتمل على أوامره ونواهيه ومواعظه وأمثاله فلما فرج الله عنهم أمره الله عز وجل أن يأتي للميعاد بصوم ثلاثين يوما عند أصل الجبل فظن موسى عليه السلام أنه بعد ذلك يعطيه الكتاب فصام ثلاثين يوما فلما كان في آخر اليوم استاك قبل الفطر فأوحى الله إليه يا موسى أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك صم عشرا آخر ولا تستاك عند الافطار ففعل ذلك موسى عليه السلام وكان وعد الله أن يأتيه الكتاب بعد أربعين ليلة فأعطاه إياه فجاء السامري فتشبه على مستضعفي بني إسرائيل فقال وعدكم موسى يرجع إليكم بعد

اربعين ليلة وهذا عشرون يوما وعشرون ليلة تمت اربعون فاخطا موسى ربه وقد انا كم ربكم افاراد
بربكم اكثر قادر على ان يدعوكم الى نفسه بنفسه او ان لم يبعث موسى لحاجة منه البرفاظهر لهم العجل الذي كان عليه
فقالوا كيف يكون العجل الها فقال انما هذا العجل يكلمكم من ربكم كما كلم موسى من الشجرة فلما سمعوا من كلامه
قالوا لا نرى في العجل كما في الشجرة فضلوا بذلك واضلوا فلما رجع موسى الى قومه قال يا ايها العجل اكان
فيكن ربك كما يزعم هؤلاء فتطق العجل وقال عز ربنا ان يكون العجل احدا وباله او شيء من الشجرة والا يكلم
على شيء الا الله يا موسى ولكن السامري نصب عجلا موخره الى الحائط وحفر في جانبه الاخر في الارض
واجلس فيه بعض مريديه فهو الذي وضع فاه على دبره وتكلم بما تكلم لما قال هذا الهكم واله موسى فنسي ان
ما اخذ لهؤلاء لعبا واتخاذ الها الا الها وانهم بالصلوة على محمد واله الطيبين وجحودهم بموالاتهم
ونبوة النبي ووصية الوصي حتى اذا هم ان يخذل وفي الها قال الله عز وجل فاذا كان الله تعالى انما اخذ
عبادة العجل الها وانهم بالصلوة على محمد ووصيه على فما تخافون من الخذلان الاكبر ومعاندتكم
لمحمد وعلي وقد شاهدتموهما وتبينتم ايانهما ودلائلهما وفيه ايضا قال الله عز وجل ثم عفونا عنكم من
بعد ذلك لعلكم تشكرون اي عفونا عن اوائلكم عباد العجل لعلكم ايها الكائنون في عصر محمد صلى الله
عليه واله من بني اسرائيل تشكرون ذلك النعمة على اسلافكم وعليكم بعلامهم قال عليه السلام وانما عفا الله عز
وجل عنهم لانهم دعوا الله بمحمد واله الطيبين وجددوا على انفسهم الولاية لمحمد وعلي والهما الطاهرين
فعند ذلك رحمهم الله وعفى عنهم ثم ساق الحديث الى قوله وامر الله موسى عليه السلام ان يقتل
من لم يعبد من عبده فتبرأ اكثرهم وقالوا لم نعبد فقال الله عز وجل لموسى ابرد هذا العجل بالحديد
بردا ثم ذره في البحر فمن شرب منه مما استوى شفتاه وانفه وبان ذنبه فعجل وبان العابدون فامر الله
الاثني عشر الفا ان يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف يقتلونهم وناد منادا لا لعن الله احدا القاهم
بيده رجل ولعن الله من ناكل المقتول لعله بنسيبه قريبا فيتعداه الى الاجنبي فاستسلم المقتول
فقال القاتلون نحن اعظم مصيبة منهم نقتل بايدينا اباءنا وامهاتنا واخواننا وقرابتنا ونحن لم نعبد
فقد ساوى بيننا وبينهم في المصيبة فاوحى الله تعالى الى موسى انما امتحنتهم كذلك لانهم ما اعتزلوا
لما عبدوا العجل ولم ينهوهم ولم يعادوهم على ذلك فلهم من دعى الله بمحمد واله الطيبين ان يسهل
عليهم قتل المستحقين للقتل بذنوبهم ففعل فقالوا لها فسهل عليهم ولم يجدوا للقتلهم الما فلما اتم
القتل فيهم وسماه الفا الا اثني عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل وفوا الله بعضهم فقال لبعضهم القتل

لم یفض بعد الیهم فقال اولیس الله قد جعل التوسل بمحمد واله الطیبین امرا لا یجب معه طلب ولا یرد به مسئلة وهکذا التوسل بالانبیاء والرسل فقالت الا نتوسل قال فاجمعوا وضجوا ربنا بجاه محمد الاکرم وبجاه علی الافضل الاعظم وبجاه فاطمة ذی الفضل والعصمة وبجاه الحسن والحسین سبطی الرسل وستیک شباب اهل الجنان اجمعین وبجاه الذریة الطیبة الطاهرة من ال طه ویس لما غفرت لنا ذنوبنا وغفرت لنا هفوتنا وازلت هذا القتل عنا فذلک حین نودی موسی علیه السلام من التمنا ان کف القتل فقد سئلنی بعضهم مسئلة واقسم علی فیما لو اقسم به هؤلاء العابدون العجل وسالنی بعضهم العصمة حتی لا یعبدوه لوقفتهم وعصمتهم ولو اقسم علیها ابلیس لهدیته ولو اقسم بها نمرود وفرعون لنجیتهم فرفع عنهم القتل فجعلوا یقولون یا حسرتنا ان کنا عن هذا الدعا بمحمد واله الطیبین حتی کان الله یقینا شر الفتنة وعند صلی الله علیه واله لم سمی الفرقان فرقانا قال لانه مفرق الایات والسور انزل فی غیر الالواح وغیر الصحف والتوراة والانجیل والزبور تزلت کلها جملة فی الالواح والورق البصائر عن الثمالی قال قال لی ابو جعفر علیه السلام ما تقول الشیعة فی موسی و عیسی علیهما السلام قال قلت جعلت فداک ومن ای الحالات تسئلنی قال اسئلک عن العلم فاما الفضل فهم سواء قلت جعلت فداک فاعیی اقول فیهم قال هو والله اعلم منهما ثم قال یا عبد الله الیس تقولون لعلی ما للرسول من العلم قال قلت بلی قال فخاصمهم فیه ان الله تبارک وتعالی قال لموسی وکتبنا له فی الالواح من کل شیء فاعلمنا انه لم یبین له الامر کله وقال تبارک وتعالی لمحمد صلی الله علیه واله وجئنا بک علی هؤلاء شهیدا وانزلنا علیک الکتاب تبیانا لکل شیء وترکنا نزلما اتاهم موسی فقد عبدوا العجل واراد وا التوبة فقیل لهم فاقتلوا انفسکم فجلسوا فی الاثنة مختبین واصلت القوم علیهم خناجرهم فکان الرجل یری ابنه واباه واخاه وقریبه وصدیقه وجاره فلم یمکنه المضی لامر الله سبحانه فارسل الله علیهم ضبابة وسحابة سوداء لا یبصر بعضهم بعضا وقیل لهم من حل حبوته او مد طرفه الی قاتله او القی سلاحه او رجل فهو ملعون مردود توبته فکانوا یقتلونهم الی المسا فلما کثر فیهم القتل وبلغ عدة القتلی سبعین الفا دعی موسی وهرون وبکیا وجزعا وتضرعا وقالا یا رب هلکت بنو اسرائیل البقیة البقیة فکشف الله السحابة وامرهم ان یرفعوا السلاح ویکفوا عن القتل فلما انکشفت السحابة عن القتلی اشتد ذلک علی موسی علیه السلام فاوحی الله ما یرضیک ان ادخل القاتل والمقتول الجنة فکان من قتل منهم شهیدا ومن بقی مکفرا عنه ذنبه ثم ان موسی علیه السلام هم بقبول التوبة فاوحی الله تعالی

البر لا تقتله فانه بغى فلعنه موسى عليه السلام وقال اذهب فان لك فى الجنة ان تقول لا مساس و ان لك موعدا لعذابك فى الآخرة لن تخلفه وامر موسى عليه السلام بنى اسرائيل ان لا تخالطوه ولا تعاملوه فصار السامرى وحشيا لا يمس ولا يمس يقول لا مساس ولا بد لهم من الناس لا يمس احدا منهم فمن مسه فرض ذلك الموضع بالمقراض فكان كذلك حتى هلك *

الفصل السابع
فى قصة قارون وذبح البقرة وما يتعلق بها

فسر على بن ابراهيم كان سبب هلاك قارون انه لما اخرج موسى بنى اسرائيل من مصر فانتظم البلاد بنى وذلك بعد غرق فرعون وقومه امرهم بقتال الجبابرة فى ارض الشام فلم يطيعوه وقالوا اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فغضب الله عليهم ودخولها وحرمها عليهم اربعين سنة وكانوا فى التيه وكان قارون منهم وكان يقرأ التوراة ولم يكن فيهم احسن صوتا منه وكان يسمى المنور لحسن قرائته وقد كان يعمل الكيمياء فلما طال الامر على بنى اسرائيل فى التيه اخذوا فى التوبة وكان قارون امتنع ان يدخل معهم فى التوبة وكان موسى يحبه فدخل اليه موسى فقال يا قارون قومك فى التوبة وانت قاعد ههنا ادخل معهم والا انزل بك العذاب فاستهان به وبقوله فخرج من عنده مغتما فجلس فى فناء قصر عليه جبة شعر ونعلان من جلد حمار فامر قارون ان يصب عليه رماد فخلط بالماء فصب عليه فغضب موسى غضبا شديدا وكان فى كفه شعرات كان اذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدم فقال موسى يا رب ان لم تغضب لى فلست لك بنبى فاوحى الله اليه قد امرت السموات والارض ان تطيعك فمرها بما شئت وقد كان قارون امر ان يغلق باب القصر فاقبل موسى فاوحى الى الابواب * فانفرجت ودخل عليه فلما نظر اليه قارون علم انه قد اوذى بالعذاب فقال يا موسى اسئلك بالرحم بينى وبينك فقال له موسى يا بن لاوى لا يرتفع كلامك الى السماء خذ به فدخل القصر بما فيه فى * الارض ثم دخل قارون فى الارض الى الركبة فبكى وحلفه بالرحم فقال له موسى يا بن لاوى لا يرتفع من كلامك وهذا ما قال موسى لقارون يوم اهلكه الله فعيره بما قاله لقارون وعلم موسى ان الله قد عيره بذلك فقال يا رب ان قارون دعانى بغير فك ولو دعانى بك لاجبته فقال الله يا بن لاوى لا يرتفع من كلامك فقال موسى يا رب لو علمت ان ذلك لك رضا لاجبته فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لو ان

قارون كما دعاك دعاني لاجبته ولكنه لما دعاك وكلته الملك بابن عمران لا تخرج من الموت فاني
كتبت الموت على كل نفس فلا مهدن لك مهادا لو قد درج عليه لقربت عينك فخرج موسى الى
جبل طور سيناء مع وصيه فصعد موسى الجبل فنظر الى رجل قد اقبل ومعه مكتل ومسحاة فقال له
موسى ما تريد قال ان رجلا من اولياء الله توفي فانا احفر قبره فقال له موسى افلا اعينك عليه قال
بلى فحفر القبر فلما فرغ اراد الرجل ان ينزل الى القبر فقال له موسى ما تريد قال ادخل القبر فانظر كيف مضجعه
فقال موسى انا اكفيك فدخله موسى فاضطجع فيه فقبض نبي ملك الموت روحه فانضم عليه الجبل

اقول قوله تعالى كان من قوم موسى قيل كان ابن عمه يصهر بن قاهث وموسى بن عمران بن قاهث
وقيل كان ابن خالته وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل كان عم موسى عليه السلام وقول قارون انما
اوتيته على علم اي فضلت على الناس بالجاه والمال على علم وهو علم التوراة وكان اعلم بني اسرائيل قبل هو الكيميا
وقيل هو علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب قيل علم كنوز يوسف وعن ابي عبد الله عليه السلام في خبر يونس
قال فدخل الحوت في بحر القلزم ثم خرج الى بحر مصر ثم دخل الى بحر طبرستان ثم دخل في دجلة العوراء ثم
مرت به تحت الارض حتى لحقت بقارون وكان قارون هلك في ايام موسى وكل الله به ملكا يدخله
في الارض في كل يوم قامة رجل وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره فسمع قارون صوته
فقال للملك الموكل به انظر لي فاني اسمع كلاما رقيقا فاوحى الله الى الملك انظره ثم قال قارون من انت
قال انا المذنب الخاطئ يونس بن متى قال فما فعل شديد الغضب لله موسى بن عمران التي كانت سمعت لي
قال هيهات هلك قال فما فعل الرؤف الرحيم على قومه هرون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلثم
بنت عمران التي كانت سمعت لي قال هيهات بانت من آل عمران احد فقال قارون وا اسفا على آل عمران فشكر
الله له ذلك فامر الله الملك الموكل به ان يرفع عنه العذاب اربعة ايام فرفع عنه وروي في قوله
تعالى فبغى على قومه يعني على بني اسرائيل فقال ابن عباس كان فرعون قد ملك قارون على بني اسرائيل
حين كان بمصر وكان يظلمهم فقيل ازداد عليهم في الشباب شبرا وقيل كثيرة ماله وروي عن جعفر قال وجدت
في الانجيل ان مفاتيح خزائن قارون وقرسطين بغلا غراء محجلة ما يزيد مفتاح على اصبع لكل
مفتاح منها كنز وقيل انما يذهب نحمل معه على اربعين بغلا وكان اول طغيانه انه تكبر وامتطا
على الناس بكثرة الاموال فكان يخرج في زينة ويختال قال مجاهد خرج على بغلة بين عليها
سرج الارجوان في سبعين الفا عليهم المعصفرات وقيل في اربعة الاف فارس ومعه ثلاثة الاف

جاریة بیض علیهن الحلی والثیاب الحمر فمشی اهل الحی مثل الذی اوتیه ثم ان الله اوحی الی نبیه موسی
ان بارز قومک ان یبعثوا فی ارضهم خیوطا اربعة فی کل طرف خیطا اخضر ویلونوا التمثال فارهم به
موسی وقال لکی تذکروا وارتکم اذا رایتموها فانه تعالی ینزل من السما علیکم کلاما فاستکبر قارون وقال
انما تفعل هذه الاریاب بعبیدهم لکی یمیز وا من غیرهم ولما اطلع موسی علیه السلام ببنی اسرائیل البحر جعل
الحبورة وهی براسه المذبح وبیت القربان لهارون فکان بنو اسرائیل یاتون هبدیتهم ویدفعونه
الی هارون فیضعه علی المذبح فتنزل النار من السما فتاکله فوجد قارون فی نفسه من ذلک وانی
موسی قال یا موسی لک الرسالة ولهارون والحبورة ولست فی شیء من ذلک وانا اقره للتوراة منکما
لاصبر لی علی هذا فقال موسی والله ما انا جعلتها لهارون وبل الله تعالی جعلها له فقال قارون والله
لا اصدقک فی ذلک حتی یاتینا به فجمع موسی علیه السلام رؤسا بنی اسرائیل وقالوا لهم انواعصیکم
فجاوا بها فخرمها والقاها فی البقرة فکانت تعبد الله تعالی بها وجعلوا یجربون عصیهم حتی اصبحوا فاصبحت
عصی هارون علیه السلام قد اهتزت لها ورق اخضر وکانت من شجرة اللوز فقال موسی یا قارون تری هذا
فقال قارون والله ما هذا بامر تصنع من السحر فذهب قارون مغاضبا واعتزل موسی باتباعه
وجعل موسی یداریه للقرابة بینهما وهو یؤذیه فی کل وقت ولا یزید کل یوم الا کبرا ومعاداة لموسی
علیه السلام حتی بنی دارا وجعل بابها من الذهب وضرب علی جدرانها صفائح الذهب وکان الملأ
من بنی اسرائیل یهبلون الی مجالسه ومضاحکته ثم ان الله سبحانه انزل الزکوة علی موسی علیه السلام
فصالح قارون علی ان یعطی عن کل الف دینار دینارا وعن کل الف شاة شاة وعن کل الف شیء
شیئا فرجع الی بیته فحسبه فوجده کثیرا فلم یسعه بذلک فجمع بنی اسرائیل وقال لهم ان موسی قد
امرکم بکل شیء فاطعتموه وهو الآن یرید ان یاخذ اموالکم فقالوا له انت کبیرنا وسیدنا فمرنا بما شئت
فقال امرکم ان تجیبوا بغایا البغیة فنجعل لها جعلا علی ان تقذف بنفسها فاذا فعلت ذلک خرج
علیه بنو اسرائیل ورفضوه فاستحیا منه فاتوها فجعل لها قارون الف درهم وقبل طمسا من ذهب
وقال لها ائتی اموالک واختلطی بنسائی علی ان تقذفی موسی بنفسک غدا اذا حضر بنو اسرائیل فلما
ان کان الغد جمع قارون بنی اسرائیل فخرج الیهم موسی فقام فیهم خطیبا فوعظهم وقال من سرق
قطعنا یده ومن افتری جلدناه ثمانین ومن زنا ولیست له امراة جلدناه مائة ومن زنی ولها امراة
رجمناه حتی یموت فقال لهارون وان کنت انت قال قارون فان بنی اسرائیل یزعمون انک فجرت

بفلانة فان دعوها فان ذالت فهو كما قالت فلما ان جاءت قال لها موسى يا فلانة انما انا فعلت بك ما تقول هؤلاء وعظم عليها وسئلها بالذي فلق البحر وانزل التوراة فلما انا شدها ذكرها الله بالتوبة فتابت وقالت في نفسها لان احد اليوم توبة افضل من ان اوذي رسول الله عليه السلام فقالت لا ولكن جعل لي قارون جعلا على ان اقذف بنفسي فلما تكلمت بهذا الكلام نكس قارون راسه وعرف انه وقع في مهلكة وخر موسى ساجدا يبكي ويقول يا رب ان عدوك قد اذاني واراد فضيحتي اللهم فان كنت رسولك فاغضب لي وسلطني عليه فاوحى الله سبحانه اليه ارفع راسك وما لارض بما شئت قطعك فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله قد بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون ومن كان معه فليثبت معي ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا قارون ولم يبق معه الا رجلان ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى كعابهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى ركبهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى حقوهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم وقارون واصحابه في كل ذلك يتضرعون الى موسى عليه السلام ويناشدون قارون الله والرحم حتى ناشد سبعين مرة وموسى في جميع ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فاطبقت عليهم الارض فاوحى الله الى موسى ما اظنك استغاثوا بك سبعين مرة فلم ترحمهم ولم تغثهم اما وعزتي وجلالي لو انهم دعوني مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا قال قتادة ذكر لنا انها تخسف به كل يوم قامة واثر يتجلجل فيها ولا يبلغ قعرها الى يوم القيامة فلما خسف الله تعالى بقارون وصاحبه صار بنو اسرائيل يتناجون بينهم ان موسى ادعى على قارون ليأخذ داره واهله وكنوزه فدعا الله تعالى موسى عليه السلام حتى خسف بداره واهله الارض الحديث تفسير علي بن ابراهيم باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال ان رجلا من خيار بني اسرائيل وعلمائهم خطب امراة منهم فاجابت وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقا رديا فلم يقبل فحسد ابن عمه الذي اجابوه فعمد له فقتله غيلة ثم حمله الى موسى عليه السلام فقال يا نبي الله هذا ابن عمي قد قتل ولا ادري من قتله وكان القتل في بني اسرائيل عظيما جدا فعظم ذلك على موسى عليه السلام فاجتمع اليه بنو اسرائيل فقالوا يا نبي الله وكان في بني اسرائيل رجل له بقرة وكان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته وكان مفتاح بيته تحت راس ابيه وكان نائما وكره ابنه ان ينبهه وينغص عليه نومه فانصرف القوم ولم يشتروا سلعته ولما انتبه ابوه قال له يا بني ما ذا صنعت في سلعتك قال هي قائمة لم ابعها لان المفتاح كان تحت راسك وكرهت ان ينبهك وانغص عليك

(ابن عم له كان)

نومك قال ابوه قد جعلت هذه البقرة لك عوضا عما فاتك من ربح سلعتك وشكر الله لابنه ما فعل بابيه وامر بنو اسرائيل ان يذبحوا تلك البقرة بعينها فلما اجتمعوا الى موسى بكوا وضجوا قال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فتعجبوا وقالوا اتتخذنا هزوا انا نسئلك بقتل فتقول اذبحوا بقرة فقال لهم موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فعلموا انهم قد خطأوا فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اى لا مسنة ولا فتية فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها اى شديد الصفرة تسر الناظرين اليها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض اى لم تذلل ولا تسقى الحرث اى لا تسقى الزرع مسلمة لا شية فيها اى لا تعلوها فيها الا الصفرة قالوا الان جئت بالحق هي بقرة فلان فذهبوا يشترونها فقال لا ابيعها الا بملء جلدها ذهبا فرجعوا الى موسى فاخبروه فقال انكم لا بد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بملء جلدها ذهبا فذبحوها ثم قالوا انما امرنا يا نبي الله فاوحى الله تعالى اليه قل لهم اضربوه ببعضها وقالوا امن قتيل فاخذوا الذنب فضربوه به وقالوا من قتلك يا فلان فقال ابن عمي الذي جاء بي وهو قوله فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم ايا ته لعلكم تعقلون وفي حديث اخر انه كان في بني اسرائيل شيخ موسر فقتل ابن بنيه اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا يطالبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوا ببعضها الميت فيخبر بقاتله الحديث وعن ابي جعفر عليه السلام من لبس نعلا اصفر لم يزل ينظر في سرور ما دام عليه لان الله عز وجل يقول صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام لو انهم عمدوا الى اي بقرة اجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم وقال البيضاوي رح اختلف العلماء في هذه الآيات فمنهم من ذهب الى ان التكليف فيها متغاير لانهم ذبحوا اولا اي بقرة اتفقت لهم كانوا قد امتثلوا الامر فلما لم يفعلوا كانت المصلحة ان يشدد عليهم التكليف فلما راجعوا المرة الثانية تغيرت مصلحتهم الى تكليف ثالث ثم اختلف هؤلاء من وجه اخر فمنهم من قال في التكليف الاخير انه يجب ان يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت فعلى هذا القول يكون التكليف الثاني والثالث فتم تكليف الى تكليف زيادة في التشديد عليهم لما ظهر من المصلحة ومنهم من قال يجب ان يكون الصفة الاخيرة فقط دون ما تقدم وعلى هذا القول يكون التكليف الثاني نسخا للاول والثالث للثاني وقد يجوز نسخ الشيء قبل الفعل لان المصلحة يجوز ان تتغير بعد دوام فوات وقتها وانما لا يجوز نسخ الشيء قبل وقت الفعل لان ذلك

يؤدي الى البداء وذهب اخرون الى ان التكليف واحد وان الاوصاف المتاخرة انما هي للبقرة المتقدمة وانما تاخر البيان وهو مذهب المرتضى قدس الله روحه واستدل بهذه الاية على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة قال انه تعالى لما كلفهم ذبح بقرة قالوا لموسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فلا يخلو قولهم ما هي من ان يكون كناية عن البقرة المتقدم ذكرها اى عن التي امروا بها ثانيا او الظاهر من قولهم ما هي يقتضي ان يكون السؤال عن صفة البقرة المأمور بذبحها لانه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة اخرى ليستفهموا عنها واذا صح ذلك فليس يخلو قوله انها بقرة لا فارض ولا بكر من ان يكون الهاء فيه كناية عن البقرة الاولى او غيرها وليس يجوز ان يكون كناية عن بقرة ثانية اذ الظاهر تعلقها بما تضمنه سؤالهم ولانه لو لم يكن الامر جوابا لهم وقول القائل في جواب من سأله كذا وكذا انها بالصفة + الفلانية صريح في ان الهاء كناية عما وقع السؤال عنه هذا مع قولهم ان البقر تشابه علينا فانهم لم يقولوا ذلك الا وقد اعتقدوا ان خطابهم مجمل غير مبين ولو كان على ما ذهب اليه القوم فلم لم يقل والى تشابه عليكم وانما امرتم بذبح اى بقرة كانت واما قوله وما كادوا يفعلون فالظاهر ان ذمهم مصروف الى تقصيرهم او تاخيرهم امتثال الامر بعد البيان التام لا على ترك المبادرة في الاول الى ذبح البقرة انتهى غاية ما افاده رحمه الله هو ان الظاهر من الاية هو ذلك وبعد تسليمه فقد يعدل عن الظاهر لورود النصوص المعتبرة وفي تفسير الامام العسكري عليه السلام ان بني اسرائيل اجمعوا اموالهم لشراء البقرة فوسع الله جلد الثور حتى وزن ما يلي بجلده فبلغ خمسة الاف الف دينار فقال بعض بني اسرائيل لموسى عليه السلام وذلك بعضهم المقتول المنشور المضروب ببعض البقرة لا ندري ايهما اعجب احياء الله هذا وانطاقه بما نطق واغناءه لهذا الفتى بهذا المال العظيم فاوحى الله اليه يا موسى قل لبني اسرائيل من احب منكم ان اطيب في دنياه عيشا واعظم في جنانه محلا واجل محمدا واله الطيبين فليهب مثل ما وهبت لهذا الفتى انه كان قد سمع موسى بن عمران ذكر محمد وعلي والهما الطيبين وكان عليهم مصليا وله على جميع الخلائق من الجن والانس والملائكة مفضلا فلذلك صرف المال العظيم قال الفتى يا نبي الله كيف احفظ هذه الاموال ام كيف احذر من عداوة من عاداني فيها وحسد من يحسدني لاجلها قال قل عليها من الصلوة على محمد واله الطيبين ما كنت تقوله قبل ان تناولها فان الذي رزقكها بذلك القول مع صحة الاعتقاد يحفظها عليك ايضا بهذا القول مع صحة + الاعتقاد فقالها الفتى فما رامها حاسد له الا دفعه الله عنها فلما قال موسى عليه السلام للفتى ذلك و

فی ذبح البقرة

صار الله له بمقالته حافظا قال هذا المنشور اللهم انی اسئلک باسئلک بهذا الفتی من الصلوة
علی محمد وآله الطیبین والتوسل بهم ان تبقینی فی الدنیا ممتعا بابنة عمی وهبت له مسئلته وتوسله بمحمد
وآله الطیبین سبعین سنة تمام رشدا وثلاثین سنة صحیحة حواسه ثابت فیها جنانه قوته فیها شهوته
تمتع بحلال هذه الدنیا وعیش لا انقارف فراقها حیها وماتا جمیعا معا فصارا الی جنانی وکانا به
زوجین فیها ناعمین ولو سئلنی هذا الشقی القاتل بمثل ما توسل به هذا الفتی علی صحة اعتقاده ان
اعصم من الحسد فی اقتسام رزقه وذلک هو الملک العظیم لفعلت ولو سئلنی بذلک مع التوبة ان لا
افضحه لما فضحته ولصرفت هؤلاء عن اقتراح ایاته القاتل لاعتبت هذا الفتی من غیر هذا الوجه بقدر
هذا المال ولو سئلنی بعدما افتضح وتاب الی وتوسل بمثل وسیلة هذا الفتی ان انسی الناس فعله
بعدما الطف لایاته فیعفون عن القصاص لفعلت وکان لا یجرئ بفعله احد فلما ذبحوها قال الله لهم
فذبحوها وما کادوا یفعلون واراد وا ان لا یفعلوا ذلک من عظم ثمن البقرة ولکن الحاج حملهم علی
ذلک والهامهم لموسی حملهم قال فاضجوا الی موسی علیه السلام وقالوا افتقرت القبیلة ووقفت الی
التکفف واستلحمتنا بالحاجة عن قلیلنا وکثیرنا فادع الله لنا بسعة الرزق فقال لهم موسی علیه السلام
بحکم ما اعمی قلوبکم اما سمعتم دعاء الفتی صاحب البقرة وما اورثه الله تعالی من الغنا اوما سمعتم دعاء
المقتول المنشور وما انمی له من العمر الطویل والسعادة والتنعم بحواسه لما الا تدعون الله بمثل وسیلتهما
لیسد فاقتکم فقالوا اللهم البک التجانا وعلی فضلک اعتمدنا فازل فقرنا وسد خلتنا بجاه محمد
وعلی وفاطمة والحسن والحسین والطیبین من آلهم فاوحی الله تعالی الیه یا موسی لیذهب رؤساؤهم الی
خربة بنی فلان وتکشفوا فی موضع کذا وحفر فیها قلیلا وستجدوا اهناک فانتی عشر الافا من بنادر
لبرد واعلی کل من دفع فی ثمن هذه البقرة ما دفع لتعوا حوالهم ثم لیقاسموا بعد ذلک ما یفضل وهی
خمسة الاف دینار علی قدر ما دفع کل واحد منهم فی هذه المحنة لنضاعف حوالهم جزاء علی توسلهم
بمحمد وآله الطیبین واعتقادهم لتفضیلهم ورضی عن الشک وغیره ان رجلا من بنی اسرائیل کان بارا بابیه
بلیه بلغ من بره ان رجلا اتاه بلؤلؤة فابتاعها بخمسین الفا وکان فیها فضل وربح فقال للتاجر
ان ابی نائم ومفتاح الصندوق تحت راسه فامهلنی حتی یستیقظ فاعطیک الثمن قال فایقظ اباک
واعطنی المال قال لم اکن افعل ولکن ازیدک عشرة الاف فانظر فی حتی یتنبه ابی قال الرجل فانا احط
عنک عشرة الاف ان ایقظت اباک وعجلت النقد فقال وانا ازیدک عشرین الفا ان انتظرت انتباهه

ابو فصل ولم يوقظ اباه فلما استيقظ ابوه اخبره بذلك فدعا له وجزاه خيرا وقال هذه البقرة لك بما
صنعت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انظروا ما ذا صنع البر وعن ابن عباس كان في بني اسرائيل
رجل صالح له ابن طفل وكان له عجل فاتى بالعجل الى غيضة وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني
حتى يكبر ومات الرجل فثبت العجلة في الغيضة وصارت عوانا وكانت تهرب من كل من رامها فلما
كبر الصبي كان بارا بوالدته وكان يغتسل الليلة ثلاث ثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس
امه ثلثا فاذا اصبح انطلق واحتطب على ظهره وياتي السوق فيبيع حاشا ثم يتصدق بثلثه ويأكل
بثلثه ويعطي والدته ثلثا فقالت له امه يوما ان اباك ورثك عجلة وذهب بها الى غيضة كذا و
استودعها فانطلق اليها وادع الله ابراهيم واسمعيل واسحق ان يردها عليك وان من علامتها
انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها
وصفوفها وصفا لونها فاتى بعقوب الغيضة فراها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك بالله ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها وقادها فتكلمت البقرة
باذن الله تعالى وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي
لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها قالت البقرة بالله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت قادرا على ابدا
فانطلق فانا لو ركبني ارض الجبل ان يقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبر ك بوالدتك فصاح
الفتى بها فاستقبله عدو الله ابليس في صورة راع فقال ايها الفتى اتى رجل من رعاة البقر استغفت الى
اهلي فاستدرت ثورا من ثيراني فحملت عليه زادي ومتاعي حتى اذا بلغت شط الطريق ذهبت لاقضي حاجتي
فقد اعصط الجبل وما قدرت عليه واني اخشى على نفسي الهلكة فان رايت ان تحملني على بقرتك وتجعلني
من الموت واعطيك اجرها بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى وقال اذهب فتوكل على الله ولو علم الله
منك اليقين لبلغك بلا زاد ولا راحلة فقال ابليس ان شئت فبعنيها بحكمك وان شئت فاحملني
عليها واعطيك عشرة مثلها فقال الفتى اني لم تامرني بذلك فبينا الفتى كذلك اذ طار طائر من بين يدي
البقرة هاربا في الفلاة وغاب الراعي فدعى الفتى باسم الله ابراهيم فرجعت البقرة اليه فقالت ايها الفتى
البار بوالدته لا تمر الى الطائر الذي طار فانه ابليس عدو الله اختلسني اما انه لو ركبني لما قدرت
عليه ابدا فلما دعوت الله ابراهيم جاءك فانزعني من يده ابليس وردني اليك لبرك بامك وطاعتك
لها فجاء بها الفتى الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك وشتى عليك الاحتطاب بالنهار والقيام

باللیل فانطلق فبع هذه البقرة وخذ ثمنها قال لامتركم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبعها بغير رضای ومشورتی وكان ثمن البقرة فی ذلك الوقت ثلاثة دنانير فانطلق بها الفتی الی السوق فعقبه الله سبحانه ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتی كيف بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا امی فقال له الملك ستة دنانير ولا تستأمر امك فقال الفتی لو اعطيتنی وزنها ذهبا لم آخذه الا برضاء امی فرددها الی امه واخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير علی رضا منی فانطلق بالبقرة الی السوق فاتی الملك فقال استأمرت والدتك فقال الفتی نعم انها امرتنی ان لا انقصها من ستة دنانير علی ان استأمرها قال الملك فانی اعطيك اثنی عشر علی ان لا تستأمرها فابی الفتی ورجع الی امه واخبرها بذلك فقالت ان ذلك الرجل الذی يأتيك هو ملك من الملائكة يأتيك فی صورة آدمی ليجربك فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا نفعل ذلك فقال الملك اذهب الی امك وقل لها امسكی هذه البقرة فان موسی يشتريها منك لفضل يفضل فی بنی اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء جلدها دنانير فامسكوا البقرة وقد رد الله تعالی علی بنی اسرائيل ذبح ثلاث البقرة بعينها مكافاة علی بره بوالدته فضلا منه ورحمة فطلبوها فوجدوها عند الفتی فاشتروها بملء مسكها ذهبا وقال الذی اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا

الفصل الثامن

فی لقاء موسیٰ علیہ السلام للخضر فی سیاحۃ الخضر علیہ السلام

تفسير علی بن ابراهيم لما اخبر رسول الله صلی الله عليه وآله قريشا بخبر اصحاب الكهف قالوا اخبرنا عن العالم الذی امر الله موسی ان يتبعه وما قصته فانزل الله تعالی واذ قال موسی لفتيه لا ابرح حتی ابلغ مجمع البحرين او امضی حقبا قال وكان سبب ذلك انه لما كلم الله موسی تكليما فانزل الله عليه الالواح وفيها من كل شیء موعظة ورجع موسی الی بنی اسرائيل فصعد المنبر فاخبرهم ان الله قد انزل عليكم التوراة وكلمه وقال فی نفسه لم يخلق الله خلقا اعلم منی فاوحی الله الی جبرئيل ادرك موسی فقد هلك واعلمه عند ملتقی البحرين عند الصخرة رجل اعلم منك فصار اليه فتعلم من علمه فنزل جبرئيل عليه السلام علی موسی عليه السلام واخبره بذلك فقال موسی فی نفسه علم انه اخطأ ودخله الرعب قال لوصيه يوشع ان الله قد امرنی ان اتبع رجلا عند ملتقی البحرين واتعلم منه فرد ذلك يوشع حوتا مملوحا فخرجا فلما خرجا وبلغا

ذلك

ذلك المكان وجد رجلا مستلقيا على قفاه فلم يعرفاه فاخرج وصي موسى الحوت وغسله بالماء
ووضعه على الصخرة وضيا ونسيا الحوت وكان ذلك الماء حياة الحوت فتحي الحوت ودخل في الماء
فمضى عليه السلام وهو شيء معجب حتى عيبا فقال لوصيه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قد
وصيه التمكر فقال لموسى عليه السلام اني نسيت الحوت على الصخرة فقال موسى ذلك الرجل الذي نصب
وابناه عند الصخرة هو الذي نريده فرجعا على اثارهما فقصا الى عند الرجل وهو في الصلوة فقعد
موسى عليه السلام حتى فرغ من الصلوة فسلم عليهما وحدثني محمد بن علي بن بلال عن يونس قال
اختلف يونس وهشام بن ابراهيم في العالم الذي اتاه موسى عليه السلام ايهما كان اعلم وهل يجوز ان يكون
على موسى حجة في وقته وهو حجة الله على خلقه فقال قاسم الصيقل فكتبوا الى ابي الحسن الرضا عليه السلام
يسئلونه عن ذلك فكتب في الجواب اني موسى العالم فاصابه في جزيرة من جزائر البحر اما جاء السائل واما
سكت فسلم عليه موسى فانكر السلام اذ كان بارض ليس بها سلام فقال من انت قال انا موسى بن عمران
الذي كلم الله تكليما قال فما حاجتك قال جئت لتعلمني مما علمت رشدا قال اني وكلت بامر لا تطيقه ثم
حدث العالم بما اصيب محمد عليه السلم من البلاء حتى اشتد بكاؤهما ثم حدث عن فضل آل محمد حتى
جعل موسى يقول يا ليتني كنت من آل محمد وحتى ذكر فلانا وفلانا ومبعث رسول الله صلى الله عليه
وآله وما بلي منهم ومن تكذيبهم اياه وذكر لنا واحدة الاثنتين وتقلب اضدادهم واصبارهم كالم يوسف به
اول مرة حين اخذ الميثاق عليهم فقال موسى عليه السلام هل ابتعك على ان تعلمني مما علمت رشدا
فقال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا فقال موسى عليه السلام ستجدني
ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال الخضر عليه السلم فان اتبعتني فلا تسئلني عن شيء حتى احدث
لك منه ذكرا يقول لا تسئلني عن شيء افعله ولا تنكره علي حتى اخبرك انا بخبره قال نعم فمروا ثلاثتهم حتى
اتوا الى ساحل البحر وقد سخنت سفينة وهي تريد ان تغبر فقال الرباب السفينة تحمل هؤلاء الثلاثة نعم
فاتاهم قوم صالحون فحملوهم فلما لجت السفينة في البحر قام الخضر عليه السلم الى جانب السفينة فكسرها وشقها
بالخرق والطين فغضب موسى غضبا شديدا وقال الخضر اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا
امرا فقال له الخضر عليه السلام الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى عليه السلم لا تؤاخذني
ترهقني من امري عسرا فخرجوا من السفينة فنظر الخضر عليه السلم الى غلام يلعب بين الصبيان حسن
الوجه كانه قطعة قمر في اذنه دردبان فتناوله الخضر عليه السلم ثم اخذ رأسه فنزع موسى على الخضر عليهما

وجلد به الارض فقال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا فقال الخضر عليه السلام الم اقل لك
انك لن تستطيع معى صبرا قال موسى عليه السلام ان سئلتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت
من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا بالعشى فربيز بنتى الناصرة واليها تنسب النصارى ولم
يضيفوا احدا قط ولم يطعموا قريبا فاستطعموهم فلم يضيفوهم فنظر الخضر عليه السلام الى حائط قد
زال ليهدم فوضع الخضر عليه السلام يده عليه قال قم باذن الله فقام فقال موسى عليه السلام لم يبغ ان
تتخذ الجدار حتى يطعمونا ويرددونا وهو قوله لو شئت لاتخذت عليه اجرا فقال الخضر عليه السلام هذا فراق
بينى وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة التى خرقت بها ما فعلت فانها كانت
لقوم مساكين يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم سفينة ملك ياخذ كل سفينة غصبا
كذا نزلت واذا كانت السفينة معيوبة لم ياخذ منها شيئا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين و
طبع كافرا كذا نزلت فنظرت الى جبينه وعليه مكتوب طبع كافرا خشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا
ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما فابدل الله والدته بنتا ولدت
منها ومن نسبها سبعون نبيا من انبياء بنى اسرائيل واما الجدار الذى اقمته فكان لغلامين يتيمين فى
المدينة وكان تحته كنزا لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما الى قوله وذلك تاويل
مالم تستطع عليه صبرا **اقول** قوله لا ابرح اى لا ازال امشى حتى ابلغ ملتقى البحرين بحر فارس و
بحر الروم وقيل هو ابر بعينه وقيل بحران موسى والخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر العلم الظاهر و
الخضر كان بحر العلم الباطن وروى ان موسى خطب الناس بعد هلاك القبط وبخوله المصر خطبة
طويلة فاعجبها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بلى عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين
وكان الخضر عليه السلام فى ايام افريدون وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبقى الى ايام موسى وقيل
ان موسى عليه السلام سئل ربه اى عبادك اعلم قال الذى يبتغى علم الناس الى علم عسى ان يصيب كلمة تدله
على هدى او ترده عن ردى قال ان كان فى عبادك اعلم منى فادللنى عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال
على الساحل عند الصخرة قال كيف لى به قال تاخذ حوتا فى مكتل فحيث فقدته فهناك قال لفتاه
اذا فقدت الحوت فاخبرنى فذهبا يمشيان فلما بلغا مجمع البحرين نسيا حوتهما يعنى نسى موسى ان يطلبه
ويعرف حاله ويوشع ان يذكره ما رآه من حياته وتوعه فى البحر وكان موسى قد اصطر الحوت
المشوى وشب فى البحر معجزة لموسى والخضر عليهما السلام وقيل توضا يوشع من عين الحياة فانضح الما

عليه فعاش ووثب في الماء فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه آتنا
ما نتغدى به الحديث ولا ينافي نبوة موسى عليه السلام وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا
في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا
مطلقا هكذا في التفاسير الاولى في الجواب ان يقال ان الخضر عليه السلام كان من الانبياء فزيادة نبي على
نبي في طرف من العلم وذلك النبي الآخر يزيد عليه فيما لا يتناهى من العلوم والكمال لا قدح فيه على ان
الله سبحانه اذا اراد ان يبتلي بعض الانبياء في مثل هذه الامور كما سيجيء في حديث الطير وعلم الزائد
عليهما لا اشكال فيه كما ستعرفه انشاء الله تعالى على الشرايع عن الصادق عليه السلام انه قال ان الخضر
عليه السلام كان نبيا مرسلا بعثه الله تعالى الى قومه فدعاهم الى توحيد والاقرار بانبيائه ورسله وكتبه
وكان آيته انه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا ارض بيضاء الا ازهرت خضرا وانما سمي الخضر لذلك
وكان اسمه اليا بن ملكان بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام ثم ساق الحديث الى قوله
وكان تحت كنزهما وكان ابوهما صالحا قال ولم يكن ذلك الكنز ذهبا ولا فضة ولكن كان لوحا من ذهب
فيه مكتوب عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن ايقن ان
البعث حق كيف يظلم عجبت لمن يرى الدنيا وتصرف اهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها وكان بينهما
وبين هذا الاب الصالح سبعون ابا فحفظهما الله بصلاحه وقال الصدوق ره بعد تمام الحديث
ان موسى عليه السلام مع كمال عقله ومحله من الله تعالم يستدرك باستدلاله واستنباطه معنى
افعال الخضر عليه السلام حتى اشتبه عليه وجه الامر فيه وسخطه جميع ما كان يشاهده حتى اخبر بتأويله
لما اوركه ولو بقي في الفكر عمره فاذا لم يجز لانبياء الله ورسله صلوات الله عليهم القياس والاستنباط
والاستخراج كان من دونهم من الامم اولى بان لا يجوز لهم ذلك انتهى وقوله ولم يكن ذلك الكنز ذهبا
ولا فضة يعني ان المقصود منه هو العلم ووصوله الى اهله وان كان ذهبا فهو كنز ان كنز علم وكنز
ذهب علل الشرايع سمعت ابا جعفر محمد بن عبد الله بن الطيفور الدامغاني الواعظ ببغداد يقول
في خبر الخضر عليه السلام التفسير وقتل الغلام واقامة الجدار ان تلك اشارات من الله تعالى لموسى
وتعريض الى ما يريده من تذكيره لمن سابقه الله عز وجل بتنبيهه عليها وعلى مقدارها من الفضل
ذكره في خبر التفسير انتهى قلت في الماخوذ من القرائن في الثابوت والقمقام الثابوت في اليم هو الذي
يحفظهم في السفينة واما قتل الغلام فانه كان قد قتل رجلا في الله عز وجل وكان ذلك زلة عظيمة

عند

عند من لم يعلم ان موسى عليه السلام نبي فذكره بذلك منه على جهة دفع عنكبر من اراد قتله به واما اقامة الجدار من غير اجر فان الله عز وجل ذكره بذلك فضله فيما اتاه في ابتي شعيب حين سقى لهما وهو جائع ولم يبتغ على ذلك اجرا مع حاجته الى الطعام فنبههم الله عز وجل على ذلك ليكون شاكرا مسرورا فاما قول الخضر عليه السلام هذا فراق بيني وبينك فان ذلك كان من حضر موسى عليه السلام حيث قال ان سئلتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني فموسى عليه السلام هو الذي حكم بالمفارقة لما قال له فلا تصاحبني وان موسى عليه السلام اختار سبعين رجلا من قومه لميقات ربه فلم يصيروا بعد سماع كلام الله عز وجل حتى تجاوزوا الحد بقولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا ولو اختارهم الله عز وجل لعصمهم ولما اختار من يعلم منه تجاوز الحد فاذا لم يصلح موسى عليه السلام للاختيار مع فضله ومحله فكيف تصلح الامة لاختيار الامام باراتها وكيف يصلحون لاستنباط الاحكام واستخراجها بعقولهم الناقصة وارائهم المتفاوتة وفهومهم المتباينة وارادتهم المختلفة فتعالى الله عن الرضا باختيارهم علوا كبيرا وافعال امير المؤمنين صلوات الله عليه مثلها امثل افاعيل الخضر عليه السلام وهي حكمة وصواب ان جهل الناس وجه الحكمة والصواب فيها وفي خبر عن عبابة الاسدي قال كان عبد الله بن العباس جالسا على شفير زمزم يحدث الناس فلما فرغ من حديثه اتاه رجل فسلم عليه ثم قال يا عبد الله اتى رجل من اهل الشام فقال العوان كل ظالم الا من عصم الله منكم سل عما بدا لك فقال له عبد الله بن عباس اتى جئتك اسئلك عن قاتل علي بن ابي طالب من اهل لا اله الا الله لم يكفر بالصلاة ولا بالحج ولا بالصوم شهر رمضان ولا بالزكوة فقال له عبد الله ثكلتك امك سل عما ابتلاك ودع عما لا يعنيك فقال له ما جئتك اضرب لبيك من حمص للحج ولا للعمرة ولكن اتيتك لتشرح لي امر علي بن ابي طالب وفعاله فقال ويلك ان علم العالم لا تحمله ولا تقربه القلوب الصدية اخبرك ان علي بن ابي طالب كان مثله في هذه الامة كمثل موسى والعالم عليهما السلام وذلك ان الله تبارك وتعالى قال في كتابه يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فكان موسى يرى ان جميع الاشياء قد اثبت له كما ترون انتم ان علماءكم قد اثبتوا جميع الاشياء فلما انتهى موسى عليه السلام الى ساحل البحر لقي العالم فاستنطق موسى ليصل علمه ولم يجد ثم ان ثم اتى علي بن ابي طالب وانكرتم فضله فقال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا

فعلم العالم ان موسیٰ لا یطیق بصحبتہ ولا یصبر علی علم فقال انک لن تستطیع معی صبرا وکیف تصبر علی ما لم تحط بہ خبرا فقال لہ موسیٰ ستجدنی ان شاء اللہ صابرا ولا اعصی لک فعلم العالم ان موسیٰ لا یصبر عن علم فقال فان اتبعتنی فلا تسئلنی عن شیء حتی احدث لک منہ ذکرا قال فرکبا فی السفینۃ فخرقہا العالم وکان خرقہا اللہ عز وجل رضا وسخطا موسیٰ ذلک کذلک کان علی بن ابی طالب لم یقتل الا من کان قتل اللہ عز وجل رضی لاہل الجہالۃ من الناس سخطا وعن ابی عبد اللہ علیہ السلام قال ان موسیٰ بن عمران علیہ السلام حین اراد ان یفارق الخضر علیہ السلام قال لہ اوصنی فکان مما اوصاہ ان قال لہ ایاک واللجاجۃ لو ان تمشی فی غیر حاجۃ او ان تضحک من غیر تعجب واذکر خطیئتک واباک وخطایا الناس وعن ابی جعفر علیہ السلام فی قول اللہ عز وجل وکان تحتہ کنز لہما قال واللہ ما کان من ذہب ولا فضۃ وما کان الا لوحا فی کلمات اربع انی انا اللہ لا الہ الا انا ومحمد رسولی عجبت لمن ایقن بالموت کیف یفرح وعجبت لمن ایقن بالحساب کیف یضحک سنہ وعجبت لمن ایقن بالقدر کیف ینصب اللہ فی رزقہ وعجبت لمن یری النشأۃ الاولی کیف ینکر النشأۃ الاخرۃ الکافی عن ابی عبد اللہ علیہ السلام قال لما اقبل العالم الجبار اوحی اللہ تعالی الی موسیٰ انی مجازیک الابناء بسوء الاباء ان خیرا فخیرا وان شرا فشرا الا ترون انہ خرق سفینتہم ومن وطیء فراش امرء مسلم وطیء فراشہ کما تدین تدان تفسیر علی بن ابراہیم عنہ علیہ السلام لما اسری برسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ الی السماء وجد فی طریقہ ریحا مثل ریح المسک الاذفر فسئل جبرئیل عنہا فقال تلک تخرج من بیت عذ فجد قوم فی اللہ حتی ماتوا ثم قال لہ ان الخضر علیہ السلام کان من ابناء الملوک فامن باللہ وتخلی فی بیت ابیہ یعبد اللہ ولم یکن لابیہ ولد غیرہ فاشاروا الی ابیہ ان یزوجہ لعل اللہ ان یرزقہ ولدا فیکون الملک فیہ وفی عقبہ فخطب لہ امراۃ بکرا وادخلہا علیہ فلم یلتفت الخضر الیہا فلما کان الیوم الثانی قالت لہا الخضر تکتمین علی امری فقالت نعم قالت ان سئلک ابی اہل کان منی الیک ما کان من الرجال الی النساء فقولی نعم قالت فعل فسئلہا الملک عن ذلک فقالت نعم واشار علیہ الناس ان یأمر النساء ان ینتشہا فامر فکانت علی حالتہا فقالوا لہا الملک زوجت العنین من العنۃ یعنی الغافل من الغفلۃ زوجہ امراۃ ثیبا فتزوجہا فلما دخل علیہ سئلہا الخضر ان تکتم علیہ فقالت نعم فلما ان سئلہا الملک قالت لہا الملک ان ابنک امراۃ فہل تلد المراۃ من المراۃ فغضب علیہ فامر بدم البلب علیہ فردم فلما کان الیوم الثالث حرکت رقبۃ الاباء فامر بفتح الباب ففتح فلم یجدوہ فیہ فاعطاہ اللہ من القوۃ ان یتصور کیف شاء ثم کان علی مقدمۃ ذی القرنین وشرب من الماء الذی من شرب منہ یبقی الی الصیحۃ قال فخرج من مدینۃ

ابيرجلان في تجارة في البحر حتى وقعا الى جزيرة من جزائر البحر فوجدا الخضر قائما يصلي فلما انفتل دعاهما فسلما عليه فاخبراه فقال لهما هل لكما ان على امري انا رددتكما في يومكما هذا الى منازلكما فقالا نعم فتوى احدهما ان يكتم امره ونوى الاخر ان رده الى منزله اخبار اباه بخبره فدعى الخضر سحابة فقال احملي هذين الى منازلهما فحملتهما السحابة حتى وضعتهما من يومهما فكتم احدهما امره وذهب الى الملك فاخبره بخبره فقال له الملك من يشهد لك بذلك قال فلان التاجر فدل على صاحبه فبعث الملك اليه فانكره وانكر معرفة صاحبه فقال الملك الاول ايها الملك ابعث معي جبلا الى هذه الجزيرة واحبس هذا حتى ايتيك بابنك فبعث معه جبلا فلم يجده فانطلق عن الرجل الذي كتم عليه ثم ان القوم عملوا بالمعاصي فاهلكهم الله وجعل مدينتهم عاليها سافلها وامتدت البحار التي كنت عليها امرا والرجل الذي كتم عليه كلوا احد منهما ناحية من المدينة فلما اصبحا التقيا فاخبر كل واحد منهما صاحبه بخبره فقالا ما نجونا الا بذلك فاتيا باب الخضر وحسن ايمانهما وتزوج بها الرجل ووفدا الى مملكة ملك الخزر وتوصلت المراة الى بيت الملك وكانت تزين شعث الملك فبينا هي تمشطها يوما اسقط من يدها المشط فقالت لا حول ولا قوة الا بالله فقالت لها بنت الملك ما هذه الكلمة فقالت لها ان لي الها تجري الامور كلها بحوله وقوته فقالت الك اله غيري فقالت نعم والهك والد ابيك فدخلت بنت الملك الى ابيها فاخبرته بما سمعت من هذه المراة فدعاها الملك فسالها عن خبرها فاخبرته فقال لها من على دينك قالت زوجي وولدي فدعاهم الملك وامرهم بالرجوع عن التوحيد فابوا عليه فدعا برجل من مائة فخيره القاهم في اخدودهم بينا وهدم عليهم البيت فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الرائحة التي تشمها من ذلك البيت الاماني عن عبد الله بن سليمان قال قرات في بعض كتب الله عز وجل ان ذا القرنين كان عبدا صالحا احبه الله عز وجل وجعله على عباده ولم يجعله نبيا فمكن الله له في الارض واتاه من كل شيء سببا فوضع له عين الحياة وقيل له من شرب منها شربة لم يمت حتى يسمع الصيحة وانتهى في طلبها حتى انتهى الى موضع فيه ثلثمائة وستون عينا فكان الخضر عليه السلام على مقدمته وكان من احب الناس اليه فاعطاه حوتا مالحا واعطى كل واحد من اصحابه حوتا مالحا وقال لهم اغسل كل رجل منكم حوته عند كل عين فانطلقوا وانطلق الخضر عليه السلام الى عين من تلك العيون فلما غمس الحوت في الماء حي فاتى الماء فلما راى الخضر عليه السلام ذلك علم انه قد ظفر بماء الحياة فرمى بثيابه ونزل في الماء فجعل يرتمس فيه ويشرب منه فرجع كل واحد منهم في ذي القرنين ومعه حوته ورجع الخضر ولبس

معه الحوت فسأله عن قصته فاخبره فقال له اشربت من ذلك الماء قال نعم قال انت صاحبها وانت الذي خلف هذه العين فانشر بطول البقاء وهذه الدنيا مع الغيبة عن الاحصاء الى النفخ في الصور كتاب الخصال المظفر العلوي عن ابن العباشي عن ابيه عن جعفر بن احمد عن ابن فضال عن الرضا عليه السلام قال ان الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور وانه ليأتينا فيسلم علينا وانه ليحضر المواسم فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين وسيونس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته **اقول** في قوله عليه السلام وانه ليحضر حيث ذكر دلالة على حضوره في الامكنة التي يذكرونها فانعارف في هذه الاعصار بين الناس من قولهم طحن الخضر في حجر مقلة واذا صار القصاح رواء على ذلك الطحين اشارة الخضر غير خال من الدليل بل هذه الدلالة لائحة في ذلك الوقت بذكره في الدعاء والصلوة وعن الرضا عليه السلام قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء الخضر فوقف على باب البيت وفيه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله قد سجي بثوب فقال السلام عليكم يا اهل البيت كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة ان في الله خلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركا من كل فائت فوكلوا عليه وثقوا به واستغفروا الله لكم فقال امير المؤمنين عليه السلام هذا اخي الخضر جاء يعزينا بنبينا الكافي بإسناده الى سيف التمار قال كنا مع ابي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر قال علينا عين فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر احدا فقلنا ليس علينا عين فقال ورب الكعبة ورب البيت ثلاث مرات لو كنت بين موسى والخضر عليهما السلام لاخبرتهما انني اعلم منهما ولانبأتهما بما ليس في ايديهما لان موسى والخضر عليهما السلام ما كان ولم يطبا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله اكمال الدين كان اسم الخضر خضرون بن قابيل بن آدم ويقال خضرون ايضا ويقال خلعبا وانما سمي الخضر لانه جلس على ارض بيضاء فاهتزت خضراء والصحيح ان اسمه ليا بن ملكان بن عامر بن ارفخشد ابن سام بن نوح عليهم السلام عن ابي عبد الله عليه السلام قال مسجد السهلة مناخ الراكب قبل ومن الراكب قال الخضر عليه السلام وعنه عليه السلام في قول موسى عليه السلام لفتاه آتنا غداءنا وقوله ربنا فعلنا انزلت الي من خبر فقبر قال انما عنى الطعام فقال ابو عبد الله عليه السلام ان موسى لذو جوع **اقول** والجوع الثالثة كما جاء في الحديث هو قوله لا تخذت عليه اجرا تفسير العياشي عن يزيد عن احدهما عليهما السلام قال قلت له ما منزلتكم في الماضين او من تشبهون بهم قال الخضر وذو القرنين كانا عالمين لم يكونا بنيين وعن

ابي عبد الله عليه السلام قال كان في كتف الغلام الذي قتله العالم اي الخضر عليه السلام مكتوبا كافر وقال ان الله يحفظ ولد المؤمن الى الف سنة وان الغلامين كان بينهما وبين ابويهما سبعمائة سنة رياض الجنان باسناده الى عبد الملك بن سليمان قال وجدت في ذخيرة احد حواري المسيح عليه السلام وفي فيه مكتوب بالقلم السرياني منقول من التوراة ان موسى عليه السلام لما رجع من الخضر عليه السلام الى قومه سئل اخوه هارون وعليه السلام عما شاهد من عجائب البحر قال بينا انا والخضر على شاطئ البحر اذ سقط بين ايدينا طائر اخذ في منقاره قطرة وردها نحو المشرق واخذ ثانية وردها في المغرب فاخذ ثالثة وردها نحو التيمار ابعة ردها الى الارض ثم اخذ خامسة وعاد القاها في البحر فبهتنا لذلك فسئل الخضر عليه السلام عن ذلك فلم يجب فاذا نحن بصياد قد اصطاده فنظر الينا وقال مالي اراكما في فكر وتعجب من الطائر فقلنا هو ذلك قال انا رجل صياد قد علمت وانما يتبان ما تعلمان فقلنا ما نعلم الا ما علمنا الله تعالى قال هذا طائر في البحر يسمى مسلم الا اذا صاح يقول في صياحه مسلم فاشار برد الماء من منقاره الى السماء والارض والمشرق والمغرب الى انه يبعث نبي بعد كما تملأ امته المشرق والمغرب ويصعد الى التيمار ويدفن في الارض واما رميه الماء في البحر يقول ان علم العالم عند علم مثل هذه القطرة وورث علمه وصبر وابن عمه فسكن ما كنا فيه من المشاجرة واستقل كل واحد منا علمه بعد ان كنا معجبين بانفسنا ثم غاب الصياد عنا فعلمنا انه ملك بعثه الله لطف البنا البعر فناجيناه اذ عبنا الكمال مجمع الدعوات روي ان الخضر والياس يجتمعان في كل موسم ويفترقان عن هذا الدعاء وهو بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله عز وجل ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله

الفصل التاسع
في مناجاة موسى وما جرى بينه وبين ابليس وفي وفاة موسى وهارون وموضع قبرهما

وما يتبع ذلك من النوادر

تفسير علي بن ابراهيم عن ابن محبوب عن ابن ابي نصير قال سمعت اباعبد الله عليه السلام يقول من زرع حنطة في ارض فلم يترك الارض وزرعه وخرج زرعه كثير الشعير فيظلم عمله في ملك رقبة الارض او يظلم لزارعه واكرته لان الله يقول فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ويصدهم عن سبيل الله كثيرا يعني لحوم الابل وشحوم البقر والغنم الامالي باسناده الى عبد العظيم الحسني عن ابي

الحسن العسكري عليه السلام قال لما كلم الله موسى بن عمران قال موسى يا الهي ما جزاء من شهد أن رسولك ونبيك وانك كلمتني قال يا موسى ناده ملائكتي فتبشره بحبتي قال موسى الهي فما جزاء من ناداه بين يديك يصلي قال يا موسى اباهي به ملائكتي راكعا وساجدا وقائما وقاعدا ومن باهيت به ملائكتي لم اعذبه قال موسى الهي ما جزاء من اطعم مسكينا ابتغاء وجهك قال يا موسى ارصد له يوم القيمة على رؤس الخلائق ان فلان بن فلان من عتقاء الله من النار قال موسى الهي فما جزاء من وصل رحمه قال يا موسى انسئ اجله واهون عليه سكرات الموت وبشاديه خزينة الجنة هلم الينا فادخل من اي ابوابها شئت قال موسى الهي فما جزاء من كف اذاه عن الناس وبذل معروفه لهم فقال يا موسى تناديه النار يوم القيمة لا سبيل لي عليك قال الهي فما جزاء من ذكرك بدنيا فلبر قال يا موسى اظله يوم القيمة بظل عرشي واجعله في كنفي قال فما جزاء من تلى حكمتك سرا وجهرا قال يا موسى يمر على الصراط كالبرق قال الهي فما جزاء من صبر على اذى الناس وشتمهم فيك قال اعينه على اهوال يوم القيمة قال الهي فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك قال يا موسى الي وجهه من حر النار واوامنه يوم الفزع الاكبر قال يا الهي فما جزاء من ترك الخبائث حبا منك قال يا موسى له الامان يوم القيمة قال يا الهي فما جزاء من احب اهل طاعتك قال يا موسى احرمه على نار قال الهي فما جزاء من قتل مؤمنا متعمدا قال لا انظر اليه ولا اقبل عثرته قال الهي فما جزاء من دعى نفسا كافرة الى الاسلام قال يا موسى اذن له في الشفاعة يوم القيمة لمن يريد قال الهي فما جزاء من صلى الصلوات الوقتها قال اعطيه سؤله وابيحه جنتي قال الهي فما جزاء من اتم الوضوء من خشيتك قال ابعثه يوم القيمة ولا نور بين عينيه بتلألا قال الهي فما جزاء من صام رمضان محتسبا قال يا موسى اقيمه يوم القيمة مقاما لا يخاف فيه قال الهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس قال يا موسى ثوابه كثواب من لم يصمه الامالي عن محمد بن سنان عن المفضل قال سمعت مولاي الصادق عليه السلام يقول كان فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن عمران ان قال لرباني عمران كذب من زعم انه يحبني فاذا جنه الليل نام عني اليس كل محب يحب خلوة حبيبها الا ترى يا ابن عمران مطلع على احبائي اذا جنهم الليل حولت ابصارهم من قلوبهم وشغلت عقولهم بين اعينهم يخاطبوني عن المشاهدة ويكلموني عن الحضور يا ابن عمران هب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينيك الدموع وفي ظلم الليالي وادعني فانك تجدني قريبا مجيبا الكافي محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن سدير قال سمعت ابا عبد الله

بقولان بني اسرائيل لموسى سلوه ان يسئل الله عز وجل ان يمطر السماء علينا اذا اردنا او يحبسها اذا اردنا فسئل الله عز وجل ذلك لهم فقال الله عز وجل لهم ثوا افعل ذلك لهم يا موسى فاخبرهم موسى فجزعوا ولم يتركوا شيئا الا زرعوه ثم استمطروا المطر عليهم على ارادتهم وحبسوه على ارادتهم فصارت زروعهم كانها الجبال والاجام فحصدوا وداسوا وذروا فلم يجدوا شيئا فضجوا الى موسى وقالوا انما سئلناك ان تسئل الله ان يمطر السماء علينا اذا اردنا فاجابنا ثم صيرها علينا ضررا فقال يا رب ان بني اسرائيل ضجوا مما صنعت بهم فقال وتم ذاك يا موسى قال سلوني ان سئلت ان يمطر السماء اذا اردوا او يحبسها اذا اردوا فاجيبهم ثم صيرها عليهم ضررا فقال يا موسى انا كنت المقدر لبني اسرائيل فلم يرضوا بتقديري فاجيبهم الى ارادتهم فكان ما رايت عيون الاخبار باسناده الى الرضا عليه السلام قال لما بعث الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام واصطفاه وفلق له البحر واعطاه التوراة راى مكانه من ربه عز وجل فقال يا رب لقد اكرمتني بكرامة لم تكرم بها احدا قبلي قال يا موسى اما علمت ان محمدا عندي افضل من جميع ملائكتي وجميع خلقي قال موسى يا رب فان كان محمد اكرم عندك من جميع خلقك فهل في الانبياء اكرم منك قال الله جل جلاله يا موسى اما علمت ان فضل امة محمد على جميع الامم كفضلي على جميع خلقي قال موسى يا رب ليتني كنت اراهم فاوحى الله جل جلاله اليه يا موسى انك لن تراهم فلبث هذا وان ظهورهم ولكن سوف تراهم في الجنات جنات عدن والفردوس بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون فتحب ان اسمعك كلامهم قال نعم الهي قال الله جل جلاله قم بين يدي واشدد مئزرك قيام عبد الذليل بين يدي الملك الجليل ففعل ذلك موسى فنادى ربنا عز وجل يا امة محمد فاجابوه كلهم في اصلاب ابائهم وارحام امهاتهم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال فجعل الله عز وجل ذلك الاجابة شعار الحج ثم نادى ربنا عز وجل يا امة محمد انا قضينا عليكم ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي قبل عقابي وقد استجبت لكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسئلوني ومن لقيني منكم بشهادة ان لا اله الا الله وحدي لا شريك له وان محمدا عبدي ورسولي ادخلته الجنة في الموالاة التي قضيتها وان علي بن ابيطالب الخاء ووصي من بعده ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد وان

اولياءه المصطفين المطهرين المبايعين بجانب بات الله ولا اقل يحج الله من بعدهما اولياءه ادخلهم
جنتي وان كان ذنوبهم مثل زبد البحر قال فلما بعث الله عز وجل نبينا محمدا صلى الله عليه وآله قال يا محمد
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا امتك بهذه الكرامة ثم قال عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله قل الحمد لله
رب العالمين على ما اختصني من هذه الفضيلة وقال لامتي قولوا انتم الحمد لله رب العالمين على ما
اختصنا من هذه الفضائل الكافي باسناده الى ابي جعفر عليه السلام قال مكتوب في التوراة التي لم تغير ان
موسى عليه السلام سئل ربه فقال يا رب اقريب انت مني فاناجيك ام بعيد فاناديك فاوحى الله عز وجل
اليه يا موسى انا جليس من ذكرني فقال موسى فمن في سترك يوم لا ستر الا سترك قال الذين يذكروني
فاذكرهم ويتحابون في فاحبهم فاولئك الذين اذا اردت ان اصيب اهل الارض بسوء ذكرتهم فدفعت
عنهم بهم **اقول** ينبغي على الصوفية اذكارهم ووجدهم وطبلهم وزعيقهم ورقصهم وصفقهم
وزعمهم ان هذا كله من افضل العبادات والطاعات الكافي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ان الله عز وجل ناجى موسى بن عمران بمائة الف كلمة واربعة وعشرين الف كلمة في ثلاثة ايام و
لياليهن ما طعم فيها موسى ولا شرب فيها فلما انصرف الى بني اسرائيل وسمع كلام الادميين مقتهم
لما كان وقع من سماعه من حلاوة كلام الله عز وجل وعن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله تبارك
وتعالى قال لموسى احفظ وصيتي لك باربعة اشياء اولهن ما دمت لا ترى ذنوبك تغفر فلا تشتغل بعيوب
غيرك والثانية ما دمت لا ترى كنوزي قد نفدت فلا تغتم بسبب رزقك والثالثة ما دمت لا ترى زوال
ملكي فلا ترج احدا غيري والرابعة ما دمت لا ترى الشيطان ميتا فلا تامن مكره وعنه عليه السلام قال ليس
في القرآن يا ايها الذين امنوا الا وهي في التوراة يا ايها الناس وفي خبر اخر يا ايها المساكين وعنهم
عليهم السلام قال ابليس لموسى لا تخل بامراة فانه لا يخلو رجل بامراة لا تحل له الا كنت صاحبه دون اصحابي
واياك ان تعاهد الله عهدا فانه ما عاهد الله احد الا كنت صاحبه دون اصحابي حتى احول بينه
وبين الوفاء به واذا هممت بصدقة فامضها فاذا هم العبد بصدقة كنت صاحبه دون اصحابي حتى
احول بينه وبينها قصص الراوندي باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال كان في زمن موسى صلوات
الله عليه ملك جبار قضى حاجة مؤمن بشفاعة عبد صالح فتوفي في يوم الملك الجبار والعبد
الصالح فقام على الملك الناس فاغلقوا ابواب السوق لموته ثلاثة ايام وبقي ذلك العبد الصالح
في بيته فسأل رب الارض من وحصر فراه موسى بعد ثلاث فقال يا رب هو عدوك وهذا

ولبتك فاوحى الله اليه يا موسى ان ولتي يسئل هذا الجبار حاجة فقضاها له فكافانه عن المؤمن سلطت دواب الارض على محاسن وجه المؤمن ليسئوا له ذلك الجبار وعنه عليه السلام قال ان الله تعالى اوحى الى موسى اشكرني حق شكري فقال يارب كيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر اشكرك به الا وانت انعمت به علي فقال يا موسى شكرتني حق شكري حين علمت ان ذلك مني وعن ابي جعفر عليه السلام قال اوحى الله تعالى الى موسى احبني وحببني الى خلقي قال موسى يارب انك لتعلم انه ليس احد احب الي منك فكيف لي بقلوب لعباد فاوحى الله اليه فذكرهم نعمتي وبلائي فانهم لا يذكرون مني الا خيرا فقال موسى يارب رضيت بما فضيت بين الكبير في الاولاد الصغار فاوحى الله اليه اما ترضى بي تولا وكيلا فقال بلى يارب نعم الوكيل ونعم الكفيل وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان موسى سئل ربه ان يعلمه زوال الشمس فوكل الله بها ملكا فقال يا موسى قد زالت الشمس فقال موسى مني فقال اذا قام رجل فشق قميصه فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى قل لا تشق قميصك ولكن اشرح لي قلبك وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله اوحى الى موسى عليه السلام ان بعض اصحابك بغى عليك فاحذره فقال يارب لا اعرفه فاخبرني به حتى اعرفه فقال يا موسى عيب عليك البينة وتكلفني ان اكون نماما قال يارب وكيف اصنع قال الله تعالى فرق اصحابك عشرة عشرة ثم تفرع بينهم فان السهم يقع على العشرة التي هو فيهم ثم تفرقهم وتقرع بينهم فان السهم يقع عليه قال فلما راى الرجل ان السهام تقرع قام فقال يا رسول الله انا صاحبك لا والله لا عدت ابدا وروي ان موسى بن عمران راى رجلا تحت ظل العرش فقال يارب من هذا الذي ادنيته حتى جعلته تحت ظل العرش فقال الله تبارك وتعالى يا موسى هذا لم يكن يعق والديه ولا يحسد الناس على ما اتيتهم الله من فضله وقال موسى يارب ما لمن عاد مريضا قال اوكل به ملكا يعوده في قبره الى محشره قال يارب ما لمن غسل ميتا قال اخرجه من ذنوبه كما خرج من بطن امه قال يارب ما لمن شيع جنازة قال اوكل به ملائكة يمشون معهم رايات يشيعونه من محشره الى مقامه قال فما لمن عزى الثكلى قال اظله في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقال يا موسى اكرم السائل اذا اتاك بشيء يبذل يسيرا او برد جميل فانه قد يراك من ليس بجني ولا انسي ملك من ملائكة الرحمن ليبلوك فيما خولتك فكيف انت صانع وعنه عليه السلام قال قال موسى بن عمران يا رب ارجل رافع يده اليك تمايدعوك فاطلق موسى في حاجته فغاب عنه سبعة ايام ثم رجع اليه وهو رافع يده يدعو ويتضرع ويسئل حاجته فاوحى الله اليه يا موسى لو دعاني حتى يسقط لسانه ما استجيب له حتى يأتيني من الباب الذي امرته به اقول هذا يكشف لك عن امور كثيرة منها بطلان عبادة المخالفين وذلك انهم

وان صاموا وصلوا وحجوا وزكوا وانواع العبادات والطاعات وزادوا على غيرهم الا
انهم اتوا الى الله تعالى من غير الابواب التي امر بالدخول منها فانه سبحانه وتعالى قال وأتوا البيوت من
ابوابها وقد صح عن المسلمين قوله ص انا مدينة العلم وعلي بابها وقوله اهل بيتي كسفينة نوح من
ركب فيها نجى ومن تخلف عنها غرق وقد جعلوا الفقهاء الاربعة وسائط وابوابا بينهم وبين
ربهم في اخذ الاحكام عنهم وهم اخذوها عن القياس والاستنباط والاراء والاجتهاد الذي
نهى الله سبحانه عن اخذ الاحكام عنها وطعن على من دخل في الدين منها وكذلك عباد الصوفية و
اصولهم الفاسدة فانهم اخذوها عن مشايخهم واخذها مشايخهم عن اسلافهم وكلما انتهى الى
الصوفية من اهل الخلاف فمن زعم انه من الشيعة وهو الصوفية فهو عندنا من المبتدعين وكل بدعة ضلالة
وكل ضلالة سبيلها الى النار فصص الانبياء الى ان ذكر علماء الامامية عن ابي عبد الله ع قال لما امضى
موسى صلوات الله عليه الى الجبل اتعبه رجل من افضل اصحابه فاحلسه في اسفل الجبل وصعد موسى ع
الجبل فناجى ربه ثم نزل فاذا بصاحبه قد اكل السبع وجهه فقطعه فاوحى الله تعالى اليه ان كان لك
ذنب فاردت ان يلقاني ولا ذنب له وفي عن ابي جعفر ع قال اوحى الله تعالى الى موسى ان من عبادك من يتقرب
الي بالجنة فاحكم في الجنة قال وما مالك الجنة قال يمشي في حاجة مؤمن اقول قوله يمشي اشارة
الى ان هذا الثواب مرتب على سعيه في حاجة المؤمن وان لم تقض على يده وقد وقع التصريح به في
موارد اخر وفي حديث صحيح عن علي ع قال من طاف بالبيت طوافا اكتب الله له ستة الاف حسنة
ومحى عنه ستة الاف سيئة ورفع له ستة الاف درجة ثم قال وقضاء حاجة المؤمن افضل من طواف و طواف
حتى عد عشرا بقي الكلام في ان المؤمن الذي يترتب هذا الثواب على قضاء حاجته هل يكفي كونه
من جملة الشيعة وان كان فاسقا في جوارحه لا بد من هذه الاعمال الى الاعتقاد اقول
الظاهر هو الثاني لان الفساق لا يبالغ في حرمتهم الى هذا الحال نعم يكفي في هذا المعنى ان يكون مستور الحال
غير متجاهر بالذنوب والمعاصي والا فالمصر على عصيان الله ولا حول ولا قوة الا بالله وقد بقي شئ اخر و
هو ان جماعة من صلحاء الشيعة حالهم مستورين الذنوب والمجاهرة بالمعاصي لكنهم اما من جنود السلطان او
من جواكر العمال والحكام وان لهم خدمة معهم او نحو ذلك فمثل هذه هل يدخل الرجل المجاهر بالمعاصي حتى
ترد شهادتهم ولا يسعى لهم في حوائجهم ويحكم عليهم بلوازم الفسق والمعاصي هذا لا يخلو من
اشكال والحكم بعدمه في بعض الموارد غاية الاشكال وان مال اليه بعض العلماء من اصحابنا بل الاظهر عندي ترتب هذا

ليس على اطلاقه من باب التجاهر بالمعاصي بل هنا تفصيل بسطنا الكلام فيه في المجلدة السابعة من شرح التهذيب الفصل قال الصادق عليه السلام اوحى الله الى موسى بن عمران عليه السلام قل للملأ من بني اسرائيل اياكم وقتل النفس الحرام بغير حق فانه من قتل منكم نفسا في الدنيا قتلته في النار مثلها قتلا مثل قتله صحيح الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام ان اسم الله الاعظم ثلاثة وسبعون حرفا فاعطى موسى منها اربعة احرف فتفجر على بن ابراهيم ره مات موسى وهارون عليهما السلام في التيه فروى انه لما حضر قبر موسى ملك الموت في صورة ادمي ولذلك لا يعرف في بني اسرائيل موضع قبره موسى عن حنان بن سدير قال سئلت اباعبد الله عليه السلام عن رجل شق ثوبه على ابيه او اخيه او على قريب له فقال لا باس بشق الثوب قد شق موسى بن عمران على اخيه هرون عليه السلام وفي ليلة احد وعشرين من شهر رمضان قبض موسى عليه السلام وفي الكافي عن عمارة قال قلت للصادق عليه السلام اخبرني بوفاة موسى بن عمران فقال انه لما اتاه اجله اتاه ملك الموت فقال السلام عليك يا كليم الله فقال موسى وعليك السلام من انت فقال انا ملك الموت جئت لاقبض روحك فقال له موسى من اين تقبض روحي قال من فمك قال له موسى كيف وقد تكلمت ربي جل جلاله قال فمن يدك قال كيف وقد حملت بها التوراة قال فمن رجليك قال كيف وقد وطئت بها طور سيناء قال فمن عينيك قال كيف ثم نزل الى ربي بالرجاء ورده قال فمن اذنيك قال كيف وقد سمعت بها كلام ربي جل وعز قال فاوحى الله تعالى الى ملك الموت لا تقبض روحه حتى يكون هو الذي يريد ذلك وخرج ملك الموت فمكث ما شاء الله ثم رجع بعد ذلك ودعى يوشع بن نون فاوصى اليه وامره بكتمان امره وبان يوصي بعده الى من يقوم بالامر وغاب موسى عن قومه فمر في غيبته برجل وهو يحفر قبرا فقال الا اعينك على حفر هذا القبر فقال له الرجل بلى فاعانه على حفر القبر وسوى اللحد ثم اضطجع فيه موسى بن عمران لينظر كيف هو فكشف له عن الغطاء فراى مكانه من الجنة فقال يا رب اقبضني اليك فقبض ملك الموت روحه مكانه ودفن في القبر وسوي عليه التراب وكان الذي حفر القبر ملك الموت في صورة ادمي وكان ذلك في التيه فصاح صائح من السماء مات موسى كليم الله فاي نفس لا تموت ثم ان يوشع بن نون قام بالامر بعد موسى صابرا ان الطوائف غلبت على الفترة والبلاء حتى مضى منهم ثلاثة طوائف فقوي بعدهم امر فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امراة موسى في ماءة الف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فقتلهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقين باذن الله واسر صفراء بنت شعيب قال لها قد عفوت عنك في الدنيا الى ان تلقي كليم الله

موسى بن عمران فاشكو ما لقيت منك ومن ثومك فقال صفراء واويلاه والله لو ابحث الى الحنة
استحييت ان ارى فيها رسول الله وقد هتك حجابه وخرجت على وجهه بعده القصص عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال موسى صلوات الله عليه لهارون عليه السلام امض بنا الى جبل طور سيناء ثم خرجا فاذا
بيت على باب شجرة عليها ثوبان فقال موسى لهارون اطرح ثيابك وادخل هذا البيت والبس هذين
الحلتين ونم على السرير ففعل هارون فلما ان نام على السرير قبض الله روحه وارتفع البيت والشجرة ورجع موسى
الى بني اسرائيل فاعلمهم ان الله قبض هارون ورفعه على السرير فقالوا كذبت انت قتلته فشكى موسى عليه السلام
ذلك الى ربه فامر الله تعالى الملائكة فاتوا على سرير بين السماء والارض حتى راته بنو اسرائيل فعلموا
انتهى ما في الكافي عن محمد بن سنان قال كنت عند الرضا عليه السلام فقال لي يا محمد انه كان في زمن بني اسرائيل
اربعة نفر من المؤمنين فاتى واحد منهم الثلاثة وهم مجتمعون في منزل واحد في مناظرة بينهم ففرع الباب
وخرج اليه الغلام فقال ابن مولاك فقال ليس هو في البيت فرجع الرجل ودخل الغلام الى مولاه فقال
له من كان الذي قرع الباب قال كان فلان فقلت له ليس في المنزل فمكث ولم يلم غلامه ولا اغتم احد منهم
لرجوعه عن الباب اقبلوا في حديثهم فلما كان من الغد بكر اليهم الرجل فاصابهم وقد خرجوا يريدون
ضيعة بعضهم فسلم عليهم وقال انا معكم فقالوا نعم ولم يعتذروا اليه وكان الرجل محتاجا ضعيف
الحال فلما كانوا في بعض الطريق اذا غمامة قد اظلتهم فظنوا انه مطر فبادروا فلما استووا الغمامة على
رؤسهم اذا منادٍ ينادي موجوف الغمامة ايتها النار خذيهم وانا جبرئيل رسول الله فاذا نار قد خرجت من
الغمامة قد اختطفت الثلاثة نفر وبقي الاخر عريانا يعجب مما نزل بالقوم ولا يدري ما السبب فرجع الى المدينة
فلقي يوشع بن نون فاخبره الخبر وما راى وما سمع فقال يوشع بن نون اما علمت ان الله سخط عليهم
بعد ان كان راضيا وذلك بفعلهم بك قال وما فعلهم بي فحدثه يوشع فقال الرجل فانا احبهم في
حل واعفو عنهم قال لو كان هذا قبل لنفعهم واما الساعة فلا وعسى ان ينفعهم بعد

الفصل العاشر

في قصة بلعم بن باعوراء واحوال اسمعيل الذبيح عليه السلام صادق الوعد وانه غير اسمعيل ابن ابراهيم عليه السلام وقصة الياس واليسع وقصص ذي الكفل عليهم الصلوة والسلام

تفسير علي بن ابراهيم عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه اعطى بلعم بن باعوراء الاسم الاعظم وكان
يدعو به فيستجاب له فمال الى فرعون فلما مر فرعون في طلب موسى عليه السلام واصحابه قال فرعون لبلعم
ادع الله على موسى واصحابه ليسخر علينا فركب حماره ليمر في طلب موسى عليه السلام فاستعصت عليه حماره
فجعل يضربها فانطقها الله عز وجل فقالت ويلك علام تضربني اتريد ان اجيء معك لتدعو
على نبي الله وقوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم من لسانه وهو قوله فانسلخ
منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله
كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وهو مثل ضربه الله فقال الرضا عليه السلام فلا يدخل الجنة
من البهائم الا ثلاثة حمارة بلعم وكلب اصحاب الكهف والذئب وكان سبب الذئب انه بعث ملك ظالم رجلا
شرطيا الى الجبل فوثب على المؤمنين وعذبهم وكان للشرطي ابن يحتبر فجاء ذئب فاكل ابنه فحزن الشرطي
فادخل الله ذلك الذئب الجنة لما احزن الشرطي **اقول** قال ابن عباس دخل الذئب الجنة باكله
لابن الشرطي فلو اكل الشرطي لرفعه الله تعالى الى عليين والشرطي من اعوان الظلمة من الشرطة وهي العلامة
لانهم يعلمون انفسهم بعلامات يعرفون بها وقال صاحب الكامل لما مات موسى وهرون عليهما السلام في
التيه اوحى الله تعالى الى يوشع بن نون يامره بالمسير الى ريحا وفتحها وقال الخرون ان موسى عاش حتى خرج
من التيه وسار الى مدينة الجبارين على مقدمة يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وهو صهره على اخت مريم
بنت عمران فلما بلغوها اجتمع الجبارون الى بلعم بن باعوراء وهو مستجاب الدعوة فقالوا له
ان موسى عليه السلام جاء بفتنا واخرجنا من ديارنا فادع الله عليهم وكان بلعم يعرف اسم الله الاعظم فقال
لهم كيف ادعو على نبي الله والمؤمنين ومعهم الملائكة فراجعوا في ذلك وهو يمنع عليهم فاتوا امراته و
اهدوا لها هدية وطلبوا اليها ان تحسن لزوجها ان يدعو على بني اسرائيل فقالت لم في ذلك فامتنع
فلم تزل به حتى استخار ربي فاستخار الله تعالى فنهاه في المنام فاخبرها بذلك فقالت راجع ربك فعاد
الاستخارة فلم يرد جوابا فقالت لو اراد ربك لنهاك ولم تزل تخدعه حتى اجابهم فركب حماره متوجها الى جبل يشرف على بني اسرائيل ليدعو عليهم فجعل يدعو عليهم فما مشى عليها الا قليلا حتى ربض
الحمار فضربه حتى قام فركب فما قطع قليلا فربض ففعل ذلك ثلاث مرات فلما اشتد ضربه في الثالثة
فانطقها الله سبحانه بالعلم ابن تذهب اما ترى الملائكة ترتد فلم يرجع فاطاق الله الحمار حينئذ
فساربه حتى اشرف على بني اسرائيل فكان كلما اراد ان يدعو عليهم بشر لسانه الى الدعاء لهم واذا اراد

يدعو لقوم فانقلب دعاء عليهم فقالوا له فى ذلك فقال هذا شئ غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع
على صدره فقال الان قد ذهبت منى الدنيا والاخرة ولم يبق الا المكر والحيلة وامرهم ان يزينوا
النساء ويعطوهن السلع للبيع يرسلوهن الى العسكر ولا تمنع امراة نفسها ممن يريدها وقال ان زنى
منهم رجل واحد كفيتموهم ففعلوا ذلك ودخل النساء عسكر بنى اسرائيل فاخذ زمرى بن شلوم
وهو راس سبط شمعون بن يعقوب امراة واتى بها الى موسى عليه السلام فقال له اظنك تقول ان هذا
حرام فوالله لا تطيعك ثم ادخلها خيمة فوقع عليها فانزل الله عليهم الطاعون وكان صحصحا
ابن العراد بن هارون صاحب امر عمه موسى غائبا فلما جاء ورأى الطاعون قد استقر فى بنى اسرائيل
وكان ذا قوة وبطش فقصد زمرى فراه مضاجع المراة فطعنهما بحربة بيده فانتظمها ورفع الطاعون
وقد هلك فى تلك الساعة عشرون الفا وقبل سبعون الفا ثم ان موسى عليه السلام قدم يوشع
الى اريحا فى بنى اسرائيل فدخلها وقتل بها الجبارين وبقيت منهم بقية وقد قارب الشمس الغروب
فخشى ان يدركهم الليل فيعجزوه فدعا الله ان يحبس عليه الشمس ففعل وحبسها حتى استاصلهم و
دخلها موسى عليه السلام فاقام بها ما شاء الله ان يقيم وفصل الله تعالى اليه لا يعلم بغيره احد من الخلق
واما من زعم ان موسى عليه السلام كان توفى قبل ذلك فقال ان الله تعالى امر يوشع بالمسير الى مدينة
الجبارين فسار ببنى اسرائيل فمر بقبر رجل منهم يقال له بلعم بن باعورا وكان يعرف الاسم الاعظم و
ساق من حديثه نحو ما تقدم فلما ظفر يوشع بالجبارين ادركه الماء ليلة السبت فدعا الله تعالى
فردت الشمس عليه قدر ما فى النهار ساعة فهزم الجبارين ودخل مدينتهم وجمع غنائمهم ليأخذها *
القربان فلم تأت النار الحديث تفسير على بن ابراهيم الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم الله ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
فانه وقع الطاعون بالشام فى بعض الكور فخرج منه خلق كثير كما حكى الله تعالى هربا من الطاعون
فصاروا الى مفازة فماتوا فى ليلة واحدة كلهم فبقوا حتى كانت عظامهم يمر بها الماء فيجيئها
الرجل عن الطريق ثم احياهم الله ورد هم الى منازلهم فبقوا دهرا طويلا ثم ماتوا وتداقوا العصر
بالاستا الى الصدوق عن عبد الاعلى انه قال الصادق عليه السلام تحدث به الناس فقال و
ما هو قال بزعمون ان الله تعالى اوحى الى حزقيل النبى ان اخبر فلانا الملك انى متوفيك يوم كذا فاتى
حزقيل الملك فاخبره بذلك قال فدعا الله تعالى وهو على سريره حتى سقط ما بين الحائط والسرير

وقال الحزقي حتى يشيب طفلي وافضى امرك فاوحى الله الى ذلك النبي ان ائت فلانا وقل اني انسأ في عمرك خمسة عشر سنة فقال النبي يارب وعزتك انك تعلم اني لم اكذب كذبة قط فاوحى الله اليه انما انت عبد مأمور فابلغه وعن الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا الا بر قال هؤلاء اهل مدينة من مدائن الشام من بني اسرائيل وكانوا سبعين الف بيت وكان الطاعون يقع فيهم في كل اوان فكانوا اذا احس به خرج من المدينة الاغنياء وبقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين اقاموا ويقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت فاجتمع رايهم جميعا على انهم اذا وقع الطاعون خرجوا كلهم من المدينة فلما احسوا بالطاعون خرجوا جميعا من الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد ثم انهم مروا بمدينة خربة افنى اهلها الطاعون فلما احطوا رحلهم قال الله موتوا جميعا فماتوا وصاروا عظاما وبعد ما قربهم نبي من الانبياء يقال له حزقيل فراهم وبكى وقال يارب لو شئت احييتهم الساعة فاحياهم الله كتاب المحاسن عن ابي جعفر عليه السلام قال لما خرج ملك الفطبريد هدم بيت المقدس اجتمع الناس الى حزقيل النبي فشكوا ذلك اليه فقال لعلي اناجي ربي الليلة فلما جنه الليل ناجى ربه فاوحى الله اليه اني قد كفيتهم كانوا قد مضوا فاوحى الله الى ملك الموت ان امسك عليهم انفاسهم فماتوا كلهم فاصبح حزقيل النبي فاخبر قومه بذلك فخرجوا فوجدوهم قد ماتوا ودخل حزقيل النبي العجب فقال في نفسه ما فضل سليمان النبي على وقد اعطيت مثل هذا قال فخرجت فرجة على كبده واذنه فخشع لله وتذلل وقعد على الرماد فاوحى الله اليه ان خذ لبن التين فحكه على صدرك من خارج ففعل فسكن عنه ذلك ورواه الشيخ احمد بن فهد في المهذب وزاد بايسانيده الى المعلى بن خنيس عن ابي عبد الله عليه السلام قال يوم النيروز وهو الذي احيى الله فيه القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وذلك ان نبيا من الانبياء سئل ربه ان يحيي القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فاماتهم الله فاوحى الله اليه ان صب عليهم الماء في مضاجعهم فصب عليهم الماء في ذلك اليوم فعاشوا وهم ثلاثون الفا فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها الا الراسخون **اقول** لا ينتهم من هذه الاخبار عدم جواز الفرار من الطاعون وذلك ان الاجال اذا تقاربت لا ينفع الفرار وعدمه وقد وردت الاخبار مستفيضة في الامر بالفرار منه ولم يعارضها الا ما روي من قوله

افنا الكر منا الفر فقول الله اقسوا لو كتاب

صلی اللہ علیہ وآلہ الفرار من الطاعون کالفرار من الزحف فلما سئل الصادق علیہ السلام عن معناہ قال ان النبی صلی اللہ علیہ وآلہ قال فی جماعۃ کانوا فی الثغور بازاء العدو وکانوا اذا فروا من الطاعون زحف العدو علی ارض المسلمین واستولی علیہا یعنی ان ہذا الکلام متوجہ الی جماعۃ مخصوصین یلزم من فرارہم من الطاعون الفساد والاخلال فی الدین واستیلاء علی المسلمین وقد حققنا الکلام واوردنا الاخبار فی ہذا الباب فی رسالتنا الموسومۃ بمکنون التحقیق فی حکم الفرار من الطاعون واما اسمعیل الذی سماہ اللہ صادق الوعد فقال فی حقہ واذکر فی الکتاب اسماعیل انہ کان صادق الوعد وکان رسولا نبیا معانی الاخبار عن ابی عبد اللہ علیہ السلام قال ان اسمعیل الذی قال اللہ عز وجل فی کتابہ واذکر فی الکتاب اسمعیل انہ کان صادق الوعد وکان رسولا نبیا لم یکن اسمعیل بن ابراہیم بل کان نبیا من الانبیاء بعثہ اللہ عز وجل الی قومہ فاخذوا فسلخوا فروۃ راسہ ووجہہ فاتاہ ملک فقال ان اللہ جل جلالہ یقرئک السلام ویقول لک فرغ بما شئت فقال لہ اسوۃ بما یصنع بالحسین وفی قصص الانبیاء للصادق علیہ السلام قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ ان افضل الصدقۃ صدقۃ اللسان تحقن بہا الدماء وتدفع بہا المکروہ وتجر المنفعۃ الی اخیک المسلم ثم قال صلی اللہ علیہ وآلہ ان عابدا من بنی اسرائیل الذی کان اعبدہم کان یسعی فی حوائج الناس عند الملک وانہ لقی اسمعیل بن حزقیل فقال لا تبرح حتی ارجع الیک یا اسمعیل فمضی عنہ عند الملک فبقی اسمعیل الی الحول ہناک فاتی اللہ لا اسمعیل عشبا فکان یاکل منہ واجری لہ عینا واظلہ بغمام فخرج الملک بعد ذلک الی التنزہ ومر العابد فرای اسمعیل فقال انک لہہنا یا اسمعیل فقال لہ قلت لا ابرح فلم ابرح فمتی صادق الوعد قال وکان جبارا مع الملک کذب ہذا العبد قد برد ہذہ البرۃ فلم ان ہہنا فقال لہ اسمعیل انک کاذب فتزعم انک صالح ما اعطاک قال فما اثرت استاذ الجبار فقال الجبار انی کذبت علی ہذا العبد الصالح فاطلب ان یدعو اللہ ان یرد علی لسانی فاتی شیخ کبیر فطلب الیہ الملک فقال انی افعل قال الساعۃ قال لا قال واخره الی السحر ثم دعا ثم قال ان افضل ما دعوتم اللہ بہ الاسحار قال اللہ تعالی وبالاسحار ہم یستغفرون وفی حدیث لخر انہ علیہ السلام قال لمن وعد لو لم یجئنی لکان منذ الحشر فاتر اللہ واذکر فی الکتاب اسمعیل الذی ذکرہ اللہ فی کتابہ حیث یقول واذکر فی الکتاب اسمعیل انہ کان صادق الوعد اکان اسمعیل ابن ابراہیم فان الناس یزعمون انہ اسمعیل بن ابراہیم فقال علیہ السلام ان اسمعیل مات قبل ابراہیم وکان نبیا حجۃ اللہ علی خلقہ فالی من ارسل اسمعیل اذا قلت فمن کان قال اسمعیل بن حزقیل النبی بعثہ

الله الى قومه فكذبوه وقتلوه وسلخوا جلدة وجهه فغضب الله عليهم فوجه اليه سطاطائيل ملك العذاب
فقال له يا اسمعيل انا ملك العذاب وجئتك برب العزة اليك لاعذب قومك بانواع العذاب ان شئت
فقال له اسمعيل لا حاجة لى فى ذلك باسطاطائيل فاوحى الله اليه احاجتك يا اسمعيل فقال اسمعيل
يا رب انك اخذت الميثاق لنفسك بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولا وصيائه بالولاية واخبرت خلقك
بما يفعل بالحسين بن على من بعد بنيها وانك وعدت الحسين ان تكره الى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن
فعل ذلك به فحاجتى اليك يا رب ان تكرنى الى الدنيا حتى انتقم ممن فعل ذلك بى ما فعل كما تكرت الحسين
فوعد الله اسمعيل بن حزقيل ذلك فهو يكر مع الحسين بن على عليهما السلام واما قصة الياس والبسع عليهما السلام الكافى عن مفضل بن عمر قال اتينا باب ابى عبد الله عليه السلام ونحن نريد الاذن فسمعنا
يتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا انه بالسريانية ثم بكى فبكينا لبكائه ثم خرج الينا الغلام فاذن
لنا فدخلنا عليه فقلنا اصلحك الله سمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية ثم بكيت فبكينا فقال نعم ذكرت
الياس النبى صلوات الله عليه وكان من عباد بنى اسرائيل فعلت كما كان يقول فى سجوده ثم اندفع فيه
بالسريانية فما رأيا والله قسيسا ولا حاثليقا افصح لهجة منه ثم فسره لنا بالعربية فقال كان يقول فى
سجوده الهى اتراك معذبى بنارك وقد اظمأت لك هواجرى اتراك معذبى وقد عفرت لك فى التراب
وجهى اتراك معذبى وقد اجتنبت لك المعاصى اتراك معذبى وقد اسهرت لك ليلى فاوحى الله
اليه ان ارفع راسك فانى غير معذبك قال فقال ان قلت لا اعذبك ثم عذبتنى ماذا السنة عبدك
وانت ربى فاوحى الله اليه ان ارفع راسك فانى غير معذبك فانى اذا وعدت وعدا وفيت به قصص
الانبياء عن ابن عباس قال ان يوشع بن نون بوأ بنى اسرائيل الشام بعد موسى عليه السلام وقسمها بينهم
فصار منهم سبط بعلبك بارضها وهو السبط الذى منه الياس النبى عليه السلام فبعث الله اليهم فيهم
يومئذ ملك فنهاهم بعبادة صنم يقال له بعل وذلك قوله وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه
الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين فكذبوه وكان للملك زوجة فاجرة بخلقها
اذا غلب فقضى بين الناس وكان لها كاتب حكيم قد خلص من يديها ثلاثة مؤمن كاتب زيد فلهم
لم يعلم على وجه الارض انتى ازنى منها وقد تزوجت سبعة ملوك من بنى اسرائيل حتى ولدت سبعين ولدا
سوى ولد ولدها وكان لزوجها جار صالح من بنى اسرائيل وكان له بستان عصبا من اهله وكان
ذلك سبب سخط الله عليهم فلما قدم زوجها اخبرته الخبر فقال لها ما اصبت فبعث الله الياس

النبي يدعوهم الى عبادة الله فكذبوه وطردوه ودعاهم الى الله فلم يزدهم الا طغيانا فاوحى الله على نفسه
ان يهلك الملك والزانية ان لم يتوبوا اليه واخبرهما بذلك فاشتد غضبهم عليه وهموا بعذابه فهرب
منهم ولحق بالجبل فبقي سبع سنين ياكل من نبات الارض فمرض الله ابنا للملك وكان اعز ولد
فاستشفعوا الى عبدة الاصنام ليشفعوا له فلم ينفع فبعثوا الناس الى الجبل الذي فيه الياس وكانوا يقولون
اهبط الينا واشفع لنا فنزل الياس من الجبل وقال ان الله ارسلني اليكم والى من وراءكم فاسمعوا رسالة
ربكم يقول الله ارجعوا الى الملك فقولوا له اني انا الله لا اله الا انا الرب بني اسرائيل اضرهم وانفعهم و
بطلب الشفاء لابنك من غيري فلما صاروا الى الملك وقصوا عليه القصة امتلأ غيظا فقال لهم
ما الذي منعكم ان تقتلوه فانزعجوا وقالوا قذف في قلوبنا الرعب فبعث خمسين من قومه واوصاهم
بالاحتيال له واطماعه في انهم امنوا به ليغتروا بهم فيمكنهم من نفسه فانطلقوا الى الجبل الذي فيه الياس
فنادوا يا نبي الله ابرز لنا فانا قد امنا بك فطمع في ايمانهم فقال اللهم انكانوا صادقين فيما يقولون
فاذن لي بالنزول اليهم وانكانوا كاذبين فارمهم بنار تحرقهم فما استتم قوله حتى رموا بالنار فاحترقوا
فبلغ الملك خبرهم فاشتد غيظه واستدعى كاتب امرأة المؤمن وبعث معه جماعة الى الجبل وقال له قد
علمت ان ثوبك فضل لا يرجع الينا بامرنا وبهلاكنا بما يرضي ربنا وامر قومه فاعتزلوا الاصنام فانطلق
كاتبها ومن معه الى الجبل ثم ناداه فعرف الياس صوته فاوحى الله اليه ان ابرز الى الخبيث الصالح
وصالحه فقال المؤمن بعثني اليك هذا الطاغي وقص عليه ما قالوا ثم قال واني لخائف ان رجعت
اليه لست مجيبي ان يقتلني فاوحى الله عز وجل الى الياس ان كل شيء جائك منهم خداع لتظفر وابك و
اني اشغله عن هذا المؤمن بان اميت ابنه فلما قدموا عليه اخذ الموت ابنه ورجع الياس سالما الى
مكانه فلما ذهب الجزع عن الملك سئل الكاتب عن الذي جاء به فقال لبس لي به علم ثم ان الياس نزل و
استخفى عند امرأة يونس بن متى ستة اشهر ويونس مولود ثم عاد الى مكانه فلم يلبث الا يسيرا حتى مرضت
ابنها حتى فظعت فعظم مصيبتها فخرجت في طلب الياس في رؤس الجبال حتى وجدت الياس فقالت له
فجعت بموت ابني والهمني الله تعالى الاستشفاع بك اليه ليحيي لي ابني فاني تركته بحاله ولم ادفنه واخفيت
مكانه فقال لها متى مات ابنك قالت اليوم سبعة ايام فانطلق الياس سابعة ايام اخرى
حتى انتهى الى منزلها فدعا الله سبحانه حتى احيى الله بقدرته يونس عليه السلام فلما عاش انصرف الياس
ولما تمت اربعين سنة ارسله الله الى قومه كما قال وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ثم اوحى

فى قصة الياس عليه السلام

الله تعالى الى الياس بعد سبع سنين من يوم رجى الله يونس فى بطنه فقال يا نبى فلحقنى يا باقى فاذا
قد ملك بنى اسرائيل واغضبهم فيك فقال الله تعالى لك هذا اليوم الذى اعرى منك الارض واهلها واتمانوا
بك * ولكن سلنى اعطك فقال الياس فاعطنى ثارى من الذين اغضبونى فيك فلا مطر عليهم سبع سنين
قطرة الا بشفاعتى فاشتد على بنى اسرائيل الجوع واخ عليهم البلاء واسرع الموت فيهم وعلموا ان
ذلك من دعوة الياس فقزعوا اليه وقالوا انا نحن طوع يدك فهبط الياس معهم ومعه تلميذه اليسع
وجاء الى الملك فقال لقيت بنى اسرائيل بالقحط فقال فلهم الذى اغواهم فقال ادع ربك ليسقيهم فلما
جن الليل عاد الياس ودعا الله فقال لليسع انظر فى اكناف السماء ما ترى فنظر فراى سحابة فقال ابشر
بالسقيا فلم يروا انفسهم اموالهم من الغرق فامطر الله عليهم السماء وانبت لهم الارض فقام الياس بين
اظهرهم وهم صالحون ثم ادركهم الطغيان والنظر فجدد واحفروا وتمردوا فسلط الله عليهم عدوا فقصدهم
ولم يشعروا به حتى دهمهم فقتل الملك وزوجته والقاها فى بستان الذى قتله زوجة الملك ثم
وصى الياس الى اليسع ابن اخطوب الياس الريش والبسه النور ورفعه الى السماء وقذف بكثير من الجوع
على اليسع فجاء الله على بنى اسرائيل واوحى اليه وايده فكان بنو اسرائيل يعظمونه صلوات الله عليه و
يهتدون بهداه وقال الشيخ الطبرسى ره اختلف فى الياس فقيل هو ادريس عليه السلام وقيل هو من *
انبياء بنى اسرائيل من ولد هرون بن عمران بن عم اليسع وهو الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن
هرون بن عمران عن ابن عباس ومحمد بن اسحق وغيرهما قالوا انه بعث بعد حزقيل لما عظمت الاحداث
فى بنى اسرائيل وكان يوشع لما فتح الله الشام بوأها بنى اسرائيل وقسمها بينهم فاحل سبطا منهم يعلبك
وهم سبط الياس بعث فيهم نبيا اليهم فاجابه الملك ثم ان امرأته حملته على الخلاف للياس وطلبه فقتله
فهرب الى الجبال والبرارى واستخلف اليسع على بنى اسرائيل وغار الله من بين اظهرهم وقطع عنهم
الطعام والشراب وكثر الريش فصاروا بتا ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله على الملك وقومه عدوا
لهم فقتلهم وبعث الله اليسع رسولا الى بنى اسرائيل فامنوا به وقيل ان الياس صاحب البرارى والخضر
صاحب الجزائر ويجتمعان فى كل يوم عرفة بعرفات وذكر وهب انه ذو الكفل وقيل هو الخضر عليه السلام
الكافى عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام بالكوفة انا نطعام الياس و
اليسع ويوشع بن نون عليهم السلام وفى رواية الحميرى الثانى قال قال ابو عبد الله عليه السلام بينما ابى
يطوف بالكعبة اذا رجل معتجر فقطع عليه اسبوعه حتى ادخل دار الجنب الصفا فارسل الى فادخل الدار

فى قصة ذى الكفل

فكنا ثلاثة فقال مرحبا بابن رسول الله ثم قال ان شئت اخبرتك وان شئت اخبرنى قال اشاء قال اباك
ان تنطق لسانك عن مسئلتى بامر يضمر لك غيره قال انما يفعل ذلك من فى قلبه علمان يخالف احدهما
صاحبه فان الله عز وجل ابى ان يكون لاحد علم فيه خلاف قال فهذه مسئلتى وقد فسرت طرفا منها اخبرنى
عن هذا العلم الذى ليس فيه اختلاف من يعلمه قال انما حملة العلم عند الله سبحانه وانما الابد للعباد
منه عند الاوصياء قال فتنفس الرجل عجرته واستوى جالسا وتململ وجهر قال هذه اردت زعمت ان
علما لا اختلاف فيه عند الاوصياء فكيف يعلمونه قال كما كان رسول الله يعلم الا انهم لا يرون ما
كان رسول الله يرى لانه كان نبيا وهم محدثون وانه كان يسمع الوحى وهم لا يسمعون فقال صدقت
يابن رسول الله اخبرنى عن هذا العلم اماله لا يظهر كما كان يظهر مع رسول الله صلى الله عليه وآله قال
فضحك ابو عبد الله عليه السلام وقال ابى الله ان يطلع على علمه الا ممتحنا للايمان به كما قضى على رسول الله صلى
الله عليه وآله ان يصبر على اذى قومه لا يجاههم الا بامر منه كم من كتمان قد اكتتم به حتى قبل له اصدع بما
تؤمر واعرض عن المشركين وايم الله ان لو صدع قبل ذلك لكان امنا ولكنه انما نظر فى الطاعة وخاف
الخلاف فلذلك كذب فود دت ان بمثلك تكون مع مهدى هذه الامة والملائكة تنزل
داود بين السما والارض يعذب ارواح الكفرة من الاموات ويحيى بهم ارواح اشباههم من
الاحيا ثم اخرج سفطا ثم قال هات ان هذا منها فقال الجاى والذى اصطفى محمدا على البشر قال فرد الرجل
اعجابه وقال انا اليأس ما سئلتك عن امرك ولى منه حجة الا غير انى احببت ان يكون هذا الحديث
فوق اصحابك المناقب لابن شهر آشوب المازندرانى روى عن انس ان النبى صلى الله عليه وآله سمع
صوتا من قلة جبل اللهم اجعلنى من امة المرحومة المغفورة فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا
بشيخ اشيب قد مئة ثلثمائة ذراع فلما راى رسول الله صلى الله عليه وآله عانقه ثم قال انى اكل فى كل سنة
مرة وهذا اوانه فاذا هو بمائدة انزلت من السما فاكلا وكان انبا عليه السلام واما قصة ذى الكفل
عليه السلام فقال الله تعالى واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم فى رحمتنا انهم من
الصالحين قصص الانبيا بالاسنا الى النبى صلى الله عليه وآله قال ان ذا الكفل كان رجلا من حضرموت
واسمه عويد بن ادريم ولما كبر اليسع عليه السلام قال انى استخلف رجلا يعمل على الناس فى حيوتى فانظر
كيف يعمل فجمع الناس فقال لهم من يتقبل منى ثلاثا استخلفه بعدى ان يقوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب
فقام رجل تزدريه الاعين فقال انا وكان يقضى اول النهار فقال ابليس لاتباعه من له فقال وا

فى قصة ذى الكفل

منهم يقال له الابيض انا فقال ابليس فاذهب اليه لعلك تغضبه فلما انتصف النهار جاء الابيض الى ذى الكفل وقد اخذ مضجعه فصاح وقال انى مظلوم فقال قل له تعال فقال لا انصرف قال فاعطاه خاتمه فقال اذهب فأتنى بصاحبك فذهب حتى اذا كان من الغد جاء الى ذلك الساعة التى اخذ هو مضجعه فصاح انى مظلوم وان خصمى لم يلتفت الى خلقك فقال له الحاجب وعجل دعه ينم فانا نرحم النيام ولا نرحم الا دعياء انا مظلوم فدخل الحاجب فاعلم فكتب له كتابا وختمه ودفعه اليه فذهب حتى اذا كان من الغد جاء فاخذ مضجعه فصاح فقال ما التفت الى شئ من امرك ولم يزل يصيح حتى قام واخذ بيده فى يوم شديد الحر وقد صفت فيه بعض لحم على الشمس لينضج فلما رأى الابيض ذلك انتزع يده من يده وبئس منه ان يغضب فانزل الله تعالى فاصبر على ما يقولون واذكر عبدنا ايوب الاذى كما صبر الانبياء صلوات الله عليهم على البلاء وعن عبد العظيم الحسنى قال كتبت الى ابى جعفر الثانى ع عن ذى الكفل ما اسمه وهل كان من المرسلين فكتب صلوات الله عليه بعث الله تعالى جل ذكره مائة الف نبى واربعة وعشرين الف نبى المرسلون منهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وان ذا الكفل منهم صلوات الله عليه وكان بعد سليمان عليه السلام وكان يقضى بين الناس كما كان يقضى داود عليه السلام ولم يغضب الا لله عز وجل وكان اسم عويديا وقال الشيخ الطبرسى ره واما ذو الكفل فاختلف فيه فقيل انه كان رجلا صالحا ولم يكن نبيا ولكنه تكفل لنبى صوم النهار وقيام الليل وان لا يغضب بعمل بالحق ففى بذلك فشكر الله ذلك له وكان نبيا وسمى ذا الكفل بمعنى انه ذو الضعف فله ثواب غيره ممن هو فى زمانه لشرف عمله وقال الثعلبى فى كتاب العرائس وقال بعضهم ذو الكفل بشر بن ايوب الصابر عليهما السلام بعثه الله بعد ابيه رسولا الى ارض الروم فامنوا ثم ان الله تعالى امره بالجهاد فابوا وقالوا يا بشر انا نحب الحياة ولكره الموت ومع ذلك نكره ان نعصى الله ورسوله فاريحنا الله ان يطول اعمارنا ولا يميتنا الا اذا شئنا نحن ونجاهد اعدائه فقال لهم بشر لقد سئلتمونى عظيما ثم قام وصلى ودعا وقال الهى امرتنى ان اجاهد اعدائك وانت تعلم انى لا املك الا نفسى وان قومى سئلونى ما انت اعلم به منى فلا تأخذنى بجريرة غيرى فاوحى الله تعالى اليه انى قد سمعت مقالة قومك وانى قد اعطيتهم ما سئلونى فلا يموتون الا اذا شاؤا فكن كيف شئت فبلغهم منى فبلغهم بشر رسالة الله فسمى ذا الكفل ثم انهم تواثبوا وكثروا وعتوا حتى ضاقت بهم بلادهم وتغلبت عليهم معيشتهم وتاذوا بكثرتهم فسألوا بشرا ان يدعو الله تعالى ان يردهم الى اجالهم فاوحى الله تعالى

الى بشر ما علم قوم ان اخبارهم لا تفهم ثم ردهم الى اعمارهم فماتوا باجالهم
قال فلذلك كثرت الروم حتى قال ان الدنيا خمسة اسداسها الروم وستة ارباعها لانهم نسبوا الى
جدهم روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وكان شبر بن ايوب مقيما بالشام حتى مات وكان عمره خمسا
وتسعين سنة وقال المستهد بن طاوس في سعد السعود قبل ان تكفل الله جل جلاله ان لا يغضب
قومه فتى ذا الكفل وقبل تكفل لنبي من الانبياء ان لا يغضب فاجتهد ابليس ان يغضبه بكل طريق فلم
يقدر فتى ذا الكفل لوفائه لنبيه زمانا ما لا يغضب

باب قصص لقمان وحكمه عليه السلام وقصة اشموئيل وطالوت وجالوت وفي تابوت السكينة

ولقد اتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد تفسير علي
ابن ابراهيم عن جماد قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن لقمان وحكمه التي ذكرها الله عز وجل فقال
اما والله لقد اوتي لقمان الحكمة بحسب لا مال ولا اهل ولا بسطة في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا
في امر الله متورعا في الله عميق النظر طويل الفكر لم يمر بظهار قط ولم ير احمق الناس على بول ولا
غائط ولا اغتسال لشدة تستره ولم يضحك من شيء قط ولم ينازع انسانا قط ولم يفرح بشيء ان اتاه
من امر الدنيا ولا احزن منها على شيء فقط وقد نكح من النساء وولد له الاولاد الكثيرة وقدم اكثرهم
افراطا فما بكى لاحد منهم ولم يمر برجلين يختصمان او يقتتلان الا اصلح بينهما ولم يسمع قولا من
احد الا استخبره الا مسئلا عن تفسيره وعمن اخذه وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء وكان
يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرى للقضاة مما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لعزتهم
بالله ولما ابتلاهم في ذلك ويتعلم ما يغلب نفسه ويجاهد به هواه وكان يداوي قلبه بالتفكر و
يداوي نفسه بالعبر وكان لا يظعن الا فيما يعنيه من ذلك وفي الحكمة ان الله تعالى امر طوائف من
الملائكة حين انتصف النهار وهدات العيون بالقابلة فنادوا لقمان حيث يسمع كلامهم فقالوا يا لقمان
هل لك ان تجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس فقال لقمان ان امرني ربي فالسمع والطاعة
لامره فاصلي في ذلك عاتي وعلمني وعصمني وان هو خيرني قبلت العافية فقالت الملائكة يا لقمان
لم قال لان الحكم بين الناس باشد المنازل من الدين واكثر فتنا وبلاء ثم تنا الحديث الى قوله فعجب

للملائكة من حكمة واستحسن الرحمن منظره فلما امسى اخذ مضجعه من الليل انزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه الى قدمه وهو نائم وغطاه بالحكمة غطاء فاستيقظ وهو احكم الناس فى زمانه وخرج على الناس ينطق بالحكمة فلما اوتى الحكمة ولم يقبلها امر الله الملائكة فمادت داود بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان فاعطاه الخلافة فى الارض وابتلى فيها بغيرة وكل ذلك هو فى الخطاء فيغفله الله ويغفر له وكان لقمان يكثر زيارة داود عليه السلام ويعظه بمواعظ وكان يقول لداود عليه السلام طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية واعطى داود الخلافة وابتلى بالخطأ والفتنة فوعظ لقمان ابنه بالنار حتى تغطر واشتق وكان فيما وعظه ان قال يا بنى انك منذ سقطت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فلا ارانك اليها انه اقرب اليك من دارك التى منها ابتياعك يا بنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ولا تجادلهم فيمقتوك وخذ من الدنيا بلاغا ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس وصم صوما يقطع شهوتك ولا تصم صياما يمنعك من الصلوة فان الصلوة احب الى الله من الصيام يا بنى ان الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الايمان واجعل شراعها التوكل واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك يا بنى ان تاديب صغيرا انفعك كثيرا يا بنى خف الله خوفا لو اتيت يوم القيمة بثقلين خفت ان يعذبك وارج الله رجاء لو وافيت القيمة بذنوب الثقلين رجوت ان يغفر الله لك فقال له ابنه يا ابت وكيف اطيق هذا وانما لى قلب واحد فقال يا بنى لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران نور للخوف ونور للرجاء لو وزن ما رجح احدهما على الآخر مثقال ذرة يا بنى لا تركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقا هو اهون عليه منها الا ترى انه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين وعن ابى عبد الله عليه السلام قال كان فيما اوصى به لقمان ابنه انه قال له يا بنى لتكن تمام تسلحك به على عدوك فتصرع الحمام اى المصادقة واعلان الرضا عنه ولا تزاوله بالمجانبة فيبدو له ما فى نفسك فتناقب لك يا بنى انى حملت الجندل والحديد وكل حمل ثقيل فلم احمل شيئا اثقل من جار السوء وذقت المرارات كلها فلم اذق شيئا امر من الفقر يا بنى اتخذ الف صديق والف قليل ولا تاخذ عدوا واحدا والواحد كثير فقال امير المؤمنين عليه السلام تكثر من الاخوان ما استطعت انهم عماد اذا استعدد واوظهور ولبس كثيرا الفاجر وان عدوا واحدا لكثير وقال امير المؤمنين ع

كان فيما وعظ به لقمان ابنه ان قال له يا بني لا تعتبر من قصر يقصر وضعف يضعف في طلب الرزق ان
الله تبارك وتعالى خلقه في ثلاثة احوال من امره واتاه رزقه ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة
ان الله تبارك وتعالى سيرزقه في الحالة الرابعة واما اول ذلك فكان في رحم امه يرزقه هناك في
قرار مكين حيث لا يؤذيه حر ولا برد ثم اخرجه من ذلك واجرى له رزقا من لبن ثدي امه بعد ان
من غير حول به ولا قوة ثم فطم من ذلك فاجرى له رزقا من كسب ابويه وزاد له من طولهما ما لا
غير ذلك حتى انتهما بوشر على انفسهما في احوال كثيرة حتى اذا كبر وعقل واكتسب لنفسه وضاق به
امره وظن الظنون بربه وجد الحقول في ماله وقتر على نفسه عياله مخافة افتقار يرزق ويسوق
يقين بالخلف من الله في العاجل الاجل قبل العبد هذا يا بني ثم قال يا بني ان لك في شك من الموت فانع
نفسك النوم ان لم تستطع ذلك وان كنت في شك من النوم فادفع عن نفسك الاتباع ان لم تستطع لك فانك اذا
فكرت في هذا علمت ان نفسك بيدك غيرك وانما النوم تمرة للموت وانما اليقظة بعد النوم تمرة للبعث بعد الموت يا بني لا تقر
فيكون البعد لك ولا بعد فيها كل دابة تحب مثله وابن ادم لا يحب مثله لا تغتر بترك الاعذار غيرك
بني لا تتخذ الجاهل رسولا فان لم تصب عالما فلا حكيما يكون رسولك فكن انت رسول نفسك فاذا خرجتم
في طريقكم فاتزلوا واذا شككتم في القصد فقفوا وتولروا واذا رايتم شخصا واحدا فلا تسلكوا طريقكم
ولا تسترشدوه فان الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله ان يكون
عين اللصوص او يكون هو الشيطان الذي يحيركم ولحذروا الشخصين ايضا الا ان تروا ما لا ارى فان
العافل اذا ابصر بعينه شيئا عرف الحق والشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بني فاذا جاء وقت الصلوة
فلا تاخرها لشيء وصلها واستراح منها فاهما دين وصل في جماعة ولو على راس زج ولا تنام
على رابيتك فان ذلك سريع في دبرها ولين ذلك من فعل الحكماء الا ان تكون في محل يمكنك التمدد
لاستراحة المفاصل واذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وابدا بعلفها قبل نفسك واذا نزلت
فصل ركعتين قبل ان تجلس اذا اردت قضاء حاجة فابعد المذاهب في الارض واذا ارتحلت فصل
ركعتين وودع الارض التي حللت بها وسلم عليها وعلى اهلها فان لكل بقعة اهلا من الملائكة و
اياك والسير من اول الليل وعليك بالسير من السحر من لدن نصف الليل الى اخره واياك
ورفع الصوت في سيرك وقال ابن الاسلام الطبري رحمه الله اختلف في لقمان فقيل انه كان حكيما و
لم يكن نبيا عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل انه كان نبيا وقيل انه كان عبدا اسود حبشيا *

غليظ المشافر مشقوق الرجلين فى زمن داود عليه السلام وقال لبعض الناس اسكت كنت ترعى الغنم معنا
فمن اين اوتيت الحكمة قال اداء الامانة وصدق الحديث والصمت عما لا يعنينى وقبل انه كان ابن اخت
ايوب وقيل ابن خالته وعنه صلى الله عليه وسلم انه لم يكن لقمان نبيا ولكنه كان عبدا كثير التفكر
حسن اليقين احب الله فاحبه ومن عليه بالحكمة وذكر ان مولى لقمان دعاه فقال اذبح شاة
فاتنى باطيب مضغتين منها فاتاه بالقلب واللسان ثم امره بذبح شاة فقال له ائتنى باخبث مضغتين
منها فاتاه بالقلب واللسان فسأله عن ذلك فقال انهما اطيب اذا طابا واخبث شئ اذا خبثا
وروى ان مولاه دخل المخرج فاطال الجلوس فناداه لقمان ان طول الجلوس على الحاجة يفجع منه
الكبد ويورث الباسور فاصعد الحرارة الى الرأس فاجلس هونا وهم هونا قال فكب حكمته على باب الخلاء
وروى انه قدم لقمان من سفر فلقى غلامه فى الطريق فقال ما فعل ابى قال مات قال ملكت امرى
قال ما فعلت امرأتى قال ماتت قال جدد فراشى قال ما فعلت اختى قال ماتت قال سترت عورتى
قال ما فعل اخى قال مات قال تقطع ظهرى وقبل لهما افيح وجهك قال نعم على النقش او على
فاعل النقش وروى انه دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فاراد ان
يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل
فاعله فقال لداود بخ بخ ما سبقت حكما وقال المسعودى كان لقمان نوبيا مولى لليقين بن حر ولد
على عشر سنين من ملك داود عليه السلام وكان عبدا صالحا ومن الله عليه بالحكمة ولم يزل فى قباب
الارض مظهر الحكمة والزهد فى هذا العالم الى ايام يونس بن متى حتى بعث الى اهل نينوى من بلاد
الموصل ومن حكمته انه قال يا بنى ان الناس قد جمعوا اقبالك لا ولادهم فلم يبق ما جمعوا ولا
من جمعوا له وانما انت عبد مستأجر قد امرت بعمل ووعدت عليه اجرا فاوف عملك واستوف
اجرك ولا تكن فى هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت فى زرع اخضر فاكلت حتى سمنت فكان حتفها عند
سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع اليها اخر الدهر
اخربها ولا تعمرها فانك لم تؤمر بعمارتها واعلم انك ستسأل غدا اذا وقفت بين يدى الله عز
وجل عن اربع شبابك فيما ابليته وعمرك فيما افنيته ومالك مما اكتسبته وفيما انفقته فتأهب لذلك
واعد له جوابا وقال لقمان لان يضربك الحكيم فيوذيك خير من ان يدهنك الجاهل بدهن طيب
يا بنى لا تطأ امتك ولو اعجبتك وانزع نفسك عنها وزوجها يا بنى لا تشبن سراجك الى امرأتك

ولا تجعل مجلسك على باب دارك يا بنى تعلم سبعة آلاف من الحكمة فاحفظها اربعا وارع الى
الجفنة احكم سفينتك فان بحرك عميق وخفف حملك فان العقبة كؤود واكثر الزاد فان السفر بعيد
واخلص العمل لله فان الناقد بصير بيان التنزيل لابن شهر اشوب قال اول ما ظهر من حكم لقمان ان
تاجر اسكر وخلط فاراد بمران يشرب ماء البحر كله والا سلم البر ماله واهله فلما اصبح وصحا ندم
وجعل يصايح ببطالبر بذلك فقال لقمان انا اخلصك بشرط ان لا تتوانى فى مثله قال اشرب ما الذى
كان بينى وبينك فاذا فرغت اعطيتك مالك فقال واشرب ما الان فقد افرطت لا اشربه واشرب الماء الذى بالبر فاصبر
حتى يأتى فاسكت صاحبه عنه واما قصة اشمويل وطالوت وجالوت فقى تفسير
على بن ابراهيم ره باسناده الى ابى جعفر عليه السلام ان بنى اسرائيل بعد موسى علوا بالمعاصى وغيروا
دين الله وعتوا عن امر ربهم وكان فيهم نبى يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه وكانوا يقتلون النبى
فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط فاذلهم وقتل رجالهم واخرجهم من ديارهم واموالهم و
استعبد نساءهم ففزعوا الى نبيهم وقالوا اسئل الله ان يبعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله و
كانت النبوة فى بنى اسرائيل فى بيت الملك والسلطان فى بيت اخر فلم يجمع الله لهم الملك والنبوة فى
بيت فمن ذلك قالوا ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله فقال لهم نبيهم هل عسيتم ان كتب عليكم
القتال ان لا تقاتلوا قالوا وما لنا ان لا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وكان
كما قال الله تبارك وتعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم فقال لهم نبيهم ان الله قد بعث
لكم طالوت ملكا فغضبوا من ذلك وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال وكانت
النبوة فى ولد لاوى والملك فى ولد يوسف وكان طالوت من ولد بنيامين اخى يوسف
لامه لم يكن من بيت النبوة ولا من بيت الملك فقال لهم نبيهم ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة
فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء وكان اعظمهم جسما وكان شجاعا قويا وكان اعلمهم الا
انه كان فقيرا فاصابوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعة من المال فقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت
فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة وكان التابوت الذى انزله الله
على آدم فيه صور الانبياء من ولده موسى وهرون تحمله الملائكة وكان التابوت الذى انزله الله
على آدم موسى فوضعه فيه لما مات والقمر فى اليم فكان بنو اسرائيل يتبركون به فلما حضر موسى
الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة واورثه يوشع وصيره فلم يزل
التابوت بينهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به فى الطرقات فلم يزل بنو اسرائيل فى عز

وشرف ما داله التابوت عندهم فلما عملوا بالمعاصي استخفوا بالتابوت ورفعه الله منهم فلما سئلوا
النبي وبعث الله اليهم طالوت ملكا بسائل معهم رد الله عليهم التابوت كما قال الله تعالى ان ايته
ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملائكة قال
البقية ميراث الانبيا قوله فيه سكينة من ربكم فان التابوت كان يوضع بين يدي العدو وبين
مسلمين فيخرج منه ريح هبنة لها وجه كوجه الانسان وعن الرضا عليه السلام قال السكينة ريح من الجنة لها
وجه كوجه الانسان وكان اذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار فان تقدم التابوت رجل لا يرجع
حتى يقتل او يغلب ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الامام فاوحى الله الى نبيهم ان جالوت يقتله من
يستوي عليه سرير موسى عليه السلام وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه داود بن اشي وعيا وكان لرعشرة بنين
اصغرهم داود فلما بعث طالوت الى بني اسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث الى اشي ان احضر واحضر
ولدك فلما حضروا دعا واحدا من ولده فالبسه الدرع درع موسى عليه السلام فمنهم من طالت عليه منهم من
قصرت عنه فقال الشي هل خلفت من ولدك احدا قال نعم اصغرهم تركته في الغنم راعيا فبعث اليه فجاء به فصار تابوتا
اقبل ومعه مقلاع فداه ثلاثة احجار في طريقه فقال يا داود خذنا فاخذها في مخلاته وكانت تدلي بطشا قويا فلما
دنا الى الطالوت البس الدرع موسى فاستوى عليه فقسم طالوت بالجنود وقال لهم نبيهم يا بني اسرائيل ان الله
مبتليكم بنهر في هذه المفازة فمن شرب منه فليس من الله ومن لم يشرب فهو من الله الا من اغترف غرفة بيده
فلما وردوا النهر اطلق الله لهم ان يغترف كل واحد منهم غرفة فشربوا منه الا قليلا منهم فالذين شربوا كانوا
ستين الفا والقليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلثمائة وثلاث عشر رجلا فلما جاوزوا النهر ونظروا الى جنود
قال الذين شربوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين لم يشربوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فجاء داود فوقف بحذاء جالوت وكان جالوت على الفيل وعلى رأسه التاج وفي جبهته ياقوتة
يلمع نورها وجنوده بين يديه فاخذ داود من تلك الاحجار حجرا فرمى به من مقلاعه جالوت فرمى في الهوا
ووقع عليهم فانهزموا واخذ حجرا اخر فرمى به من مقلاعه جالوت فانهزموا ورمى جالوت بحجر فضلك
الياقوتة في جبهته ووصلت الى دماغه ووقع الى الارض ميتا وهو قوله فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وقال امين الاسلام الطبرسي ره في قوله تعالى اذ قال لهم نبيهم اختلف في ذلك
النبي فقيل اسمه شمعون من صفير من ولد لاوي وقيل هو يوشع وقيل هو اشمويل وهو بالعربية
اسمعيل عن اكثر المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقوله ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله

فاختلف في سبب سؤالهم فقيل كان سببه استيلاء الجبابرة لهم لما ظهروا على بني اسرائيل وغلبوهم على كثير من ديارهم بعد ان كانت الخطايا كثرت في بني اسرائيل فبعث لهم اشمويل نبيا فقالوا له ابن لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وقيل ارادوا به المال فقر فسألوا ملكا يكون امرا عليهم ثم عن ابي الحسن عليه السلام قال لتكينة ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الانسان وراحة طيبة وهي التي انزلت على ابراهيم صلوات الله عليه فاقبلت تدور حول اركان البيت وهو بضع الاساطين وهذه التكينة كانت في التابوت وكان فيها طست يغسل فيها قلوب الانبياء وكان التابوت بيد بني اسرائيل مع الانبياء عليهم السلام ثم اقبل علينا فقال فما ناتوكم قلنا السلاح قال نعم هو ناتوكم وعنه قال كان تابوت موسى ثلاثة اذرع في ذراعين وكان فيه عصى موسى والسكينة روح الله يتكلم كانوا اذا اختلفوا في شيء كلمهم واخبرهم ببيان ما يريدون وروي انه لما غلب الاعداء على التابوت ادخلوه بيت الاصنام فاصبحت اصنامهم منكسة فاخرجوه ووضعوا حجرا من المدينة فاخذهم وجع في اعناقهم وكل موضع وضعوه فيه بلاء وموت ووباء فاشير عليهم بان يخرجوا التابوت فاجمع رايهم على ان يأتوا ببرو يحملوه على عجلة ويشدوها الى ثورين ففعلوا ذلك وارسلوا الثورين فجاءت الملائكة وساقوا الثورين الى بني اسرائيل وقال ابن الاثير في الكامل لما انقطع الماء عن بني اسرائيل بعث الله اليهم نبيا كان فيهم ثم قبض وعظمت فيهم الاحداث وعدم التابوت بتوارثونه قبل السكينة فكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت الا انهزم العدو وكانت السكينة شبيرا اسم الهر فاذا صرخ في التابوت بصراخ هر انهزموا بالنصر فلما عظم احداثهم نزل بهم عدو فخرجوا اليه واخرجوا التابوت فاقتتلوا فقتلهم عدوهم على التابوت واخذه منهم وانهزموا فمات ملكهم شمخا ودخل العدو ارضهم ونهب وسبا وعاد فملكوا على اضطراب من امرهم واختلاف وكان مدة ما بين وفاة يوشع الى ان رجعت النوبة الى اشمويل اربعمائة سنة وستين سنة وكان من خبر اشمويل ان بني اسرائيل لما طال عليهم البلاء وطمع فيهم الاعداء واخذ التابوت عنهم فصار ما بعده لا يلبثون ملكا الا اخا ثقين فقصدهم جالوت ملك الكنعانيين وكان ملكه ما بين مصر وفلسطين فظفر بهم وضرب عليهم الجزية واخذ منهم التوراة فدعوا الله ان يبعث لهم نبيا يقاتلون معه وكان سبط النبوة هلكوا ولم يبق فيهم غير امرأة حبلى فجعلوها في بيت رهبان لتلد جارية فتربيها لعلها تعلم لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها فولدت غلاما فسمته اشمويل ومعناه سمع الله دعائي وسبب تسميته لها كانت عاقرا و

وکان لزوجها امراة اخری قد ولدت له عشرة اولاد فغبت علیها بکثرة اولادها فانکسر العجوز وعن
الله ان یرزقه ولدا فرحم الله تعالی انکسارها وحاضت لوقتها وقربت زوجها فحملت فولدت غلاما
سمته اشمویل فاسلمته الی بیت المقدس یتعلم التوراة وکفله شیخ من علمائهم فلما بلغ بعثه الله تعالی الی
قومه فکذبوه ثم واطاعوا اخری فاقام بدیارهم اربعین سنة وکانت العمالقة مع ملکهم جالوت
قد عظمت مکانتهم فی بنی اسرائیل حتی کادوا اهلکهم فلما رای بنو اسرائیل ذلک قالوا لنبعث لنا ملکا نقاتل
نقاتل فی سبیل الله فدعا الله فارسل لهم طالوت فلما قتل داود جالوت اعطاه طالوت ابنته وزوجها
وعن ابی عبد الله علیه السلام انما مثل التابوت فی بنی اسرائیل مثل التابوت فی اهل وجد التابوت علی
بابهم اولوا النبوة فمن ثم صار التابوت متاوی الامانة کنز الفوائد ذکروا ان الولید بن عبد الملک
احتاج الی رصاص ایام بناء مسجد دمشق فقیل ان فی الاردن سنارة فیها رصاص فبعث الیها فلما اخذها
فی حفرها اضرب بعجل بعمول فاطار حجلا فی سقط وناله المعول فسال دمه فقیل هذا طالوت الملک

فترکه ولم یخرجه

باب قصص داود علیه السلام

وفیه فصول

الفصل الاول

فی عمره وفاته وفضائله وما اتاه الله تعالی فیه قصة اوریا

الکافی باسناده الی ابی عبد الله علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله مات داود النبی علیه السلام
یوم السبت فجوا فاظلت الطیر باجنحتها معانی الاخبار معنی داود انه داوی جرحه بود وقیل داوی
وده بالطاعة حتی قبل عبد وعن ابی جعفر علیه السلام قال ان الله تبارک وتعالی لم یبعث انبیا ملوکا فی
الارض الا اربعة بعد نوح ذو القرنین واسم عیاش وداود وسلیمان ویوسف علیهم السلام
فاما عیاش فملک ما بین المشرق والمغرب واما داود فملک ما بین الشام الی بلاد اصطخر وکذلک
کان ملک سلیمان واما یوسف فملک مصر وبرارها لم یجاوزها الی غیرها تفسیر علی بن ابراهیم یا
جبال اوبی معه ای سبحی الله والطیر والنداله الحدید قال کان داود علیه السلام اذا مر فی البراری یقرء
الزبور تسبح الجبال والطیر معه والوحوش والان الله له الحدید مثل الشمع حتی کان یتخذ منه ما احب

قال الصادق عليه السلام اطلبوا الحوائج يوم الثلثاء فانه اليوم الذي الان الله فيه الحديد لداود عليه السلام وقوله ان اعمل سابغات قال الدروع وقدر في السرد لمسامير التي في الحلقة وقال امير المؤمنين عليه السلام الطبري في قوله يا جبال اوبي معه قال يا جبال سبحي معه قال وامر الله الجبال ان تسبح معه اذا سبح فيسبح معه ويجوز ان يكون سبحانه فعل في الجبال ما يأتي به منها التسبيح معجزا له واما الطير فيجوز ان يسبح ويحصل له من التمييز ما يتأتى معه ذلك بان يزيد في قشر فيفهم ذلك وقال بعض المتأخرين يمكن ان يكون تسبيح الجبال كناية عن تسبيح الملائكة الساكنين بها او بان خلق الله الصوت فيها او على القول بان للجماد شعورا فعلى المؤلف الكتاب نعمة الله الموسوي الحسيني ايده الله تعالى اذ ذكرنا في كثير من مؤلفاتنا القول بان الطيور والحيوانات لها نفوس ناطقة مدركة وحكينا عن كثير من فحول العلماء بالبراهين والدلائل والاحاديث المستفيضة بل المتواترة دالة على ادراكها وان لها من الادراك والشعور ما تزيد على كثير من الناس في ظاهر الامر شاهد به وكذلك في الاحاديث شهادة ودلالة على ان للجمادات نوعا من الادراك والشعور تسبح الله وتطيعه بلسان مقالها مثل لسان حالها حتى ان جماعة من محققي المفسرين واهل الحديث قالوا ان اعجاز النبي صلى الله عليه وآله كان في تسبيح الحصا بيده هو اسماع الحاضرين ذلك التسبيح والا فالتسبيح حاصل في الحصا وغيره وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقد اطنبنا الكلام في هذا المقام في كتاب زهر الربيع وفي شرحنا على كتابي التوحيد وعيون الاخبار للصدوق قدس الله روحه قصص الانبياء للفاضل الراوندي باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال ان داود عليه السلام كان يدعو ان يعلمه الله القضاء بين الناس بما هو عند الله الحق فاوحى الله البه يا داود ان الناس لا يحملون ذلك واني سأفعل وارتفع اليه رجلان فاستعدى احدهما على الاخر فامر المستعدى عليه ان يقوم الى المستعدي فيضرب عنقه ففعل فاستعظمت بنو اسرائيل ذلك وقالت رجل جاء يظلم من رجل فامر الظالم ان يضرب عنقه فقال صلوات الله عليه رب انقذني من هذه الورطة قال فاوحى الله تعالى اليه يا داود سألتني ان اهلك القضاء بين عبادي بما هو عندي الحق وان هذا المستعدي قتل اباهذا المستعدى عليه فامرت فضربت عنقه فوداه بابيه هو مدفون في حائط كذا وكذا تحت شجرة كذا فانه فداه باسمه فانتر سيجيء فسله قال فخرج داود عليه السلام وقد فرح فرحا شديدا فقال لبني اسرائيل قد فرج الله فمشى ومشوا معه فانتهى الى الشجرة فناداه يا فلان فقال لبيك يا نبي الله قال من قتلك قال فلان قالت بنو اسرائيل سمعنا نقول يا نبي الله

فنحن نقول يا نبى الله كما قال فاوحى الله تعالى اليه يا داود ان العباد لا يطيقون الحكم بما هو عندى الحكم فسل المدعى البينة واضف المدعى الى اسمى وعن ابى عبد الله عليه السلام قال كان على عهد داود عليه السلام سلسلة يتحاكم الناس اليها وان رجلا اودع رجلا اجواهر فجحد اياه فدعاه الى السلسلة فذهب معه اليها وقد ادخل الجوهر فى قناة فلما اراد ان يتناول السلسلة قال لم اسلك هذه القناة حتى اخذ السلسلة فامسكها ودفع الرجل من السلسلة فتناولها واخذها وصارت فى يده فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان احكم بينهم بالبينات واضفهم الى اسمى يحلفون به ورفعت السلسلة فبعث العباء اربعين فرسخا فى مثلها فهبط ظلل من الملائكة على ادم وهو يومئذ اكثر الروحانيين طولا ومكثوا ثم صرخ بذريته هم ذر فخرجوا كما يخرج النمل من كوة فاجتمعوا على شفير الوادى فقال الله لادم انظر ما ترى فقال ادم ذرا كثيرا فقال للشيطان اخرج منهم فاخذ عليهم البينات بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة كما اخذ عليهم فى الميثاق فقال ادم يا رب وكيف لى بسمعهم وطبعهم قال الله يا ادم بلطف صنعى قال ادم فما تريد منهم فى الميثاق قال ان لا يشركوا بى شيئا فمن اطاعنى اسكنته جنتى ومن عصانى اسكنته نارى قال يا رب لقد عدلت فيهم ولبصيرتك اكرمهم ان لم تسمعهم قال ابو جعفر عليه السلام ثم عرض على ادم عليه السلام اسماء الانبياء عليهم السلام واعمارهم فمر باسم داود فاذا عمره اربعون سنة فقال ادم عليه السلام يا رب وما اقصر عمر داود واكثر عمرى يا رب ان انا زدت داود من عمرى ثلاثين سنة اتكتب ذلك له قال نعم قال انى زدته من عمرى ثلاثين سنة فاثبتها له واطرحها من عمرى فاثبتها الله لداود ومحاها من ادم فذلك قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فلما دنى عمر ادم هبط عليه ملك الموت ليقبض روحه فقال يا ملك الموت قد بقى من عمرى ثلثون سنة فقال الم تجعلها لابنك داود وانت بواب الروحانيين فقال ادم عليه السلام يا ملك الموت ما اذكر هذا فقال يا ادم الم تجعل الم تسئل الله ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك قال ادم فاحضر الكتاب حتى اعلم ذلك وكان ادم صادقا لم يذكر فمن ذلك اليوم امر الله العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل مسمى لنسيان ادم عليه السلام وجحوده ما جعل على نفسه **اقول** فى كثير من الاخبار انه زاد فى عمر داود ستين سنة تمام المائة وهو او فق بسائر الاخبار من لا يحضره الفقيه قال ابو جعفر عليه السلام دخل على عليه السلام المسجد فاستقبله شاب وهو يبكى وحوله قوم يسكتونه فقال له على عليه السلام ما ابكاك فقال يا امير المؤمنين ان شريحا قضى على بقضية ما ادرى ما هى انت هؤلاء النفر جوا

اباي معهم في سفرهم فرجعوا ولم يرجع ابي فسئلتهم عنه فقالوا مات فسئلتهم عن ماله فقالوا ما ترك
مالا فقدمتهم الى شريح واستحلفتهم وقد علمت يا امير المؤمنين ان ابي خرج ومعه مال كثير فقال
ارجعوا فردهم جميعا والفتى معهم الى شريح فقال يا شريح كيف قضيت بين هؤلاء فحكى له فقال
يا شريح هيهات هكذا تحكم ومثل هذا والله لاحكمن فيهم بحكم ما حكم به قبلي الا داود النبي ايتوني
ادع لي شرطة الخميس فدعاهم فوكل بكل رجل منهم رجلا من الشرطة ثم نظر امير المؤمنين عليه السلام
الى وجوههم فقال اتقولون اني لا اعلم ما صنعتم بابي هذا الفتى اني اذا لجاهل ثم قال فرقوهم و
غطوا رؤسهم ففرق بينهم واقيم كل واحد منهم الى اسطوانة من اساطين المسجد ورؤسهم مغطاة
بثيابهم ثم دعى بعبيد الله بن ابي رافع كاتبه فقال هات صحيفة ودواة وجلس في مجلس القضاء
واجتمع الناس اليه فقال اذا انا كبرت فكبروا ثم قالوا للناس ارجعوا ثم دعا بواحد منهم فاجلسه
بين يديه فكشف عن وجهه ثم قال لعبيد الله اكتب اقراره وما يقول ثم اقبل عليه بالسؤال فقال
في اي حين خرجتم من منازلكم وابو هذا الفتى معكم فقال في يوم كذا وشهر كذا ثم قال الى اين بلغتم
من سفركم حين مات قال الى موضع كذا وكذا قال وفي اي منزل مات قال في منزل فلان بن فلان قال
وما كان مرضه قال كذا وكذا قال كم يوما مرض قال كذا وكذا يوما قال من كان عنده فمرض في اي يوم مات
ومن غسله ومن كفنه وبما كفنتموه ومن صلى عليه ومن نزل قبره فلما سئله عن جميع ما يريد كبر وكبر الناس
معه فاربابا ولئك الباقون ولم يشكوا ان صاحبهم قد اقر عليهم فكبر على نفسه فاطرق برأسه ثم
دعى باخر فاجلسه بين يديه وكشف عن وجهه ثم قال كلا زعمت اني لا اعلم ما صنعتم فقال يا امير
المؤمنين ما انا الا واحد من القوم لقد كنت كارها لقتله فاقر ثم دعى بواحد بعد واحد
وكلهم يقر بالقتل واخذ المال ثم رد الاول فاقر ايضا فالزمهم المال والدية وقال شريح يا امير
المؤمنين وكيف كان حكم داود فقال ان داود النبي عليه السلام تريغلمة يلعبون ويتبادرون بعضهم مات
الدين فدعى منهم غلاما فقال يا غلام ما اسمك فقال اسمي مات الدين سمتني بذلك امي فانطلق
الى امه فقال لها من سماه هذا الاسم قالت ابوه قال وكيف ذلك قالت ان اباه خرج في سفر له
ومعه قوم وهذا الصبي حمل في بطني فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي وقالوا مات قلت اين ماله
قالوا لم يخلف الا فقلت اوصاكم بوصية قالوا نعم زعم انك حبلى فما ولد سميه مات الدين فسماه
فقال اشرفين القوم الذين كانوا خرجوا مع زوجك قالت نعم وهم احياء قال فانطلق بنا اليهم

ثم مضى معها فاستخرجهم من منازلهم فحكم بينهم بهذا الحكم فثبت عليهم المال والدم ثم قال للمرأة سقى ابنك
عاش الدين وعن ابى عبد الله عليه السلام قال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام انك نعم العبد لو
لا انك تاكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئا قال فبكى داود عليه السلام فاوحى الله تعالى الى الحديد
ان لن لعبدى داود فالان الله له الحديد فكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم فعمل ثلثمائة
وستين درعا فباعها بثلثمائة وستين الفا واستغنى عن بيت المال بشاير المصطفى عن ابى
عبد الله عليه السلام قال اذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج الى بينة يلهمه
الله تعالى وقال صاحب الكامل كان داود بن ايشا من اولاد يهود افلما قتل طالوت اتى بنو اسرائيل
داود واعطوه خزائن طالوت وملكوه عليهم فلما ملك جعله الله نبيا ملكا وانزل عليه الزبور
وامر الجبال والطير ان يسبحن معه اذا سبح ولم يعط الله احدا مثل صوته كان اذا قراء الزبور تدنو
الوحش حتى يوخذ باعناقها وكان يقوم الليل ويصوم النهار ونصف الدهر فكان يحرس كل
يوم وليلة اربعة الاف كان ياكل من كسب يده قبل اصاب الناس فى زمن داود عليه السلام طاعون
جارف يعنى عاما فخرج بهم الى موضع بيت المقدس وكان يرى الملائكة تعرج منه الى السماء فلهذا
قصده ليدعو فيه فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى فكشف الطاعون عنهم فاستجاب الله
ورفع الطاعون فاتخذ واذلك الموضع مسجدا وكان الشروع فى بنائه لاحد عشر سنة مضت
من ملكه وتوفى قبل ان يتم بناؤه واوصى الى سليمان باتمامه ثم ان داود عليه السلام توفى
وكان له جارية تغلق الابواب كل ليلة وناتيه بالمفاتيح ويقوم الى عبادته فاغلقها ليلة
فراى فى الدار رجلا فقال له من ادخلك الدار فقال انا الذى ادخل على الملوك بغير اذن فسمع داود
قوله فقال انت ملك الموت فما ارسلت الى فاستعد للموت قال قد ارسلت اليك كثيرا
قال من كان رسولك قال ابن ابوك واخوك وجارك ومعارفك قال ما تواقال فهم رسلى اليك
بانك تموت كما ماتوا ثم قبض فلما مات ورث سليمان ملكه وكان له تسعة عشر ولدا فورثه
سليمان دونهم وكان عمر داود عليه السلام مائة سنة ومدة ملكه اربعين سنة منها نجح البلاغة
وان شئت ثلث بداود عليه السلام صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف
الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفينى بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها **اقول** فى اللغة
مزامير داود ما كان يتغنى به من الزبور وداعلى من طيب الغنم ولذة ترجيع القراءة ما كانت الطير

لاجله نفع علیه محرابه والوحش تسمعه فدخل بین الناس لا تنفر منهم لما قد استغرقها من طیب
صوته الکافی عن ابی عبد الله علیه السلام قال ان داود علیه السلام لما وقف الموقف بعرفة نظر الی
الناس وکثرتهم فصعد الجبل فاقبل یدعو فلما قضی نسکه اتاه جبرئیل علیه السلام فقال له یا داود
یقول لک ربک لم صعدت الجبل ظننت انه یخفی علی صوتک من صوتک ثم مضی به الی البحر الحبة فقر
بر فی الماء مسیرة اربعین صباحا فی البر فاذا صخرة فغلقها فاذا فیها دودة فقال یا داود یقول
لک ربک انا اسمع صوت هذه فی بطن هذه الصخرة فی قعر هذا البحر فظننت انه یخفی علی صوتک
من صوتک وعنه علیه السلام قال قال داود النبی علیه السلام لا عبدن الله الیوم عبادة ولا فرن فرا لم
افعل مثله قط فدخل محرابه ففعل فلما فرغ من صلاته اذا هو بصفدع فی المحراب فقال له یا داود
اعجبک الیوم ما فعلت من عبادتک وفراغک فقال نعم فقال لا یعجبک فانی اسبح الله فی کل
لیلة الف تسبیحة بشعب کذا مع کل تسبیحة ثلثة الاف تحمیدة وانی لا کون فی قعر الماء فیصوت الطیر
فی الهواء فاحجبه عنا فاطفوله علی الماء لیاکل ویمالی ذنب واما قصته علیه السلام مع اوریا
فروی علی بن ابراهیم فی تفسیره عن ابی عبد الله علیه السلام قال ان داود علیه السلام لما جعله الله خلیفة
فی الارض وانزل علیه الزبور واوحی الله عز وجل الی الجبال والطیر ان یسبحن معه وکان سبیله اذا صلی
الغداة ومر به لما یفرغ من الصلوة فیحمد الله ویسبحه ویکبره ویهلله ثم یمدح الانبیاء علیهم السلام نبیا
نبیا ویذکر من فضلهم وافعالهم وشکرهم فی عبادتهم لله سبحانه والصبر علی بلائه ولا یذکر داود ثم
فنادی داود علیه السلام ربه فقال یا رب قد اثنیت علی الانبیاء بما قد اثنیت علیهم ولا تثنی علی
فاوحی الله عز وجل الیه هؤلاء عبادا ابتلیتهم فصبروا وانا اثنی علیهم بذلک فقال یا رب فابتلنی
حتی اصبر فقال یا داود تختار البلاء علی العافیة انی ابتلیت هؤلاء فلم اعلمهم وانا ابتلیتک و
اعلمک انی باتیک بلائی فی ستة کذا وشهر کذا فی یوم کذا وکان داود یفرغ نفسه لعبادته
یوما ویفعد فی محرابه ویوما یفعد لبنی اسرائیل فیحکم بینهم فلما کان فی الیوم الذی وعده الله عز و
جل اشتدت عبادته وخلا فی محرابه وحجب الناس عن نفسه فبینما هو فی محرابه یصلی فاذا طائر قد
وقع بین یدیه جناحاه من زبرجد اخضر ورجلاه من یاقوت احمر ومنقاره من اللؤلؤ والزبرجد
فاعجبه جدا ونسی ما کان فیه فقام لیاخذه فطار الطائر فوقع علی حائط بین داود وبین اوریا
وکان داود علیه السلام قد بعث اوریا فی بعث فصعد داود علیه السلام الحائط لیاخذ الطیر فاذا امراة اوریا

جالسة تغتسل فلما راته ظل داود شعرت شعرها وغطت بدنها فقطر الیها داود علیه السلام و
افتتن بها ورجع الی محرابه ونسی ما کان فیه وکتب الی صاحبه فی ذلک البعث ان یصیر والی
موضع کیت وکیت ویوضع التابوت بینهم وبین عدوهم فاذا رجع عنه انسان کفر ولا رجع
احد عنه الا وینقل فکتب داود الی صاحبه الذی بعثه ان ضع التابوت بینک وبین عدوک و
قدم اوریا بین یدی التابوت فقدم وقتل فلما قتل دخل علیه الملکان من سقف البیت وقعدا
بین یدیه فقرع داود منهما ففالا لا تخف خصمان بغی بعضنا علی بعض فاحکم بیننا بالحق ولا تشطط
ولدا داود علیه السلام حینئذ تسعة وتسعون امرأة ما بین مهیرة الی جاریة فقال احدهما لداود علیه السلام
ان هذا اخی له تسع وتسعون نعجة ولی نعجة واحدة فقال اکفلنیها وعزنی فی الخطاب ای ظلمنی وقهرنی
فقال داود علیه السلام لقد ظلمک بسؤال نعجتک الی نعاجه الآیة فضحک المستعدی علیه من الملکین
وقال حکم الرجل علی نفسه فقال داود علیه السلام تضحک وقد عصیت لقد هممت ان اهشم فاک قال
فرجا فقال الملک المستعدی علیه لو علم داود انه احق بهشم فیه منی ففهم داود الامر وذکر الخطیئة
فبقی اربعین یوما ساجدا یبکی لیله ونهاره ولا یقوم الا وقت الصلوة حتی انخرق جبینه و
سال الدم من عینیه فلما کان بعد اربعین یوما نودی یا داود ما لذی اجاعک ان فشبعک
او ظمان فسقیک ام عریان فکسوک امر خائف فنؤمنک فقال ای رب وکیف لا اخاف
وقد علمت انک احکم العدل لا یجوز لک ظلم ظالم فاوحی الله عز وجل الیه یا داود فقال ای
رب وانی لی بالتوبة قال اصر الی قبر اوریا حتی ابعثه الیک واسئله ان یغفر لک فان غفر لک
غفرت لک قال یا رب فان لم یفعل قال استوهبک منه فخرج داود علیه السلام یمشی علی قدمیه
وبقراء الزبور حتی انتهی الی جبل وعلیه نبی عابد یقال له حزقیل فلما سمع دوی الجبال وصوت
السباع تسبح علم انه داود فقال له هذا النبی الخاطئ فقال داود یا حزقیل ائذن لی ان اصعد الیک
قال لا فانک مذنب فاوحی الله تعالی الی حزقیل لا تعیر داود بخطیئته وسلنی العافیة فنزل حزقیل
واخذ بید داود واصعده الیه فقال داود یا حزقیل هل هممت بخطیئة قط قال لا قال فهل
دخلک العجب مما انت فیه من عبادة الله عز وجل قال لا قال فهل رکنت الی الدنیا واحببت ان
تاخذ من شهواتها ولذاتها قال بلی ربما عرض ذلک بقلبی قال فما تصنع قال ادخل هذا الشعب
فاصبر بما فیه فدخل داود علیه السلام الشعب فاذا هو برجل من حدید علیه جحفة بالیة وعظام نخرة و

اذ لوح من حجر بين فيه مكتوب فقراه داود فاذا فيه انا اوريا بن سلم ملكت الف سنة وبنيت الف مدينة
وافتضضت الف جارية فكان اخر امري ان صار التراب فراشي والحجارة وسادي والحيات والديدان
جيراني فمن رآني فلا يغترن بالدنيا ومضى داود حتى اتى قبر اوريا فناداه فلم يجبه ثم ناداه فلم يجبه
ثم ناداه ثالثة فقال اوريا يا مالك يا نبي الله لقد شغلتني عن سروري وقرة عيني قال يا اوريا
اغفر لي خطيئتي فاوحى الله عز وجل يا داود بين له ما كان منك فناداه داود فاجابه
في الثالثة فقال يا اوريا فعلت كذا وكذا وكتبت وكتب فقال اوريا تفعل الانبياء مثل هذا
فناداه فلم يجبه فوضع داود على الارض باكيا فاوحى الله عز وجل الى صاحب القبر دون ليكشف
عنه فكشف عنه فقال اوريا لمن هذا قال لمن غفر لداود خطيئته فقال يا رب قد وهبت لداود
خطيئته فرجع داود الى بني اسرائيل وكان اذا صلى قام وزيره يحمد الله ويثني عليه ويثني على الانبياء
عليهم السلام ثم يقول كان من فضل نبي الله داود قبل الخطيئة كيت وكيت فاغتم داود عليه السلام فاوحى
الله عز وجل اليه يا داود قد وهبت لك خطيئتك والزمت عار ذنبك بني اسرائيل قال يا رب
كيف وانت الحكم الذي لا تجور قال لا تهتم بما جوك النكير وتزوج داود عليه السلام بامراة اوريا بعد
ذلك فولد منها سليمان عليه السلام ثم قال عز وجل فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى و
حسن مآب وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام ان داود كتب الى صاحبه ان لا تقدم
اوريا بين يدي التابوت وترده فقدم اوريا الى اهله ومكث ثمانية ايام ثم مات اقول هذا
الحديث محمول على التقية لموافقته مذاهب العامة ورواياتهم وعدم منافاته لقواعدهم من جواز
مثله على الانبياء والاخبار الواردة برده كثيرة من طرقنا فلا مجال لنا ولا له الا الحمل على
التقية وعيون الاخبار باسناده الى ابي الصلت الهروي قال سئل الرضا عليه السلام علي بن محمد
ابن الجهم فقال ما تقول من قبلكم في داود عليه السلام فقال يقولون ان داود كان في محرابه يصلي
اذ تصور له ابليس على صورة طير احسن ما يكون من الطير فقطع داود صلوته وقام ليأخذ الطير
فخرج الطير الى الدار فخرج في اثره فطار الطير الى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار
اوريا بن حنان فاطلع داود في اثره فاذا بامراة اوريا تغتسل فلما نظر اليها هواها وكان قد
اخرج اوريا في بعض غزواته فكتب الى صاحب ان قدم اوريا امام الحرب فقدم اوريا فظفر اوريا
المشركين فصعب ذلك على داود فكتب اليه انه ان قدمه امام التابوت فقدم فقتل اوريا و

وتزوج بامرأة فقصر يده على جبهته وقال انا لله وانا اليه راجعون لقد نسبتم نبيا من انبياء الله على الخطاء ويصلكم حين خرج من اثر الطير ثم بالدماء ثم بالنساء ثم قال لابن رسول الله ما كانت خطيئته قال ويحك ان داود ظن ان ما خلق الله عز وجل خلقا هو اعلم منه فبعث الله عز وجل اليه ملكين فتسوروا المحراب ففزع الاخصان بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب فعجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ولم يسأل المدعي البينة على ذلك ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له ما تقول فكان هذا خطيئة الحكم الا ما ذهب اليه الا تسمع الله عز وجل يقول يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق الآية فقال يا ابن رسول الله فما قصة مع اوريا قال الرضا عليه السلام ان المرأة في ايام داود عليه السلام كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوج بعده ابدا واول من اباح الله له ان يتزوج بامرأة قتل بعلها داود عليه السلام فتزوج بامرأة اوريا او قتل لا تتزوج لما قتل وانقضت عدتها من ذلك الذي شق على اوريا وعن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما تقول فيما يقول الناس في داود عليه السلام وامرأة اوريا فقال ذلك شيء تقوله العامة وعنه عليه السلام قال لو اخذ رجل احدا يزعم ان داود عليه السلام وضع يده عليها لحددته حد ستة للنبوة وحد للاسلام ما بر العبد شيء عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما بكى احد بكاء ثلاثة آدم ويوسف وداود اما آدم فبكى حين اخرج من الجنة وكان رأسه من باب من ابواب السماء فبكى حتى نادى يا اهل السماء فشكوا ذلك الى الله فحط من قامته واما داود فانه بكى حتى هاج العشب من دموعه وكان ليزفوا الزفوة فيجدوا ما بين من دموعه واما يوسف فانه كان يبكي على ابيه يعقوب وهو في السجن فنادى يا اهل السجن فصاحوا عليه ان يبكي يوما ويسكت يوما وقال الطبرسي ره اختلف في استغفار داود من اي شيء كان فقيل انه حصل منه على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والخضوع والتذلل بالعبادة والسجود كما حكي سجود ابراهيم بقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين واما قوله فغفرنا له ذلك فالمعنى انا قبلناه منه واثبناه عليه فاخرجه على لفظ الجزاء وهذا قول من ينزه الانبياء عن جميع الذنوب من الامامية وغيرهم ومن جوز على الانبياء الصغائر قال ان استغفاره كان لصغيرة ثم انهم اختلفوا في ذلك على وجوه احدها ان اوريا خطب امرأة فاراد اهلها ان يزوجوه فبلغ داود جمالها فخطبها ايضا فزوجوها منه وذلك هو على اوريا فعوتب داود على الحرص على الدنيا عن الحسن في

وثانيها انه اخرج اوريا الى بعض ثغوره فقتل فلم يجزع عليه جزعه على امثاله من جند اذا قتلت ليسر الى نكاح امرأته فعوتب على ذلك بنزول الملكين وثالثها انه كان فى شريعته ان الرجل اذا مات وخلف امرأة فاولياؤه احق بها الا ان يرغبوا عن التزويج بها فحينئذ يجوز لغيرهم ان يتزوج بها فلما قتل اوريا خطب داود امرأته ومنعت هيبة داود وجلالته اولياؤه ان يخطبوها فعوتب على ذلك ورابعها ان داود عليه السلام كان متشاغلا بالعبادة فاتاه رجل وامرأة متحاكمين البه فنظر الى المرأة ليعرفها بعينها وذلك نظر مباح فقالت تفسير مثل الطباع فتفصل بينهما وعاد الى عبادة ربه فشغله الفكر فى امرها عن بعض نوافله فعوتب وخامسها انه عوتب على عجلته فى الحكم قبل التثبت وكان يجب عليه حين سمع الدعوى من احد الخصمين ان يسئل الاخر عما عنده فيسمع ولا يحكم عليه قبل ذلك وانما انشأ التثبت فى الحكم فزعم من دخولهما عليه فى غير وقت العادة انتهى وقال الرازى بعد الطعن فى الروايات المشهورة واقامة الدلائل على بطلانها وذكر بعض الوجوه التى ذكرها المفسرون والكلام عليها ويؤيد ما ذكرناه من ان جماعة من الاعداء طمعوا فى ان يقتلوا نبى الله داود عليه السلام وكان له يوم يخلو فيه بنفسه ويشتغل بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة فى ذلك اليوم وتسوروا المحراب فلما دخلوا عليه وجدوا عنده اقواما يمنعونه فخافوا فوضعوا كذبا فقالوا خصمان بغى بعضنا على بعض الى اخر القصة وليس فى لفظ القرآن ما يمكن ان يحتج به فى لحاق الذنب بداود عليه السلام الا لفظ اربعة احدها قوله وظن داود انما فتناه وثانيها قوله فاستغفر ربه وثالثها قوله وراكعا وثابا ورابعها فغفرنا له ذلك ثم نقول وهذه الالفاظ لا بد لنا من التكلم فيها على ما ذكروه ونقرره من وجوه الاول انهم لما دخلوا عليه لطلب قتله هذا الطريق وعلم داود عليه السلام دعاه الغضب الى ان يشتغل بالانتقام منهم الا انه مال الى الصفح عنهم طلبا لمرضات الله تعالى فكانت هذه الواقعة هى الفتنة لا محالة جارية مجرى الابتلاء والامتحان ثم انه استغفر ربه مما هم به من الانتقام منهم وتاب عن ذلك الهم فغفر الله له ذلك القدر من الهم والعزم الثانى انه وان غلب على ظنه انهم دخلوا عليه ليقتلوه الا انه قدم على ذلك الظن وقال لعلهم لم يفعلوا ولا امارة على ان الامر كذلك فبئس ما عملت بهم حين ظننت بهم هذا فكان هذا هو المراد من قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وانتاب منه فغفر الله له ذلك الثالث انهم دخلوا عليه كان فتنة لداود عليه السلام الا انه استغفر لذلك الداخل العازم على قتله وقوله فغفرنا له ذلك اى لاحترام داود عليه السلام وتعظيمه انما

وقال الجبائي اقصى ما في هذه الاشعار بانه عليه السلام ان يكون له ما لغيره وكان له ما اشاله فيفهم الله بهذه القضية فاستغفر واناب عنه انتهى واعلم انه لما ثبت عصمة الانبياء عليهم السلام بالبراهين والادلة القاطعة وجب تاويل ما يكون ظاهره منافيا له وهذه الوجوه وان كان يحصل بها الخلاص من القدح في شان داود عليه السلام الا ان المعول على ما في الاخبار الحالية من القصة

الفصل الثاني
فيما اوحى اليه وصد عنه من الحكم

امالي الصدوق رحمه الله باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله سبحانه الى داود عليه السلام يا داود كما لا تضر الطيرة من لا يتطير منها كذلك لا ينجو من الفتن المتطيرون اقول هذا الحديث يكون وجها للجمع بين ما ورد في الاخبار من قوله عليه السلام الطيرة في الاسلام وبين ما ورد من وقوعها ووجودها وعنه عليه السلام ان العبد من عبادك ليأتيني بالحسنة فابجحه حتى فقال داود يا رب وما ذاك الحسنة قال يدخل على عبدك المؤمن سرورا ولو بتمرة فقال داود عليه السلام حق لمن عرفك الا يقطع رجائه منك وعنه عليه السلام قال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود ان العبد ليأتيني بالحسنة يوم القيمة فاحكمها في الجنة فقال يا رب وما هذا العبد الذي يأتيك بالحسنة يوم القيمة فتحكمها الجنة قال عبد مؤمن سعى في حاجة اخيه المؤمن احببت قضاها قضيت له اولم تقض وقال المسعودي من علمائنا انزل الله الزبور بالعبرانية ستين وماية سورة وجعله ثلاثة اثلاث ثلث في الاول فيما يلقون من بخت نصر وما يكون من امره في المستقبل وفي الثلث الثاني ما يلقون من اهل الشوك في الثلث الثالث مواعظ وترغيب ليس فيها امر ولا نهي ولا تحليل ولا تحريم وقال الله سبحانه لداود عليه السلام احببني وحببني الى خلقي قال يا رب انا احبك فكيف احببك الى خلقك قال اذكرا بائي عندهم فانك اذا ذكرت ذلك لهم احبوني وعن ابي جعفر عليه السلام قال بينا داود عليه السلام جالس في محرابه شاب رث الهيئة بكر الجلوس عنده وبطيل الصمت اذا تاه ملك الموت فسلم عليه اخذ ملك الموت النظر الى الشاب فقال داود عليه السلام نظرت الى هذا فقال نعم اني امرت بقبض روحه الى سبعة ايام في هذا الموضع فرحمه داود عليه السلام فقال يا شاب هل لك امرأة فقال لا ولا تزوجت قط قال داود فانت فلانا رجلا كان عظيم القدر في بني اسرائيل فقل له ان داود عليه السلام يأمرك ان تزوجني

ابنك وتدخلها في هذه الليلة وخذ من النقطة ما تحتاج البر وكن عندها فاذا مضت سبعة ايام
فوافني في هذا الموضع فمضى الشاب برسالة داود عليه السلام فزوجه الرجل ابنته وادخلوها عليه
واقام عندها سبعة ايام ثم وافى داود عليه السلام يوم الثامن فقال له داود عليه السلام يا شاب كيف
رايت ما كنت فيه قال ما كنت في نعمة ولا سرور قط اعظم مما كنت فيه قال داود عليه السلام اجلس المجلس
وداود عليه السلام ينظر اليه بقبض روحه فلما طال قال انصرف الى منزلك فكن مع اهلك فاذا كان
يوم الثامن فوافني ههنا فمضى الشاب ثم وافاه يوم الثامن فجلس عنده ثم انصرف اسبوعا اخر ثم
اتاه وجلس فجاء ملك الموت الى داود عليه السلام فقال له داود عليه السلام استحد ثني يا ملك امرت
بقبض روح هذا الشاب الى سبعة ايام قال بلى قد مضت ثمانية وثمانية وثمانية قال يا داود
ان الله تعالى رحم برحمتك له فاخر في اجله ثلثين سنة وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله تعالى
الى داود عليه السلام ان رجلا ذبح شاة وسر بشرها بالجنة واعلمها انها قربانك في الجنة فانطلق اليها
وقرع الباب فخرجت قالت هل نزلت في شيء قال الله اوحى الي فاخبرني انك في الجنة وان تشرك
بالجنة قالت اوبكون اسم وافق اسمي قال انك لانت هي قالت يا بني ما اكذبك ولا والله ما اعرف
من نفسي ما وصفتني به قال داود عليه السلام اخبرني عن ضمانك وسر بشرك ما هو فقالت اما هذا فاخبرك
به اخبرك انه لم يصبني وجع قط نزل بي كائنا ما كان ولا نزل ضر بي حاجز دجوع كائنا ما كان
الا صبرت عليه لم اسئل الله كشفه عني حتى يحوله الله عني الى العافية والسعة ولم اطلب بها بدلا
وشكرت الله عليها وحمدته فقال داود عليه السلام فبهذا بلغت ما بلغت وقال ابو عبد الله عليه السلام
هذا دين الله الذي ارتضاه للصالحين اقول هذه المرتبة هي الدرجة العليا من مراتب السالكين وهي
الرضا بقضاء الله تعالى وكان مولانا امير المؤمنين عليه السلام يمدح بالوصول اليها والاحاطة
بها وكان يقول ان الله سبحانه لو القاني في النار معذبا لما قلت الهنا اردت هذا بل قلت الهنا اجرني لانه تعالى رضي
لي بها وحتى رضاه وهو ناظر الى قوله عز شانه بعد ان ذكر الجنة وما اعد فيها للمتقين رضوان
من الله اكبر فخط نارهم ورضا جنانهم وعلى هذا نزل بعض المحققين المحيا والممات في قوله ان صلاتي
ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين على معنى ان حياتي ومماتي اريدهما مدة ارادة الله سبحانه
لهما فان اراد حياتي فانا اريدها ولا اريد الموت واذا قرب اجلي واراد موتي كنت انا اريده
ايضا ولا اريد الحياة وروي وهذا عن مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام وكذلك

يترتب عليه ورد في الدعاء عند رؤية الجنازة وهو قوله الحمد لله الذي لم يجعلني من السواد المحرم يعني من الهالكين في الاموات والمراد حمد الله سبحانه على الحتوف فالمراد مطلوب الداعي حيث ان الله سبحانه اختارها له فلا يرغب الا فيما اعطاه الله سبحانه او من حيث ان فيها الوصول الى رضاه من حيث الطاعات وما يقع منه قبل الموت من العبادات وكثيرا ما يترتب على هذه الدرجة العلية من الآيات والاخبار وما تحلى اليها احد غير الاولياء الا كان كاذبا في دعواه وشواهد الامتحان تكون ناعية عليه كذب مدعاه ومن جملة من انتحلها مشايخ الصوفية وهم عنها بمراحل وورد في الآثار ان عمرو بن العاص من ائمة الصوفية ادعاها في اقواله واشعاره ومن جملتها قوله و بما شئت في هواك اختبرني فاختبار ما كان فيه رضاكا ثم بعده ابتلي بحصر البول فكان يبذل ويصيح ويقبض على ذكره ويذهب الى مكتب الصبيان ويصيح انها الاولاد ادعوا لعمكم الكذاب بقي الكلام في الجمع بين قولها الاصبر على بلاء لم استل الله كشفه عني وبين ما ورد في الآيات والاخبار من الامر بالتضرع والدعاء في كشف البلاء وما يورد على الانسان من المضار والاوجاع والاسقام قلت من يدرج الى هذه الدرجة ينال هذه السعادة ويخرج من مرارة الصبر على البلاء الى حلاوة التلذذ به كان مخيرا بين الدعاء في كشفها بستي محنة وبلاء وبين الاستلذاذ به وتحمله والصبر عليه لا نقول هو من باب الصبر بل هو من باب الشكر وذلك ان اولياء الله سبحانه كما نالوا حظا من العافية بالون حلاوة من الاسقام والمضار لعلمهم بان مبدأ الامرين من الحبيب الحقيقي والعشق التحقيقي هؤلاء من حيث التلذذ به لا يجتون كشفه ولا يطلبون زواله و قول امير المؤمنين عليه السلام عند الضربة فزت ورب الكعبة شاهد عليه وكذلك قوله عليه السلام لما قال له ابن عمه واخوه رسول الله ص كيف صبرك اذا ضربت على قرنك واخضب شيبتك بدمك وانت في محراب صلاتك ساجد لربك فقال عليه السلام ذلك مقام الشكر لا مقام الصبر قال ع في وقعة احد لما فر المسلمون وبقي وحده يضرب بسيفه يمينا وشمالا يا بن رسول الله وعدتني الشهادة وهذا اليوم كان ميقاتها فما الذي حرمني اياها فقال ع انك تسالها بعد اذا قاتلت الناكثين والقاسطين والمارقين وكان يقول والله لابن ابي طالب انس بالموت من الطفل بثدي امه وقال في مقام اخر لابنه الحسن ما يبالي ابوك اوقع على الموت ام وقع الموت عليه وحكى الشهيد الثاني زين الملة والدين اعلى الله مقامه في دار السلام في كتابه مسكن الفؤاد ان رجلا

من العباد خارج مصر في طريق فراى رجلا مطروحا على التراب فلما كل الذئبان يدنوا واحدوى
الذباب على جراحاته فقعد عند راسه وجعل يطرد الذباب عنه ففتح عينيه وقال من
هذا الذي يدخل بيني وبين ربي وعزته وجلاله لو قطعني ارباربا لم ازدد الا شكرا وفيه
الاحبا والحاصل ان درجة الرضا بالقضا اعلى درجات المتقين رزقنا الله الوصول اليها و
الوقوف عليها بمنه وكرمه كتاب الحسين بن سعيد ابي البلاد عن سعد الاسكاف عن ابي جعفر
عليه السلام قال كان في بني اسرائيل عابد فاعجب به داود عليه السلام فاوحى الله تبارك وتعالى اني لا اعجبك
شيء من امره فانظر مراءه قال فمات الرجل فاتى داود عليه السلام فقيل له مات الرجل فقال اردنوا صاحبكم
قال فانكرت ذلك بنو اسرائيل وقالوا كيف لم يحضره قال فلما غسل قام له خمسون رجلا فشهدوا
بالله ما يعلمون منه الا خيرا فلما صلوا عليه قام خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون منه الا خيرا
فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ما منعك ان تشهد فلانا قال الذي اطلعتني عليه من امره قال
انكان كذلك ولكن شهدة قوم من الاحبار والرهبان فشهدوا بما يعلمون الا خيرا فاجزت
شهادتهم عليه وغفرت له على فيه وقال السيد علي بن طاوس ره في كتاب سعد السعود رايت في
زبور داود عليه السلام في السورة الثالثة ما هذا القطر يا داود اني جعلتك خليفة في الارض وسخرت
عليك لها من دوني من اجل ما مكنت فيه من القوة وجعلتك تحيي الموتى باذني يا داود ومن ذا الذي
انقطع الي فخيبته ومن ذا الذي اناب الي فطردته عن بابي انا بنى مالكم لا تفقدون الله وهو مصوركم
مالكم لا تطردون المعاصي عن قلوبكم كانكم لا تموتون وكان الدنيا باقية لا تزول عنكم وفي
السورة العاشرة ايها الناس لا تغفلوا عن الاخرة بني اسرائيل لو تفكرتم في منقلبكم ومعادكم و
ذكرتم القبر وما اعد فيها للعاصين قل ضحكهم وكثر بكاؤكم ولكنكم غفلتم عن الموت كم تقولون
ولا تفعلون لو تفكرتم في خشونة الثرى ووحشة القبر وظلمته لقل كلامكم وكثر ذكركم لا تفكرون
في خلق السموات والارض وما خلق فيهما من الايات والعبر وحبست الطير في جو السما بتسبيحي و
يسرحن في رزقي وانا الغفور الرحيم سبحان خالق النور وفي السورة السابعة عشر يا داود اسمع
ما اقول وترسلمان بقول لعبدك انا لا ارضاك ورضا محمد وامته وهم خلافكم ولا يكون صلاحكم
بالطنابير ولا بقدسك الاوتار فازدجر من تقدس داود قل لبني اسرائيل لا تجمعوا المال من
من الحرام فاني لا اقبل صلاتهم واهجر اباك على المعاصي واحاك على الحرام وائل على بني اسرائيل

بنا رجلين كانا على عهد اربين فجاءت لهما نجاة وقد فرضت عليهما صلاة مكتوبة فقال
احدهما ابدا بامر الله وقال الاخر ابدا بتجارتي والحق امر الله فذهب هذا لتجارته وهذا لصلوته
فاوحيت الى السماء فتفجرت واطلقت نارا واحاطت واشتعل الرجل بالسخاء والظلمة فذهبت تجارته
وصلاته وكتب على بابه انظروا ما تصنع الدنيا والتكاثر بصاحبها يا داود اذا رايت ظالما قد رفضه
الدنيا فلا تغبطه فانه لا بد له من احد الامرين اما ان اسلط عليه ظالما اظلم منه فينتقم منه واما الزمه
رد الثواب يوم القيمة يا داود لو رايت ضنا البعاث قد جعل في عنقه طوق من نار فحاسبوا نفوسكم
وانصفوا الناس ودعوا الدنيا وبحكم لو رايتم الجنة وما اعد الله فيها لابليتم من النعيم لما ذقتم
دوالها ثم قهوا بين المشاقون الى لذيذ الطعام والشراب ابن الذين جعلوا مع الضحاك بكاء ابن الذين
هجعوا على مساجدهم في الصيف والشتاء انظروا الى بوم ما ترى اعينكم فطال ما كنتم تسهرون والناس
نيام فاستمتعوا اليوم ما اردتم فاني قد رضيت عنكم اجمعين ولقد كانت اعمالكم الزاكية تدفع بعضكم
من اهل الدنيا برضوان اسفهم من الشراب الان فيشربون وتزداد وجوههم نضرة فيقول رضوان
هل تدرون لم فعلت هذا لانه لم يطاق بحكم فروج الحرام يا رضوان اظهر لعبادي ما اعددت لهم
ثمانية الاف ضعف يا داود من تاجر في فهو اربح التاجرين يا ابن ادم ما افضى طبك ابوك وامك
بموتان وليس لك عبرة بهما يا ابن ادم الا تنظر الى بهيمة مات فانتفخ وصار جيفة وهي بهيمة
وليس لها ذنب فلو وضعت ذرارك على الجبال الراسيات لهدها داود وعزتي ما شيء اضر اليكم
من اموالكم واولادكم ولا اشد في قلوبكم فتنة منها والعمل الصالح عندي مرفوع وانا بكل شيء
محيط سبحان خالق النور وفي السورة الثالثة والعشرين يا بني ادم الطين والماء المهين في بني الغفلة
والغرة لا تكثروا الالتفات الى ما حرمت عليكم فلو رايتم مجازي الذنوب لاستقذرتموه ولو رايتم
العطرات قد عوفين من هيجان الطبايع فمن الراضيات فلا يغبطن ابدا وهن الباقيات فلا
يمللن ابدا كلما اقتضها صاحبها رجعت بكرا مرطين الزبد واحلى من العسل بين السرر والفراش
امواج تلاطم الخمر والعسل كل ذلك من اخر ويحك ان هذا لهو الملك الاكبر والنعيم الاطول
والحبور الرغدة والسرور الدائم والنعيم الباقي عند الدهر كله وانا العزيز الحكيم سبحان خالق النور
في الثلاثين بني ادم رهائن الموتى اعملوا لاخرتكم واشروها بالدنيا ولا تكونوا قوما اتخذوا
لهوا ولعبا واعلموا انه من قارضني نمت بضاعته ومن قارض الشيطان فر منه رماله كم تنافسون في الدنيا

ویعدلون عن الحق غرتکم احسابکم فما حسب امرء خلق من الطین انما الحسب عند الله هو التقوی سبحان
خالق النور فی الثانی عشر والاربعین بنی ادم لا تسخفوا بحقی فاسخف بکم فی النار ان اکلة الربا
تقطع امعاءهم واکبادهم اذا اناولتم الصدقات فاغسلوها بماء البقین فانی ابسط یمینی قبل یمین
الاخذ فاذا کانت من حرام حذفت بها فی وجه المتصدق وان کانت من حلال قلت ابوا له قصورا
فی الجنة ولبس الریاسة ریاسة الملک انما الریاسة ریاسة الاخرة سبحان خالق النور فی الثمانی
والاربعین الذی بادا ود لم سخت بنی اسرائیل فجعلت منهم القردة والخنازیر لانهم اذا جاء الغنی
بالذنب العظیم ساهلوه واذا جاء المسکین بادنی منه اتهموه امروا بحبس الغنی علی کل متسلط فی الارض
لا یقیم الفقیر والغنی باحکام واحدة انکم تتبعون الهوی فی الدنیا ابن المفر منی اذا تخلیت بکم کم
قد هتکتم عرض الثقلان الی حرم المؤمنین وطالما استکم فی اعراض الناس سبحان خالق النور
وفی الخامسة والستین افصحتم فی الخطبة وقصرتم فی العمل فلو افصحتم فی العمل وقصرتم فی الخطبة
لکان ارجی لکم بادا ود انا علی بنی اسرائیل رجل ذات لیلة اقطار الارض حتی استوی وسعی فی الارض
فسادا واحمد الحق واظهر الباطل وعمر الدنیا وحصن الحصون وحبس الاموال فبینما هو فی
عضارة دنیاه اذا وجبت الی زنبور یاکل لحم جثته ویدخل ویلدغ الملک فدخل الزنبور
بین بدیه مستارة وزرائه واعوانه فضرب فتورمت وتفجرت منه اعین دما وقیحا فشر علیه
یقطع من لحمه وجمه حتی کان کل من یجلس عنده شم منه نتنا عظیما حتی دفن جثته بلا راس فلو
کان للادمیین عبرة تردعهم لردعهم ولکن اشتغلوا بلهو الدنیا فذرهم یخوضوا ویلعبوا حتی
یلاقوا یومهم الذی یوعدون ولا اضیع اجر المحسنین سبحان خالق النور انتهت المواعظ الزبوریة علی طریق التلخیص

الفصل الثالث
فی قصۃ اصحاب السبت

قال الله تعالی ولقد علمتم الذین اعتدوا منکم فی السبت فقلنا لهم کونوا قردة خاسئین فجعلناها
نکالا لما بین یدیها وما خلفها وموعظة للمتقین تفسیر علی بن ابراهیم واسئلهم عن القریة
التی کانت حاضرة البحر فانها قریة کانت لبنی اسرائیل علی البحر وکان الماء یجری فی المد والجزر
فیدخل انهارهم وزروعهم ویخرج السمک من البحر حتی یبلغ آخر زروعهم وقد کان الله حرم

عليهم الصيد يوم السبت فكانوا يصيدون الشباك في الانهار ليلة السبت ويصطادون يوم
الاحد وكان السمك يخرج يوم السبت ويوم الاحد فنهاهم علماؤهم عن ذلك فلم ينتهوا فمسخوا
قردة وخنازير وكان العلة في تحريم الصيد عليهم يوم السبت ان عيد جميع المسلمين في عهدهم وكان
يوم الجمعة فخالفوا اليهود وقالوا عيدنا السبت فحرم الله عليهم الصيد يوم السبت وعن ابي جعفر
قال اوحى الله الى طائفة منهم انما نهيتم عن اكلها يوم السبت ولم تنهوا عن صيدها فاصطادوا
يوم السبت واكلوها فمسوذلك من الايام فقالت طائفة منهم الان نصطادها فمنعت
وانحازت طائفة اخرى منهم ذات اليمين فقالوا انهاكم عن عقوبة ان تعرضوا بخلاف امره واعتزلت
طائفة منهم ذات اليسار فتكبت فلم تعظهم فقالت للطائفة التي وعظتهم لم تعظون قوما الله مهلكهم
او معذبهم عذابا شديدا فقالت الطائفة التي وعظتهم معذرة الى ربكم ولعلكم تتقون فقالت
الطائفة التي وعظتهم لا والله لا نجامعكم ولا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم
الله فيها مخافة ان ينزل بكم البلاء فبعثنا معكم قال فخرجوا عنهم من المدينة ونزلوا قريبا منها
فباتوا تحت السما فلما اصبح اولياء الله المطيعون غدوا للنظر واما حال اهل المعصية فاتوا باب المدينة
فاذا هو مصمت فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها احسن احد بل سمعوا اصواتا كالعواء لا تشبه اصوات
الناس فوضعوا سلما على سور المدينة ثم اصعد وا رجلا منهم فاشرف على المدينة فنظر فاذا
هو بالقوم قردة بيد كل واحد ذنابه فكسروا الباب فعرفت القردة انسابها من الانس ولم تعرف
الانس انسابها من القردة فقال القوم للقردة الم ننهكم وقال علي عليه السلام والله الذي فلق الحبة و
برئ النسمة اني لاعرف انسابها من الامم لا ينكرون ولا يغيرون بل تركوا ما امروا به فتفرقوا
وقال علي بن طاوس وجدت في حديث انهم كانوا ثلاث فرق فرقة باشرت المنكر وفرقة انكرت
عليهم فرقة داهنت اهل المعاصي فلم ينكروا ولم يباشروا المعصية فنجى الله الذين انكروا وجعل الفرقة
المداهنة ذرا ومسخ الفرقة المباشرة للمنكر قردة ثم قال ولعل مسخ المداهنة ذر الصغير هم عظيم
الله وتوهينهم بحرمة الله فصغرهم الله مناقب ابن شهر آشوب الماز ندراني عن هرون بن عبد
وصله الى احدهم قال جاء قوم الى امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وقالوا يا امير المؤمنين ان هذه الحرباء
تباع في اسواقنا فتقبل امير المؤمنين عليه السلام فاصاحكا ثم قال قوموا لا ركبن عجبا ولا تقولوا في
وصيكم الا خيرا فقاموا معه فاتوا شاطئ الفرات فتغفل فيرقبل وتكلم بكلمات فاذا بجزيرة زاهرة

راسها فتخرفاها فقال لها امير المؤمنين عليه السلام ان ساويل لك ولقومك فقالت نحن من اهل القرية التي كانت حاضرة البحر فرض الله علينا ولايتك فتعدينا عنها فمسخنا الله فبعضنا في البحر بعضنا في البر فاما الذين في البحر فنحن الجراثيم واما الذين في البر فالضب اليربوع ثم قال عليه السلام والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالنبوة لقد مسخ كما بعض نسائكم وقال علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت كانوا اربعين على شاطئ بحر فنهاهم الله وانبياؤهم عن اصطياد السمك في يوم السبت فتوصلوا الى جملة تحلوا بها ما حرم الله عليهم فحفروا الحاد بد وعملوا طرقا تؤدي الى حياض تنهبا للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق ولا تنهبا لها الخروج اذا هممت بالرجوع فجاءت الحيتان يوم السبت حسب عادتها على امان الله لها فدخلت في الاخاديد وحصلت في الحياض والغدران فلما كانت عشية اليوم هممت بالرجوع منها الى البحر لتأمن صائدها فلما هممت الرجوع فلم تقدر وتعذر لبثها في مكان تنهبا اخذها بلا اصطياد لاستمرائها فتعجزها عن الامتناع وكانوا يأخذونها يوم الاحد ويقولون ما اصطدنا يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم وتنعموا بالنساء فكانوا في المدينة بغاء وثمانين الفا فعل هذا منهم سبعون الفا وانكر عليهم الباقون وذلك ان طائفة منهم وعظوهم فابوا فاعتزلوهم الى قرية اخرى فمسخ الله الذين اعتدوا في القرية فجاؤا اليهم يعرفون هؤلاء الناظرون معارفهم يقول المطلع لبعضهم انت فلان فتدمع عيناه ويومي برأسه ان نعم فمازالوا كذلك ثلثة ايام ثم بعث الله عليهم مطرا وريحا فجرفهم الى البحر وما بقي مسخ بعد ثلثة ايام واما الذين ترون من هذه من المصورات بصورها فانما هي اشباهها الاحي باعيانها ولا من نسلها ثم قال عليه السلام ان الله مسخ هؤلاء الاصناف السمك فكيف ترى عند الله عز وجل حال من قتل اولاد رسول الله وهتك حرمة ان الله تعالى وان لم يمسخهم في الدنيا فان العذاب لهم من عذاب الاخرة اضعافا اضعافا اضعافا عذاب المسخ ثم قال عليه السلام اما ان هؤلاء الذين اعتدوا في السبت لو كانوا لحين هموا بتبييت فسألهم ان يسئلوا ربهم بجاه محمد وآله الطيبين ان يعصمهم من ذلك لعصمهم كذلك انا هؤلاء لو سألوا الله عز وجل ان يعصمهم بجاه محمد وآله الطيبين لعصمهم ولكن الله عز وجل لم يلهمهم ذلك ولم يوقفهم لرفجرت معلوما ان الله فيهم على ما كان سطر في اللوح المحفوظ الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم قال الخازن على لسان داود والفرقة على لسان عيسى

اقول المشهور فی الحدیث والتفاسیر هو العکس وقال البیضاوی قیل اهل ایلة لما اعتدوا فی السبت لعنهم الله علی لسان داود فمسخهم قردة وخنازیر واصحاب المائدة لما کفروا دعی علیهم فاصبحوا خاسئین وکانوا اثنی عشر الافا رجل اقول الایلة بضم الهمزة والباء المشددة موضع ببصرة وهی احد الجانبین الاربعة

باب فی قصص سلیمان علیه السلام

وفیه فصول

الفصل الاول

فی فضله ومکارم اخلاقه وجمل احواله

اکمال الدین للصدوق رحمه الله بطریقه عن الصادق علیه السلام ان داود علیه السلام اراد ان یستخلف ابنه سلیمان علیه السلام لان الله تعالی امره بذلک فقال بنو اسرائیل یستخلف علینا حدثا قد عصی اسلافنا بنی اسرائیل فقالوا لهم قد بلغنی مقالتکم فارجعوا فی عصیکم فاتی عصا اثمرت فصاحبها ولی الامر بعدی فرضوا بذلک وانطلقوا عصیهم بیننا فاصبحوا وقد اورقت عصا سلیمان واثمرت فسلموا ذلک لداود ثم ان سلیمان احتلم امره واستتر من شیعته ما شاء الله ثم ان امرأته قالت له ذات یوم بابی انت واتی ما اکمل خصالک واطیب ریحک ولا اعلم لک خصلة مکروهة الا انک فی مؤونة ابی فلو دخلت الشونة فعرضت لریح الله وجوت ان لا یتجیبک فقال لها سلیمان علیه السلام انی والله ما عملت عملا قط ولا احسنه فدخل الشونة فجال بها یومه ذلک ثم رجع فلم یصب شیئا فقال لها ما اصبت شیئا فقالت لا علیک ان لم یکن الیوم کان غدا فلما کان من الغد رجع الی الشونة وجال فیها فلم یقدر علی شیء فرجع فاخبرها فقالت یکون غدا انشاء الله فلما کان فی الیوم الثالث مضی حتی انتهی الی ساحل البحر فاذا هو بصیاد فقال له هل لک ان اعینک وتعطینی شیئا قال نعم فاعانه فلما فرغ اعطاه الصیاد سمکتین فاخذهما وشق بطن احداهما فاذا هو بخاتمه فی بطنها فجاء الی منزله وهو واضع الخاتم فی ثوبه فقال لامرأته انی اریدان تدعو ابوی حتی یعلما انک قد کسبت فدعاهما فاکلا معه فلما فرغوا اخرج خاتمه فلبسه فخر علیه الطیر والریح وغشیه الملک وحمل الجاریة وابویها الی بلاد اصطخر واجتمعت الشیعة واستبشروا به ففرح الله عنهم ما کانوا فیه من جیرة غیبته فلما حضرته الوفاة اوصی الی آصف بن برخیا فلم یزل بین

الشعير ياخذون عنه ثم غيب الله اصف غيبة طال امدها ثم ظهر لهم فبقى بين قومه ما شاء الله
انتزوجهم فقالوا لابن الملقى قال على الصراط وغاب عنهم ما شاء الله واشتدت البلوى على بنى اسرائيل
بغيبته وتسلط عليهم بخت نصر الحديث اقول ورد فى حديث اخر ان وقوعه على الخاتم فى
بطن السمكة كان بعد ان سلب الملك باخذ الشياطين خاتمه والغوص فى البحر الاحتجاج فى حديث
الزنديق الذى سئل الصادق عليه السلام عن مسائل وكان فيما سئله كيف صعد الشياطين الى السما
وهم امثال الناس فى الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليه السلام ما يعجز عنه ولد
ادم قال عليه السلام غلطوا السليمان كما سخروا وهم خلق رفيق غذاؤهم النسم والدليل على ذلك صعودهم
الى السما لاستراق السمع لا بقدر الجسم الكثيف على الارتقاء اليها الا بسلم او بسبب الكافى عن ابى
الحسن قال كان لسليمان بن داود عليه السلام الف امراة فى قصر واحد ثلثمائة مهيرة وسبعمائة سريته و
يطيف بهن فى كل يوم وليلة اقول يحتمل طواف الزيارة والاظهر انه طواف الجماع وقال ع
كان ملك سليمان ما بين الشام الى بلاد اصطخر وكان عليه السلام يطعم اضيافه اللحم بالحواريه ويطعم
عباد الخشكار يأكل هو الشعير غير المنخول اقول الحوارى الجزء الابيض كما ان الخشكار الجزء الاسود
فصل الراوندى باسناده الى ابى عبد الله عليه السلام فى قولهما اعملوا ال داود شكرا قال كانوا ثمانين
رجلا وسبعين امراة ملازمين للمحراب فلما قبض داود ولى سليمان فعلم منطق الطير وسخر له
الجن والانس وكان لا يسمع بملك فى ناحية الارض الا اتاه حتى يذل له ويدخله فى دينه وسخر له
الريح فكان اذا اخرج الى مجلسه عكف عليه الطير فامر الجن والانس وكان اذا اراد ان يغزو امر بعسكره
فضرب له بساط من الخشب وجعل عليه الدواب والزاد والسلاح والناس حوله كلها حتى اذا حمل معه ما يريد امر العاصف
من الريح فدخلت الخشب فحملته حتى تنتهى به الى حيث يريد وكان غدوها شهرا ورواحها شهرا
وفى خبر عن الاصبغ قال خرج سليمان بن داود عليه السلام من بيت المقدس ومعه ثلثمائة كرسى عن يمينه
عليها الانس وثلثمائة الف كرسى عن يساره عليها الجن وامر الطير فاظلتهم وامر الريح فحملتهم حتى وردت
بهم المدائن ثم رجع بهم فى اصطخر ثم غدا فاتى بهم الى جزيرة بركادان ثم امر الريح فحفتهم حتى
كادت اقدامهم تصيب الما فقال بعضهم لبعض هل رايتم ملكا اعظم من هذا فنادى ملك من
السما الثواب تسبيحة واحدة اعظم مما رايتم وفى خبر ابى جعفر عليه السلام قال كان لسليمان حصن بناه
الشياطين له فى الف بيت فى كل بيت منكوحة من سبعمائة من قبطية وثلثمائة حرة مهيرة فاعطاه

الله تعالی قوة اربعین رجلا فی مباضعة النساء وکان یطوف بهن جمیعا وبعضهن وکان سلیمان
یامر الشیاطین فیحمل الرایحة فی موضع الی موضع فقال لهم ابلیس کیف انتم فقالوا ما نستطاع بما
نحن فیه فقال ابلیس للبرید اذهبوا بالجارة ترجعون فراغا فقالوا نعم قال فانتم فی راحة فابلغت الریح
ما قال ابلیس للشیاطین فامرهم یحملون الجارة ذاهبین وجائین یحملون الطین راجعین الی موضعها
فرای بهم ابلیس فقال کیف انتم فشکوا البرد فقال استدفئوا بالنار فقالوا البلی قال فانتم فی راحة
فابلغت الریح ما قالت للشیاطین فامرهم ان یعملوا باللیل والنهار فاشتوا البرد حتی مات
سلیمان علیه السلام قال وخرج سلیمان فی معارجه من الجن والانس یستسقی فمر بنملة عرجانا شرة جنحها
رافعة ایدیها وتقول اللهم انا خلق من خلقک لا غنا بنا عن رزقک فلا تؤاخذنا بذنوب بنی
ادم واسقنا فقال سلیمان علیه السلام لمن کان معه ارجعوا فقد شفع فیکم غیرکم تفسیر علی بن
ابراهیم عن ابی الحسن علیه السلام قال ما بعث الله نبیا فطا الا عاقلا وبعض النبیین ارجح من
بعض وما استخلف داود سلیمان حتی اختبر عقله واستخلف داود سلیمان وهو ابن ثلاث عشر
سنة ومکث فی ملکه اربعین سنة وملک ذو القرنین وهو ابن اثنی عشر سنة ومکث فی ملکه
ثلاثین سنة المحاسن البرقی عن ابی الحسن علیه السلام قال ان سلیمان بن داود علیهما السلام اشتهی
عجوز مستعدبة علی الریح فدعا سلیمان الریح فقال لها ما دعاک الی ما صنعت بهذه المراة قالت ان
رب العزة یعشق الی سفینة نبی فلان لا نقذها من الغرق وکانت قد اشرفت علی الغرق فرحمت
فی عجلتی الی ما امرنی الله به وسربت بهذه المراة وهی علی سطحها فغربت بها ولم ارد اها فسقطت فانکسر
یدها فقال سلیمان علیه السلام یا رب بما احکم علی الریح فاوحی الله الیه یا سلیمان احکم بانی کسرت
هذه المراة علی باب السفینة التی انقذتها الریح من الغرق فانا لا نظلم لذی احد من العالمین و
عن ابی عبد الله علیه السلام قال اخرنی بدخل الجنة سلیمان بن داود علیهما السلام وذلک لما اعطی فی
الدنیا وعن ابی جعفر علیه السلام قال ان سلیمان علیه السلام فدخ فی الجن والانس والطیر والریاح و
کسی البیت الغباط وهو اول من کسی البیت الثیاب وروی ان الریح کانت تغدو من دمشق فتقیل
باصطخر من ارض اصفهان وبینهما مسیرة شهر للمدلج وتروح من اصطخر فتبیت ببابل وبینهما مسیرة
شهر فحملت الریح مع جنوده اعطاه الله الریح بدلا من الصافنات الجیاد وروی ان داود علیه السلام
لما شرع فی بناء بیت المقدس لم یتم فاحب سلیمان ان یتم بعد فجمع الجن والشیاطین فقسم

عليهم الاعمال فارسل الجن والشياطين فحصل الرخام والمها الابيض الصافي من معادنه وامر ببنا
المدينة من الرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من الاسباط
فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقة فرقة يستخرجون الذهب و
الياقوت من معادنها وفرقة يعلقون الجواهر والاحجار من اماكنها وفرقة بالتوتيا بالمسك و
العنبر وسائر الطيب وفرقة بالتوتيا بالدر من البحار فاوتي بشيء من ذلك لا يحصيه الا الله ثم احضر
الصناع وامرهم بنحت تلك الاحجار حتى يصيرها الواحا ومعالجة تلك الجواهر واللوالي وبنى سليمان
المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافي وسقفه بالواح
الجواهر وفضض سقوفه وحيطانه باللوالي والياقوت والجواهر وبسط ارضه بالواح البلور وزجج
فلم يكن في الارض بيت بهي ولا انور منه كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ من جميع البر
خبا ربني اسرائيل فاعلمهم انه بناه الله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا فلم يزل بيت المقدس
على ما بنى سليمان حتى غزى بخت نصر بني اسرائيل فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ
ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والدر والياقوت والجواهر فحملها الى دار مملكته من ارض العراق
ويروى انهم كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسيه ليكون اهيب له فذكر انهم صوروا الاسد
من اسفل كرسيه ذنبه فوق عمود كرسيه فكان اذا اراد ان يصعد الكرسي بسط الاسدان
ذراعيهما واذا علا على الكرسي نشر النسران اجنحتهما فاظلاه من الشمس ويقال ان ذلك كان تمثالا
يعرفه احد من الناس فلما حاول بخت نصر صعود الكرسي بعد سليمان فوجه غلب على بني
اسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمان فرفع الاسد ذراعيه فضرب شاقفدها فخر مغشيا
عليه فما جسر احد بعد ان يصعد ذلك الكرسي وعن الرضا عليه السلام كان نقش خاتم سليمان
سبحان من الجم الجن بكلمانه وقد اوحى الله تعالى اليه هو بسم ما بين السماء والارض اني قد زدت
في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق بشيء الا جاءت به الريح فاخبرتك به وسخر الشياطين لسليمان
عليه السلام بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم كان يوضع فيه منبر من ذهب في وسط البساط فيقعد
عليه وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي
الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلهم الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس
الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال خرج امير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول هيهات

وهمهمة وليلة مظلمة خرج عليكم الامام علي قميص آدم عليه السلام وفي يده خاتم سليمان وعصا موسى وذبح عن علي بن الحسين عليه السلام قال القنفذ التي على راس القنبرة من سحر سليمان بن داود وذلك ان الذكر اراد ان يستفد اتاه فامتنعت عليه فقال لها لا تمتنعي ما اريد الا ان يخرج الله عز وجل مني نسمة يذكر به فاجابته الى ما طلب فلما اراد ان تبيض قالت لها ابن تريدين ان تبيضي فقالت لا ادري اخبرني عن الطريق قالت لها الى اخاف ان يمر بك ماء الطريق ولكني ارى ذلك ان تبيضي قرب الطريق فمن يراك تمر به توهم انك تعرضين للقط الحب من الطريق فاجابته الى ذلك وباضت وخضنت حتى اشرفت على التقاب فبيناها كذلك اذ طلع سليمان في جنوده والطير تظله فقالت لها هذا سليمان قد طلع علينا بجنوده ولا امن ان يحطمنا ويحطم بيضنا فقال لها ان سليمان لرجل رحيم فهل عندك شيء خبيثة لفراخك اذا تفلين قالت نعم عندي جرادة خبأتها لك انتظر بها فراخي اذا تفلين فهل عندك انت شيء قال نعم عندي تمرة خبأتها لك لفراخي قالت فخذه لفت تمرتك واخذا تاجرادتي وتعرض لسليمان عليه السلام فتهد بها له فانه رجل يحب الهدية فاخذ التمرة في منقاره واخذت هي الجرادة في رجليها ثم تعرض لسليمان ثم فلما راها وهو على عرشه بسط يديه لهما فاقبلا فوقع الذكر على اليمين ووقعت الانثى على اليسار وسالهما عن حالهما فاخبراه فقبل هديتهما وحنك جنده عنهما وعن بيضهما ومسح على راسهما ودعى لهما بالبركة فحدثت القنفذ على راسها من مسح سليمان عليه السلام وروي ان سليمان عليه السلام مر في موكبه بعابد من عباد بني اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد اتاك الله ملكا عظيما فسمعه سليمان فقال لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما اعطى ابن داود وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان سليمان اذا اصبح تضعضع وجوه الاغنياء والاشراف حتى يجيء الى المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين مع المساكين وكان مع ما فيه من الملك يلبس الشعر واذا جن الليل شد يده الى عنقه فلا يزال قائما حتى يصبح باكيا وكان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده وانما سالك الملك ليقهر ملوك الكفر وكان اذا ركب حمل الهدهد وحشر له الجن والانس والطير وقد اتخذ مطابخ ومخابز يحمل فيها ثنا بهر الحديد وقدورا عظاما يسع كل قدر عشرة جزائر وقد اتخذ مياذين للدواب وبامامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وتجري الدواب بين يديه بين السماء والارض والريح تهوي بهم فيامن اصطخر الى البصرة فسلك ملك مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال سليمان عليه السلام

هذا دار هجرة نبى فى اخر الزمان طوبى لمن آمن به طوبى لمن اتبعه وراى حول البيت اصناما تعبد من
دون الله فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت فاوحى الله تعالى اليه ما يبكيك قال يا رب ابكانى هذا
نبى من انبيائك وقوم من اوليائك مروا بى فلم يهبطوا فى ولم يصلوا عندى ولم يذكروك بخير فى
والاستانة بحولى من دونك فاوحى الله تعالى اليه لاتبك فانى سوف املاك وجوها سجدا
وانزل فيك قرانا جديدا وابعث منك نبيا فى اخر الزمان احب انبيائى الى واجعل فيك عمارا
من خلقى يعبدونى وافرض على عبادى فريضة يدفون اليك دفوف النسور الى وكورها ويحنون
اليك حنين الناقة الى ولدها واطهرك من الاوثان وبرك ان سليمان عليه السلام لما ملك بعد ابيه
امر بان تتخذ كرسى ليجلس عليه للقضاء وامر بان يعمل مهولا بديعا بحيث ان لو راه مبطل ارتدع فعمل له
كرسى من اسلاب الفيلة وفصصه بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وانواع الجواهر وجعله باربع
نخلات من ذهب شماريخها الياقوت الاحمر والزمرد الاخضر على راس نخلتين منها طاوسان من
ذهب على راس الاخرين نخلتان من ذهب بعضها مقابلا البعض وجعلوا من جنبى الكرسى اسدين
من الذهب على راس كل واحد منهما عمود الزمرد الاخضر وقد عقد على النخلات اشجار كروم
من الذهب الاحمر واتخذ واعناقيد من الياقوت الاحمر بحيث يظل عرش الكرم النحل والكرسى و
كان سليمان اذا اراد صعوده وضع قدمه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسى كله بما فيه وزان
الرخى المسرعة وتنشر تلك النسور والطواويس اجنحتها وتبسط الاسدان ايديهما فتضربان الارض
باذنابهما وكذلك كل درجة يصعدها سليمان عليه السلام فاذا استوى باعلاه اخذ النسران اللذان
على النخلتين تاج سليمان عليه السلام فوضعاه على راس سليمان ثم يستدير الكرسى بما فيه وبقوم
معه النسران والطاوسان والاسدان ما تلا برؤسها الى سليمان عليه السلام يفحص عليه من اجوافها
المسك والعنبر ثم تناولت حمامة من ذهب قائمة على عمود من جوهر من اعمدة الكرسى النوراة
فنشرها سليمان ونبرها على الناس فدعوهم الى فصل القضاء ويجلس علماء بنى اسرائيل على الكراسى
من الذهب المفصص بالجوهر وهى الف كرسى عن يمينه وتجئ عظماء الجن ويجلس على الكراسى الفضة
على يساره وهى الف كرسى حاذين جميعا به ثم تجئ بهائم الطير فتظلهم وتقدم الانس للقضاء فاذا
دعى بالبينات والشهود لاقامة الشهادات دار الكرسى بما فيه مع جميع ما حوله وزان الرخى المسرعة
ويبسط الاسدان ايديهما ويضربان الارض باذنابهما وينشر النسران والطاوسان اجنحتهما فيفرغ من

الشهوة ويعلم من ذلك رغبة لا يشهدون الا بالحق وهذا كله فى كتاب تنبيه الخاطر

الفصل الثانى

فى معنى قول سليمان هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى وفى قصة مرورة بوادى النمل وفى قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق

معانى الاخبار وعلل الشرايع باسناده الى على بن بطين قال قلت لابى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يجوز ان يكون نبى الله بخيلا فقال لا قلت له فقول سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى ما وجهه معنا فقال الملك ملكان ملك ماخوذ بالغلبة والجور واجبار الناس وملك ماخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل ابراهيم وملك طالوت وملك ذى القرنين فقال سليمان رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى اى تقول اترك ماخوذ بالغلبة والجور لجبابرة الناس فسخر الله عز وجل له الريح تجرى بامره رخاء حيث اصاب وجعل غدوها شهر ورواحها شهر وسخر الله عز وجل له الشياطين كل بناء وغواص وعلم منطق الطير ومكن فى الارض فى وقته وبعد ان ملكه لا يشبه ملك الملوك المختارين من قبل الناس والمالكين بالغلبة والجور فقلت له فقول رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله اخى ما كان ابخله فقال لقول عليه السلام وجهان احدهما ما كان ابخله بعرضه وسؤال قول فيه والوجه الآخر تقول ما كان ابخله ان كان اراد ما يذهب اليه الجهال ثم قال عليه السلام فدوا لله اونبينا ما اوتى سليمان ومما لم يؤت احدا من الانبيا قال الله عز وجل فى قصة سليمان هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وقال عليه السلام فى قصة محمد صلى الله عليه وآله ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اقول تاويله كما ذكرت ومن قوله صلى الله عليه وآله رحم الله اخى سليمان ما كان ابخله يجوز ان يكون اشارة الى ان الحدث من الموضوعات والتاويل لحمل الخبر على الفضيلة لان انكار الحديث اذا لم يمكن ابطاله لم يمكن تاويله لتاويله الوجوه البعيدة ونحو ذلك ورد فى الاخبار كثيرا والله العالم واما مرورة عليه السلام بوادى النمل فقال الله جل ثناؤه وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا اتوا على وادى النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا

يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها فقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وادي النمل هو واد بالطائف وقيل بالشام وتلك النملة كانت رئيسة النمل وقولها لا يحطمنكم يدل على ان سليمان وجنوده كانوا ركبانا ومشاة على الارض فلم تحملهم الريح لان الريح لو حملتهم بين السماء والارض لما خافت النملة ان يطأها بارجلهم ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان عيون الاخبار وعلل الشرايع باسناده الى داود بن سليمان الفراء قال سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عليه السلام في قوله فتبسم ضاحكا من قولها لما قالت النملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهو مار في الهواء والريح قد حملته فوقف وقال على بالنملة فلما اتي بها قال سليمان يا ايتها النملة اما علمت اني نبي واني لا اظلم احدا قالت النملة بلى قال سليمان عليه السلام فلم حذرتهم ظلمي قالت خشيت ان ينظروا الى زينتك فيفتتنوا بها فيبعدوا عن ذكر الله تعالى ذكره ثم قالت النملة انك اكبر ام ابوك داود قال سليمان بل ابي داود قالت النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم ابيك داود قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة لان اباك داود جرح بود فسمي داود وانت باذن الله سليمان وارجوان تلحق بابيك ثم قالت النملة هل تدري لم سخرت لك الريح من بين سائر المملكة قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة يعني بذلك لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح فتبسم ضاحكا من قولها وفي تفسير الثعلبي قالت النملة هل علمت لم سمي ابوك داود قال لا قالت لانه داء وجرح بود هل تدري لم سميت سليمان قال لا قالت لانك سليم وكنت الى ما اوتيت لسلامة صدرك وان لك ان تلحق بابيك اقول هذا الحديث عدو من مشكلات الاخبار واطالوا الكلام في تاويله على وجوه كثيرة منها ان معنا ان اباك لما ارتكب ترك الاولى وضاق قلبه بحزن ما فداواه بود الله تعالى ومحبته فلذا سمي داود اشتقاقا من الدواء بالود وانك لما لم ترتكب بعد قولك سليم منعت سليمان فخصوص العلتين للاسمين صارتا علة علة لزيادة اسمك على اسم ابيك ثم لما كان كلامها موهما لكونه من جهة السلامة افضل من ابيه استدركت ذلك بان ما صدر عنه لم يعد سببا للتقصير بل صار سببا لكمال محبته وتمام مودته وارجوان تلحق ايضا بابيك في ذلك لكمال محبتك الثاني ان المعنى هو ان اصل الاسم داء وجرحه

بود وهو اکثر من اسمك وانما صدر بکثرة الاستعمال داود ثم دعا لرد ثم دعا لرد ثانیا بقوله ارجوان تلحق بابیك
بعنی فی الکمال والفضل الثالث المراد ان هذا الاسم مشتمل علی سلم اوماخوذ منه والسلیم قد
یستعمل فی الجریح کاللدیغ تفاؤلا بصحته وسلامته اوانت سلیم من المداواة التی حصلت لابیك *
فلهذا سمیت سلیمان فالحرف الزائد للدلالة علی وجود الجرح زائد فی البدن او النقص عن اصل
الخلقة کان فی الاسم حرف زائد للدلالة علی ذلك وفیه معنی لطیف وهو ان هذه الزیادة فی الاسم
الدلالة علی الزیادة فی المسمی لیتطابق الزید بالاسم کما لا بل قد تکون الزیادة لغیر ذلك الرابع و
هو المفهوم مما عنون الصدوق رحمه الله الباب الذی اورد الخبر فیه حیث قال باب العلة التی من اجلها
زید فی حروف اسم سلیمان حرف من حروف اسم ابیه داود علیهما السلام فلعله رحمه الله کما قیل حمل الخبر علی
ان المعنی انك لما کنت سلیما اردان یشتق لك اسم یشتمل علی السلامة ولما کان ابوك داود او
جرحه بالود وصاکاملا بذلك اراد الله تعالی ان یکون فی اسمك حرف من حروف اسم ابیك لیلحق به فی
الکمال فزید فیه الالف مما یلزم لتمام الترکیب وحذف من النون فصار سلیمان والا لکان السلیم *
کافیا للدلالة علی السلامة فلما زید حروف اسمك علی حروف اسم ابیك ولو کان فی الخبر من *
حروف اسم ابیك ای تلك الزیادة فیدل ضمنا وکنایة علی ان انما زید لذلك اقول ویمکن فیه
وجوه اخر لا نطول المقام بها وروی البرسی فی مشارق الانوار ان سلیمان علیه السلام کان سماط کل
یوم سبعة آکر فخرجت دابة من دواب البحر یوما وقالت یا سلیمان اصفنی الیوم فامر ان یجمع لها
مقدار سماط شهرا فاجتمع علی ساحل البحر کالجبل العظیم اخرجت الحوت راسها وابتلعته و
قالت یا سلیمان ابن تمام قوتی الیوم هذا بعض قوتی فتعجب سلیمان وقال لها هل فی البحر دابة
مثلك فقالت الف امة فقال سلیمان سبحان الله الملك العظیم وروی غیره ان سلیمان علیه السلام
رای عصفورا یقول لعصفوریه لم تمنعین نفسك منی ولو شئت اخذت فنر سلیمان بمنقاره
فالقیها فی البحر فتبسم سلیمان علیه السلام من کلامه ثم دعاها وقال للعصفور انطیق ان تفعل ذلك
فقال لا یا رسول الله ولکن المرء قد یزین نفسه بعظمها عند ذوجه والمحب لا یلام علی ما یقول
فقال للعصفوریه لم تمنعین من نفسك وهو یحبك فقالت یا نبی الله انه لیس محبا ولکنه مداح لانه
یحب منی غیره فاثر کلام العصفور فی قلب سلیمان وبکی بکاء شدیدا واحتجب الناس اربعین
یوما یدعو الله ان یفرغ قلبه لمحبة سلیمان وان لا یخالطها محبة غیره وروی انه علیه السلام سمع یوما

عصفورا بقول لزوجته ارني متى اجامعك لعل الله يرزقنا ولدا نذكر الله تعالى فانا كبرنا فتعجب سليمان من كلامه فقال هذه النملة خير من مملكتي وتر سليمان عليه السلام على بلبل يصوت ويرقص فقال بقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وصاحت فاختة فقال لها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وروى الزمخشري ان قتادة دخل الكوفة والتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكرا ام انثى فسئلوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى بدليل قوله تعالى قالت نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى انتهى وقال الفاضل ابن الحاجب في بعض مصنفاته والظاهر انه الا مالي مثل الشاة والنملة والحمامة من الحيوانات تانيث لفظي ولذلك كان قول من زعم ان النملة في قوله تعالى قالت نملة انثى لورود تاء التانيث في قالت وهما لجواز ان يكون مذكرا في الحقيقة ورود تاء التانيث كورودها في فعل المؤنث اللفظي ولذا قيل انخام قتادة خير من جواب ابي حنيفة اقول وهذا هو الصواب كما حققه نجم الائمة الشيخ الرضي نور الله ضريحه وقد فضح الله الرجلين قتادة حيث ادعى شيئا لم يدعه غير امير المؤمنين عليه السلام كاذبا وهو قوله عليه السلام سلوني قبل ان تفقدوني وفي سلوني عما شئتم نص عليه الفريقان واما ابو حنيفة فقد اجاب وهو حدث وافحم اصحاب جوابه فظهر جوابه غلطا كما قاله اهل مذهبه وغيرهم وقال الثعلبي في تفسيره قال مقاتل كان سليمان عليه السلام جالسا اذ مر به طائر يطوف فقال هذا الطائر يقول السلام عليك ايها الملك المسلط على بني اسرائيل اعطاك الله سبحانه وتعالى الكرامة والظهور على عدوك اني مطلق الى فرخي ثم امر بذلك الشابة وامر بسرير جمع البناء فنظر القوم طويلا فقربهم فقال السلام عليك ايها الملك ان شئت ان تاذن لي كما اكببت على فرخي حتى اشبع ثم ائتيك فافعل بئس ما شئت فاذن له قال الصاحب وبلغني ان عند سليمان عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال انه يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال انه يقول استغفروا الله يا مذنبين وصاح طوطي فقال انه يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال قدموا خيرا تجدوه وهدر حمامة فقال يقول سبحان ربي الاعلى ملا سمواته وارضه وصاح قمري فقال يقول سبحان ربي على ظلمي والغراب يدعو على العشار والحدوة تقول كل شيء هالك الا وجهه

والقطا يقول من يمسك يسلم والببغاء وهو طائر يقول لمن الدنيا لهم والضفدع يقول سبحان ربي القدوس والباز يقول سبحان ربي وبحمده والضفدع تقول سبحان المذكور بكل مكان وصالح دراج فقال انها تقول الرحمن على العرش استوى دعوات الراوندي ذكروا ان سليمان كان يسايل على شاطئ بحر فبصر بنملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر فجعل سليمان ينظر اليها حتى بلغت الماء فاذا بضفدع قد اخرجت راسها من الماء ففتحت فاها فدخلت النملة فاها وعاضت الضفدع في البحر ساعة طويلة وسليمان عليه السلام يتفكر في ذلك متعجبا ثم انها خرجت من الماء وفتحت فاها فخرجت النملة من فيها ولم يكن معها الحبة فدعاها سليمان عليه السلام وسالها وشاهها وابن كانت وابن كانت فقالت يا نبي الله ان في قعر هذا البحر الذي تراه صخرة مجوفة وفي جوفها دودة عمياء وقد خلقها الله تعالى هناك فلا تقدر ان تخرج منها لطلب معاشها وقد وكلني الله برزقها فانا احمل رزقها وسخر الله تعالى هذه الضفدع لتحملني فلا يضرني الماء في فيها وتضع فاها على ثقب الصخرة وادخلها ثم اذا وصلت رزقها اليها خرجت من ثقب الصخرة الى فيها فخرجني من البحر فقال سليمان عليه السلام وهل سمعت لها من تسبيح قالت نعم تقول يا من لا ينساني في جوف هذه اللجة برزقك لا تنس عبادك المؤمنين برحمتك واما حكاية الخيل فقال الله سبحانه ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان على كرسيه جسدا ثم اناب تفسير علي بن ابراهيم وذلك ان سليمان عليه السلام كان يحب الخيل ويستعرضها فعرضت عليه يوما الى ان غابت الشمس فاته صلوة العصر فاغتم من ذلك ودعى الله ان يرد عليه الشمس حتى يصلي العصر فردها عليه الى وقت العصر فصلاها واقبل يضرب اعناق الخيل وسوقها بالسيف حتى قتلها كلها وهو قوله عز اسمه ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان ذلك ان سليمان عليه السلام لما تزوج بالباشة ولد له منها ابن وكان يحبه فنزل ملك الموت على سليمان وكان كثيرا ما ينزل عليه فنظر الى ابنه نظرا حديدا ففزع سليمان من ذلك وقال لامه ان ملك الموت نظر الى ابني نظرة اظنه امر بقبض روحه فقال للجن والشياطين هل لكم حيلة في ان تفرده من الموت فقال واحد انا اصعد تحت عين الشمس في المشرق فقال سليمان عليه السلام ان ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب فقال واحد منهم

انا اضعف في الارضين السابعة فقال ان ملك الموت يبلغ فقال الجراد انا اضعف في السحاب والهوى فرفعه ووضعه في السحاب فجاء ملك الموت فقبض روحه في السحاب فوقع ميتا على كرسي سليمان فعلم انه قد اخطأ الحكمة في ذلك في قوله والقى على كرسيه جسدا ثم اناب الاناب وقال الصادق عليه السلام جعل الله عز وجل ملك سليمان في خاتمه فكان اذا البسه حضره الجن والانس والشياطين وجميع الطير والوحوش فاطاعوه فيقعد على كرسيه ويبعث الله عز وجل ريحا تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين والطير والدواب والانس والجبل فمرها في الهواء الى موضع يريد سليمان وكان يصلي الغداة بالشام والظهر بفارس وكان يأمر الشياطين ان يحملوا الحجارة من فارس ويبنوها بالشام فلما قتل الجبل سليمان الله ملكه كان اذا دخل الخلاء دفع خاتمه الى بعض من يخدمه من الجن شيطان فخدع خادمه واخذ منه الخاتم ولبسه فحشر الله عليه الشياطين والجن والانس والطير والوحوش وخرج سليمان في طلب الخاتم فلم يجد فهرب ومر على ساحل البحر وانكرت بنو اسرائيل الشياطين الذين تصوروا في صورة سليمان وصاروا الى امه فقالوا لها انكرنا من سليمان شيئا فقالت كان ابرأ الناس بي وهو اليوم يعيبني وصاروا الى جواريه ونسائه وقالوا انكرنا من سليمان شيئا فان لم يكن بانيا في الحبس فهو بانيا في الحبس فلما خاف الشيطان ان يفطنوا به القى الخاتم في البحر فبعث الله سمكة فالتقمه وهرب الشيطان فمكث بنو اسرائيل يطلبون سليمان اربعين يوما وكان سليمان يمر على ساحل البحر تائبا الى الله مما كان منه فلما كان بعد اربعين يوما مر بصياد يصيد السمك فقال له اعينك على ان تعطيني من السمك شيئا قال نعم فاعانه سليمان فلما اصطاد دفع الى سليمان سمكة فاخذها وشق بطنها فوجد الخاتم في بطنها فلبسه وخرت عليه الشياطين والجن والانس ورجع الى مكانه وطلب ذلك الشيطان وجنوده فحبسهم وحبس بعضهم في جوف الماء وبعضهم في جوف الصخر باسم الله فهم محبوسون معذبون الى يوم القيمة فلما رجع سليمان الى ملكه قال لآصف وكان آصف كاتب سليمان وهو الذي كان عنده علم من الكتاب قد عذرت الناس بحبسهم اياهم فكيف عذرك قال لا عذر لي فقد عرف الشيطان الذي اخذ خاتمك واباه وامه وعمه وخاله ولقد قال لي اكتب لي فقلت لا ان العلم لا يجري بالجور فقال اجلس لا اكتب فكنت اجلس ولا اكتب شيئا ولكن اخبرني عنك يا سليمان ما شر الحديد هو اشد الطير منقارا واخبثه ريحا قال انه يصير الماء من وراء الصفا الاصم فقال وكيف يصير الماء من وراء الصفا وانما يوارى عنه الفحم يكفى من التراب باخذ قبضة فقال سليمان قف يا وقاف فانت

اذا جاء القدر حال دون البصر اقول هذه الروایة موافقة للعامة فهی محمولة علی التقیة والصحیح الوارد فی الاخبار عن الصادق علیہ السلام انها لما عرضت علی سلیمان علیہ السلام الخیل وفاتہ وقت الصلوٰة وقت علیہ الشمس شرع یتوضأ ویمسح بسائر وعفر یعنی یتوضأ للصلوٰة هو ومن معہ والافالخیل لا تذنب لها حتی یمسح سوقها واعناقها بالسیف

الفصل الثالث

فی قصتہ مع بلقیس وفیہ نفش الغنم ووفاتہ علیہ السلام

تفسیر علی بن ابراهیم کان سلیمان علیہ السلام اذا قعد علی کرسیہ جاءت جمیع الطیر فتظل الکرسی بجمیع من علیہ من الشمس فغاب عنہ الهدهد من بین الطیر فوقع الشمس من موضعہ فی بحر سلیمان فرفع رأسہ فلم یر الهدهد الایات فلم یمکث الا قلیلا اذ جاء الهدهد فقال لہ سلیمان این کنت قال احطت بما لم تحط بہ وجئتک من سبا فقال لہ سلیمان خذ هذا الکتاب الیها فجاء بہ ووضعہ فی حجرها فارتاعت من ذلک وجمعت جموعها وقالت انی القی الی کتاب کریم ای مختوم انہ من سلیمان الایات وذکر الکلام الی قولها انکان هذا نبیا من عند الله کما یدعی فلا طاقة لنا بہ ولکن سابعث الیہ بهدیة فانکان ملکا یمیل الی الدنیا قبلها وعلمنا انہ لا یقدر علینا فبعثت الیہ حقة فیها جوهرة عظیمة وقالت للرسول قل لہ ثقب هذه الجوهرة بلا حدید ولا نار فاتاہ الرسول بذلک فلم یسلمان علیہ السلام بعض جنوده فاخذ خیطا فی فمہ ثم ثقبها واخرج الخیط من الجانب الاخر وقال سلیمان للرسول ما اتانی الله خیر مما اتاکم بل انتم بهدیتکم تفرحون ارجع الیهم فلنأتینهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون فرجع الیها الرسول فاخبرها بقوة سلیمان فعلمت انہ لا یحیص لها فارتحلت وخرجت نحو سلیمان فلما اخبر الله بمسیرها نحوہ قال للجن والشیاطین ایکم یاتینی بعرشها قبل ان یاتونی مسلمین قال عفریت من الجن انا آتیک بہ قبل ان تقوم من مقامک قال سلیمان علیہ السلام اریدا سرع فقال اصف لنا اتیک بہ قبل ان یرتد الیک طرفک فدعی الله باسمہ الاعظم فخرج السریر من تحت کرسی سلیمان فقال سلیمان نکروا لها عرشها ای غیروہ ننظر اتهتدی ام تکون من الذین لا یهتدون فلما جاءت قیل لها اهکذا عرشک قالت کانہ هو وکان سلیمان قد امران یتخذ لها بیت من قواریر ووضع علی الماء والبس سابیها فاذا علیها شعر کثیر

فقبلها الصرح ممرد من قوارير قال رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين
فتزوجها سليمان وقال للشياطين اتخذوا لها شيئا يذهب هذا الشعر عنها فعملوا الحمامات
وطبخوا النورة فالحمامات والنورة مما احدثه الشياطين لبلقيس وكذا الارجبة التي تدور على الماء
وفي الكافي عن ابي الحسن الاول عليه السلام ان الله ما بعث نبيا الا ومحمد صلى الله عليه وآله اعلم منه
ثم قال ان سليمان بن داود عليهما السلام قال للهدهد حين فقده مالي لا اري الهدهد فغضب
لفقده لانه كان يدله على الماء فهذا وهو طائر اعطي ما لم يعط سليمان فلم يكن سليمان عليه السلام
يعرف الماء تحت الهواء اي الارض وكان الطير يعرفه وان الله يقول في كتابه ولو ان قرانا سيرت به
الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى وقد ورثنا نحن هذا القران الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع
به البلدان وتحيى به الموتى ونحن نعرف الماء تحت الهواء يعني الارض وعن ابي جعفر عليه السلام ان اسم
الله الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفا وانما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالارض
ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الارض كما كانت اسرع من طرفة عين ونحن
عندنا من الاسم الاعظم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله تبارك وتعالى استاثر به في علم الغيب
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام من اراد الاطلاء بالنورة
فليأخذ من النورة باصبع فشمر وجعله على طرف انفه وقال صلى الله على سليمان بن داود كما امرنا
بالنورة لم يخرقه النورة وروى العباشي بالاسناد قال قال ابو حنيفة لابي عبد الله عليه السلام كيف تفقد
سليمان الهدهد من بين الطير قال لان الهدهد يرى الماء في بطن الارض كما يرى احدكم الدهن
في القارورة فنظر ابو حنيفة الى اصحابه وضحك فقال ابو عبد الله عليه السلام ما يضحك قال ظرفت
بك جعلت فداك وكيف ذلك قال الذي يرى الماء في بطن الارض لا يرى الفخ في التراب حتى يأخذ بعنقه
فقال ابو عبد الله عليه السلام يا نعمان اما علمت ان اذا نزل القدر اعشى البصر في قوله لا عذبنه عذابا
شديدا اي اتف ريشه والقبر في الشمس عن ابن عباس وقيل بان اجعله بين اضداده اقول ورد
انه امر بحبسه مع الحداة في قفص واحد فلما اشكل الامر على الهدهد لانه قد عذابا روحانيا طلب
من سليمان عليه السلام بعد مدة اشد عذاب الطيور فيخرج من قفص الحداة فسئل الطيور فقالوا
العذاب الشديد عندنا ان ينتف ريش الطيور بمناقيرها وتبقى لحمة ملقاة حتى تنبت لها الريش فصبر على
هذا العذاب واختاره على ذلك لانه عذاب جسماني وذاك عذاب روحاني قال ابن الاسلام الطبرسي

اختلفت الهدهد قبل الهدهد البر وصفا ووصف البسهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من انثى عن
ابن عباس وقبل الهدهد ما في غلام وما في جارية البست الغلمان لباس الجواري والبست الجواري لباس
الغلمان عن مجاهد وقبل الهدهد لصفائح الذهب في اوعية الديباج فلما بلغ ذلك سليمان عليه السلام
امر الجن فرفوا له الاجر بالذهب ثم امر به فالقي في الطريق في كل مكان صفر في اعينهم ما جاؤا به ولما
كتب نسخ الهدية كتب فيها ان كنت نبيا فميز بين الوصفا والوصائف واخبرنا في الحفر قبل ان تفتحها
وقال للرسول انظر اذا دخلت البر فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا هو لتلك ولا ان
نظر اليك نظر لطف فاعلم انه نبي مرسل فانطلق الرسول بالهدايا واتى الهدهد الى سليمان مسرعا
مخبرا الرسول ان سليمان عليه السلام جمع الجن والانس والطير وضع سبدانا وذلك ان سليمان عليه السلام
امر الجن ان يبسطوا من موضع الذهو فيرا الى بضع فراسخ مبدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وان
يجعلوا حول المبدان حائطا شرفها من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال للجن على باولادكم فاجتمع خلق
كثير فاقامهم عن يمين المبدان وبساره ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له اربعة الاف كرسي
عن يمينه ومثلها عن يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر الانس فاصطفوا فراسخ
وامر الوحوش والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره فلما دنى القوم من المبدان
ونظروا الى ملك سليمان تقاصرت اليهم انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا فلما وقعوا بين يدي سليمان
نظر اليهم نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فاخبر رئيس القوم بمجاؤا به واعطاه كتاب الملك
فنظر فيه وقال ايتوني بالحقة فاتي بها وحركها واخبر جبريل بما فيها وقال ان فيها درة بيضاء مثقوبة
وخرزة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وادخل الخيط في الخرزة فارسل سليمان
الى الارضة فجاءت فاخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال من لهذه الخرزة
يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا رسول الله فثقبتها ثم مرت بين الجواري والغلمان
بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الماء من الابريق باحدى يديها ثم تجعله
على اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والغلام ياخذ من الابريق بضرب به وجهه فكانت الجارية تصب على
باطن ساعديها والغلام على ظاهر الساعد وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الماء يجمد على يد
حدرا فميز بينهم بذلك وقيل انها التقطت مع هداياها عصا كانت ثمارها ملوك حمير و
قالت لبيدان تغرس رأسها من اسفلها وبعكس قالت فملأ ما بين الارض والاسماء فارسل

سليمان العصا الى الهواء وقال اي الرياح سبق الى الارض فهو اصلها وامر الجبل فاجريت
حتى عرقت وملأ القدح من عرقها وقال هذا ليس من ماء الارض ولا من ماء السما فلما رجع الرسول
اليها وعلمت انه نبي تاهبت للسير اليه واخبر جبرئيل عليه السلام فعند ذلك قال سليمان عليه السلام ايكم
يأتيني بعرشها قبل ان تسلم فجرم عليه اخذ مالها وقيل اراد ان يجعل دليلا ومعجزة على صدقه ونبوته
لانها خلفته في دارها ووكلت برعاية قومها يحفظونه ويحرسونه واما كيفية الاتيان به فذكر
العلماء فيه وجوها احدها ان الملائكة حملته بامر الله تعالى والثاني ان الريح حملته والثالث ان الله
تعالى خلق فيه حركات مشي البشر والرابع انما الخرق مكان حيث هو هناك ثم مع بين يدي سليمان عليه السلام
والخامس ان الارض طويت له وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام والسادس انه اقدره الله في موضع
واعاده في مجلس سليمان عليه السلام وفي تفسير العياشي عن العسكري عليه السلام انه سئل اكان سليمان عليه السلام
محتاجا الى علم اصف بن برخيا حتى احضر له عرش بلقيس فقال عليه السلام ان سليمان لم يعجز عن معرفة ما
عرفه اصف لكنه صلوات الله عليه احب ان يعرف امته من الجن والانس انه الحجة من بعده وذلك من علم سليمان
عليه السلام او دعه اصف باسم الله فعلمه الله ذلك لئلا يختلف في امامته ولاة كما فهم سليمان عليه السلام
في حياة داود عليه السلام لتعرف امامته ونبوته من بعده لتأكيد الحجة على الخلق وفي تفسير العسكري عليه السلام
انه سليمان لما تمام مكث ونزل باليمن قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو
السما فنظر الى طول الدنيا وعرضها فتصل ذلك ونظر يمينا وشمالا فرأى نبأنا لبلقيس فمال
الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو هدهد فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان عليه السلام يعفور واسم
هدهد اليمن عنفير فقال عنفير ليعفور من اين اقبلت وابن تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان
ابن داود عليه السلام قال ومن سليمان بن داود قال ملك الجن والانس والطير والوحوش والشياطين
والرياح فمن اين انت قال انا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس قال ان صاحبكم
سليمان ملكا عظيما وليس ملك بلقيس بشيء فانها ملكة يمن وتحت يدها اثنا عشر الف قائد فقال
انا منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال اخاف ان يفقدني سليمان في وقت الصلوة اذا احتاج
الى الماء قال الهدهد اليماني اصاحبك ابيض ان تأمر بخبر هذه الملكة فانطلق فنظر الى بلقيس
وملكها وما رجع الى سليمان عليه السلام الا وقت العصر فلما طلبه سليمان فلم يجده دعا عريف الطيور وهو
النسر فسأله عنه فقال ما ادري اين هو وما ارسلته مكانا ثم دعا بالعقاب فقال على بالهدهد فلم يقع

فاذا هو بالهدهد مقبلا فانقض نحوه فناشده الهدهد بحق الله الذى قواك وغلبك على الاما
رحمنى ولم تعرض لى بسوء فولى عنه العقاب قال له ويلك ثكلتك امك ان نبى الله حلف ان يعذبك
او يذبحك ثم طار استوجبن نحو سليمان عليه السلام فلما انتهى الى العسكر تلقته النمر والطير فقالوا لو تعلم
نبى الله فقال الهدهد وما استثنى نبى الله فقالوا بلى ولنا بنى لسلطان مبين فلما اتاه سليمان
وهو قاعد على كرسيه قال العقاب قد اتيتك ببر يا نبى الله فلما قرب الهدهد منه وضع رأسه ارخى
ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان عليه السلام فاخذ برأسه فمد اليه فقال اركب فقال
يا نبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله تعالى فارتعد سليمان عليه السلام وعفى عنه الهدهد عن ابى بصير
قال سئلت اباعبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وداود وسليمان اذ نفشت فيه غنم القوم فقال له
لا يكون النفش الا بالليل ان على صاحب الحرث ان يحفظ الحرث بالنهار وليس على صاحب الماشية
حفظها بالنهار انما رعيها وارزاقها بالنهار فما افسدت فليس عليها وعلى صاحب الماشية بالليل
عن حرث النهار فما افسدت بالليل فقد ضمنوا وان داود عليه السلام حكم للذى اصاب زرعه رقاب الغنم وحكم
سليمان اللبن والصوف فى ذلك العام وفى رواية عنه عليه السلام قال له ابو بصير قول الله عز وجل وداود وسليمان
اذ يحكمان فى الحرث قلت حين حكما فى الحرث كانت قضية واحدة فقال انه كان اوحى الله عز وجل
الى النبيين قبل داود الى ان بعث داود اى غنم فنفشت فى الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم ولا
يكون النفش الا بالليل وان على صاحب الزرع ان يحفظ بالنهار وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل
فحكم داود عليه السلام بما حكمت به الانبياء عليهم السلام من قبله واوحى الله تعالى الى سليمان اى غنم نفشت فى
الزرع فليس لصاحب الزرع الا ما خرج من بطونها وكذلك جرت السنة بعد سليمان عليه السلام
وهو قول الله عز وجل وكلا اتينا حكما وعلما فحكم كل واحد منهما بحكم الله عز وجل تفسير على بن
ابراهيم عن ابيه عن ابى بصير عن ابى عبد الله قال كان فى بنى اسرائيل رجل كان لكرم ونفشت فيه غنم لرجل بالليل
وتضمنوا فذهب صاحب الكرم الى داود فاستعدى على صاحب الغنم فقال داود عليه السلام اذهب
الى سليمان عليه السلام يحكم بيننا فقال سليمان ان كانت الغنم اكلت الاصل والفرع فعلى صاحب
الغنم ان يدفع الى صاحب الكرم الغنم فما فى بطنها وان كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالاصل فانه يدفع
ولدها الى صاحب الكرم وكان هذا حكم داود وانما المراد بقوله فى بنى اسرائيل ان سليمان وصيه بعده
ولم يختلفا فى الحكم ولو اختلف حكمهما لقال كنا لحكمهما شاهدين الكافى عن معوية بن عمار عن ابى عبد

قال ان الامانة عهد من الله عز وجل معهود لرجال مسمين ليس للامام ان يزوها عن الذي يكون
مريدا ان الله تبارك وتعالى اوحى الى داود عليه السلام ان اتخذ وصيا من اهلك فانه قد سبق في علمي
ان لا ابعث نبيا الا وله وصي من اهله وكان لداود عدة اولاد وفيهم غلام كانت متضد داود
عليه السلام وكان لها محبا فدخل داود عليه السلام عليها حين اتاه الوحي فقال لها ان الله عز وجل اوحى
الي بامرني ان اتخذ وصيا من اهلي فقالت لم امرك فلعل ابني قال ذاك اريد وكان السابق في علم
الله المحتوم انه سليمان فاوحى الله تعالى الى داود ان لا تعجل دون ان يأتيك امري فلم يلبث داود
ان ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم والكرم فاوحى الله تعالى الى داود ان اجمع ولدك فمن قضى بهذه
القضية فاصابها فهو وصيك من بعدك فجمع داود ولده فلما ان قص الخصمان قال سليمان يا صاحب
الكرم لك نتاج غنم هذا الرجل كرمك قال نعم قال اذهب فقد قضيت عليك يا صاحب الغنم بالولد
غنمك واصوافها في عامك هذا ثم قال لداود فكيف لم تقض برقاب الغنم وقد قوم ذلك علماء بني
اسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم فقال سليمان ان الكرم لم يجنث من اصله وانما اكل حمله وهو
عائد في قابل فاوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام ان القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به يا داود
لم يكن امرا وارد ناغيره فدخل داود على امراته فقال ارد نا امرا واراد الله غيره ولم يكن الا ما اراد الله
سلمنا وكذلك الاوصياء عليهم السلام ليس لهم ان يتعدوا هذا الامر فيجاوزون صاحبا في غيره يقول
مؤلف الكتاب اين الله تعالى الاخبار الواردة في هذه القضية لا تخلو من التعارض في ذلك ان بعضها
دال على اختلاف حكمي داود وسليمان عليهما السلام وبعضها دال على اتحاد الحكم ويمكن الجمع بوجوه الاول حمل
ما دل على الاختلاف في الحكم على التقية كما قال بعض اهل الحديث لانطباقه على اقوال العامة من
جواز الاجتهاد على الانبياء عليهم السلام وبطلانه لا يحتاج الى البيان الثاني حمل الحكم الذي تكلم به سليمان
على انه ناسخ لحكم داود كما تقدم في الحديث السابق وبه قال جماعة من علمائنا وكثير من المعتزلة
وما يرد عليه من ان النسخ انما يكون في شرايع او في العزائم لمن تقدم عليهم فجوابه ان مثل هذه الامور
الجزئية يجوز وقوع النسخ فيها في كل الشرايع كما قال بعض علمائنا رضوان الله عليهم الثالث
ان الحكم الذي كان عند داود هو حكم من تقدم من الانبياء وهذا احاله على الانبياء والعلماء و
اتكاله ولم يقع لهذه المسئلة الى ذلك الوقت ولما فهمها الله سبحانه سليمان كان ذلك الوحي
بذلك الحكم لداود وسليمان عليهما السلام لحكمهما واحد لكثرة ما اوحى الله سبحانه الى الانبياء المتقدمين

وعليه كان عمل الانبياء والعلماء الى عصر داود والوجه الرابع يستفاد من الحديث الذى رواه الثقة على ما ذكرنا وقد تقدم علل الشرايع عن الاخبار مسندا الى الحسين بن خالد عن ابى الحسن الرضا عليه السلام قال سليمان ابن داود قال ذات يوم لاصحابه ان الله تبارك وتعالى قد وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى تسخر لى الريح والجن والانس الطير والوحوش وعلمنى منطق الطير واتانى من كل شئ ومع جميع ما اوتيت من الملك ما اتممت سرور يوم الى الليل وقد احببت ان ادخل قصرى فى غد فاصعد اعلاه وانظر الى ممالكى فلا يأذنوا لاحد على مما ينغص على يومى فالوانعم فلما كان من الغد اخذ عصاه وصعد الى اعلى موضع من قصره وقف متكئا على عصاه ينظر الى ممالكه مسرورا بما اوتى فرحانا بما اعطى اذ نظر الى شاب حسن الوجه اللباس خرج عليه من زوايا قصره فلما ابصر به سليمان عليه السلام قال لمن ادخلك الى هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه فاذن من دخلك فقال الشاب ادخلنى هذا القصر ربه وبادنه دخلت فقال ربك اخشى ربى فمن ان قال انا ملك الموت قال وفيم جئت قال جئت لاقبض روحك فقال امض لما امرت به فهذا يوم سرورى وابى الله عز وجل ان يكون لى سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه فبقى سليمان متكئا على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدرون انه حى فاقتتلوا فيما بينهم من قال ان سليمان قد بقى متكئا على عصاه هذه المدة الكثيرة ولم يشرب ولم يأكل ولم يشرب انت ربنا الذى يجب علينا ان نعبده وقالت قوم ان سليمان ساحر وانت ربنا انت واقف متكئ على عصاك سحر اعيننا ولبس كذلك وقال المؤمنون ان سليمان هو عبد الله ونبيه يدبر امر الله بما شاء فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الارضة فدبت فى عصاه فلما اكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجن للارضة صنيعها فلاجل ذلك لا توجد الارضة الا وعندها ماء وطين وفى ذلك قول الله عز وجل فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ثم قال الصادق عليه السلام والله ما تركت هذه الآية هكذا وانما نزلت فلما خر تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب لبثوا فى العذاب المهين اقول هذه القراءة نسبها صاحب الكشاف الى انها قراءة ابن مسعود علل الشرايع باسناده الى ابى بصير عن ابى جعفر عليه السلام قال ان سليمان بن داود لما حضرته الوفاة قال لاصحابه احفروا لى قبرا فحفروا له قبرا فلما نظر فيه اذا هو متكئ على عصاه فى القبر ينظر الى الجن كيف يعملون وهو ينظر انحاءت منه النفاثة فاذا رجل معه فى القبر قال من انت قال انا الذى لا اقبل الرشا

ولا ايها الملوك انا ملك الموت فقبض روحه وهو قائم متكئ على عصاه فى القبر والجن ينظرون اليه فمكثوا سنة
يدأبون حوله حتى بعث الله الارضة الحديث وعنه عليه السلام انه لما اهلك سليمان ووضع ابليس السحر
كتبه فى كتاب ثم طواه وكتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من خبايا
كنوز العلم من اراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم اخرجوه فقراه فقال الكافرون ما
كان سليمان يغلبنا الا بهذا وقال المؤمنون بل هو عبد الله ونبيه فقال الجل ذكره واتبعوا ما تتلو
الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر اقول وروى
فى السبب الذى لاجله اضاف الكفار من اليهود وغيرهم السحر الى سليمان وذلك انه قد جمع كتب السحر و
وضعها فى خزانته وقبل كنهها تحت كرسيه لئلا يطلع الناس عليها ولا يعلمون بها فلما مات سليمان
عليه السلام استخرجت السحرة تلك الكتب فقالوا انما تم ملك سليمان عليه السلام بالسحر وبنوا السحر فى اعمق
الناس بالنسبة الى سليمان عليه السلام وشاع ذلك فى اليهود فقبلوه بعد اوتمام لسليمان وعلموا الناس
وكثير منهم الفحص الراوندى باسناده الى ابى عبد الله قال ان الله تعالى اوحى الى سليمان ان ابرموتك
ان شجرة تخرج فى بيت المقدس يقال لها الخربوبة فنظر سليمان يوما الى الخربوبة فقال طلعت فى بيت المقدس
فقال سليمان ما اسمك قالت الخربوبة فولى مدبرا الى محرابه حتى قام فيه متكئا على عصاه فقبضه الله
من ساعته وفى حديث اخر انه سئل الشجرة ما اسمك قالت الخربوبة قال لاى شئ انت قالت للخراب فعلم
انه سيموت فقال اللهم اعم على الجن موتى ليعلم الانس انهم لا يعلمون الغيب فكان قد بقى من بناء
بيت المقدس سنة وقال لاهله لا تخبروا الجن بموتى حتى يفرغوا من بنائه ودخل محرابه وقام متكئا
على عصاه فمات وبقى سنة وتم البناء ثم سلط الله على مسامير الارضة وكان اصف يدبر امر من فى تلك المدة
وعنه قال قالت بنو اسرائيل لسليمان عليه السلام استخلف علينا ابنك فقال لا يصلح لذلك فالحوا عليه
فقال ائتونى اسئله عن مسائل فان احسن الجواب فيها استخلفه ثم سئله فقال يا بنى ما طعم الماء وطعم الخبز
ويا بنى ضعف الصوت وشدته وابن موضع العقل من البدن وما بقى العشق والرقة وتم
نصف البدن ودعه وتم نكتب البدن وعمرانه فلم يجبه بشئ فقال ابو عبد الله ع طعم الماء الحياة
وطعم الخبز القوة وضعف الصوت وشدته من لحم الكليتين وموضع العقل الدماغ الا ترى ان الرجل
اذا كان قليل العقل قيل له ما اخف دماغه والعشق والرقة من القلب هو قوله فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله وتعب البدن ودعه من الغذاء تعبا فى المشى يتعب البدن واذا اودعا ودع البدن

وكسب البدن وحرمانه من البدن اذا عمل بما رزقنا على البدن واذا لم يعمل بما لم يرزقنا على البدن شيئا

باب
في قصة قوم سبا واهل الثرثار وقصة اصحاب الرس وحنظلة وقصة ثعيا وحبقوق

الحاسن باسناده الى عمرو بن شمر قال سمعت اباعبد الله عليه السلام يقول لاحسن اصابني من الماء وحتى اخاف ان يكون ذلك من جشع ولبن ذلك كذلك ان قوما افرغ عليهم النعم وهم اهل الثرثار فعمدوا الى مخ الحنطة فجعلوه خبزا يخبزون به صبيانهم حتى اجتمع من ذلك جبل قال فمر رجل صالح على امراة وهي تفعل ذلك بصبي لها فقال ويحكم اتقوا الله لا يغيرما بكم من نعمة فقالت كانك تخوفنا بالجوع اما ما دام ثرثارنا يجري فانا لا نخاف الجوع قال فاسف الله عز وجل و ضعف لهم الثرثار وحبس عنهم قطر السماء ونبت الارض قال فاحتاجوا الى الماء في ايديهم فاكلوه فاحتاجوا الى ذلك الجبل قال كان يقسم بينهم بالميزان الكافي عن سعيد بن قال سئل رجل ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم الى بعض فانفذ جارية واموالا ظاهرة فكفروا بانعم الله وغيروا ما بانفسهم فارسل الله عليهم سيل العرم فغرق قراهم وخرب ديارهم وذهب باموالهم وابدلهم مكان جناتهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل جزاء بكفرهم اقول هؤلاء هم اهل سبا الذين قص الله سبحانه قصتهم في القرآن وكان بحر اليمن ثم ارسل ملمان جنوده ان يجروا لهم خليجا من البحر العذب ففعلوا ذلك وعقدوا له عقدا عظيما من الصخر والكلس حتى يفيض على بلادهم وجعلوا للخليج مجارئ وكانوا اذا اراد وان يرسلوا الماء ارسلوه بقدر ما يحتاجون اليه وكانت جنات مسيرة عشرة ايام فمن يمر لا يقع عليه الشمس من التفاف اغصانها وكان من كثرة النعم ان المراة كانت تمشي والمكتل على راسها فيمتلئ بالفواكه من غير ان يمس بيدها شيئا ولم يكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكانت سيل العرم وذلك ان الماء كان ياتي ارض سبا من اودية اليمن وكان هناك جبلان يجتمع منهما المطر والسيول بينهما فسد وا ما بين الجبلين فاذا احتاجوا الى الماء يفتحوا السد بقدر الحاجة فيسقون زروعهم وبساتينهم فلما كذبوا الرسل بعث الله جرذا نقب ذلك

فى قصة اصحاب الرس

الردم وفاض الماء عليهم فاغرقهم قبل ان ذلك السد ضربه لهم بلقيس ثم بدل الله جنانهم بجنانين
فيها اثل وطرفاء وشئ من السدر وروى الكلبى عن ابى صالح قال لما نفد
الكاهنة الى ابن عامر الذى يقال له ابن مائ السما وكان قد رأى فى كهانتها ان ستة مارب سيخرب سائله شيا
سيل العرم فيخرب الجنتان فباع ابن عامر امواله وباعها وقوم الى منكر فاتاموالها وماحوطها
فاصابهم الحمى وكانوا بسلد لا يدرون ما فيه الحمى فدعوا طريفة وشكوا اليها الذى اصابهم فقالت لهم قد
اصابنى الذى تشكون وهو معرق بيننا فالوا فما دواؤنا مرين قالت من كان منهم ذا هم بعيد وجل
شديد فليلحق بنصر عمان المشيد فكان ازد عمان ومن كان منكم ذا جلد وفسر
صبر على ازمان الدهر فليلحق بالاراك من بطن مر فكان خزاعة ومن كان منكم يريد الراسيات الرحل
المطمئنات فى المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الاوس والخزرج ومن كان يريد الخمر والخمر والملك
والتاج وملابس التاج والحرير فليلحق ببصرى وعويرها من ارض الشام وكان الذين سكنوها
الجفنة بن غسان ومن كان منكم يريد الثياب الرقاق والحبل العتاق وكنوز الارزاق والدعة فى العراق
فليلحق بارض العراق وكان الذين سكنوها الحديثة الابرش ومن كان بالحيرة وال محرق واما
قصة اصحاب الرس الذين ذكرهم الله تعالى فى القرآن فروى فى علل الشرايع وعيون الاخبار باسناده
الى الهروى عن الرضا عن ابائه عن الحسين بن على عليهم السلام قال قال على بن ابيطالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة
ايام رجل من اشراف تميم يقال له عمرو فقال يا امير المؤمنين اخبرنى عن اصحاب الرس فى اى عصر كانوا
واين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله عز وجل اليهم رسولا وبماذا اهلكوا فقال عليه السلام
لقد سئلت عن حديث ما سئلنى عنه احد قبلك ولا يحدثك به احد بعدى الا عنى وما فى كتاب الله
عز وجل ابين الا وانا اعرفه بتفسيرها وفى اى مكان نزلت من سهل او جبل وفى اى وقت من ليل او
نهار وان ههنا لعلما جما واشار الى صدره ولكن طلابه قليل وعن قليل يندمون لو قد فقدونى
كان من قصتهم يا اخا تميم انهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاهدرخت كانت
بافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشناب وانما سموا اصحاب الرس لانهم رسوا
نبيهم فى الارض وذلك بعد سليمان عليه السلام وكانت لهم اثنتى عشرة قرية على شاطئ نهر يقال
له الرس من بلاد المشرق وبها سمى ذلك النهر ولم يكن يومئذ فى الارض نهر اغزر منه ولا اعذب
منه ولا فى اكثر ولا اعمر منها وذكر عليه السلام اسماءها وكان اعظم مدائنهم اسفندار وهى التى بها

في قصة اصحاب الرس

ملكهم وكان بيتي تركوذ بن غابور بن يارش بن ساذن بن نمرود بن كنعان فرعون ابراهيم عليه
وبها العين الصنوبرة وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة واجروا اليها نهرا
من العين التي عند الصنوبرة فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة وحرموا ماء العين والانهار فلا
يشربون منها ولا انعامهم ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون هو حسبهم الهتنا فلا ينبغي لاحد ان ينقص
من حبالها ويشربون هم وانعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة
في كل قرية عيدا يجتمع اليه اهلها فيضربون على الشجرة التي لها كلها من حرير فيها من انواع الصور
ثم يأتون بشاة ويقربونها قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب فاذا سطع دخان
تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر الى السماء خروا سجدا يكون بصر
اليها ان ترضى عنهم فكان الشيطان يجيء فيحرك اغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي ان قد
رضيت عنكم عبادكم فطيبوا نفسا وقروا عينا فيرفعون رؤسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون
بالمعازف ويأخذون الدستبند يعني الصنج فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون
وسمت العجم شهورها اشتقاقا من اسماء تلك القرى حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع اليها
صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقا من ديباج عليه من انواع الصور و
جعلوا له اثني عشر بابا كل باب لاهل قرية منهم ويبعدون للصنوبرة خادما من السرادق و
يقربون لها الذبائح اضعافا ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء ابليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة
تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما مجهورا يسمعهم اكثر من وعندهم ومنتهى الشيطان
كلها فيحركون رؤسهم من التهتز وهم من الفرح والنشاط ما لا يعقلون ولا يتكلمون من الشرف و
الغرف فيكونون على ذلك اثنا عشر يوما لياليها بعدد اعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون فلما
طال كفرهم بالله عز وجل وعبادتهم غيره بعث الله اليهم نبيا من بني اسرائيل من ولد يهودا ابن
يعقوب فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم الى عبادة الله عز وجل ومعرفة ربوبيته فلا يتبعونه
فلما راى شدة تماديهم في الغي وحضر عيد قريتهم العظمى قال يا رب ان عبادك قد ابوا الا تكذيبي
وعبادة هذه الشجرة لا تضر ولا تنفع فايبس شجرهم اجمع وارهم قدرتك وسلطانك فاصبح
الغور وقد يبس شجرهم كلها فلما رأى ذلك فصاروا فريقين فريق قالوا سحر الهتكم هذا الرجل
الذي زعم انه رسول رب السماء والارض اليكم ليصرف وجوهكم عن الهتكم الى الهه وفرقة قالوا بل

غضبت الهتكم حين ران هذا الرجل بينها ويدعوكم الى عبادة غيرها فتجب حسنها ويهاتها
لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه فاجمع رايهم على قتله فاتخذوا انابيب طوالا مثل البرانج ونزحوا
ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها بئرا صغيرة المدخل عميقة وارسلوا فيها نبيهم والقوا فاها
صخرة عظيمة ثم انحدروا الانابيب من الماء وقالوا ان رجوا الان ان نرضى عنا الهتنا اذا رات انا قد قتلنا
من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها بشقي منه فيقولنا نورها ونظرها
كما كان فبقوا عامتهم يسمعون انين نبيهم عليهم كمد وهو يقول ستبكي قد ترى ضيق مكاني و
شدة كربي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجل قبض روحي ولا تؤخر اجابة دعوتي حتى مات
فقال الله جل جلاله لجبرئيل عليه السلام انظر عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وامني مكري وعبدوا
غيري وقتلوا رسولي ان يقوموا لغضبي او يخرجوا من سلطاني كيف وانا المنتقم ممن عصاني ولم يخش
عقابي واني حلفت بعزتي لاجعلنهم نكالا وعبرة للعالمين فلم يرعهم وهم في عيدهم ذلك الا
بريح عاصف شديد الحمرة فتحيروا فيها وذعروا منها وانضم بعضهم الى بعض ثم صارت الارض
من تحتهم حجارة كبريت يتوقد واظلتهم سحابة سوداء فالقت عليهم كالقبة حجارة كالشهب فذابت
ابدانهم كما يذوب الرصاص بالنار فنعوذ بالله تعالى من غضبه وتزول نقمته ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم تفسير علي بن ابراهيم اصحاب الرس هم الذين هلكوا لانهم استغنوا الرجال بالرجال و
النساء بالنساء والرس نهر بناحية اذربيجان تقصص الراوندي باسناده الى يعقوب بن ابراهيم قال سئل
رجل ابا الحسن عن اصحاب الرس الذين ذكرهم الله من هم واي قوم كانوا فقال كانا رسين اما احدهما
فلبس الذي ذكره الله في كتابه كان اهله اهل بدو واصحاب شاء وغنم فبعث الله اليهم صالح النبي
رسولا فقتلوه وبعث اليهم رسولا اخر وعضد نبوة فقتلوا الرسول وجاهدوا الولي حتى قتلوهم
وكانوا يقولون الهنا في البر وكانوا على شفيره وكان لهم عيد في السنة يخرج اليه خلق عظيم من البر ففي ذلك
اليوم فيسجدون له فقال ولي صالح لا اريد ان تجعلوني ربا ولكن هل تجيبوني الى ما ادعوكم ان اطاعني
ذلك الحوت فقالوا نعم واعطوه عهودا ومواثيق فخرج حوت راكبا على اربعة احوات فلما نظروا
اليه خروا سجدا فخرج ولي صالح النبي اليه وقال لرائيني طوعا او كرها بسم الله الكريم فنزل عن
اخواته فقال الولي ابقوا علي هن لئلا يكون من القوم في امري شك فلقي الحوت الى البر بجرها وبحر
الى عند ولي صالح فكذبوا بعد ذلك فارسل الله اليهم ريحا فقذفتهم في البحر ومواشيهم فاتى الوحي

على وفي صالح بموضع ذلك البئر وفيها الذهب والفضة فانطلق فاخذه فقص على اصحابه بالذي
واما الذين ذكرهم الله في كتابه فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس وكان فيهم انبيا كثيرة وكانوا يعبدون
الصليان فبعث الله اليهم ثلاثين نبيا في شهر واحد فقتلوهم جميعا ثم ذكر القصة التي بعده
وفي كتاب العرائس اهل الرس كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل يقال له فتح
مصعدا في السماء سبلا وكانت العنقا تتشابه وهي اعظم ما يكون من الطير وفيها من كل لون وسميت
العنقا لطول عنقها وكانت تكون في ذلك الجبل تنقض على الطير فتاكل فجاعت ذات يوم فاعوزها
الطير فانقضت على صبي فذهبت به ثم اتت القضت على جارية فاخذتها فضمتها الى جناحيها
صفير بن كعب الجناحين الكبيرين فشكوا الى نبيهم فقال اللهم خذها واقطع نسلها فاصابتها
صاعقة فاحترقت فلم يرها الا ترقصر بها العرب مثلا في اشعارها وحكمها وامثالها ثم ان اصحاب
الرس قتلوا نبيهم فاهلكهم الله تعالى وبقي ظهرهم ومنازلهم سالمة عامرة لا يسكنها احد ثم ان الله بقرن
بعد ذلك فنزلوها وكانوا صالحين سنين ثم احدثوا فاحشة جعل الرجل يدعو ابنته واخته
وزوجته فيصطبها لنفسه واخاه وصدقه بقية ذلك البر والصلة ثم ارتفعوا من ذلك الى نوع
اخر ترك الرجال والنساء حتى شبقن واستغنوا بالرجال فجاءت النساء شبطانهن في صور امراة وهي
اللهاث بنت الشبطان كانت في بعض واحد فتهبت الى النساء كوب بعضهم بعضا وعلمهن كيف
يضعن فاصل ركوب النساء بعضهن بعضا من اللهاث فسلط الله على ذلك القرن صاعقة في اول
الليل وخسفا في اخر الليل وخسفا مع الشمس فلم يبق منهم باقية وبادت مساكنهم ولعبث بها الريح بعدهم
واما قصة شعيا ففي قصص الرواة ان بختنصر لما اراد بناء بيت المقدس اوحى الله تعالى اليه
الى شعيا عليه السلام اني مهلك من قومك ماة الف اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من خيارهم فقال
عليه السلام هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فقال داهنوا اهل المعاصي فلم يغضبوا لغضبي فبرعن وهب
منبه قال كان في بني اسرائيل ملك في زمان شعيا وهم تابعون مطيعون لله ثم انهم ابتدعوا البدع فاتاهم
ملك بابل وكان بينهم بحر هم يعبث الله عليهم فلما نظروا الى ما نزل بهم من الجنود تابوا وتضرعوا فاوحى
الله تعالى الى شعيا عليه السلام اني قبلت توبتهم لصلاح اباتهم وملكهم كان فرجز بابل وكان عبدا صالحا
فاوحى الله تعالى الى شعيا ان مر ملك بني اسرائيل فليوص وصيته وليستخلف على بني اسرائيل من اهل
بيته فاني قابض روحه فلم يعهد عهده فحز شعيا عليه السلام بها الله تعالى عز وعلا فلما قال له ذلك

اقبل على التضرع والدعاء والبكاء فقال اللهم ابتدائي بالخير من اول يوم وسيبشرني وانت فيما استقبل رجائي وتحقق ذلك الحمد بالاعمال صالح سلفت مني وانت اعلم مني بنفسي اسئلك ان توخر عني الموت وتنسئ لي في عمري وتسعفني بما احب وترضى فاوحى الله تعالى الى شعيا عليه السلام اني رحمت تضرعه واستجبت دعوته وقد زدت في عمره خمس عشرة سنة فرفل واوجعه بالطين فاني قد جعلته شفاء مما هو فيه واني قد كفيته وبني اسرائيل مؤنة عدوهم فلما اصبحوا وجدوا جنود ملك بابل مصروعين في عسكرهم موتى لم يفلت منهم احد الا ملكهم وخمسة نفر فلما نظروا الى اصحابهم وما اصابهم كروا منهزمين الى ارض بابل وثبت بنو اسرائيل منواظبين على الخير فلما مات ملكهم ابتدعوا البدع ودعى كل الى نفسه شعبا بامرهم ونهاهم فلا يقبلون حتى اهلكهم الله وقال صاحب الكامل قبل ان يشعيا اوحى الله اليه ليقوم في بني اسرائيل يذكرهم بما يوحى على لسانه لما كثرت فيهم الاحداث فصعد واعليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيه شجرة عظيمة فانفلقت له فدخلها واخذ الشيطان هدب ثوبه واراه بني اسرائيل فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتى قطعوها في وسطها كتاب الفوحيد عن الحسن بن محمد النوفلي عن الرضا عليه السلام فيما احتج على ارباب الملل قال ثم اتى الجاثليق بانصراني كيف علمك بكتاب شعيا قال اعرفه حرفا حرفا فقال له وراس الجالوت انصرف ان هذا من كلامه يا قوم اني رايت صورة راكب الحمار لا يبالي التوراة رايت راكب البعير صورته مثل صورة القمر فقالا قد قال ذلك شعيا ثم قال وقال شعيا النبي ثم فيما تقولان انت واصحابك في التوراة رايت راكبين اضاء لهما الارض احدهما على حمار والاخر على جمل فمن راكب الحمار ومن راكب الجمل قال راس الجالوت لا اعرفهما فتحير في بهما قال امتار اكب الحمار فعيسى واما راكب الجمل فمحمد اشكر هذا من التوراة قال لا اما انكره ثم قال الرضا عليه السلام هل تعرف حبقوق النبي عليه السلام قال نعم اني به لعارف قال فانشر قال وكتابكم ينطق ملجا الله بالبيان من جبل فاران والملاء السموات من تسبيح احمد وامته يحمل خيله في البر بايديهم كتاب جديد بعد خراب بيت المقدس بعني بالكتاب القرآن اتعرف هذا وتؤمن به قال راس الجالوت قد قال ذلك حبقوق ولا انكره

باب
في قصص زكريا ويحيى عليهما السلام

عيون الاخبار عن الريان بن شبيب قال دخلت على الرضا عليه السلام في اول يوم من المحرم فقال يا ابن شبيب

اصمت فقلت لا فقال ان هذا اليوم الذي دعى فيه زكريا عليه السلام فقال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فاستجاب الله وامر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى فمر صائم هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل استجاب الله له كما استجاب لزكريا عليه السلام الكلبي عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت ما عنى الله تعالى بقوله في يحيى وحنانا من لدنا وزكوة قال فما بلغ من تحنن الله عليه قال اذا قال يا رب قال الله عز وجل لبيك يا يحيى الاسدي باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله قال كان من زهد يحيى بن زكريا عليه السلام انه اتى بيت المقدس فنظر الى المجتهدين من الاحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وانس الصوف واذاهم قد خرقوا ثيابهم وسلكوا فيها التلاسل وشدوها الى سواري المسجد فلما نظر الى ذلك اتى امه فقال يا اماه ائتيني بمدرعة من شعر وبرنس من صوف حتى اتي بيت المقدس فاعبد الله مع الاحبار والرهبان فقالت له امهلني يا ولدي حتى يأذن نبي الله واخيك في ذلك فدخل فقال زكريا يا بني ما يدعوك الى هذا وانما انت صبي صغير فقال له يا ابت اما رايت من هو اصغر سنا مني قد اتى الموت قال بلى ثم قال لامه ائتيني له بمدرعة من شعر وبرنس من صوف ففعلت فمد يحيى المدرعة على بدنه ووضع البرنس على راسه ثم اتى بيت المقدس فاقبل يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى اكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر ذات يوم الى ما قد نحل من جسمه فاوحى الله عز وجل اليه يا يحيى ابكي مما قد نحل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت الى النار اطلاعة لندرعت مدرعة الحديد فضلا عن المنسوج فبكى حتى اكلت الدموع لحم خده وبدا للناظرين اضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت على ابيه واقبل زكريا واجتمع الاحبار والرهبان فاخبروه بذهاب لحم خده فقال ما اشعرك بذلك فقال زكريا يا بني ما يدعوك الى هذا انما سألت ربي ان يهب لي لقرة عيني فقال اتراني بذلك يا ابت قال ومن ذا يا بني قال الست القائل ان بين الجنة والنار لعقبة لا يجوزها الا البكاؤن من خشية الله قال بلى فجد واجتهد وشانك غير شاني فقام يحيى فنقض مدرعته فاخذته امه فقالت اذن لي يا بني ان اتخذ لك قطعتي لبود يواريان اضراسك وينشفان دموعك فقال لها شانك فاتخذت له قطعتي لبود يواريان اضراسه وتنشفان دموعه حتى ابتلتا من دموع عينيه فعصرهما عصرا ثم اخذهما فعصرهما فتحدر الدموع بين اصابعه فنظر زكريا الى ابنه والى دموع عينيه فرفع راسه الى السماء وقال اللهم ان هذا ابني وهذه دموع عينيه وانت ارحم الراحمين وكان زكريا عليه السلام اذا اراد ان يعظ بني اسرائيل يلتفت يمينا وشمالا فان راى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا

فجلس ذات يوم يمشط بني اسرائيل واقبل يحيى فدلف براسه بعباءه فجلس في غمار الناس التفت زكريا يمينا وشمالا فلم ير يحيى فاشتاء بقول حدثني حبيبي جبرئيل عن الله تبارك وتعالى ان في جهنم جبلا يقال له السكران في اصل ذلك الجبل واديا يقال له الغضبان يغضب الرحمن تبارك وتعالى في ذلك الوادي كل يوم غضبة ما عاد في ذلك الجب توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق من نار وشاب من نار وسلاسل من نار واغلال من نار فرفع يحيى راسه فقال واعقلتاه من السكران ثم اقبل هاهنا ثما على وجهه فقام زكريا من مجلسه ودخل على امه يحيى فقال يا امه يحيى قومي فاطلبي يحيى فاني قد تخوفت ان لا اراه الا وقد ذاق الموت فقامت فخرجت تطلبه حتى مرت بفتيان من بني اسرائيل فقالوا لها يا امه يحيى ابن تريدين فقالت ان طلب ولدي يحيى زكريا النار بين يديه فقام على وجهه فغضب امه يحيى والغيرة معها حتى مرت براعي غنم فقالت لها راعي هل رايت شابا من صفته كذا وكذا فقال لها لعلك تطلبين يحيى زكريا قالت نعم ذاك ولدي زكريا النار بين يديه فقام على وجهه فقال اني تركته الساعة على عقبة ثبير كذا وكذا واقعا على قدميه في الماء رافعا بصره الى السماء يقول وعزتك يا مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى انظر الى مترلتي منك واقبلت امه فلما رانه دنت منه فاخذت براسه فوضعته بين ثديها وهي تناشده بالله ان ينطلق معها الى المترل فانطلق معها الى المترل فقالت هل لك ان تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فانا لين فتغسل وتطعم لعدس فاكل واستوى قائما فذهب ليقوم فلم يقم لصلابة فتوه في مناسمه فقال يا يحيى زكريا ارجع دارا خيرا من دارك وجوارا خيرا من جوارك فاستيقظ فقام فقال يا رب اقلني عثرتي الهي فوعزتك لا استظل بظل سقف بيت المقدس ولا قال لامه نا ولبني مدرعة الشعر فقد علمت انكما ستوريانني المهالك فدعت لابنها بمدرعة وتعلقت به فقال لها زكريا يا امه يحيى دعيه فان ولدك قد كشف عن قناع قلبه لن ينتفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على راسه ثم اتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى كان من امره ما كان وكان من امر المؤمنين عليه السلام ما كان السماء والارض الاعلى يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام وقد اختلف في امر يحيى فقيل ان الله احيى به عفراء امه عن ابن عباس وقيل ان الله سبحانه احياه بالايمان او ان الله سبحانه احيى قلبه بالنبوة ولم يسم لصدقه يحيى عبور الاحبار عن ياسر الخادم قال سمعت الرضا عليه السلام يقول ان اوحش ما يكون هذا الخلق في ثلثة مواطن يوم يلد فيخرج من بطن امه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الاخرة واهلها ويوم يبعث فيرى احكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله على

يحيى في هذه الثلاثة المواطن امن ، وعنه قال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ، وقد سلم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا الا ملا عن الرضا عليه السلام ان ابليس كان يأتي الانبياء عليهم السلام من لدن آدم عليه السلام الى ان بعث الله المسيح عليه السلام يحدث عندهم ويساءلهم لم يكن باحد منهم اشد بالنساء منه بيحيى بن زكريا عليه السلام فقال لم يحيى يا ابا مرة ان لي اليك حاجة فقال انك اعظم قدرا من ان ارك بمسئلة فسلني ما شئت فاني غير مخالفك في ما تريده فقال لم يحيى عليه السلام يا ابا مرة اريد ان تعرض على مصائدك وفخوخك التي تصطاد بها بني آدم فقال لم ابليس حبا وكرامة وواعده لغد فلما اصبح يحيى غدا في بيته ينتظر الموعد فاغلق عليه الباب فما شعر حتى ساواه من فخوخه كانت في بيته فاذا وجه صورة وجه الفرد وجسده على صورة الخنزير واذا عيناه مشقوقتان طولا واسنانه عظم واحد بلا اذن ولا لحية ولم اربعة ايد يدان في صدره ويدان في منكبه واذا عرانيب فؤاده قراصابعه خلفه وعليه قباء وقد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط بين احمر واصفر واخضر وجميع الالوان واذا بيده جرس عظيم وعلى راسه بيضة واذا في البيضة حديدة معلقة شبيهة بالكلاب فلما تأمله يحيى قال لم ما هذه المنطقة التي في وسطك فقال هذه المجوسة انا الذي سننتها وزينتها لهم فقال وما هذه الخيوط الالوان قال لم هذه جميع اصناف النساء لا تزال المرأة تصبغ الصبغ حتى تقع مع لونها فاقفن الناس بها فقال لم فما هذا الجرس الذي بيدك قال هذا مجمع كل لذة من طنبور وبربط وطبل ونأ وصرنا وان القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذونه فاحرك الجرس فيما بينهم فاذا سمعته الطرب فمن بين من يرقص ومن بين من يقرقع اصابعه ومن بين من يشق ثيابه فقال لم واني لاقر لعينك فقال النساء فخوخي ومصائدي فاني اذا اجتمعت على دعوات الصالحين لعنتهم صرت الى النساء فطابت نفسي بهن فقال لم يحيى فما هذه البيضة التي على راسك قال بها اتوقى دعوات المؤمنين قال فما هذه الحديدة التي اراها فيها قال لهذه اقلب قلوب الصالحين قال يحيى عليه السلام فهل ظفرت منه بشيء قط قال لا ولكن من بعض صلواتك وقيامك بالليل قال يحيى فاني لعطي الله عهدا الا اشبع من الطعام حتى القاه قال لم ابليس وانا لعطي الله عهدا الا اضحك مسلما حتى القاه ثم خرج فما عاد اليه بعد ذلك تبشير على تبر ابراهيم كانت امرأة زكريا اخت مريم بنت عمران بن ماثان ويعقوب بن ماثان وهو ماثان اذ ذاك رؤساء بني اسرائيل وهو املوكهم من ولد سليمان بن داود فطلب من الله سبحانه ولدا ورثا وعن علي بن الحسين عليه السلام قال خرج مع الحسين عليه السلام فما ترك نزلا ولا ارتحل منزلا الا وذكر يحيى بن زكريا عليه السلام وقال يوما من هو ان

فى قصة زكريا ويحيى عليهما السلام

انبأنا على الله عز وجل ان راس يحيى بن زكريا اهدى الى بغيّ من بغايا بنى اسرائيل كذا بالاجتماع سئل سعد ابن عبد الله القائم عليه السلام عن تاويل هذا بعض فقال ان هذه الحرفى من ابناء العهد اطلع الله عليها عبد زكريا ثم قصها على محمد وذلك ان زكريا عليه السلام سئل ربه ان يعلمه اسماء الخمسة فاهبط عليه جبرئيل فعلمه اياها فكان زكريا عليه السلام اذا ذكر محمدا صلى الله عليه وآله وعليا وفاطمة والحسن انكشف عنهم واذا ذكر الحسين خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة يعنى الزفير وتابع النفس فقال ذات يوم الهى ما بالى اذا ذكرت اربعة منهم تنسلب اسماؤهم من هو منى واذا ذكرت الحسين تدمع عينى وتثور زفرتى فانباه الله تعالى عن قصته فقال كهيعص فالكاف اسم كربلا والهاء هلاك العترة والياء يزيد وهو ظالم الحسين والعين عطشه والصاد صبره فلما سمع ذلك زكريا لم يبرح مسجده ثلثة ايام ومنع فيهن الناس من الدخول عليه واقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه الهى اتفجع خير خلقك بولده الهى انتزل بلوى هذه الرزية بعباءته الهى البس عليا وفاطمة ثياب هذه المصيبة الهى احل كربة هذه المصيبة بساحتها ثم كان يقول الهى ارزقنى ولدا تقر به عينى على الكبر فاذا رزقتنيه فافتنى بحبه ثم فجعنى به كما تفجع محمدا حبيبك بولده فرزقه الله يحيى وفجعه به وكان حمل يحيى ستة اشهر وحمل الحسين كذلك على الشرايع بالاستنا الى وهب قال انطلق ابليس يستقرى مجالس بنى اسرائيل اجمع ويقول فى مريم عليها السلام ويقذفها بزكريا حتى انتجم الشر وشاعت الفاحشة على زكريا فلما راى زكريا ذلك هرب باشعر سفها وهم وشرارهم وسلك فى واد حتى اذا توسطه انفرج له جذع شجرة فدخل فيه والتطبق عليه الشجرة واقبل ابليس يطلبه معهم حتى انتهى الى الشجرة التى دخل فيها زكريا فقاسرهم ليلبس الشجرة من اسفلها الى اعلاها حتى اذا وضع يده على موضع القلب من زكريا عليه السلام امرهم فنشروا بمناشيرهم وقطعوا الشجرة وقطعوني وسطها ثم تفرقوا عنه وزكريا وغاب عنهم ابليس حتى فرغ مما اراد فكان اخر العهد منهم به ولم يصب زكريا عليه السلام من الم المنشار شيئا ثم بعث الله عز وجل الملائكة فغسلوا زكريا وصلوا عليه ثلثة ايام من قبل ان يدفن وكذلك الانبياء عليهم السلام لا يغسلون ولا يكلهم التراب ويصلى عليهم ثلاثة ايام ثم يدفنون اكمال الدين عن الصادق عليه السلام قال القصى الامر بعد ذا بنى اسرائيل الى عزير وكانوا يجمعون البر ويأخذون عنه معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه وغابت الحجج بعده واشتد البلوى على بنى اسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا عليهما السلام وترعرع فطهره ولم يسم سنين فقام فى الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه واخبرهم ان محمد الصالحين انما كانت لذنوب بنى اسرائيل ووعدهم الفرج بقيام المسيح بعد بضع وعشرين سنة من هذا القول قصص الراوندى

فی قصة زکریا ویحیی علیهما السلام

عنه قال ان ملکا کان علی عهد یحیی بن زکریا علیه السلام لم یکفر ما کان علیه من التطرد فرحتی نال امرأة بغیا
فکانت تأبی حتی استنت فلما استنت هیأت ابنتها ثم قالت لها انی ارید ان اتی باب الملک فاذا واقعک
فیسألک ما حاجتک فقولی حاجتی ان تقتل یحیی بن زکریا فلما واقعها سألها عن حاجتها فقالت قتل
یحیی بن زکریا فبعث الی یحیی فجاءه فدعا بطشت فذبحه فیها وصبّ علی الارض فلم یقع الدم و
یعلو واقبل الناس یطرحون علی التراب فیعلو علیه الدم حتی صار تلا عظیما ومضی ذلک القرن فلما کان
من امر بخت نصر ما کان رأی ذلک الدم فسئل عنه فلم یجد احدا یخبره حتی دل علی شیخ کبیر فسأله فقال الخبر
ابی عن جدی انه کان من قصة یحیی بن زکریا کذا وکذا وقص علیه القصة والدم یمر فقال بخت نصر لاجرم لاقتلن
علیه حتی یسکن فقتل علیه سبعین الفا فلما وافی علیه سکن الدم فعن ابی عبد الله ان الله عز وجل اذا اراد
ان ینتصر لاولیائه انتصر لهم بشر خلقه واذا اراد ان ینتصر لنفسه انتصر باولیائه ولقد انتصر لیحیی بن زکریا
بخت نصر وفی خبر اخر ان عیسی بن مریم بعث یحیی بن زکریا فی اثنی عشر من الحواریین یعلمون الناس و
ینهاهم عن نکاح اسرة الاخ قال وکان لملکهم ابنة اخ تعجبه وکان یرید ان یتزوجها فلما بلغ امرها
ان یحیی ینهی مثل هذا النکاح ادخلت بنتها علی الملک مزینة فلما راها سألها عن حاجتها فقالت حاجتی
ان تذبح یحیی بن زکریا فقال سلینی غیر هذا فقالت لا اسألک غیر هذا فلما ابی علیه دعی بطشت و
دعی بیحیی فذبحه فسقطت قطرة من دمه فوقعت علی الارض فلم تزل تغلو حتی بعث الله بخت نصر علیهم
فقتل منهم سبعین الفا حتی سکن فصص الرؤیا وعن ابی جعفر علیه السلام قال ان عاقرنا قریة صالح کان ارفق
ابن نبی وان قاتل یحیی بن زکریا ابن بغی وان قاتل علی ابن بغی وکانت مراد تقول ما شرف لنبی ابا ولا
نسبا وان قاتل الحسین بن علی علیهما السلام ابن بغی وانه لم یقتل الا نبیا ولا اولاد الا نبیا الا اولاد البغایا و
قال فی قوله لم نجعل له من قبل سمیا قال یحیی بن زکریا لم یکن له سمی قبله والحسین بن علی لم یکن له
سمی قبله وبکت السماء علیهما اربعین صباحا وکذلک بکت الشمس علیهما وبکاؤها ان تطلع حمراء و
تغیب حمراء وقیل ای بکی اهل السماء وهم الملائکة اقول ذکرنا الاخبار الواردة فی بکاء السموات والارض
والشمس والقمر علی الحسین فی المجلد الثانی من کتابنا الموسوم بریاض الابرار فی مناقب الائمة الاطهار
وورد ان البکاء کان بانواع مختلفة وکلها حتی الکافی عن ابی الحسن الاول قال کان یحیی بن زکریا
یبکی ولا یضحک وکان عیسی بن مریم یضحک ویبکی وکان الذی یصنع عیسی افضل من الذی کان
یصنع یحیی وفی الکامل ان یحیی اول من امن بعیسی وذلک انه کان حاملا بابنه فاستقبل مریم وهی

حامل بعيسى فقالت لها بلى يا مريم احامل انت قالت لم اذ استلني قالت اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه وقبل صدق المسيح وله ثلاث سنين وقبل بستة اشهر وكان ياكل العشب في اوراق الشجر وقبل كان ياكل خبز الشعير فمر بابليس في معبر رغيف شعير فقال انت تزعم انك زاهد وقد اخرج رغيف شعير فقال يحيى يا ملعون هو الفوت فقال ابليس ان اقل من الفوت يكفي لمن يموت فاوحى الله الى عيسى ان

باب قصص عيسى وامه وابويها عليهم السلام

وفيه فصول

الفصل الأول

في ولادة مريم وبعض احوالها

الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال يؤتى بالمراة الحسناء يوم القيمة التي قد افتتنت في حسنها فتقول يا رب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم فيقال انت احسن امرة هذه فحسناها فلم تفتن الحديث العياشي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان فاطمة ضمنت لعلي عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب نقل الحطب ان ينجي بالطعام فقال لها يوما يا فاطمة هل عندك شيء فقالت والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاث الا شيء اثرتك به قال افلا اخبرتني فقالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله هنا فكرهت ان اسئلك شيئا فقال الا سئلي ابن عمك شيئا ان جائك بشيء عفوا والا فلا تسئليه قال فخرج عليه السلام فلقي رجلا فاستقرض منه دينارا ثم اقبل به وقد اسمى فلقيه مقداد بن الاسود فقال للمقداد ما اخرجك في هذه الساعة قال الجوع والذي عظم يا امير المؤمنين قال هو الذي اخرجني وقد استقرضت دينارا وساوثرك به فدفعه اليه فاقبل فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى فلما فرغت اخبرته ذلك الشيء فاذا حفنة من خبز ولحم قال يا فاطمة اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الا احدثك بمثل ذلك ومثلها قال بلى قال مثل زكريا اذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فاكلوا منها شهرا وهي الجفنة التي ياكل منها القائم عليه السلام وهي عنده تفسير على ما ابراهيم اوحى الله الى عمران اني واهب لك ولدا يبرء الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله فبشر عمران زوجته بذلك فحملت فقالت رب اني نذرت

لك ما في بطني محررا للمحراب فكانوا اذا نذروا نذرا لمحرر اجعلوا ولدهم للمحراب فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى الآية فوهب الله عيسى ع وقال الصادق ع ان فلنا لكم في الرجل منا قولا فلم يكن فيه وكان في ولد او ولد ولده فلا تنكروا ذلك ان الله اوحى الى عمران اني واهب لك ذكرا مباركا يبرء الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذني فجاء له رسولا الى بني اسرائيل فحدث امرأته عند ذلك فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاما فلما وضعتها انثى قالت رب اني وضعتها انثى فلما وهب الله لمريم عيسى ع كان هو الذي بشر الله به عمران ووعد اياه ولما ولدت مريم كفل زكريا تربيتها فغيبها او نكر باسناده الى محمد بن طلحة قال قلت للرضا عليه السلام اباني المرسل على الله بنبي ثم يأتي بخلافه قال نعم ان شئت انبئك بمن كذب الله تعالى قال الله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم الآية فدخلوها ودخل ابناؤهم وقال عمران ان الله وعدني ان يهب لي غلاما نبيا في سنتي هذه وشهري هذا ثم غاب ولدت امرأته مريم وكفلها زكريا فقالت طائفة صدق نبي الله وقالت الاخرون كذب فلما ولدت مريم عيسى قالت الطائفة التي قالت صدق عمران هذا الذي وعدنا الله

الفصل الثاني
في ولادة عيسى عليه السلام في محرابه ونقش خاتمه وفطمه وما يلائم ذلك

الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال لم يعش مولود قط لستة اشهر غير الحسين بن علي وعيسى بن مريم عليهما السلام وفيه عن حفص بن غياث قال رأيت ابا عبد الله ع يتخلل بابن الكوفة فانتهى الى نخلة فتوضأ عندها ثم ركع وسجد فاحصبت في سجوده حتى اشيب ثم استند الى نخلة فدعى بدعوات ثم قال يا حفص لقد اوتيت النخلة التي قال الله جل ذكره لمريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا تفسير علي بن ابراهيم واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا قال خرجت الى الفلاة البابسة فاتخذت من دونهم حجابا قال فبعث الله اليها روحنا يعني جبرئيل ع فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال جبرئيل ع انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فانكرت ذلك لانه لم يكن في العادة ان تحمل المرأة من غير فحل فقالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا ولم يعلم جبرئيل عليه السلام ايضا كيفية القدرة فقال لها كذلك قال ربك هو علي هين

قال فنفخ في جيبها فحملت بعيسى في الليل فوضعته بالغداة وكان حملها تسع ساعات جعل الله حمل النصارى الشهور ساعات ثم ناداها جبرئيل عليه السلام وهزي اليك بجذع النخلة اي هزي النخلة اليابسة وكان ذلك اليوم سوقا فاستقبلها الحاكرة وكانت الحباكرة ابل اي اتبع صناعة في ذلك الزمان فاقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم ان النخلة اليابسة فاستهزؤا بها وزجروها فقالت لهم جعل الله كسبكم تمرا اي قليل النفع جعلكم في الناس عارا فاستقبلها قوم من التجار فذلوها على النخلة اليابسة فقالت لهم جعل الله البركة في كسبكم واخرج الناس اليكم فلما بلغت النخلة اخذها المخاض فوضعت بعيسى عليه السلام فلما نظرت اليه قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ما اذا اقول لخالي وما اذا اقول لبني اسرائيل فناداها عيسى من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا اي هزا وحركي النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكانت النخلة قد يبست منذ دهر فمدت يدها الى النخلة فاورقت واثمرت وسط عليها الرطب الطري فطابت نفسها وقال لها عيسى فطيبي ثم اعلي كذا وكذا فقطر وسوله وقال لها عيسى كلي واشربي قري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما وصمتا كذا نزلت فلن اكلم اليوم انسيا فقعدوها في المحراب فخرجوا في طلبها وخرج زكريا فاقبلت هو في صدرها واقبلوا مؤمنات بني اسرائيل يزففن في وجهها فلم تكلمهن حتى دخلت في محرابها فجاء اليها بنو اسرائيل وزكريا فقالوا لها يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا ومعنى قولهم يا اخت هرون ان هرون كان رجلا رايا فاضلا فشبهوها به من اين هذا البلاء الذي جئتني فاشارت الى عيسى في المهد فقالوا لها كيف نكلم من كان في المهد صبيا فانطق الله عيسى فقال اني عبد الله الاية في الكتاب وجعلني نبيا الاية الامالي باسناده الى علي بن الحسين عليه السلام قال ان امير المؤمنين عليه السلام لما رجع من وقعة الخوارج اخبر بالزوراء فقال للناس انها الزوراء فسيروا وجنبوا عنها فان الخسف اسرع اليها من الوتد في القالة فلما انتهى الى نهر الفرات اذا هو براهب في صومعة له فقال للراهب لا تنزل هذه الارض بجيشك قال ولم قال لانها لا تنزله الا نبي او وصي نبي يقاتل في سبيل الله عز وجل هكذا اجد في كتبنا فقال له امير المؤمنين عليه السلام انا وصي سيد الانبياء وسيد الاوصياء فقال له الراهب فانت اذن اصلع قريش ووصي محمد فقال له امير المؤمنين اياك ذلك فنزل الراهب اليه فقال له خذ على شرايع الاسلام اني وجدت في الانجيل نعتك وانك تنزل ارض براثا ابن مريم وارض عيسى فاتى امير المؤمنين موضعا فكره بر جله فانبجست عين خوارة فقال هذه عين مريم التي انبعثت لها ثم قال اكشفوا لي ههنا على سبعة عشر ذراعا فكشف فاذا هو بصخرة

بیضاء فقال علی علیہ السلام علی ھذہ وضعت مریم عیسی مرعاتھا وصلت بھا ھنا ثم قال ارض برا ما ھذہ بیت
مریم علیہا السلام انتھذ بعث علی بن الحسین علیہ السلام فی قولہ تعالی فحملتہ فانتبذت بہ مکانا قصیا قال خرجت
من دمشق حتی اتت کربلا فوضعتہ فی موضع قبر الحسین ع ثم رحبت من لیلتھا علل الشرایع عن وھب قال
لما جاء المخاض مریم علیہا السلام الی جذع النخلۃ اشتد علیھا البرد فعمد یوسف النجار الی حطب فجعلہ حولھا
کالحظیرۃ ثم اشعل فیہا النار فاصابتھا سخونۃ الوقود من کل ناحیۃ حتی دفئت وکسرلھا سبع جوزات
وجدھن فی خرجہ فاطعمھا فمن اجل ذلک توقد النصاری النار فی لیلۃ المیلاد وتلعب بالجوز وعن الباقر ع
ان ابلیس اتی لیلۃ میلاد عیسی فقبل الارض فقد ولد اللیلۃ ولد لم یبق علی وجہ الارض صنم الا خر لوجھہ واتی
المشرق والمغرب بطلبہ فوجدہ فی بیت بیر فد حفت بہ الملائکۃ فذھب یدنو فصاحت بہ الملائکۃ فصاح فقال لھم
من ابوہ فقالت الملائکۃ لیس لہ کمثل ادم فقال ابلیس لاضلن بربعۃ اخماس الناس وعنہ علیہ السلام قال
العواتق الفرنۃ علی مریم وھی سبعون لقد جئت شیئا فریا انطق اللہ عیسی علیہ السلام عند ذلک فقال
لھن ولکن تفتنین علی اتی انا عبد اللہ اتانی الکتاب واقسم باللہ لاضربن کل امراۃ منکن حدا بافترائکن علی
اتی قال الحکم فقلت للباقر علیہ السلام افضربھن عیسی ع بعد ذلک قال نعم وللہ الحمد والمنۃ علل الشرایع +
باسنادہ عن وھب الیمانی قال ان یھودیا سئل النبی ص فقال یا محمد کنت فی ام الکتاب نبیا قبل ان تخلق
قال نعم قال وھؤلاء اصحابک المؤمنون مثبتون معک قبل ان تخلقوا قال نعم قال فما شانک لم تکلم +
بالحکمۃ حین خرجت من بطن امک کما تکلم عیسی بن مریم علی زعمک وکنت قبل ذلک نبیا فقال النبی ص
انہ لیس امر کامر عیسی بن مریم خلق اللہ عز وجل من ام لیس لہ اب کما خلق ادم من غیر اب ولا ام وحواء
عیسی خرج من بطنھا ولم ینطق بالحکمۃ لم یکن لامر عذر عند الناس وذلک بر من غیر اب کانوا یاخذونھا
کما یاخذون بر من الحصنات فجعل اللہ منطقہ عذرا لامر وعن الرضا علیہ السلام قال کانت نخلۃ مریم علیہا السلام
العجوۃ وترک فی کانون اقول اختلف فی اسم المسیح فقیل لانہ مسح بالیمن والبرکۃ وقیل لانہ مسح بالتطہیر
من الذنوب وقیل انہ کان لا یمسح ذا عاھۃ بیدہ الا براہ وقیل لانہ مسحہ جبرئیل علیہ السلام بجناحہ وقت ولادتہ
لئلا یکون عوذۃ من الشیطان وفی تفسیر العیاشی ان اصحاب عیسی سئلوہ ان یحیی لھم میتا قال فاتی الی
قبر سام بن نوح فقال لہ قم باذن اللہ یا سام بن نوح فانشق القبر ثم اعاد الکلام فخرج سام بن نوح
فقال لہ عیسی ع ایما احب الیک تبقی او تعود فقال یا روح اللہ بل اعود انی لاجد حر نزع الموت او قال للموت
الموت فی جوفی الی یومی ھذا وفیہ عن ابان بن تغلب قال سئل ابو عبد اللہ ھل کان عیسی بن مریم ع احیی

احدا بعد موتہ حتی کان لہ اکل ورزق ومتاع وولد قال فقال نعم انہ کان لرجل صدیق مواخ لہ فی اللہ وکان عیسی یمر بہ فینزل علیہ فان عیسی غاب عنہ حینا ثم تردد علیہ فحجب الیہ امہ فقالت مات یا رسول اللہ فقال لہا انحبین ان نریہ قالت نعم قال اذا کان غدا ائیک حتی اخبرک باذن اللہ فلما کان من الغد اتاہا فقال لہا انطلقی معی الی قبرہ فانطلقا الی قبرہ فوقف علیہ عیسی ثم دعا اللہ فانفرج القبر وخرج ابنہا حیا فلما ان رات امہ ورأہا بکیا فرحمہما عیسی فقال لہا احببت ان تبقی مع امک فی الدنیا قال یا رسول اللہ باکل ورزق ومتاع او غیر متاع ولا رزق ولا اکل فقال لہ عیسی بل باکل ورزق ومتاع تعمر عشرین سنۃ وتزوج وولد لک قال فنعم قال فدفعہ عیسی الی امہ فعاش عشرین سنۃ وتزوج وولد لہ

وفی تفسیر العسکری علیہ السلام قال رسول اللہ یا عباد اللہ ان قوم عیسی لما سئلوہ علیہم مائدۃ من السماء قال اللہ انی منزلہا علیکم فمن یکفر بعد منکم فانی اعذبہ عذابا لا اعذب بہ احدا من العالمین فانزلہا علیہم فمن کفر بعد فسخہ اللہ اما خنزیرا واما قردا واما دبا واما ہرا واما علی صورۃ بعض الطیور والدواب التی فی البحر حتی مسخوا علی اربعۃ انواع من المسخ وقال ابو جعفر علیہ السلام المائدۃ التی نزلت علی بنی اسرائیل مدلاۃ لہم بسلاسل من ذہب علیہا لسعۃ الوان ولسعۃ ارغفۃ وقیل لعیسی ما مالک لا تزوج قال وما اصنع باولاد ان عاشوا اقتتلوا وان ماتوا حزنوا وقال امیر المؤمنین فی بعض خطبہ وان شئت قلت فی عیسی بن مریم علیہ السلام فلقد کان یتوسد الحجر ویلبس الخشن وکان ادامہ الجوع وسراجہ باللیل القمر وظلالہ فی الشتاء مشارق الارض ومغاربہا وفاکہتہ ورحانہ ما انبتت الارض للبہائم ولم تکن لہ زوجۃ تفتنہ ولا ولد یحزنہ ولا مال یلفتہ ولا طمع یذلہ دابتہ رجلاہ وخادمہ یداہ وفی ارشاد القلوب قال عیسی خادمی یدای ودابتی رجلای وفراشی الارض ووسادی الحجر ودفئی فی الشتا مشارق الارض وسراجی باللیل القمر وادامی الجوع وشعاری الخوف ولباسی الصوف وفاکہتی ورحانی ما انبتت الارض للوحوش والانعام ابیت لیس لی شئ واصبح لیس لی شئ ولیس علی وجہ الارض احد اغنی منی اقول معنی قولہ وادامی الجوع انی لا اکل شیئا الا بعد شدۃ الجوع والاشتیاق الیہ لا اکل الا اذا کان ہکذا یکون مستلذا ویکون کلہ مع الادام والمراد بقولہ لیس لی شئ لیس لی شئ من غنی النفس وعدم الحاجۃ الی الناس وترکی المفضل عن الصادق علیہ السلام ان بقاع الارض تفاخرت ففخرت الکعبۃ علی البقعۃ بکربلا فاوحی اللہ الیہا اسکتی ولا تفخری علیہا فانہا البقعۃ المبارکۃ التی نودی منہا موسی من الشجرۃ وانہا الربوۃ التی اوت الیہا مریم والمسیح وان الدابۃ التی تخرج منہا وانہا راس الحسین فیہا وفیہا غسلت مریم عیسی واغتسلت لولادتہا

وما اصنع بالتزوج قیل یولد لک قال

كتاب المحتضر عن السدير قال قلت لابي جعفر عليه السلام هل يبتلى الله المؤمن فقال وهل يبتلى الا المؤمن حتى
ان صاحب بئس قال لها البث فوق بعلون كان يكنعا قلت وما المكنع قال كان يد الجذام الامالي عن
ابي بصير قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان عيسى روح الله مر بقوم مجلبين فقال ما هؤلاء
قيل يا روح الله ان فلانة بنت فلان هلكت الى فلان بن فلان في ليلتها هذه قال يجيئون اليوم فيكون غدا
فقال قائل منهم ولم يا رسول الله قال لان صاحبهم مبتلى في ليلتها هذه فقال القائلون بقالة صدق
الله وصدق رسوله وقال اهل النفاق وما اقرب غدا فلما اصبحوا غادوها فوجدوها على حالها لم تحدث
فيها شيئا فقالوا يا روح الله ان التي اخبرتنا امس انها مبتلى لم تمت فقال عيسى بفعل الله ما يشاء فاذهبوا
بنا اليها فذهبوا يسابقون حتى فرعوا الباب فخرج زوجها فقال لعيسى استاذن لي على صاحبتك فدخل
عليها فاخبرها ان روح الله وكلمة الله بالباب مع عدة قال فتحدثت فدخل عليها فقال لها ما صنعت
ليلتك هذه قالت لم اصنع شيئا الا وقد كنت اصنعه فيما مضى انه كان يعتريني سائل في كل ليلة جمعة
فتعطيه ما يقوته الى مثلها وانه جاءني في ليلتي هذه وانا مشغولة بامر اهلي في مثل هذا وهتف فلم يجبه احد
ثم هتف فلم يجبه حتى هتف مرارا فلما سمعته ارتعدت منكرة حتى انكرت كما كانت له فقال لها انهضي عن
مجلسك فاذا تحت ثيابها افعى مثل جذع عاض على ذنبه فقال عليه السلام بما صنعت صرف عنك هذا
اقول ورد في الاخبار عن السادة الائمة الاطهار ان العلم الذي يجري به الانبياء عليهم السلام عن الله تعالى
لا بد من وقوعه لئلا يلزم تكذيب الانبياء عليهم السلام وهذا الحديث بظاهره مشكل ويمكن الجواب ان
هذا وامثاله مما ترتب عليه ظهور اعجاز عيسى ورفع الكذب عنه وقد وقع مثل هذا في اخبار النبي
صلى الله عليه وآله والجواب واحد البصائر باسناده الى عبد الله بن الوليد قال قال ابو عبد الله يا
بقول اصحابك في امر المؤمنين عليه السلام وعيسى وموسى ايهم اعلم قال قلت ما يقولون على اولي العزم
احد قال لما اتاك لو خاصمهم بكتاب الله لخصمهم قال قلت واين هذا في كتاب الله قال ان الله قال في
موسى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء وقال في عيسى ولابين لكم بعض الذي
تختلفون فيه فلم يبق لكل شيء وقال في صاحبكم كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب
تفسير علي بن ابراهيم عن ابي عبد الله قال قال الحسن فيما ناظر به ملك الروم كان عمر عيسى في الدنيا ثلثمائة
وثلثين سنة ثم رفعه الله الى السماء وهبط الى الارض بدمشق وهو الذي يقتل الدجال عيون الاخبار
باسناده الى الرضا عليه السلام قال كان نقش خاتم عيسى حرفين اشتقهما من الانجيل طوبى لعبد ذكر الله

من اجله وويل لعبد نسي الله من اجله اكمال الدين عن الباقر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى ارسل عيسى الى بني اسرائيل خاصة وكان بنو نشر بيت المقدس وكان من بعده الحواريين اثنا عشر رجلا مؤلف الكتاب ايده الله تعالى قد تعارضت الاخبار في عموم رسالة اولي العزم الى كافة الناس خصوصا موسى وعيسى ففي بعض الاخبار ان رسالتهما عامة والا نبياء الذين كانوا في عصرهم امروا بتبليغ شرايعهم وفي بعضها كما في هذا الخبر ولعل الاقوى هو الاول ويؤول هذا الحديث وما بمعناه على ارادة رسالة الذات الى بني اسرائيل كما يقال في بعثة خاتم الانبياء وسول العرب ورسول اهل مكة الا خلاف في عموم رسالته الى كافة المخلوقات قصص الراوندي باسناده الى عبد الله بن سنان قال سئل ابي ابا عبد الله هل كان عيسى يصيبه ما يصيب الولد قال نعم ولقد كان يصيبه وجع الكبار في صغره ويصيبه وجع الصغار في كبره ويصيبه المرض وكان اذا مسه وجع الخاصرة في صغره وهو من علل الكبار قال لامه ائتني بعسلا وشونيز او زبيبا فتجيئه به فتسحقه ثم تعصره في الماء فاذا فتر بردته ثم اتته به فاذا كرهه قيل له لم تكرهه وقد طيبته فيقول هذا يسير وصفته لك لعلم النبوة واكره الجزع في الصبي ثم الدواء ثم يشربه بعد ذلك وعنه ان عيسى كان يبكي بكاء شديدا فلما اعيت مريم عليها السلام بكائه قالت لها خذي من تحت هذه الشجرة فاجلسي وجوارتم اسقيه فاذا سقى بكى بكاء شديدا فقول مريم ماذا امرتني فيقول بما اتاه علم النبوة وضعف الصبي عيون الاخبار عن الرضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بالعدس فانه مقدس مبارك يرقق القلب ويكثر الدمعة وقد بارك فيه سبعون نبيا آخرهم عيسى بن مريم ع الكافي عن داود الرقي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا ان عيسى بن مريم كان من شرايعه السيح في البلاد فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من اصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى بن مريم ع فلما انتهى عيسى الى البحر قال بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر الى عيسى ع جازه بسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماء فلحق بعيسى ع فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء فما فضله علي قال فرمى في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فاخرجه ثم قال له ما قلت يا قصير قال قلت هذا روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء فدخلني من ذلك عجب فقال له عيسى ع لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب الى الله عز وجل قال فتاب الرجل ورجع الى مرتبته التي وضعه الله فاتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا وعنه عليه السلام ان عيسى عليه السلام انتهى الى شاطئ البحر ومعه بقرص من قوت فاكل بعض الحواريين يا روح الله

وكلمة لم نعلمت هذا وانما هو من قولك قال فعلك هذا الدابة اكله من دواب الماء وتوبته عند الله عظيم

الفصل الثالث

فيما جرى بينه وبين ابليس في محاوراته واصحابه في مواعظه وحكمه عليه الصلوة والسلام

الامالي عن ابن عباس خرجت امراة من الجن تمشي على شاطئ البحر فاذا هي بابليس ساجدا على صخرة صماء تسيل دموعه على خده فقامت تنظر اليه تعجبا ثم قالت لم ويحك يا ابليس ما ارجو بطول التعبد فقال لها ايتها المراة الصالحة ابنة الرجل الصالح ارجو اذا برئ عز وجل قسمة وادخلني نار جهنم ان يخرجني من النار برحمته ووقوع ابليس في البحر انما كان من سماعه دعاء عيسى وعن ابي عبد الله عليه السلام ان عيسى لما صعد جبلا بالشام اسمه ارنجا فاتاه ابليس فحصره فملك فلسطين فقال يا روح الله احييت الموتى وابرات الاكمه والابرص فاطرح نفسك عن الجبل فقال عيسى ان ذلك اذن لي فيه وهذا لم يؤذن لي فيه وفي حديث اخر عنه عليه السلام انه قال ابليس لعيسى عليه السلام ليس تزعم انك تحيي الموتى قال عيسى بلى قال فاطرح نفسك من فوق الحائط فقال عيسى ويلك ان العبد لا يجرب ربه وقال ابليس يا عيسى هل يقدر ربك على ان يدخل الارض في بيضة والبيضة كما هي فقال ان الله عز وجل لا يوصف بالعجز والذي قلت لا يكون بعني هو مستحيل بنفسه كجمع الضدين وعن ابي جعفر قال لقي ابليس عيسى بن مريم ع فقال هل نالك من حبائلك شيء قال احبتك التي قالت رب اني وضعتها انتهى الى قوله الشيطان الرجيم اقول معناه ان حبتك لما قالت حين وضعت وضعتها انثى واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم لم يكن فيك نصيب عيون الاخبار عن علي بن الحسين بن فضال عن ابيه قال قلت للرضا عليه السلام لم سمي الحواريون الحواريين قال اما عند الناس فانهم سموا حواريين لانهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل وهو اسم مشتق من الجز الحوار واما عندنا فسمي الحواريون حواريين لانهم كانوا مخلصين في انفسهم ومخلصين لغيرهم من اوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير قال قلت له فلم سمي النصارى نصارى قال لانهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلها مريم وعيسى بعد رجوعهما من مصر وعنه عليه السلام ثبت الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابيطالب وصاحب يس ومؤمن ال فرعون فهم الصديقون حبيب النجار مؤمن ال يس وحزبيل مؤمن ال فرعون وعلي بن ابيطالب وهو

افضلهم

افضلہم الکافی فقال عیسیٰ بن مریم علیہ السلام یا معشر الحواریین لی الیکم حاجۃ اقضوھا لی قالوا قضیت حاجتک
یا روح اللہ فقام فغسل اقدامہم فقالوا کنا نحن احق بھذا یا روح اللہ فقال انما احق الناس بالخدمۃ
العالم انما تواضعت ھکذا لکیما تتواضعوا بعدی فی الناس کتواضعی لکم ثم قال عیسیٰ علیکم بالتواضع
فانہ الحکمۃ لا بالتکبر وکذلک فی السھل ینبت الزرع لا بالجبل وفی اثر مرسل ابو عبد اللہ علیہ السلام ما بال
اصحاب عیسیٰ علیہ السلام کانوا یمشون علی الماء ونبوء ذلک فی اصحاب محمد صلی اللہ علیہ وآلہ قال ان اصحاب عیسیٰ کفوا الا
وان ھؤلاء ابتلوا بالمعاش وفی عن محمد بن مسلم عن ابی عبد اللہ علیہ السلام قال قلت ما الذی للرجل لہ
عبادۃ فی اجتھاد وخشوع ولا یقول بالحق فعلی یتغیر ذلک شیئا فقال یا محمد انما مثل اھل البیت مثل
اھل بیت کانوا فی بنی اسرائیل کان لا یجتھد احدھم اربعین لیلۃ الا دعا فاجیب فان رجلا منھم اجتھد
اربعین لیلۃ ثم دعا فلم یستجب لہ فاتی عیسیٰ بن مریم علیہ السلام لیشکو الیہ ما ھو فیہ یسئلہ الدعاء قال فتطھر
عیسیٰ وصلی رکعتین ثم دعا اللہ عز وجل فاوحی اللہ عز وجل الیہ یا عیسیٰ ان عبدی اتانی من قبل الباب
الذی اوتی منہ اتیت وفی قلبہ شک منک فلو دعا حتی ینقطع عنقہ وتنشر انامل ما استجبت لہ قال
فالتفت الیہ عیسیٰ فقال تدعو ربک وانت فی شک من نبیہ فقال یا روح اللہ وکلمہ فذکان واللہ
ما قلت فادع اللہ ان یذھب عنی قال فدعا لہ عیسیٰ فتاب اللہ علیہ وقبل منہ وصار فی احد اھل الیقین
وفی کتاب بحار الانوار ان عیسیٰ علیہ السلام کان جمع بعض الحواریین فی بعض سیاحتہ فمروا علی بلد فلما
قربوا منہ وجدوا کنزا علی الطریق فقال من معہ اذن لنا یا روح اللہ ان نقیم ھھنا ونحوز ھذا الکنز
لئلا یضیع فقال لھم اقیموا ھھنا وانا ادخل البلد ولی فیہ کنز اطلبہ فلما دخل البلد وجال فیہ
رای دارا خربۃ فدخلھا فوجد فیھا عجوزا فقال لھا انا ضیفک فی ھذہ اللیلۃ وھل فی الدار احد
غیرک قالت نعم لی ابن صغیر مات ابوہ وبقی یتیما فی حجری وھو یذھب الی الصحرا ویجمع الشوک ویبیعہ
ونعیش بہ فلما جاء ولدھا قالت لہ یا بنت اللہ انا فی ھذہ اللیلۃ ضیفا صالحا یبطن من جیعۃ انواع الھدی
والصلاح فاغتنم خدمتہ ومحبتہ فدخل الابن علی عیسیٰ واکرمہ فلما کان فی بعض اللیل سئل عیسیٰ
علیہ السلام الغلام عن حالہ ومعیشتہ وغیرھا وتفرس فیہ آثار العقل والاستعداد للترقی علی مدارج الکمال
لکن وجد فی قلبہ مشغول بہم عظیم فقال یا غلام اری قلبک مشغولا بھم عظیم فاخبرنی بہ لعلی اکون
عند رواد ذلک فلما بالغ علیہ السلام قال نعم فی قلبی ھم لا یقدر علی دوائہ الا اللہ تعالی فقال اخبرنی بہ لعل
اللہ یلھمنی ما ینزیلہ عنک فقال الغلام انی کنت یوما احمل الشوک الی البلد فرایت بنت الملک فنظرت

الى القصر فوقع نظرى عليها فدخل حبها شغاف قلبى فهو يزداد كل يوم ولا ارى لذلك دواء الا الموت
فقال عيسى انكنت تريدها انا احتال لك حتى تزوجها فجاء الغلام الى امه واخبرها بقوله فقالت امرها
ولدى لا اظن ان هذا الرجل يعد بشئ لا يمكنه الوفاء به فاسمع لرواحصه فى كل ما يقول فلما اصبحوا قال عيسى
عليه السلام للغلام اذهب الى باب الملك فاذا الى خواص الملك ليدخلوا عليه فقل لهم ابلغوا الملك عنى انى
جئت خاطبا كريمة ثم ابنتى واخبرنى بما تجرى بينك وبين الملك فاتى الغلام باب الملك فلما قال ذلك
لخاصته ضحكوا وتعجبوا من قوله ودخلوا على الملك واخبروه بما قال الغلام مستهزئين به فاستحضره
الملك فلما دخل على الملك وخطب ابنته قال الملك مستهزئا به لا اعطيك ابنتى الا ان تاتينى من الكنوز
والبواقيت الكبار كذا وكذا ووصف له مالا يوجد فى خزائن ملك من الملوك الدنيا فقال الغلام انا اذهب
وآتيك بجواب هذا الكلام فرجع الى عيسى فاخبره بما جرى فذهب به عيسى الى خربة فيها احجار وملئ
كبار فدعا الله تعالى فصيرها كلها من جنس ما طلب الملك واحسن منها فقال يا غلام خذ منها ما تريد
واذهب به الى الملك فلما اتى الملك بها تحير الملك واهل مجلسه من امره وقالوا لا يكفينا هذا فرجع الى عيسى
فاخبره فقال اذهب الى الخربة وخذ منها ما تريد واذهب بها اليهم فلما رجع باضعاف ما اتى به اولا زادت
حيرتهم وقال الملك ان لهذا لشانا غريبا فخلا بالغلام واستخبره عن الحال فاخبره بكل ما جرى بينه وبين
عيسى وما كان من عشقه لابنته فعلم الملك ان الضيف هو عيسى فقال قل لضيفك يا بنى ورزوجك
ابنتى فحضر عيسى وزوجها منه وبعث الملك ثيابا فاخرة الى الغلام فالبسها اياه وجمع بينه وبين
ابنته تلك الليلة فلما اصبح طلب الغلام وكلم فوجده عاقلا فلم يكن للملك ولد غير هذه الابنة فجعله
الملك ولى عهده ووارث ملكه وارخواصه واعيان مملكته بيعته وطاعته فلما كانت الليلة
الثانية مات الملك فاجلسوا الغلام على سرير الملك واطاعوه وسلموا اليه خزائنه فاتاه عيسى فى
اليوم الثالث ليودعه فقال الغلام ايها الحكيم ان لك على حقوقا لا اقوم بشكر واحد منها ولكن اعرض
فى قلبى امرا لو لم تجتنى عنها لا انتفع بشئ مما حصلتها الى فقال وما هو قال الغلام انك قد
علمت ثقلى من تلك الحالة الخسيسة الى تلك الحالة الرفيعة فى يومين فلم لا تفعل هذا بنفسك و
اراك فى تلك الثياب وفى هذه الحالة فلما احتفى السؤال قال له عيسى ان العالم بالله ويدار ثوابه و
كرامته والبصير بفناء الدنيا وخستها لا يرغب الى هذا الملك الزائل وان لنا فى قربه تعالى ومعرفته ومحبته
لذات روحانية لا تعد تلك اللذات الفانية عندها شيئا فلما اخبر بحقيقة الدنيا وافانها ونعيم الآخرة

ودرجاتها

ودرجاتها فقال لرالعلام فلي عليك حجة اخرى لم اخبرك لنفسك ما هو اولى واحرى وتعني في هذه البلدة الكبرى فقال عيسى انما اخبرك لك ذلك لا منحك في عقلك وذكائك ولتكون لك الثواب في ترك هذه الامور المبسرة لك اكثر واوفى وتكون حجة على غيرك فترك الغلام الملك ولبس ثوابا بالية وتبع عيسى فلما رجع الى الحواريين قال هذا اكرى الذي كنت اظنه في هذا البلد فوجدته والحمد لله الامالي باسناده الى الصادق قال ان عيسى بن مريم عليه السلام توجه في بعض حوائجه ومعه ثلاثة نفر من اصحابه فمر بلبنات ثلاث مرمية على ظهر الطريق فقال عيسى لاصحابه ان هذا لقليل الناس ثم مضى فقال احدهم ان لي حاجة قال فانصرف ثم قال الاخران لي حاجة فانصرف ثم قال الاخر لي حاجة فانصرف فوافوا عند الذهب ثلاثتهم فقال الثنان لواحد اشتر لنا طعاما فذهب يشتري لهما طعاما فجعل فيهما السم ليقتلهما كي لا يشاركاه في الذهب قال الاثنان اذا جاء قتلناه كي لا يشاركنا فلما جاء قاما اليه فقتلاه ثم قعدا فاكلا فماتا فرجع اليهم عيسى وهم موتى حوله فاحياهم باذن الله تعالى ذكره ثم قال لهم اقل لكم ان هذا لقليل الناس التوحيد باسناده الى ابي جعفر عليه السلام قال لما ولد عيسى بن مريم كان ابن يوم كاثر ابن شهرين فلما كان ابن سبعة اشهر اخذت والدته سهيك وجاءت به الى الكتاب فاقعدته بين يدي المؤدب فقال المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال له عيسى بسم الله الرحمن الرحيم فقال له المؤدب قل ابجد فرفع عيسى راسه فقال وهل لكم ما ابجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني اركبت تذكر والا فاسئلني حتى افسرلك قال فسرلي فقال عيسى اما الالف فالاء الله والباء بهجة الله والجيم جمال الله والدال دين الله هوز الهاء هول جهنم والواو ويل اهل النار والزاء زفير جهنم حطي حطت الخطايا عن المستغفرين كلمن كلام الله لا مبدل لكلماته سعفص صاع بصاع والحراء بالجزاء قرشت قرشهم فقال المؤدب اتها الراء خذي بيدي لبنك فقد علم ولا حاجة لي في المؤدب الامالي مسندا الى الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مر عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يعذب صاحبه ثم مر به من قابل فاذا هو ليس يعذب فقال يا رب مررت بهذا القبر عاما اول فكان صاحبه يعذب ثم مررت به العام فاذا هو ليس يعذب فاوحى الله عز وجل اليه يا روح انه ادرك له ولد صالح فاصلح طريقا واوى يتيما فغفرت له بما عمل ابنه قال فقال عيسى بن مريم عليه السلام ليحيى بن زكريا اذا اذنبت ذنبا فاعلم انه ذنب ذكرته فاستغفر الله منه وان فيك ما ليس فيك فاعلم انها حسنة لك كتبت لم تعذب فيها وفي مواعظ المسيح عليه السلام ايها العلماء السوء ليس امر الله على ما تتمنون وتخترون بل للموت تبنون الدار وللخراب تبنون وتعمرون وللوارث تمهدون وبحق اقول لكم ان موسى

کان یامرکم ان لا تحلفوا باللہ کاذبین وانا اقول لا تحلفوا باللہ صادقین ولا کاذبین ولکن
قولوا ونعم یا بنی اسرائیل علیکم بالبقل البری وخبز الشعیر واتاکم وخبز البر فانی اخاف الا تقوموا بشکرہ
علل الشرایع عن امیر المؤمنین ع ان النبی ص قال مر اخی عیسی بن مریم علیہ السلام بمدینۃ وفیہا رجل وامراۃ صالحان
فقال وما شانکما قال یا نبی اللہ ان ہذہ امراتی ولیس بہا باس صالحۃ ولکنی احب فراقہا فقال ما شانہا قال
ہی خلقۃ الوجہ من غیر کبر قال لہا یا امراۃ اتحبین ان یعود ماء وجہک طریا قالت نعم قال لہا اذا اکلت
فایاک ان تشبعین لان الطعام اذا کثر علی الصدر قر فی الصدر ذہب ماء الوجہ ففعلت ذلک
فعاد وجہہا طریا وقال علیہ السلام مر اخی عیسی ع بمدینۃ واذا فی فنائہا الدوۃ فشکوا الیہ ما بہم فقال
دواء ہذا معکم ولیس تعلمون انتم قوم اذا عزمتم الاشجار صببتم التراب ثم صببتم الماء ولیس ہکذا یجب بل
ینبغی ان تصبوا الماء فی اصول الشجر ثم تصبوا التراب لکیلا یقع قر الود فاستقوا کما وصف فذہب
ذلک عنہم وقال علیہ السلام مر اخی عیسی ع بمدینۃ واذا وجوہہم صفر وعیونہم زرق فشکوا الیہ وشکوا
ما بہم من العلل فقال دواؤکم معکم انتم اذا اکلتم اللحم طبخوہ غیر مغسول ولیس یخرج شیء من الدنیا
الا بجنابۃ فغسلوا بعد ذلک لحومہم فذہب امراضہم وقال علیہ السلام مر اخی عیسی ع بمدینۃ واذا اہلہا
اسنانہم منتثرۃ ووجوہہم منتفخۃ فشکوا الیہ فقال انتم اذا نمتم تطبقون افواہکم فتصلی الریح فی
الصدر حتی تبلغ الی الفم فلا یکون لہا مخرج فترجع الی اصول الاسنان فتفسد الوجہ فاذا نمتم
فافتحوا اشفاہکم وصرروہ لکم خلقا ففعلوا وذہب ذلک عنہم فصص الراوندی باسنادہ الی ابی عبد اللہ
علیہ السلام قال ان عیسی بن مریم ع قال اذا دویتم المرضی فشفیتموہم باذن اللہ تعالی وابرات الاکمہ والابرص
باذن اللہ تعالی وعالجت الموتی فاحییتہم باذن اللہ وعالجت الاحمق فلم اقدر علی اصلاحہ فقیل یا روح
اللہ وما الاحمق قال المعجب برایہ ونفسہ الذی یری الفضل کلہ لہ لا علیہ ویوجب الحق کلہ لنفسہ ولا
یوجب علیہا فذلک الاحمق الذی لا حیلۃ فی مداواتہ وروی ان عیسی ع مر مع الحواریین علی جیفۃ
فقال الحواریون ما انتن ریح ہذا الکلب فقال علیہ السلام ما اشد بیاض اسنانہ وقیل لہ لو اتخذت بیتا
فقال یکفینا خلقان من کان قبلنا وروی ان عیسی ع اشتد بہ المطر والرعد یوما فجعل یطلب شیئا یلجا
الیہ فرفعت لہ خیمۃ من بعید فاتاہا فاذا فیہا امراۃ فحاد عنہا فاذا ہو بکہف فی جبل فاتاہ فاذا افراسد
فوضع یدہ علیہ وقال الہی لکل شیء ماوی ولم تجعل لی ماوی فاوحی اللہ تعالی الیہ ماواک فی مستقر
رحمتی وعزتی لازوجنک یوم القیمۃ مائۃ حوریۃ خلقتہا بیدی ولاطعمن فی عرسک اربعۃ الاف عالم

یوم منها کعمر الدنیا ولا مرت منادیا بانقراض ابن الزهاد فی الدنیا احضروا عرس الزاهد عیسی بن مریم و روی ان عیسی کوشف بالدنیا فرآها فی صورة عجوز هتماء یعنی منکرة الشباب علیها من کل زینة فقال لها کم تزوجت فقالت لا احصیهم قال وکلهم مات عنک او کلهم طلقک فقالت بل کلهم قتلت فقال عیسی بؤسا لازواجک الباقین کیف هلکهم واحدا واحدا ولم یکونوا منک علی حذر وقیل بینما عیسی ابن مریم جالس وشیخ یعمل بمسحاة ویثیر الارض فقال عیسی اللهم انزع منه الامل فوضع الشیخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة فقال عیسی اللهم اردد الیه الامل فقام یعمل بمسحاته فسئله عیسی عن ذلک فقال بینما انا اعمل اذ قال لی نفسی الی متی تعمل وانت شیخ کبیر فالقیت المسحاة واضطجعت ثم قال لی نفسی واللا بد لک من عیش ما بقیت فقمت الی مسحاتی

الفصل الرابع
فی تفسیر ما یقوله الناقوس وشرح نعره علی الدوام الی السماء

الامالی وفی الاخبار بالاسناد الی الحارث الاعور قال ابینا اسیر مع امیر المؤمنین علی بن ابیطالب علیه السلام فی الحیرة اذ نحن بدیر انی یضرب بالناقوس فقال علی بن ابیطالب یا حارث اتدری ما یقول الناقوس قلت الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم قال انه یضرب مثل الدنیا وخرابها ویقول لا الا الله حقا حقا صدقا صدقا ان الدنیا قد غرتنا وشغلتنا واستهوتنا واستفوتنا یا بن الدنیا مهلا مهلا یا بن الدنیا دقا دقا یا بن الدنیا جمعا جمعا تفنی الدنیا قرنا قرنا ما من یوم یمضی عنا الا وهی متارکنا قد ضیعنا ادار تبنی واستوطنا دارا تفنی لسنا نذکر ما فرطنا فیها الا لوقد متنا قال الحارث یا امیر المؤمنین انصار یعلمون ذلک قال لو علموا ان الله اتخذ والمسیح الها من دون الله عز وجل قال فذهب الی الدیر انی فقلت له یحق المسیح علیک لما ضربت بالناقوس علی الجمة التی تضربها قال فاخذ یضرب وانا اقول حرفا حرفا حتی بلغ الی قوله الا لوقد متنا فقال یحق نبیکم من اخبرکم بهذا قلت هذا الرجل الذی کان معی امس قال وهل بینه وبین النبی من قرابة قلت هو ابن عمه قال یحق نبیکم اسمع هذا من نبیکم قال قلت نعم فاسلم ثم قال ولی والله انی قد وجدت فی التوراة انه یکون فی آخر الانبیاء نبی وهو یفسر ما یقول الناقوس اکمال الدین عنه قال لما ملک اسبخ بن اشکان وملک مائتین وستا وستین سنة ففی سنة احدی وخمسین من ملکه بعث الله عیسی ابن مریم واستودعه النور والحکمة وجمیع علوم الانبیاء قبله وزاده الانجیل وبعثه الی بیت المقدس الی

فی قصۃ رفعہ علیہ السلام الی السماء

بنی اسرائیل یدعوھم الی الایمان باللہ فمکث یدعوھم ثلاثۃ وثلاثین سنۃ حتی طلبتہ الیھود وادعت انھا قتلتہ وما کان اللہ لیجعل لھم سلطانا علیہ وانما شبہ لھم الحدیث وعن ابی جعفر علیہ السلام لما کانت اللیلۃ التی قتل فیھا یوشع بن نون وکذلک کانت اللیلۃ التی رفع فیھا عیسی بن مریم وکذلک اللیلۃ التی قتل فیھا الحسین صلوات اللہ علیہ تفسیر علی بن ابراھیم عن ابی جعفر علیہ السلام قال ان عیسی وعد اصحابہ لیلۃ رفعہ اللہ الیہ فاجتمعوا الیہ عند المساء وھم اثنا عشر رجلا فادخلھم بیتا ثم خرج علیھم من عین فی زاویۃ البیت وھو ینفض رأسہ من الماء فقال ان اللہ رافعی الیلۃ الیکم وملقی علی من الیھود فاتکم بانی علیہ شبھی فیقتل ویصلب ویکون معی فی درجتی قال شاب منھم انا یا روح اللہ قال فانت ھو ذا فقال عیسی اما انکم لن یکفر بی قبل ان یصبح اثنی عشر کفرۃ فقال لرجل انا منھم فقال عیسی علیہ السلام انتم بذلک فی نفسک فقال ھو ثم قال لھم عیسی اما انکم ستفرقون بعدی علی ثلاث فرق فرقتین مفترین علی اللہ فی النار وفرقۃ تتبع شمعون صادقۃ علی اللہ فی الجنۃ ثم رفع عیسی من زاویۃ البیت وھم ینظرون الیہ ثم قال ان الیھود جائت فی طلب عیسی من لیلتھم فاخذوا الرجل الذی قال لعیسی انہ منکم لمن یکفر بی قبل ان یصبح اثنی عشر کفرۃ واخذوا الشاب الذی القی علیہ شبہ عیسی فقتل وصلب فکفر الذی قال لعیسی انہ یکفر قبل ان یصبح اثنی عشر کفرۃ فقصص الراوی ذلک عن علیہ السلام قال لما اجتمعت الیھود علی عیسی لیقتلوہ بزعمھم انا مجبریل علیہ السلام فضاق بھم ذرعا فنظر عیسی فاذا ھو بکوۃ فی جناح جبرئیل اللھم انی ادعوک باسمک الواحد الاحد الاعز وادعوک اللھم باسمک الکبیر المتعال الذی اذا دعیت بہ اجبت واذا سئلت بہ اعطیت فلما دعی بہ عیسی علیہ السلام اوحی اللہ تعالی الی جبرئیل علیہ السلام ارفعہ الی عندی ثم قال رسول اللہ ص یا بنی عبد المطلب سلوا ربکم ھذہ الکلمات فوالذی نفسی بیدہ ما دعا بھن عبد باخلاص الا اھتز لہ العرش والا قال اللہ للملائکۃ اشھدوا انی قد استجبت لہ بھن واعطیتہ سؤلہ فی عاجل دنیاہ واجل اخرتہ ثم قال لاصحابہ سلوا ربکم ولا تستبطوا الاجابۃ وعن ابی عبد اللہ علیہ السلام قال رفع عیسی بن مریم علیہ السلام بعد ما عزم من صوفہ من غزل مریم ومن خیاطۃ مریم فلما انتھی الی السماء نودی یا عیسی بن مریم الی عندک زینۃ الدنیا عن الاحیاء عن الرضا علیہ السلام قال ما شبہ لاحد من انبیاء اللہ وحجج للناس الا امر عیسی بن مریم علیہ السلام وحدہ لانہ رفع من الارض حیا وقبض روحہ بین السماء والارض ثم رفع الی السماء ورد الیہ روحہ وذلک قولہ عز وجل اذ قال اللہ یا عیسی انی متوفیک ورافعک الی ومطھرک من الذین کفروا وانتم یا معشر عیسی ترھطتم من الیھود فقال بعضھم قد جائکم الساحر بن الساحرۃ والفاعل بن الفاعلۃ فسموہ باسم فسمع ذلک عیسی فقال اللھم انت ربی

خلقتنی ولم اکن من شیء تفنی اللهم العن من بنی وسب والدی فاستجاب الله دعوته فسخهم قردة وخنازیر فبلغ خبرهم یهودا وهو راس الیهود فخاف ان یدعو علیه فجمع الیهود واتفقوا علی قتله فبعث الله جبرئیل علیه السلام بمنعه منهم فاجتمع الیهود حول عیسی فجعلوا یسئلونه فیقول لهم یا معشر الیهود ان الله تعالی یبغضکم فثاروا الیه لیقتلوه فادخله جبرئیل علیه السلام خوخة البیت الداخل لها روزنة فی سقفها فرفعه جبرئیل علیه السلام الی السماء فبعث یهودا راس الیهود رجلا من اصحابه اسمه طیطانوس لیدخل علیه الخوخة لیقتله فدخل فلم یره فابطا علیهم فظنوا انه بقی معه فی الخوخة فالقی علیه شبه عیسی فلما خرج علی اصحابه قتلوه وصلبوه وقیل القی علیه شبه وجه عیسی ولم یلق علیه شبه جسده فقال بعض القوم ان الوجه وجه عیسی والجسد جسد طیطانوس وقال بعضهم ان کان هذا عیسی فابن طیطانوس فاشتبه الامر علیهم واما قوله انی متوفیک ورافعک الی فذکر المفسرون فیه اقوالا منها انی قابضک الی ورافعک الی السماء من غیر وفاة بموت ومعنی متوفیک انی رافعک الی وافیا لم یسالوا منک شیئا من قولهم توفیت منک کذا وکذا ای تسلمته ومنها انی متوفیک وفاة نوم ورافعک الی فی النوم من قوله وهو الذی یتوفاکم باللیل ومنها ما قاله ابن عباس من ان المراد انی متوفیک وفاة موت کما تقدم فی الحدیث وقال ابن عباس انه توفاه الله ثلاث ساعات واما النحویون فیقولون هو علی التقدیم والتاخیر ای رافعک ومتوفیک لان الواو لا توجب الترتیب وقد دل علیه ما روی عن النبی صلی الله علیه وآله انه قال لعیسی انک لمیتک وانه راجع الیکم قبل یوم القیمة فیکون تقدیره انی قابضک بالموت بعد نزولک من السماء الاحتجاج سئل نافع مولی ابن عمر ابا جعفر علیه السلام کم بین عیسی ومحمد صلی الله علیه وآله من سنة قال اجیبک بقولک ام بقولی قال اجبنی بالقولین قال اما بقولی فخمسمائة سنة واما قولک فستمائة سنة نفسر علی بن ابراهیم مسندا الی شهر بن حوشب قال قال الحجاج یا شهر ابة فی کتاب الله قد اعیتنی فقلت ایها الامیر ایة ایة هی فقال قوله وان من اهل الکتاب الا لیؤمنن به قبل موته والله انی لامر بالیهودی والنصرانی فیضرب عنقه ثم ادنو منه فیتحرک شفتاه حتی یخمد فقلت اصلح الله الامیر لیس علی ما اولت قال کیف هو قلت ان عیسی علی نبینا وآله وعلیه الصلوة ینزل قبل یوم القیمة الی الدنیا فلا یبقی اهل ملة یهودی ولا غیره الا آمن به قبل موته ویصلی خلف المهدی علیه السلام قال ویحک انی لک هذا ومن این جئت به قلت حدثنی محمد بن علی بن الحسین بن علی بن ابیطالب

قال جئت والله بها من عین صافیة

باب

فی قصص ارمیاء و دانیال و عزیر و بخت نصر

قال اللہ تعالیٰ او کالذی مر علی قریۃ وھی خاویۃ علی عروشھا قال انی یحیی ھذہ اللہ بعد موتھا فاماتہ اللہ مائۃ عام قال کم لبثت قال لبثت یوما او بعض یوم قال بل لبثت مائۃ عام فانظر الی طعامک وشرابک لم یتسنہ وانظر الی حمارک ولنجعلک آیۃ للناس وانظر الی العظام کیف ننشزھا ثم نکسوھا لحما فلما تبین لہ قال اعلم ان اللہ علی کل شئ قدیر وفی سورۃ الاسراء وقضینا الی بنی اسرائیل فی الکتاب لتفسدن فی الارض مرتین ولتعلن علوا کبیرا فاذا جاء وعد اولاھما بعثنا علیکم عبادا لنا اولی باس شدید فجاسوا خلال الدیار وکان وعدا مفعولا ثم رددنا لکم الکرۃ علیھم وامددناکم باموال وبنین و جعلناکم اکثر نفیرا ان احسنتم احسنتم لانفسکم وان اسانتم فلھا فاذا جاء وعد الاخرۃ لیسوؤا وجوھکم ولیدخلوا المسجد کما دخلوہ اول مرۃ ولیتبروا ما علوا تتبیرا وقضینا الی وحینا الیھم فی التوراۃ قضا مقضیا مرتین ای افسادتین او لھما مخالفۃ احکام التوراۃ وقتل شعیا وقتل ارمیا وثانیھما قتل یحیی و زکریا وقصد قتل عیسی و قولہ وعد اولاھما ای وعد عقاب اولاھما وقولہ عبادا لنا ای بخت نصر وعاملہ لھراسف الی بابل وجنودہ فجاسوا ای تردد والطلبکم خلال الدیار ای وسطھا للقتل والغارۃ والکرۃ الدولۃ والغلبۃ علیھم ای علی الذین بعثوا علیکم وذلک بان الفی اللہ فی قلب بھمن ابن اسفندیار لما ورث الملک من جدتہ کشتاسف شغفۃ علیھم فرد اسراھم الی الشام وملک دانیال علیھم فاستولوا علی من کان فیھا من اتباع بخت نصر و نفر من ینفر مع الرجل من قومہ فاذا جاء وعد عقوبۃ الاخرۃ بعثناھم لیجعلوا وجوھکم باد بتاثار الساتر فیھا ولیتبروا ای لیھلکوا ما علوا ای ما غلبوا واستولوا علیہ مدۃ علوھم وذلک بان سلط اللہ علیھم الفرس مرۃ اخری فغزاھم ملک بابل ودخل صاحب الجیش مذبح قربانھم فوجد فیہ دما یغلی فسئلھم عنہ فقالوا دم قربان لم یقبل منا فقال ما صدقونی فقتل علیہ الوفا منھم فلم یسکن الدم ثم قال ان لم تصدقونی ما ترک منکم احدا فقالوا الدم یحیی فقال لمثل ھذا ینتقم منکم ربکم وربی ان بخت نصر ملک بابل وکان من جنس نمرود وکان لنبینا لا ابا فظھر علی بیت المقدس وخرب المسجد واحرق التوراۃ والقی الجیف فی المسجد وقتل علی دم یحیی علیہ السلام سبعین الفا وسبی ذراریھم واغلظ علیھم واخرج اموالھم وسبی سبعین الفا وذھب بھم الی بابل وبقوا فی مدۃ مائۃ سنۃ تستعبدھم

المجوس ثم تفضل الله عليهم بالرحمة فاسر ملكا من ملوك فارس عارفا بالله سبحانه فردهم الى بيت المقدس
فاقامهم برمانة مستقرين على الطريقة المستقيمة والطاعة ثم عادوا الى الفساد والمعاصى فجاءهم ملك من ملوك
الروم اسمه انطياخوس فخرب بيت المقدس وسبى اهله نفسير على بن ابراهيم عن ابيه عن عبد الله عليه السلام
قال لما عملت بنو اسرائيل بالمعاصى عتوا عن امر ربهم اراد الله ان يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم فاوحى
الله الى ارميا يا ارميا ما بلد اتجبته من بين البلدان وغرست فيه من كرائم الشجر فاخلف فاتنى خربا فاخبر
ارميا احبار بنى اسرائيل فقالوا له ارجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل فصام ارميا سبعا فاوحى الله
اليه يا ارميا اما البلد فبيت المقدس واما الغرس فهم بنو اسرائيل الذين اسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصى
وغيروا دينى وبدلوا نعمتى كفرا فبى حلفت لاسحتهم بفترة يبطل الحكم فيها حينا ولا سلطن عليهم شر
عبادى ولادة وشرهم طعاما فليسلطن عليهم فيقتل مقاتليهم ويسبى حريمهم ويخرب بيتهم التى يفتخرون
بها ويلتوى حجرهم الذى يفتخرون به على الناس فى المنازل ما اثرسته فاخبرهم ارميا اخبار بنى اسرائيل فقالوا
راجع ربك فقل لربك اذنب الفقراء والمساكين والضعفا فصام ارميا سبعا ثم اكل اكلة فلم يوح اليه شئ
ثم صام سبعا واكل اكلة فلم يوح اليه شئ ثم صام سبعا فاوحى الله تعالى اليه يا ارميا انكفف عن هذا فو
لا ردت وجهك الى ثم اوحى الله اليه قل لهم لانكم رايتم المنكر فلم تنكروه فقال ارميا يا رب من اعلمنى هو حتى
اشهر واخذ لنفسى فى اهل بيتى منبرا ما انا قال انت موضع كذا وكذا فانظر الى غلام اشدهم زمانة واحشمهم
ولادة واضعفهم جسما وشرهم غذاء فهو ذاك فانى ارميا ذلك البلد فاذا هو بغلام فى خان زمن ملقى
على مزبلة وسط الخان واذا الرائر تزقى بالكسر وفتح الكاف الفصعة وتحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه
من ذلك الغلام فيأكله فقال ارميا امكان فى الدنيا اذل وصغارا من هذا فدنى منه وقال ما اسمك
فقال بخت نصر فعرف انه هو فعالجه حتى برئ ثم قال تعرفنى قال لا انت رجل صالح فقال انا ارميا نبى
بنى اسرائيل اخبرنى الله انه سيسلطك على بنى اسرائيل فتقتل رجالهم وتفعل بهم قال فتاه فى نفسه
فى ذلك الوقت ثم قال لارميا اكتب لى كتابا بامان منك فكتب له كتابا وكان يخرج فى الجيل ويحتطب
ويدخله المدينة ويبيعه فدعا الى حرب بنى اسرائيل وكان مسكنه فى بيت المقدس واقبل بخت نصر
فيمن اجابه نحو بيت المقدس فلما اجتمع البر بشر كثير فلما بلغ ارميا اقبال البر نحو بيت المقدس استقبله
على حمار له ومعه الامان الذى كتبه بخت نصر فلم يصل البر ارميا من كثرة جنوده فنصب الامان على خشبة و
رفعها فقال من انت فقال انا ارميا النبى الذى بشرتك بانك مسلط على بنى اسرائيل وهذا امانك لى

قال اما انت فقد امنتك واما اهل بيتك فاني ارجو من ههنا الى بيت المقدس فان وصلت رسلي الى بيت المقدس فلا امان لهم عندك وان لم تصل فهم امنون وانزع توسر رسلي نحو بيت المقدس فحملت الريح الفاشة حتى علقتها في بيت المقدس فقال لا امان لهم عندك فلما وافى نظر الى جبل من تراب وسط المدينة واذا دم يغلي وسطه كلما القي عليه التراب خرج وهو يغلي فقال ما هذا فقالوا لهذا نبي قتله ملوك بني اسرائيل ودمه يغلي كلما القينا عليه التراب خرج يغلي فقال بخت نصر لاقتلن بني اسرائيل ابدا حتى يسكن هذا الدم وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا عليه السلام وكان في زمان ملك جبار يزني بنساء بني اسرائيل وكان يحب يحيى بن زكريا عليه السلام فقال ليحيى اتق الله ايها الملك لاجل ذلك هذا فقالت له المرأة من اللواتي كان يزني بهن حين سكر ايها الملك اقتل يحيى فامر بوقتل راسه فاتي براس يحيى في الطشت و كان الراس يكلمه ويقول له هذا اتق الله لاجل ذلك هذا ثم غلى الدم في الطشت حتى فاض الى الارض فخرج يغلي ولا يسكن وكان بين قتل يحيى وخروج بخت نصر مائة سنة ولم يزل بخت نصر يقتلهم كان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي حتى افنى من ثم فقال بقي احد في هذه البلاد فقالوا عجوز في موضع كذا وكذا فبعث اليها فضرب عنقها على الدم فسكن وكانت آخر من بقي ثم اتى بابل فبنى فيها مدينة واقام وحفر بئرا فالقى فيها دانيال والقى معه اللبوة فجعل اللبوة تاكل طين البئر وتشرب ودانيال فيها فلبث بذلك زمانا فاوحى الله الى النبي الذي كان ببيت المقدس ان اذهب بهذا الطعام والشراب الى دانيال واقراه مني السلام قال وابن هو يا رب فقال في بئر بابل في موضع كذا وكذا قال فاتاه فاطلع في البئر فقال يا دانيال قال لبيك صوت غريب قال ان ربك يقرئك السلام قد بعثت اليك بالطعام والشراب فدلاه اليه فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي من وثق به لم يكله الى غيره الحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا الحمد لله الذي بالصبر نجاة والحمد لله الذي يكشف ضرنا عند كربنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين ينقطع الحبل منا والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين مسالكنا باعمالنا قال فراى بخت نصر في نومه كان راسه من حديد وبرجليه من نحاس وصدره من ذهب قال فدعى المنجمين فقال لهم ما رايت قالوا ما ندري ولكن قصوا علينا ما رايت في المنام فقال وانا اجري عليكم الارزاق منذ كذا وكذا وما تدرون ما رايت في المنام فلم يعلموا فقال لبعض من كان عنده ان كان عندك احد شيء فعندضا الحبر فاتاه اللبوة لم تعرض له وهي تاكل الطين وتشرب فبعث الى دانيال فقال ما رايت في المنام فقال رايت كان راسك

من كذا وصدك من كذا قال هكذا رايت فما ذاك قال ذهب ملكك وانت مقتول الى ثلاثة ايام بقتلك رجل من ولد فارس قال فقال لدانيال ان على كل مدينة حرس وما رضيت بذلك حتى وضعت بطرس نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب الا صاحت فيؤخذ قال فقال لدانيال لا امر كما قلت لك قال فبث الخيل وقال لا تقتلوا احدا من الخلق الا قتلتموه وكان دانيال جالسا عنده قال لا تفارقني هذه الثلاثة الايام فان مضت فانت ذاك فلما كان في اليوم الثالث مسبا اخذه الغم فتلقاه غلام كان اتخذه ابنا له من اهل فارس وهو لا يعلم انه من اهل فارس فدفع اليه سيفه وقال له يا غلام لا تلقى احدا الا قتلته ولو لقيتني انا فاقتلني فاخذ الغلام سيفه فضرب بخت نصر ضربة فقتله فخرج راكبا على حمار ومعه اثنان قد تزوده وشيء من عصير فنظر الى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تاكل تلك الجيف فتفكر في نفسه ساعة ثم قال اني يحيي الله هؤلاء وقد اكلتهم السباع فاماته الله مكانه وهو قول الله تبارك وتعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه فلما رحم الله بني اسرائيل واهلك بخت نصر وتبني اسرائيل الى الدنيا وكان عزير لما سلط الله بخت نصر على بني اسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها ونفي ارميا بعد مائة سنة ثم احياه الله فاول ما احيى منه عينه فنظر في البيض فنظر فاوحى الله تعالى اليه كم لبثت قال لبثت يوما ثم نظر الى الشمس قد ارتفعت فقال الله تبارك وتعالى بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فجعل ينظر الى العظام البالية المتفطرة يجمع بعضها الى بعض ثم اكلتها السباع بتالف الى العظام من ههنا ومن ههنا ويلتزق بها حتى قام وقام حمار فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير اقول قال ابن الاسلام رحمه الله في قوله تعالى او كالذي مر على قرية هو عزير وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل هو ارميا وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل هو الخضر عليه السلام قصص الراوندي عن الرضا عليه السلام قال ان الملك قال لدانيال اشتهي ان يكون لي ولد مثلك فقال ما على من قلبك قال اجل محل واعظم قال دانيال عليه السلام فاذا جامعت فاجعل همتك في قلبك ففعل الملك ذلك فولد له ابن اشبه خلق الله بدانيال عليه السلام وفي عوالي ابن عباس قال قال عزير يا رب اني نظرت في جميع امورك واحكامها فعرفت عدلك بعقلي وبقي باب لم اعرفه انك تسخط على اهل البلية فتعمهم بعذابك وفيهم الاطفال فامره الله تعالى ان يخرج الى البرية وكان الحر شديدا فراى شجرة فاستظل بها ونام فجاء

نملة فقرصته فی تلك الارض برجله فقتل من النمل کثیرا فعرف انه مثل ضرب له فقیل له یا عزیر ان القوم
اذا استحقوا عذابا وقد رت نزوله عند انقضاء اجال الاطفال فماتوا اولئك باجالهم وهلك هؤلاء
بعذابی وعن ابی عبد الله علیه السلام سمی بخت نصر لانه وضع بلبن کلبة وکان اسم الکلبة بخت واسم
صاحبه نصر وکان مجوسیا اعلف اغار بیت المقدس ودخله فی سنة الف علم الحدیث العباسی قال
ذکر جماعة من اهل العلم ان ابن الکوا قال لعلی علیه السلام ما ولد اکبر من ابیه من اهل الدنیا قال نعم اولئك
ولد عزیر حیث مر علی قریة خربة بخت نصر وعمر شدة فیها الذین کونوا فیه عصیر فمر علی قریة فقال
انی یحیی هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام فتوالد ولده وتناسلوا ثم بعث الله الیه فاحیاه
فی المولد الذی اماته فیه فاولئك ولده اکبر من ابیهم وفی حدیث اخر عنه علیه السلام ان عزیرا خرج من
اهله وامراته فی شهرها ولد بومئذ خمسون سنة فلما ابتلاه الله عز وجل بذنبه اماته مائة عام ثم
بعثه فرجع الی اهله وهو ابن خمسین سنة فاستقبله ابنه وهو ابن مائة سنة ورد الله عزیرا فی السن
الذی کان به الکافی مسندا الی ابی عبد الله علیه السلام قال اتی رجل نبی بقال له دانیال واتی اعطی صاحب
معبر رغیفا لکی یعبر به فرمی صاحب المعبر بالرغیف قال ما اصنع بخبز هذا الخبز عندنا قد
یداس بالارجل فلما رای دانیال ذلك منه رفع یده الی السماء وقال اللهم اکرم الخبز فقد رایت ما صنع
هذا العبد فقال فاوحی الله عز وجل الی السماء ان تحبس الغیث واوحی الی الارض ان کونی طبقا
کالفخار قال فلم یطر شیء حتی ان بلغ من امرهم ان بعضهم اکل بعضا فلما بلغ منهم ما اراد الله من ذلك
قالت امراة لاخری ولهما ولدان فلانة تعالی حتی اکل انا وانت الیوم ولدك فاذا جعنا غدا اکلنا ولدك
قالت نعم فاکلتاه فلما جاعتا من غد راودت الاخری علی اکل ولدها فامتنعت علیها فقالت لها
بینی وبینك نبی الله فاختصما الی دانیال علیه السلام فقال لهما وقد بلغ الامر الی ما اری قالتا نعم یا
نبی الله واشرفت بیدها الی السماء فقال اللهم عد علینا بفضلك وفضل رحمتك ولا تعذبنا بعذاب الاطفال
ومن فیر خبر بذنب صاحب المعبر واضرابه لنعمتك قال فامر الله تعالی الی السماء ان امطری علی الارض
امر الارض ان ابتلعی ما قد فاتهم من خیرك فانی قد رحمتهم بالطفل الصغیر تفسیر علی بن ابراهیم
قال لما تزوج هشام بن عبد الملك ابا جعفر علیه السلام الی الشام سئله عالم الصناعة عن مسائل فکان
فیما سئله اخبرنی عن رجل دنی من امراته فحملت بابنین جمیعا حملتهما فی ساعة واحدة وماتا فی ساعة
واحدة ودفنا فی قبر واحد فعاش احدهما خمسین ومائة سنة وعاش الاخر خمسین سنة من هما فقال

ابو جعفر عليه السلام هما عزير وعزرة كان حمل امهما على ما وصفت ووضعتهما على ما وصفت وعاش عزرة مع عزير ثلاثين سنة ثم اماته الله عزيرا مائة سنة وبقي عزرة يحيى ثم بعث الله عزيرا فعاش مع عزرة عشرين سنة يقول مؤلف الكتاب ايده الله تعالى وقع الخلاف في ان الذي اماته الله مائة عام هل هو ارميا او عزير وقد دلت الروايات على كل منهما قيل ولعل الاخبار الدالة على كونه عزيرا محمولة على التقية او على ما يوافق روايات اهل الكتاب بان يكون اجابوهم على معتقدهم نعوذ بالله قال واوحى الله الى عزير عليه السلام يا عزير اذا وقعت في معصية فلا تنظر الى صغرها ولكن انظر الى من عصيت واذا اوتيت رزقا حسنا فلا تنظر الى قلته لكن انظر من اهداه واذا نزلت بك بلية فلا تشك الى خلقي كما لا اشكوك الى ملائكتي عند صعود مساويك وفضائحك

باب

في قصص يونس عليه السلام وفيه احوال ابيه متى عليه السلام

فسر علي بن ابراهيم ابي عن ابن ابي عمير عن جميل قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام ما رد الله العذاب الا عن قوم يونس وكان يونس يدعوهم الى الاسلام فيابون ذلك فهم ان يدعو عليهم وكان فيهم رجلان عابد وعالم وكان اسم احدهما ملخا والاخر اسمه رويل فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول لا تدع عليهم فان الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده فلم يقبل قول العالم ولم يقبل من العالم فدعا عليهم فاوحى الله اليه انه ياتيهم العذاب في سنة كذا وكذا فلما قرب الوقت خرج يونس عليه السلام مع العابد وبقي العالم فيها فلما كان في ذلك اليوم نزل العذاب فقال العالم لهم يا قوم افزعوا الى الله فلعله يرحمكم فيرد العذاب عنكم فقالوا كيف نفعل قال اخرجوا الى الفلاة وفرقوا بين النساء والاولاد وبين الابل واولادها وبين البقر واولادها وبين الغنم واولادها ثم ابكوا وادعوا فذهبوا وفعلوا ذلك وضجوا وبكوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرق العذاب على الجبال وقد كان تزل وقرب منهم فاقبل يونس ينظر كيف اهلكهم الله فرأى الزارعون يزرعون في ارضهم فقال لهم ما فعل قوم يونس فقالوا لم يعرفوه انه يونس دعا عليهم فاستجاب الله له ونزل العذاب عليهم فاجتمعوا وبكوا فدعا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرق العذاب على الجبال فهم ذا يطلب يونس

لبؤمنوا به فغضب يونس ومر على وجهه مغاضبا ربه كما حكى الله حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت وارادوا ان يقذفوها فسئلهم يونس عليه السلام ان يحملوه فحملوه فلما توسط البحر بعث الله حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة فنظر البهم يونس عليه السلام ففزع فصار الى مؤخر السفينة فدار اليه الحوت وفتح فاه فخرج اهل السفينة فقالوا قد اباق عاص فنساهموا فخرج سهم يونس عليه السلام وهو قول الله عز وجل فساهم فكان من المدحضين فاخرجوه فالقوه في البحر فالتقمه الحوت ومر في الماء وقد سئل بعض اليهود امير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف اقطار الارض بصاحبه فقال يا يهودي اما السجن الذي طاف اقطار الارض بصاحبه فانه الحوت الذي حبس يونس عليه السلام في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج الى بحر مصر ثم دخل الى بحر طبرستان ثم دخل في دجلة العوراء ثم مر به تحت الارض حتى لحقت بقارون وكان قارون هلك في ايام موسى عليه السلام ووكل الله به ملكا يدخله في الارض كل يوم قامة رجل وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به انظرني فاني اسمع كلاما ادعى فاوحى الله الى الملك انظره فانظره ثم قال قارون من انت قال يونس انا المذنب الخاطئ يونس بن متى قال فما فعل شديد الغضب على الله موسى بن عمران قال ههنات هلك قال فما فعل الرؤف الرحيم على قومه هرون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كاتم بنت عمران التي كانت سمعت الى قال ههنات ما بقي من آل عمران احد قال قارون واسفاه على آل عمران فشكر الله له ذلك فامر الله الملك الموكل به ان ارفع عنه العذاب اياما الدنيا فرفع عنه فلما راى يونس عليه السلام ذلك نادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب له وامر الحوت فلفظه على ساحل البحر وقد ذهب جلده ولحمه وانبت الله شجرة من يقطين فاظلته من الشمس فسكن ثم امر الله الشجرة فتفتحت عنه ووقع الشمس عليه فجزع فاوحى الله اليه يا يونس لم ترحم مائة الف وبزيدون وانت تجزع من المساعة فقال يا رب عفوك عفوك فزاد الله صحة بدنه ورجع الى قومه واسواباه قال فمكث يونس عليه السلام في بطن الحوت تسع ساعات وعن ابي جعفر عليه السلام ثلاث ساعات وقال علي بن ابراهيم في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا قال هو يونس قوله فظن ان لن نقدر عليه قال انزله على اشد الامر فظن به اشد الظن وقال ان جبرئيل عليه السلام استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس فلما كان حال يونس لما ظن ان الله لم يقدر عليه قال كان من امر شديد فلما وما كان سبيل حتى ظن ان الله لم يقدر عليه قال وكله الى نفسه طرفة عين وعن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعت امير المؤمنين صلى

يقول في دعائه اللهم ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا فسئل عن ذلك فقال صلى الله عليه وآله يا امر سلم وما يؤمنك وانما وكل الله يونس بن متى الى نفسه طرفة عين وكان منه ما كان عيون الاخبار في خبر ابن الجهم انه سئل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فقال الرضا عليه السلام ذلك يونس بن متى ذهب مغاضبا لقومه فظن بمعنى استيقن ان لن نقدر عليه اى لن نضيق عليه رزقه ومنه قول الله عز وجل واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اى ضيق عليه وفر فنادى في الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت يقول مؤلف الكتاب ابان الله تعالى هذا التأويل الوارد في ان هذا الحديث هو الموافق لمذهب الامامية رضوان الله عليهم واما ما وقع في الخبر الاول فهو موافق لمذاهب العامة العياشي عن ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل قال فيه انه بعد ما سئل يونس ربه ترول العذاب على قومه ان فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف وانا الحكم العدل لست ارحمهم غضبي لا اعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك وهم يا يونس عبادي احببت ان اتأنى بهم وارفق بهم وانتظر توبتهم وانما بعثتك الى قومك لتعطف بهم وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوي والعالم بمداواة الداء فعرفت بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ثم سلطتني من سوء نظرك العذاب عند قلة الصبر منك وعبدي نوح كان اصبر منك على قومه واحسن صحبة واشد تأنيا فغضبت لربك حين غضب لك واجبته حين دعاني فقال يونس يا رب انما غضبت عليهم فيك وانما دعوت عليهم حين عصوك فوعزتك لا اعطف عليهم برا فيك ابدا فانزل عليهم عذابك فانهم لا يؤمنون ابدا فقال يا يونس انهم مائة الف او يزيدون من خلقي يعمرون بلادي ويلدون عبادي ومحبتي ان اتأنى بهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك وتقديري غير عملك وتدبيرك وانت المرسل وانا الرب الحكيم يا يونس وقد اجبتك لما استلت من انزال العذاب عليهم وما ذلك يا يونس بأوفر حظك عندي وسبأتيهم عذابي في شوال يوم الاربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فاعلمهم ذلك قال فتريد ذلك يونس ولم يدر ما عاقبته فانطلق يونس الى ثنوخى العابد فاخبره بما اوحى الله اليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم وقال له انطلق واعلمهم بما اوحى الله الي من نزول العذاب عليهم فقال ثنوخى عاهدهم في عمرهم ومصيبتهم حتى يعذبهم الله فقال له يونس بل الفى رويل فشاوره فانه رجل عالم حكيم من اهل بيت النبوة فانطلقا الى رويل فاخبره يونس بما اوحى الله اليه من نزول العذاب على قومه في شوال يوم الاربعاء في وسط الشهر بعد

بعد طلوع الشمس فقال له ما ترى انطلق بنا حتى اعلمهم ذلك فقال له رويبل ارجع الى ربك رجعة بحكم وسله ان يصرف عنهم العذاب فانه غنى عن عذابهم وهو يحب الرفق بعباده ولعل قومك بعد ما سمعت ورأيت من كفرهم وجحودهم يؤمنون يوما فصابرهم وناتهم فقال لهم نينوخا ويحك يا رويبل ما اشرت الى يونس وامرت بعد كفرهم بالله وجحدهم لنبيه وتكذيبهم اياه واخراجهم اياه من مساكنه وما هموا به من رجمه فقال رويبل لنينوخا اسكت فانك رجل غابد لا علم لك ثم اقبل على يونس فقال يا يونس اذا انزل الله العذاب على قومك يهلكهم جميعا او يهلك بعضا ويبقى بعضا فقال يونس بل يهلكهم جميعا وكذلك سألته ما دخلنى لهم رحمة فارجع الى الله فيهم واسأله ان يصرف عنهم فقال له رويبل اندرى يا يونس لعل الله اذا انزل عليهم العذاب فلحسوا به ان يتوبوا اليه فيرحمهم فانه ارحم الراحمين ويكشف عنهم العذاب من بعد ما اخبرتهم عن الله انه ينزل عليهم العذاب يوم الاربعا فتكون بذلك عند هم كذابا فقال له نينوخا ويحك يا رويبل لقد قلت عظيما بخبرك النبى المرسل ان الله اوحى اليه ان ينزل العذاب عليهم فترد قول الله وتشك فيه فى قول رسول الله اذهب فقد حبط عملك فقال رويبل لنينوخا لقد فشل رأيك ثم اقبل على يونس فقال اذا نزل الوحى والامر من الله فيهم على ما انزل الله عليك فيهم من انزال العذاب عليهم وقوله الحق لرايت اذا كان ذلك فهلك قومك كلهم وخربت قريتهم البس يمحو الله اسمك من النبوة ويبطل رسالتك وتكون كبعض ضعفاء الناس ويهلك على يديك مائة الف من الناس فابى يونس عليه السلام ان يقبل وصيته فانطلق ومعه نينوخا من القرية وتنحيا عنهم غير بعيد ورجع يونس الى قومه واخبرهم ان الله اوحى اليه ان ينزل العذاب عليكم يوم الاربعا فى شوال فى وسط الشهر بعد طلوع الشمس فردوا عليه قوله وكذبوه واخرجوه من قريتهم اخراجا عنيفا فخرج يونس ومعه نينوخا من القرية وتنحيا عنهم غير بعيد واقاما ينتظران العذاب واقام رويبل مع قومه فى قريتهم حتى اذا دخل عليهم شوال صرخ رويبل باعلا صوته فى راس الجبل الى القوم انا رويبل شفيق عليكم رحيم بكم وهذا شوال قد دخل عليكم وقد اخبركم يونس نبيكم ورسولكم ان الله اوحى اليه ان العذاب ينزل عليكم فى شوال فى وسط الشهر يوم الاربعا بعد طلوع الشمس ولن يخلف الله وعده ورسله فانظروا يا انتم صانعون فاقر عهم كلامه ووقع فى قلوبهم تحقيق نزول العذاب فاجمعوا بخروج رويبل وقالوا له ما اشرت علينا يا رويبل فانك رجل عالم حكيم لم تزل تعرفنا بالرأفة علينا والرحمة لنا وقد بلغنا ما اشرت به على يونس فينا فمرنا بامرك واشر علينا برايك فقال لهم رويبل فانى ارى لكم واشير عليكم

ان ينظروا اذا طلع الفجر يوم الاربعا في وسط الشهر ان يعدلوا الاطفال عن الامهات في اسفل الجبل في طريق الاودية وتفعوا النساء الى سفح الجبل ويكون هذا كله قبل طلوع الشمس فاذا رايتم ريحا صفراء اقبلت من المشرق فيحوا الكبير منكم والصغير بالصراخ والبكا والتضرع الى الله والتوبة البكر ارفعوا رؤسكم الى السما وقولوا ربنا ظلمنا انفسنا وكذبنا نبيك وتبنا اليك من ذنوبنا وان لا تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين المعذبين فاقبل توبتنا وارحمنا يا ارحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء والصراخ والتضرع الى الله حتى تتوارى الشمس بالحجاب يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك فاجمع ذلك القوم جميعا على هذا فلما كان يوم الاربعا الذي توقعوا العذاب فيه نجى ربيل من الغربة حيث يسمع صراخ القوم وبكاءهم ويرى العذاب اذا نزل فلما طلع الفجر يوم الاربعا فعل قوم يونس ما امرهم ربيل فلما بزغت الشمس اقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها صرير وحفيف وهدير فلما رأوها عجوا جميعا بالصراخ والبكا والتضرع الى الله وتابوا اليه وصرخت الاطفال باصواتها تطلب امهاتها وعجت بحنين البهائم تطلب اللبن وعجت الانعام تطلب المرعى فلم يزالوا بذلك ويونس وتنوخا يسمعان اصواتهم وصراخهم ويدعوان الله عليهم بتغليظ العذاب وربيل في موضعه يسمع صراخهم وعجيجهم ويرى ما نزل وهو يدعو الله يكشف العذاب عنهم فلما ان زالت الشمس وفتحت ابواب السماء وسكن غضب الرب تعالى فاستجاب دعاءهم وقبل توبتهم واوحى الى اسرافيل ان اهبط الى قوم يونس عليه السلام فانهم قد عجوا الي بالبكا والتضرع وتابوا فرحمتهم وانا الله التواب الرحيم وقد كان عبد يونس سئلني نزول العذاب على قومه قد انزلته عليهم وانا اجل من وفى بعهده ولم يكن اشترط يونس حين سئلني ان انزل عليهم العذاب ان اهلكهم فاهبط اليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي فقال اسرافيل يا رب ان عذابك قد بلغ اكنافهم وكاد يهلكهم وما ارى الا وقد نزل بساحتهم فكيف انزل اصرفه فقال الله كلا اني قد امرت ملائكتي ان يوفقوا ولا ينزلوه عليهم حتى يأتيهم امري فيهم وعزيمتي فاهبط يا اسرافيل عليهم واصرفه عنهم واصرفه الى الجبل ابناحبة مفاوض العيون ومجاري السيول في الجبال العادية المستطيلة على الجبال فاذا طابر لبنها حتى تصير ملتزحد بلا جامد فاهبط اسرافيل عليهم فنشر اجنحته فاستاق بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال قال ابو جعفر وهي الجبال التي بناحبة الموصل اليوم فصار حدا الى يوم القيمة فلما راى قوم يونس ان العذاب قد صرف عنهم هبطوا من رؤس الجبال الى منازلهم ضموا اليهم نساءهم واولادهم واموالهم وحمدوا الله على ما صرف عنهم واصبح يونس وتنوخا يوم الخميس في موضعهما لا يشكان ان العذاب قد نزل بهم واهلكهم جميعا

فى قصة يونس وابنه متى عليهما السلام

لما خفيت اصواتهم عندهما فاقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع الشمس ينظران الى ما صار اليه القوم فلما دنوا من القوم واستقبلهم الحطابون والحماة والرعاة باغنامهم ونظروا الى اهل القرية مطمئنين قال يونس لنينوخا يا نينوخا كذبنى الوحى وكذبت وعدك لقومى لا عزلى ولا يرون لى وجها ابدا بعد ما كذبنى الوحى فانطلق يونس هاربا على وجهه مغاضبا لربه ناحية البحر مستكرا فرارا من ان يراه احد من قومه فلذلك قال الله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الآية ورجع نينوخا الى القرية فلقى رويبل فقال له يا نينوخا اى الرأيين كان اصوب واحق ان يتبع رأى ام رأيك فقال له نينوخا بل رأيك كان اصوب لقد كنت اشرت برأى الحكماء العلماء فقال له نينوخا اما انى لم ازل لك اتى افضل منك لزهدك وفضل عبادتى حتى اسبان فضلك لفضل علمك وما اعطاك الله ربك من الحكمة مع التقوى افضل من الزهد والعبادة بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما ومضى يونس على وجهه مغاضبا لربه فكان من قصته ما اخبر الله فى كتابه الى قوله فامنوا فمتعناهم الى حين قال ابو عبيدة قلت لابى جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عليه السلام عن قومه حتى رجع اليهم بالنبوة والرسالة فامنوا به وصدقوه قال اربعة اسابيع سبعا منها فى ذهابه الى البحر وسبعا منها فى رجوعه الى قومه فقلت له وما هذه الاسابيع شهورا ام ايام او ساعات فقال يا عبيد ان العذاب اتاهم يوم الاربعاء فى النصف من شوال وصرف عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس عليه السلام مغاضبا فمضى يوم الخميس سبعة ايام فى مسيره الى البحر وسبعة ايام فى بطن الحوت وسبعة ايام تحت الشجرة بالعراء وسبعة ايام فى رجوعه الى قومه فكان ذهابه ورجوعه مسيرة عشرين يوما ثم اتاهم فامنوا به وصدقوه واتبعوه فلذلك قال الله فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى العتابى عن ابى جعفر عليه السلام فى حديث قال فبه ان العذاب نزل على قوم يونس حتى نالوه برماحهم فلبسوا المسوح والصوف ووضعوا الحبال فى اعناقهم والرماد على رؤسهم وضجوا ضجة واحدة الى ربهم وقالوا امنا بالذى ارسل يونس فصرف الله عنهم العذاب الى جبال الملح واصبح يونس وهو يظن انهم هلكوا فوجدهم فى عافية فغضب فخرج حتى ركب سفينة فيها رجلان فاضطربت السفينة فقال الملاح باقوم فى سفينتى مطلوب فقال يونس انا هو وقام ليلقى نفسه فابصر السمكة وقد فتحت فاها فيها ونعلقت برجلان وقالا لنرمك ونحن رجلان فساهمهم فوقعت السهام عليه فجرت السفينة بان السهام اذا كانت ثلاثة تراد انها لا تخطى فالقى نفسه فالتقمه الحوت فطاف به البحار سبعة حتى صار

الى البحر المسجور ببر بعد بار ثم ذكر كلاما معه كما تقدم الناقب عن الثمالي قال دخل عبد الله بن
عمر على زين العابدين عليه السلم وقال له يا ابن الحسين الذي تقول ان يونس بن متى انما الفى من الحوت
ما الفى الا لتعرضه على ولاية جدك فتوقف عندها قال كذلك قلت لك قال فارني آية ذلك ان كنت من
الصادقين فامر بشط بعيره بعضا ثم امر بعد ساعة بفتح اعينا فاذا نحن على شاطئ البحر نضرب امواجه
فقال ابن عمر ياسيدي دمي رقبتك الله الله في نفسي فقال هيه وامر بارك من الصادقين ثم
قال يا ايها الحوت قال فاطلع الحوت راسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول لبيك لبيك يا
ولي الله فقال من انت قال انا حوت يونس ياسيدي قال ايتنا بالخبر فقال ياسيدي ان الله تعالى لما اوحى
نبيا من انبيائه ان صاحبك محمد صلى الله عليه وآله الا وقد عرض عليه ولاية اهل البيت فمن قبلها
من الانبياء سلم ونجا ومن توقف عليها وتضعضع في حملها الفى ما الفى ادم من الخطيئة وما الفى نوح
من الغرق وما الفى ابراهيم من النار وما الفى يوسف من الجب وما الفى ايوب من البلاء وما الفى داود من الخطيئة
الى ان بعث الله يونس فاوحى الله اليه يا يونس تتولى امير المؤمنين عليا والائمة الراشدين من صلبه
في كلام له قال فكيف اتولى من لم اره ولم اعرفه وذهب معتاضا فاوحى الله تعالى الى الحوت الفى يونس و
لا توهني له عظما فمكث في بطن اربعين صباحا يطوف معي في ظلمات ثلاث بنادي ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين فقبلناه ولايته على والائمة الراشدين من ولده فلما ان امن بولايتكم
امرني ربي فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين عليه السلم ارجع ايها الحوت الى وكرك واشرب
الماء وعن ابي عبد الله عليه السلم قال ان داود النبي قال يا رب اخبرني بفريضة الجنة وانظر في منزلة
فاوحى الله تبارك وتعالى اليه ان ذلك متى يا يونس قال فاستاذن الله في زيارته فاذن له فخرج
هو وسليمان ابنه حتى اتيا موضعه فاذا هما ببيت من سعف فقبل له ما هو في السوق فسلا عنه
فقيل لهما اطلبا في الخطابين فسلا عنه فقال جماعة من الناس نحن ننتظره الان يجيء فجلسا ينتظرانه
اذ اقبل وعلى راسه وقر من حطب فقام اليه الناس فالقى عنه الحطب فحمد الله وقال من يشتري طيبا
بطيب فساومه واحد وزاد باخر حتى باعه من بعضهم قال فسلما عليه فقال انطلقا بنا الى المنزل
واشترى طعاما بما كان معه ثم سطحه وعجنه ثم اتج نارا واوقدها ثم جعل العجين في تلك النار
وجلس معهما يتحدث ثم قام وقد نضجت خبيزته فوضعها في الاجانة وفلقها وذر عليها ملحا
ووضع الجبنة مطهرة ماء وجلس على ركبته ولحذ لقمة فلما وضعها الى فيه قال بسم الله فلما

ارددھا فقال الحمد للہ ثم فعل ذلک باخری ثم اخذ الماء فشرب منہ فذکر اسم اللہ فلما وضعہ قال الحمد للہ یارب من ذا الذی انعمت علیہ اولیہ مثل ما اولیتنی قد صحت بصری وسمعی وبدنی وقویتنی حتی ذھبت الی شجر لم اعزم لم اھتم لحفظہ حملتہ لی رزقا وسقتنی من اشتراہ منی فاشتریت بثمنہ طعاما لم ازرعہ وسخرت لی النار فانضجہ وجعلتنی اکلہ بشھوۃ اقوی بہ علی طاعتک فلک الحمد قال ثم بکی قال داود علیہ السلام یابنی قم فانصرف بنا فانی لم ار عبدا قط اشکر للہ من ھذا صلی اللہ علیہ وعلیھما اقول نقل المفسرون ان السفینۃ التی رکب فیھا یونس علیہ السلام احبست فقال الملاحون ان ھھنا عبدا ابقا فان من عادۃ السفینۃ اذا کان فیھا ابق لا تجری فلذلک اقترعوا فوقعت القرعۃ علی یونس ثلاث مرات فعلموا انہ المطلوب فالقی نفسہ فی البحر فاوحی اللہ الی الحوت انی لم اجعل عبدک رزقا لک ولکنی جعلت بطنک لہ مسجدا فلا تکسرن لہ عظما ولا تخدشن لہ جلدا وقولہ وھو ملیم ای مستحق اللوم لوم العتاب لا لوم العقاب علی خروجہ من بین قومہ من غیر امر ربہ وعندنا ان ذلک انما وقع منہ ترکا للندوب فقد یلام الرجل علی ترک المندوب وعن ابی عبد اللہ علیہ السلام ان النبی صلی اللہ علیہ وآلہ یقول ما ینبغی لاحد ان یقول انا خیر من یونس بن متی اقول لعل المعنی علی تقدیر صحۃ الخبر انہ لا ینبغی ان یقول احد انا خیر من یونس من حیث المعراج بان یظن انی صرت من حیث العروج الی السماء اقرب الی اللہ تعالی منہ فان نسبتہ تعالی الی السماء والارض والبحار نسبۃ واحدۃ وانما اراد ان اللہ تعالی عجائب صنعہ فی السموات واری یونس عجائب خلقہ فی البحار وانی عبد اللہ فی السماء ویونس عبد اللہ فی بطن الحوت ولکن التفضل من جھات اخر لا تخفی

باب
فی قصۃ اصحاب الکہف والرقیم

قال اللہ سبحانہ ام حسبت ان اصحاب الکہف والرقیم کانوا من اٰیاتنا عجبا الایات قصص الراوندی باسنادہ الی ابن عباس قال لما کان فی عھد خلافۃ اٰباء قوم من احبار الیھود فسئلوہ عن اشیاء قال السموات ما ھی وعمن انذر قومہ ولیس من الجن ولا من الانس وعن خمسۃ اشیاء مشت علی وجہ الارض لم یخلقوا فی الارحام وما یقول الدریج فی صیاحہ وما یقول الدیک والفرس والحمار والضفدع والعنبرۃ فنکس راسہ فقال یا ابا الحسن ما ارانی جوابھم لا عندک فقال لھم علی علیہ السلام

ان لي عليكم شريطة اذا انا اخبرتكم بما في التوراة دخلتم في ديننا فقالوا نعم فقال عليه السلام اما فقال السموأل فهو الشرك بالله فان العجب الامر اذا كانا مشركين ما يرفع لهما الى الله سبحانه عمل فقالوا وما مفاتيحها فقال علي عليه السلام شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقالوا اخبرنا عن قبر ساب صاحبه قال ذلك الحوت حين ابتلع يونس ع وذاربه في البحار السبعة فقالوا اخبرنا عن اندر قومه لا من الجن ولا من الانس قال تلك نملة سليمان ع اذ قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالوا اخبرنا عن خمسة اشياء مشت على وجه الارض ما خلقوا في الارحام قال ذاك ادم وحواء وناقة صالح وكبش ابراهيم وعصا موسى صلوات الله عليهم قالوا فاخبرنا ما تقول هذه الحيوانات قال الدراج يقول الرحمن على العرش استوى والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والفرس يقول اللهم انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافرين والحمار يلعن العشارين يقول في عين الشيطان والضفدع يقول سبحان ربي المعبود في لجج البحار والغير يقول اللهم العن مبغضي محمد وال محمد قال وكانت الاحبار ثلاثة فوثب اثنان وقالا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فوقف الحبر الاخر وقال يا علي لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوب اصحابي لكن بقيت خصلة اسألك عنها فقال عليه السلام سل قال اخبرني عن قوم كانوا في اول الزمان فماتوا ثلثمائة وتسع سنين احياهم الله ما كانت قصتهم فالتفت علي عليه السلام وقال اقرأ ان كنت قرأت سورة الكهف فقال الحبر ما اكثر ما سمعنا قراءتكم فانك عالما فاخبرنا بقصتهم هؤلاء وباسمائهم وعددهم واسم كلبهم واسم كهفهم واسم ملكهم واسم مدينتهم فقال علي عليه السلام لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا اخا اليهود حدثني محمد ص انه كان بارض الروم مدينة يقال لها افسوس وكان لهم ملك صالح فمات ملكهم فاختلف كلمتهم فسمع ملك من ملوك فارس يقال له دقيوس فاقبل في مائة الف حتى فتح مدينة افسوس فاتخذها دار مملكته واتخذ فيها قصرا طوله فرسخ واتخذ في ذلك القصر مجلسا طوله الف ذراع في عرض مثل ذلك من الزجاج الممرد واتخذ في ذلك المجلس اربعة الاف اسطوانة من ذهب واتخذ الف قنديل من ذهب لها سلاسل من الذهب تسرج بالطيب الادهان واتخذ في شرفي المجلس ثمانين كوة وكانت الشمس اذا طلعت طلعت في المجلس كيما دارت واتخذ فيه سريرا من ذهب له قوائم من زمرد مرصعة بالجواهر وعلاه من النمارق واتخذ من يمين السرير ثمانين كرسيا من الذهب مرصعة بالزبرجد الاخضر فاجلس بطارقته يعني قواده واعاظم اهل دولته من العلماء واتخذ من يسار السرير ثمانين كرسيا من الفضة مرصعة بالياقوت الاحمر فاجلس

عليها هرقله يعني حكامه وعماله ثم علا السرير فوضع التاج على راسه فوثب اليهودي فقال ثم كان ناجه قال من الذهب المشبك لرسعة اركان على كل ركن لؤلؤة بيضا كضوء المصباح في الليلة الظلماء واتخذ خمسين غلاما من اولاد الهرقلة فقرطهم بقراط الديباج الاحمر وسروهم سراويلات الحرير وتوجهم وسيجهم وخلخلهم واعطاهم اعمدة من الذهب ووقفهم على رأسه واتخذ ستة غلمة وزراء فاقام ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن يساره فقال اليهودي ما كان اسم الثلاثة والثلاثة فقال علي صلوات الله عليه الذين عن يمينه اسماؤهم تمليخا ومسلمينا ومشلينيا واما الذين عن يساره فاسماؤهم مرنوس ودبرنوس وساذربوس وكان يستشيرهم في جميع امورهم وكان يجلس في كل يوم في صحن داره والبطارقة عن يمينه والهرقلة عن يساره ويدخل ثلاثة غلمة في يد احدهم جام من ذهب ملوء من المسك المسحوق وفي يد الاخر جام من فضة ملوء من ماء الورد وفي يد الاخر طائر ابيض منقاره احمر فاذا نظر الملك الى ذلك الطائر صفر به فيطير الطائر حتى يقع في جام الماء الورد فيمتزغ فيه ثم يقع على جام المسك فيحمل ما في الجام بريشه وجناحه ثم يصفر الثانية فيطير الطائر على تاج الملك فينفض ما في ريشه وجناحه على راس الملك فلما نظر الملك الى ذلك عتى وتجبر فادعى الربوبية من دون الله ودعى الى ذلك وجوه قومه فكل من اطاعه على ذلك اعطاه وكساه وكل من لم يطعه قتله فاستجابوا له راسا واتخذ لهم في كل سنة عيدا فبينما هم ذات يوم في عيدهم والبطارقة عن يمينه والهرقلة عن يساره اذ اتاه بطريق فاخبره ان عساكر الفرس قد غشيته فاغتم لذلك حتى سقط التاج عن ناصيته فنظر اليه احد الثلاثة الذين كانوا عن يمينه فقال لرجل غلاما فقال في نفسه لو كان دقيوس الها كما يزعم اذن ما كان ينام ولا يفزع ولا يبول ولا ينغوط ما كان ينام وليس هذا من فعل الالهة قال وكان الغلمة الستة كل يوم عند احدهم وكانوا ذلك اليوم عند تمليخا فاتخذ لهم من طيب الطعام ثم قال لهم يا اخوتاه قد وقع في قلبي شيء منعني الطعام والشراب والمنام قالوا وما ذاك يا تمليخا قال اطلت فكري في هذا السما فعلمت من رفع سقفها محفوظة بلا عمد ولا علاقة من فوقها ومن اجرى فيها شمسا وقمرا اثبات مسيرات ومن زينها بالنجوم ثم اطلت فكري في نفسي من اخرجني جنينا من بطن امي ومن غذاني ومن ربّاني لها صانعا ومدبرا غير دقيوس الملك وما هو الا ملك الملوك وجبار السموات فانكبت الغلمة على رجليه يقبلونهما وقالوا بل هدانا الله من الضلالة الى الهدى فاشركنا قال فوثب تمليخا فباع تمرا من حائط لهم بثلاثة الاف درهم وصرها في ريشة وركبوا اخيولهم وخرجوا من المدينة فلما صاروا ثلثة اميال

قال لهم تمليخا يا اخوناه جاءت مسكنة الاخرة وذهب ملك الدنيا انزلوا عن خيولكم وامشوا على ارجلكم لعل الله ان يجعل لكم من امركم فرجا ومخرجا فنزلوا عن خيولهم ومشوا على ارجلهم سبعة فراسخ في ذلك اليوم فجعلت ارجلهم تقطر دما قال فاستقبلهم راع فقالوا يا ايها الراعي هل من شربة لبن او ماء فقال الراعي عندي ما تحبون ولكن ارى وجوهكم وجوه الملوك وما اظنكم الا هاربا من دقيانوس الملك قالوا يا ايها الراعي لا تجعل لنا الكذب افبيننا وبينك الصدق فاخبروه فاخبروه بقصتهم فانكب الراعي على ارجلهم يقبلها ويقول يا قوم لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم ولكن امهلوني حتى ارد الاغنام على اربابها والحق بكم فتوقفوا لرد الاغنام واقبل يسعى يتبع الكلب فوثب اليهودي فقال يا على ما اسم الكلب ما لونه فقال له على لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اما لون الكلب فكان ابلق بسواد واما اسم الكلب فقطمير فلما نظر الفتية الى الكلب قال بعضهم انا نخاف ان يفضحنا بنباحه فالحوا عليه بالحجارة فانطق الله الكلب فقال ذروني حتى احرسكم من عدوكم فلم يزل الراعي يسير بهم حتى علا هم جبلا فالحظ بهم على كهف فقال له الوصيد فاذا بفناء الكهف عين واشجار مثمرة فاكلوا من الثمر وشربوا من الماء وجنهم الليل فاووا الى الكهف فاوحى الله تعالى الى ملك الموت بقبض ارواحهم ووكل الله بكل رجل ملكين يقلبانه من ذات اليمين الى ذات الشمال واوحى الله تعالى الى خزان الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وتقرضهم ذات الشمال فلما رجع دقيوس من غيبته سئل عن الفتية فاخبر انهم خرجوا هاربا فركب في ثمانين الفا حتى نزل بفناء الكهف فلما نظر اليهم فاذا هم نيام فقال الملك لو اردت ان اعاقبهم بشئ لما عاقبتهم باكثر مما عاقبوا انفسهم ولكن ابتوني بالبنائين فسد باب الكهف بالكلس والحجارة وقال لاصحابه لعلهم يقولوا لهم يقولوا لا الههم الذي في السما يفيقهم وان يخرجهم من هذا الموضع قال علي عليه السلام يا اخا اليهود فمكثوا ثلثمائة سنة وتسع سنين فلما اراد الله ان يجيبهم امر اسرافيل الملك ان ينفخ فيهم الروح فنفخ فقاموا من رقدتهم فلما ان بزغت الشمس قال بعضهم قد غفلنا في هذه الليلة عن عبادة الرب السما فقاموا فاذا العين قد غارت واذا الاشجار قد يبست فقال بعضهم ان امورنا لعجيبة مثل تلك العين الغزيرة قد غارت والاشجار قد يبست في ليلة واحدة وبهم الجوع فقالوا ابعثوا بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليلطف ولا يشعرن بكم احدا قال تمليخا لا اذهب في حوائجكم غيري ولكن ادفع ايها الراعي ثيابك الي فدفع الراعي ثيابه ومضى نحو المدينة فجعل يرى مواضع لا يعرفها وطريقا

هو ينكرها حتى اتى باب المدينة واذا على الخبز مكتوب عليه لا اله الا الله عيسى رسول الله فجعل
ينظر الى العلم وجعل يمسح به عينيه ويقول اراني نائما ثم دخل السوق فاتى رجلا خبازا فقال ايها الخباز
ما اسم مدينتكم هذه قال افسوس قال وما اسم ملكم قال عبد الرحمن قال ادفع الى هذا الورق طعاما
فجعل الخباز يتعجب من ثقل الدراهم ومن كبرها فقال لليهود باعلى ما كان وزن كل درهم منها قال وزن
عشرة دراهم وثلثي درهم فقال الخباز باهذا انك اصبت كنزا فقال تملخا ما هذا الا ثمن ثمر بعتها منذ
ثلاث وخرجت من هذه المدينة وتركت الناس يعبدون دقيوس الملك قال فاخذ الخباز بيد تملخا
وادخله على الملك فقال ما شأن هذا الفتى قال الخباز هذا رجل اصاب كنزا فقال الملك بافتى لا تخف
فان نبينا عيسى امرنا ان لا ناخذ من الكنز الا خمسها فاعطاه خمسها وبعض سلما فقال تملخا انظر ايها
الملك فى امر ما اصبت كنزا انا رجل من اهل هذه المدينة فقال الملك انت من اهلها قال نعم قال
ما اسمك قال اسمى تملخا قال وما هذه الاسماء اسماء اهل زماننا فقال الملك هل لك فى هذه المدينة دار
قال نعم ايها الملك معى فركب الناس معه فاتى بهم ارفع دار فى المدينة قال تملخا هذه الدار لى ففرع الباب
فخرج اليهم شيخ وقد وضع حاجبا على عينيه من الكبر فقال ما شأنكم قال الملك انا ناهذا الغلام بالباب
يزعم ان هذه الدار داره فقال له الشيخ من انت قال انا تملخا بن قسطيكين قال فاكب الشيخ على رجليه
يقبلهما وهو يقول جدى ورب الكعبة فقال ايها الملك هؤلاء الستة الذين خرجوا هربا من دقيوس الملك
قال فنزل الملك عن فرسه وحمله على عاتقه وجعل الناس يقبلون يديه ورجليه فقال يا تملخا ما فعل
اصحابك فاخبرهم فى الكهف وكان يومئذ بالمدينة ملك مسلم وملك يهود فركبوا فى اصحابهم
فلما صاروا قريبا من الكهف قالوا لهم تملخا التى لخافان تسمع اصحابى اصواتهم يظنون ان دقيوس
الملك قد جاء فى طلبهم ولكن امهلونى حتى اتقدم فاخبرهم فوقف الناس فاقبل تملخا حتى دخل الكهف
فلما نظروا اليه اعتنقوه وقالوا الحمد لله الذى نجانا من دقيوس قال تملخا ادعونى عنكم وعن دقيوسكم
كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال تملخا بل لبثتم ثلثمائة وتسع سنين وقد مات دقيوس و
قرن بعد قرن وبعث الله نبيا يقال له المسيح عيسى بن مريم ورفعه الله اليه وقد اقبل اليهما الملك و
الناس معه قالوا يا تملخا انريدان تجعلنا فتنة للعالمين قال تملخا فما تريدون قالوا ادع الله جل
ذكره وندعوه معك حتى يقبض ارواحنا فرفعوا اليديهم فامر الله تعالى بقبض ارواحهم وطمس الله با
الكهف على الناس فاقبل الملك يطوف على باب الكهف سبعة ايام لا يجد ان للكهف بابا فقال

الملک المسلم ما نواعلی دینہا نبنی علی باب الکہف مسجدا وقال الیہود لا بل ما نواعلی دینہا نبنی علی باب الکہف کنیسۃ فاقتلا فغلب المسلم وبنی مسجدا علیہ والیہود ابوا فوہذا ما فی توراتکم قال ما زدت حرفا ولا نقصت وانا اشہد ان لا الہ الا اللہ واشہد ان محمدا عبدہ ورسولہ ثم وقبہ مسندا الی ابی جعفر علیہ السلام قال صلی النبی صلعم ذات لیلۃ ثم توجہ الی البقیع فدعا ابا بکر وعثمان وعلیا فقال امضوا حتی تاتوا اصحاب الکہف فتقرؤہم منی السلام وتقدم انت یا ابا بکر فانک اسن القوم ثم انت یا عمر ثم انت یا عثمان فان اجابوا احدا منکم والا تقدم انت یا علی کن اخرہم ثم امر الریح فحملتہم ووضعتہم علی باب الکہف فتقدم ابو بکر فسلم فلم یردوا فبکی فتقدم عمر فسلم فلم یردوا علیہ فتقدم عثمان وسلم فلم یردوا علیہ فتقدم علی علیہ السلام وقال السلام علیکم ورحمۃ اللہ وبرکاتہ اہل الکہف الذین امنوا بربہم وزادہم ہدی وربط علی قلوبہم انا رسول اللہ الیکم فقالوا مرحبا برسول اللہ ورسولہ وعلیک السلام یا وصی رسول اللہ صلعم ورحمۃ اللہ وبرکاتہ قال فکیف علمتم انی وصی النبی قالوا اللہ ضرب علی اذانا ان لا نتکلم الا بنبیا او وصی نبی فقالوا کیف ترکت رسول اللہ وکیف حشمہ وکیف حالہ وبالغوا فی السئوال وقالوا اخبر اصحابک ہؤلاء انا لا نتکلم الا بنبیا او وصی نبی فقال لہم اسمعتم ما یقولون قالوا نعم قال فاشہدوا ثم حول وجوہہم نحو المدینۃ فحملتہم الریح حتی وضعتہم بین یدی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ فاخبروہ بالذی کان فقال لہم النبی صلی اللہ علیہ وآلہ رقدتم وسمعتم فاشہدوا فقالوا نعم فانصرف النبی صلی اللہ علیہ وآلہ الی منزلہ وقال لہم احفظوا شہادتکم و رواہ الثعلبی فی تفسیرہ باسانید فی معجزات النبی ومعجزات امیر المؤمنین صلوات اللہ علیہما وعن ابی عبد اللہ علیہ السلام ان اصحاب الکہف اسروا الایمان واظہروا الکفر فکان علی اظہارہم الکفر اعظم منہم علی اسرارہم الایمان وفی خبر عنہ علیہ السلام انہ قال اخرج ثلاثۃ نفر یسیحون فی الارض فبینما ہم یعبدون اللہ فی کہف فی قلۃ جبل حتی بدت صخرۃ من اعلی الجبل حتی التقمت باب الکہف فقال بعضہم یا عباد اللہ واللہ لا یفککم منہا الا ان تصدقوا عن اللہ فہلموا ما عملتم للہ خالصا فقال احدہم اللہم ان کنت تعلم انی طلبت اجیرا یحسنہا وجئتہا واعطیت فیہا ما لا ضمنا فلما قدرت علیہا وجلست منہا مجلس الرجل من المرأۃ ذکرت النار فقمت عنہا خوفا منک فارفع عنا ہذہ الصخرۃ قال فانصدعت حتی نظروا الی الضوء ثم قال الآخر اللہم ان کنت تعلم انی استاجرت قوما کل رجل بنصف درہم فلما فرغوا اعطیتہم اجورہم فقال رجل لقد عملت عمل رجلین واللہ لا اخذ الا درہما ثم ذہبت ذلک مالہ

عنك فبذرت بذلك النصف الدرهم فى الارض فاخرج الله بزرها وجاء صاحب النصف الدرهم
فاراده فدفعت اليه عشرة الاف درهم حفرفانكنت تعلم انما فعلت ذلك مخافة منك فارفع عنا هذه
الصخرة قال فانفرجت حتى نظر بعضهم الى بعض ثم قال الاخر اللهم انكنت تعلم ان ابى وامى كانا نائمين
فاتيتهما بقصعة من لبن فخفت ان اوقظهما فاشربه فوضعت قصعتهما من يدى وكرهت ان ايقظهما من نومهما فشق ذلك
عليهما فلم ازل بذلك حتى استيقظا فشربا اللهم انكنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء لوجهك فارفع عنا
هذه الصخرة فانفرجت حتى سهل الله لهم المخرج ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله مرجئ فى النجى الاول
انما اوردنا هذا الخبر هنا لان ذهب كثير من المفسرين الى ان اهل الرقيم هم هؤلاء الثلثة وقال الفسر
على بن ابراهيم واما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم مكتوب فيهما امر الفتية وامر اسلامهم وما
لاقوه منهم دقيانوس الملك وكيف كان امرهم وحالهم وقيل الرقيم اسم الوادى الذى كان فيه الكهف وقيل
هو القرية التى خرجوا منها

باب

فى قصة اصحاب الاخدود وقصة بحر جيس وقصة خالد بن سنان العبسى

فسر على بن ابراهيم فى قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود قال كان سبب ان الذى هيج الحبشة على غزوة
اليمن ذا نوس وهو آخر من ملك من حمير وهو ذو واجمعت معه حمير على اليهودية وسمى تفسر يوسف ثم اخبر
ان بنجران بقايا قوم على دين النصرانية وكانوا على دين عيسى عليه السلام وعلى حكم الانجيل ورأس
ذلك الدين عبد الله بن ثامر وحمله اهل دينه على ان يسيروا اليهم ويحملهم على اليهودية ويدخلهم
فيها فاتاهم حتى قدم نجران فجمع ما كان بها على دين النصرانية ثم عرض عليهم دين اليهودية والدخول فيها
فابوا عليه فجاد لهم وعرض عليهم وحرس الحرس كله فابوا عليه وامتنعوا من اليهودية والدخول فيها
واختاروا القتل فحفر لهم خدودا وجمع فيها الحطب واشعل فيها النار فمنهم من احرق بالنار ومنهم من قتل
بالسيف مثل بهم كل مثلة فبلغ عدد من قتل واحرق بالنار عشرين الف الف رجل منهم تقصص
الانبياء والرواة قد طالب ثراه باسناده الى ابى جعفر عليه السلام قال ان اسقف نجران دخل على امير المؤمنين
عليه السلام فجرى ذكر اصحاب الاخدود فقال ان الله بعث الله نبيا حبشيا الى قومه وهم حبشة فدعاهم

الی اللہ تعالی فکذبوہ وحاربوہ وظفر وابہ وخدوا الاخدود وجعلوا فیہا الحطب والنار فلما کان
حراقا قالوا لمن کان علی دین ذلک النبی اعتزلوا والا طرحناکم فیہا فاعتزل قوم کثیر وقذف
فیہا خلق کثیر حتی وقعت المراۃ ومعہا ابن لہا من شہر بن فقیل لہا اما ترجعی واما ان تقعی
فی النار فہمت تقتحم فلما رات ابنہا رحمتہ فانطق اللہ الصبی وقال یا امتاہ التی تقتحم و
ابای فی النار فان ہذا واللہ قلیل وسئل امیر المؤمنین علیہ السلام عن المجوس ای احکام یجری فیہم قال ہم
اہل الکتاب کان لہم کتاب وکان لہم ملک سکر یوما فوقع علی اختہ وامہ فلما افاق ندم وشق ذلک
علیہ فقال للناس ہذا حلال فامتنعوا علیہ فجعل یقتلہم وحفر لہم الاخدود ویلقیہم فیہا وفیہ عنہ
علیہ السلام قال ولی عمر رجلا کورۃ من الشام فافتتحہا واذا اہلہا اسلموا فبنی لہم مسجدا فسقط ثم
بنی فسقط ثم بناہ فسقط فکتب الی عمر بذلک فلما قرا الکتاب سئل اصحاب محمد ہل عندکم فی ذلک
علم قالوا لا فبعث الی علی بن ابیطالب فاقراہ الکتاب فقال ہذا نبی کذبتہ قومہ فقتلوہ ودفنوہ فی ہذا
المسجد وہو متشحط فی دمہ فاکتب الی صاحبک فلیبشر فانہ سیجدہ طریا یصلی علیہ ولیدفنہ فی موضع
کذا ثم لیبن مسجدا فانہ سیقوم ففعل ذلک ثم بنی المسجد فثبت وفی روایۃ اکتب الی صاحبک ان یحفر
ہہنا اساس المسجد فانہ سیصیب فیہا رجلا قاعدا بدا علی القبر وحصر فقال عمر من ہو قال علی علیہ السلام
فاکتب الی صاحبک فلیعمل ما امرتہ فان وجدہ کما وصفت علمنا انشاء اللہ فلم یلبث ان کتب العامل
اصبت الرجل علی ما وصفت فضعفت الذی امرت فثبت البنا فقال عمر لعلی علیہ السلام ما حال ہذا الرجل
فقال ہذا نبی اصحاب الاخدود وقصتہم معروفۃ فی القران وفیہ باسنادہ الی ابن عباس قال بعث اللہ
جرجیس علیہ السلام الی ملک بالشام فقال لہ ارایت ان بعبد صنما فقال لہ ایہا الملک اقبل بصحتی لا ینبغی
للخلق ان یعبدوا غیر اللہ ولا یرغبوا الا الیہ فقال لہ الملک من ای ارض انت قال من الروم فاطنبہ
بفلسطین ثم امر بحبسہ ثم مشط جسدہ بامشاط من حدید حتی تساقط لحمہ وتضج جسدہ بالخل وذکر
بالمسوح الخشنۃ ثم امر بکا ومن حدید تحمی فیکوی بہا جسدہ ولما لم یقتلہ امر باوتاد من حدید
فضربوہا فی فخذیہ ورکبتیہ وتحت قدمیہ فلما رای ان ذلک لم یقتلہ امر باوتاد طوال من حدید
فوقدت فی راسہ فسال منہا دماغہ وامر بالرصاص فاذیب وصب علی اثر ذلک ثم امر بساریۃ من
حجارۃ کانت فی البحر لم یسلہا الا ثمانیۃ عشر رجلا فوضعت علی بطنہ فلما اظلم اللیل وتفرق عنہ
الناس راہ اہل السجن وقد جاء ملک فقال لہ یا جرجیس ان اللہ جل عظمتہ یقول اصبر ابشر ولا

لتخف ان الله معك يخلصك وانهم يقتلونك اربع مرات في كل ذلك ادفع عنك الالم والاذى فلما
اصبح الملك دعاه فجلده بالسياط على الظهر والبطن ثم رده الى السجن ثم كتب الى اهل مملكته ان
يبعثوا اليه بكل ساحر فبعثوا بساحر استعمل كل ما قدر عليه من السحر فلم يعمل فيه ثم عمد الى سم فسقاه
فقال جرجيس بسم الله الذي يضل عنه مصدقو كذب الفجرة وسحر السحرة فلم يضره فقال الساحر لو اني
سقيت هذا اهل الارض لم يزفت قواهم وعمي ابصارهم فانت يا جرجيس النور المضيء و
السراج المنير والحق المبين اشهد ان الهك حق وما دونه باطل امنت به وصدقت رسله و
انبيائه تما فعلت فقتله الملك ثم اعاد جرجيس صلوات الله عليه الى السجن وعذبه بالوان العذاب
ثم قطعه قطعا وألقاها في جب ثم خلا الملك الملعون واصحابه على طعامه وشرابه فامر الله تعالى
اعصار انشأ سحابا سودا وجاءت بالصواعق ورجفت الارض وتزلزلت الجبال حتى اشفقوا
ان يكون هلاكهم وامر الله ميكائيل فقام على رأس الجب وقال قم يا جرجيس بقوة الله الذي خلقك
فتوالى فقام جرجيس حيا سويا واخرجه من الجب وقال اصبر وابشر فانطلق جرجيس حتى قام
بين يدي الملك وقال بعثني الله ليضج بي عليكم فقام صاحب الشرطة وقال امنت بالهك الذي بعثك
بعد موتك وشهدت انه الحق وجميع الالهة دونه باطل واتبعه اربعة الاف امنوا وصدقوا فاخرجهم
فقتلهم الملك جميعا بالسيف ثم امر بلوح من نحاس اوقد عليه النار حتى احمر فبسط عليه جرجيس و
امر بالرصاص فاذيب وصب في فيه ثم ضرب الاوتاد في عينيه ورأسه ثم بقرع ويفرغ بالرصاص
مكانه فلما رأى ان ذلك لم يقتله فاوقد عليه النار حتى مات وامر برماده فذر في الرياح فامر
الله تعالى رياح الارض ان في الليلة فجمعت رماده في مكان فامر ميكائيل عليه السلام فنادى جرجيس
فقام حيا سويا باذن الله فانطلق جرجيس صلوات الله عليه الى الملك وهو في اصحابه فقام
رجل فقال ان لنا اربعة عشر منبرا وما ثمة بين ايدينا وهي من عيدان شتى منها ما يثمر و
منها ما لا يثمر فسل ربك ان يلبس كل شجر منها لحاها وينبت فيها ورقها وثمرها فان فعل ذلك
فاني اصدقك فوضع جرجيس عليه السلام كفيه على الارض ودعى ربه تعالى عظم شانه فما برح
مكانه حتى اثمر كل عود فيها ثمرة فامر الملك فمد بين الخشبتين ووضع المنشار على رأسه فنشر
حتى سقط المنشار من تحت رجليه ثم امر بقدور عظيمة فالقي فيها زفت وكبريت ورصاص والقي
فيها جسد جرجيس فطبخ حتى اختلط ذلك كله جميعا فاظلمت الارض لذلك وبعث الله اسرافيل

فصاح صيحة خرّ منها الناس لوجوههم ثم قلب اسرافيل عليه السلام الفلك فقال قم بالجرجيس باذن الله تعالى فقام حيا سويا بقدرة الله وانطلق جرجيس الى الملك ولما راه الناس عجبوا منه فجاءت امراة وقالت لها العبد الصالح كان لنا ثور يعيش بر فمات فقال لها جرجيس خذي عصا فضربها على ثورك وقولي ان جرجيس يقول قم باذن الله تعالى ففعلت فقام حيا فامنت بالله فقال الملك ان تركنا هذا الساحر هلك قومي فاجمعوا كلهم ان يقتلوه فامر بان يخرج ويقتل بالسيف فقال جرجيس عليه السلام لما اخرج لا تعجلوا علي فقال اللهم ان اهلكتهم عبدة الاوثان اسالك ان تجعل اسمي ذكرى صبرا لمن يقرب اليك عند كل هول وبلاء ثم ضربوا عنقه فمات ثم اسرعوا الى القرية فهلكوا كلهم الكافي باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس اذ جاءت امراة فرحب بها واخذ بيدها واقعدها ثم قال ابنة نبي ضيعه قومه خالد بن سنان دعاهم فابوا ان يؤمنوا به وكانت ناقة لها نار الحدثان ناتيهم كل سنة فاكل بعضهم ثم كانت تخرج في وقت معلوم فقال لها ان رددتها عنكم تؤمنون قالوا نعم قال فجاءت فاستقبلها بثوبه فردتها ثم تبعها حتى دخلت كهفها ودخل معها وجلسوا على باب الكهف وهم يرون الا يخرج ابدا وهو يقول زعمت بنو عبس اني لا اخرج ابدا ثم قال تؤمنون بي قالوا لا قال فاني ميت يوم كذا وكذا فاذا انا مت فادفنوني فانه سيجيء قطيع من حمر الوحش يقدمها عير ابتر حتى تقف على قبري فانبشوني وسلوني عما شئتم فلما مات دفنوه وكان ذلك اليوم اذ جاءت الحمر الوحشية وجاؤا يريدون نبشه فقالوا ما امنتم به في حياته فكيف تؤمنون به بعد وفاته ولئن نبشتموه ليكونن عليكم فاتركوه فتركوه اقول قال السيوطي في الدر المنثور في ذكر اقسام النار نار الحرتين كانت في بلاد عبس تخرج من الارض فتؤذي من مر بها وهي التي دفنها خالد بن سنان النبي قال الخليل شعر كنار الحرتين لها زفير تصم سامع الرجل السميع وحينئذ فالاظهر كما قيل ان كان نار الحرتين فصحف وفيه مسندا الى الصادق عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس اذ امراة اقبلت تمشي حتى انتهت اليه فقال لها مرحبا يا بنت اخي فضافحها وكان اسمها حباء بنت خالد بن سنان ثم قال ان خالد بن سنان دعا قومه فابوا ان يجيبوه وكانت نار تخرج في كل يوم فتاكل ما لهم من مواشيهم وما ادركته فقال لقومه ارايتم ان رددتها عنكم اتؤمنون بي ويصدقوني قالوا نعم فاستقبلها فردتها بقوة حتى ادخلها غارا وهم ينظرون فدخل معها فمكث حينا طال ذلك عليهم فقالوا انا لنراها قد اكلته فخرج منها

فقال المؤمنون بي قالوا نار خرجت ودخلت لوقت فأبوا ان يحبسوا الحديث الاحتجاج قال الصادق عليه السلام في سؤاله الزنديق وكان فيما سأله اخبرني عن المجوس هل بعث اليهم خالد بن سنان فقال عليه السلام ان خالدا كان عربيا بدويا وما كان نبيا وانما ذلك شئ يقوله الناس اقول الاخبار الدالة على نبوته كثيرة ويمكن حمله على ما هو معتقد الزنديق لان مثله يرد في الاجوبة كثيرا

باب
ما ورد بلفظ نبي من الأنبياء وفيه ذكر نبي المجوس

علل الشرايع باسناده الآتي عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان نبيا من الانبياء بعثه الله عز وجل الى قومه فبقي فيهم اربعين سنة فلم يؤمنوا فكان فيهم عبد في كنيسة فأتاهم ذلك النبي فقال لهم امنوا بالله قالوا له لكن نبيا فادع الله ان يجيئنا بطعام على لون ثيابنا وكانت ثيابهم صفراء فجاء بخشبة يابسة فدعا الله عز وجل عليها فاخضرت وابيضت وجاءت بالمشمش حملا فاكلوا فكل من اكل ونوى ان يسلم على يد ذلك النبي خرج ما في جوف النوى من فيه حلوا ومن نوى ان لا يسلم خرج ما في جوف النوى من فيه مرا عيون الاخبار مسندا الى الهروي قال سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول اوحى الله عز وجل الى نبي من انبيائه اذا اصبحت فاول كل شئ يستقبلك فكله والثاني فاكتمه والثالث فاقبله والرابع فلا تؤيسه والخامس فاهرب منه قال فلما اصبح مضى فاستقبله جبل عظيم اسود فوقف فقال امرني ربي عز وجل ان اكل هذا وبقي متحيرا ثم رجع الى نفسه فقال ان ربي جل جلاله لا يأمرني الا بما اطيق فمشى اليه ليأكله فكلما دنى منه صغر حتى انتهى اليه فوجد لقمة فاكلها فوجدها اطيب شئ اكله ثم مضى فوجد طستا من ذهب فقال امرني ربي ان اكتم هذا فحفر له وجعله فيه وألقى عليه التراب ثم مضى فالتفت فاذا الطست قد ظهر فقال قد فعلت ما امرني ربي عز وجل فمضى فاذا هو بطير وخلفه باز فطاف الطير حوله فقال امرني ربي ان اقبل هذا ففتح كمه فدخل الطير فيه فقال له الباز اخذت صيدي وانا خلفه منذ ايام فقال ان ربي عز وجل امرني ان لا ابرح هذا فقطع من فخذه قطعة فالقاها اليه ثم مضى فلما مضى فاذا هو بلحم منتن مدود فقال امرني ربي عز وجل ان اهرب من هذا فهرب منه ورجع وهو في المنام كأنه قد قيل له انك قد فعلت ما امرت به فهل تذكر ما ذا كان قال لا قال له اما الجبل فهو الغضب ان العبد اذا غضب لم يرتفع حتى يعظم

الغضب فاذا عرف نفسه عرف قدره وسكن غضبه كان عاقبته كاللقمة الطيبة التي اكلتها واما الطست فهو العمل الصالح اذا كتم العبد اخفاه ابى الله عز وجل الا ان يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الاخرة واما الطير فهو الرجل الذي باتيك بخبر فاقبله واقبل بخبره واما الباز فهو الرجل الذي باتيك في حاجة فلا تؤيسه واما اللحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها فقص الراوندي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى اوحى الى نبي من انبياء بني اسرائيل اني احببت ان تلقاني غدا في حظيرة القدس فكن في الدنيا وحيدا غريبا مهموما محزونا متوحشا من الناس عزيزا الطير الواحد فاذا كان الليل اوى وحده استوحش من الطيور واستانس بربه الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال مر نبي من انبياء بني اسرائيل برجل بعضه تحت حائط وبعضه خارج قد نهشته الطير ومزقته الكلاب ثم مضى فرفعت له مائدة فدخلها فاذا هو بعظم من عظامها مبتة على سرير مبتى بالدر والياقوت حوله الجواهر فقال يا رب اشهد انك حكم عدل لا تجور وعبدك لم يشرك بك طرفة عين امتر بتلك المبتة وهذا عبد لم يؤمن بك طرفة عين امتر بهذه المبتة قال الله عز وجل عبدي انا كما قلت حكم عدل لا اجور ذلك عبدي كانت له عندي سيئة وذنب امتر بتلك لكي يلقاني وليس عليه شئ وهذا عبدي كانت له حسنة عندي فامتر بهذه المبتة لكي يلقاني وليس له عندي شئ الكافي عن الرضا عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى نبي من الانبياء اذا اطعت رضيت واذا رضيت باركت وليس لبركتي نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الورى اى ولد الولد وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال شكى نبي من الانبياء عليهم السلام الى الله عز وجل الضعف فقيل له الهج اللحم باللبن فانهما يشدان الجسم وقال عليه السلام اتى نبيا من الانبياء شكى الى الله عز وجل من الضعف وقلة الجماع فامره باكل الهريسة وشكى نبي من الانبياء عليهم السلام الى الله عز وجل قلة النسل فقال كل اللحم بالبيض وفيه ان بعض انبياء بني اسرائيل شكى الى الله عز وجل قسوة القلب وقلة الدمعة فاوحى الله اليه ان كل العدس فاكل العدس فرق قلبه وكثرت دمعته وشكى نبي من الانبياء الى الله عز وجل الغم فامره باكل العنب وما بعث الله عز وجل نبيا الا ومعه رائحة السفرجل وقال عليه السلام العطر من سنن المرسلين الامالي عن ابن بابويه قال قال علي عليه السلام على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فقام اليه الاشعث بن قيس فقال له يا امير المؤمنين كيف توخذ من المجوس الجزية ولم تنزل عليهم كتاب ولم يبعث اليهم فقال بلى يا اشعث قد انزل الله عليهم كتابا وبعث اليهم نبيا وكان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا ابنته الى فراشه فارتكبها فلما اصبح لامه قومه فاجتمعوا الى بابه فقالوا

ايها الملك دنست علينا ديننا فاهلكه فاخرج بظهرك نقم عليك الحد فقال لهم اجمعوا واسمعوا كلامي فان يكن لي مخرج تماريكت والا فشانكم فاجمعوا فقال لهم هل علمتم ان الله عز وجل لم يخلق خلقا اكرم عليه من ابينا ادم وامنا حوى قالوا صدقت ايها الملك قال افليس قد زوج بنيه بناته وبناته من بنيه قالوا صدقت هذا هو الدين فعاقدوا على ذلك فمحى الله ما في صدورهم من العلم ورفع عنهم الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار غير حسنا والمنافقون اشد حالا منهم فقال الاشعث والله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدن الى مثلها ابدا الا احتجاج في خبر الزنديق انه سئل الصادق عن المجوس ابعث الله اليهم نبيا فقال ما من امة الا خلا فيها نذير قال الزنديق افرايت ان زعمت انهم بزرمزم وادعى النبوة فامن منهم قوم وجحد قوم فاخرجوه فاكلته السباع في برية من الارض قال فاخبرني عن المجوس كان اقرب الى الصواب في دهرهم ام العرب قال العرب في الجاهلية كانت اقرب الى الدين الحنيفي من المجوس وذلك ان المجوس كفرت بكل الانبياء وجحدت كتبها وانكرت براهينها ولم تاخذ شيئا من سنتها وان كفر ملك المجوس في الدهر الاول قتل ثلثمائة نبي وكانت المجوس لا تغتسل من الجنابة والعرب كانت تغتسل والاغتسال من خالص شرايع الحنيفية وكانت المجوس لا تختتن وهو من سنن الانبياء واول من فعل ذلك ابراهيم خليل الله عليه السلام وكانت المجوس لا تغسل موتاهم ولا تكفنهم وكانت العرب تفعل ذلك وكانت المجوس ترمي موتاهم الصحارى والنواويس والعرب تواريها في قبورها وتلحدها وكانت المجوس تاتي الامهات وتنكح البنات والاخوات وحرمت ذلك العرب وانكرت المجوس بيت الله الحرام وسمته بيت الشيطان والعرب كانت تحجه وتعظمه وتقول بيت ربنا وتقرا التوراة والانجيل وتسئل اهل الكتاب فتاخذ وكانت العرب في كل الاسباب اقرب الى الدين الحنيف من المجوس قال فاحتجوا باثبات الاخوات اقتداء بادم قال فما حجتهم في اباحة البنات والامهات وقد حرم ذلك ادم وكذلك نوح وابراهيم وموسى وعيسى وسائر الانبياء عليهم السلام وفي الكافي عن النبي ان المجوس كان لهم نبي فقتلوه وكتاب احرقوه اتاهم بتهم بكتابهم في اثني عشر جلد ثور وكتابهم بقال له جاماسب وفيه عن ابي عبد الله قال ان قوما فيما مضى قالوا لنبي لهم ادع لنا ربك يرفع عنا الموت فرفع الله عنهم الموت فكثروا واخذ ضاقت عليهم المنازل وكثر النسل وبصع الرجل بطعم اباه وجده وامه وجده وبوصهم وبناتهم فشغلوا عن طلب المعاش فقالوا سل لنا ربك ان يردنا الى حالنا التي كنا عليها فسئل ربه فردهم الى حالهم وفيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه قال قلت لابي عبد الله

انى لاكره الصلوة في مساجدهم فقال لا تكره فما من مسجد بنى الا على قبر نبي او وصي نبي قل خاصة
تلك البقعة وشئ من دمر فاحب الله ان يذكر فيها فاذ فيها الفريضة والنوافل وافض فيها ما فاتك
وعنه عليه السلام ان الله سبحانه عذب امة فيما مضى الا يوم الاربعاء وسط الشهر وقال عليه السلام
دفن ما بين الركن اليماني والحجر الاسود سبعون نبيا اماتهم الله جوعا وضرا وعنه عليه السلام
ان الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه في ملك جبار من الجبارين ان ائت هذا الجبار فقل له
اني ما استعملتك لتكف عني اصوات المظلومين فاني لم ادع ظلامتهم وانكانوا كفارا وفيه عن
ابي الحسن عليه السلام قال ان الاحلام لم تكن فيما مضى من اول الخلق وانما حدثت فقلت وما العلة
في ذلك فقال ان الله عز ذكره بعث رسولا الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله واطاعه فقالوا ان
فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما انت باكثرنا مالا ولا باعزنا عشيرة فقال ان اطعتموني ادخلكم الله الجنة وان
عصيتموني ادخلكم الله النار فقالوا وما الجنة وما النار فوصف لهم ذلك فقالوا وامتى نصير الى ذلك
قال اذا متم فالوا الهدر ابينا اموات صار واعظاما ورفاتا فاز داد والركذبا فاحدث الله عز وجل
فيهم الاحلام فانوم واخبروه بما راوا وما انكروا من ذلك فقال ان الله عز ذكره اراد ان يحتج عليكم
بهذا هكذا تكون ارواحكم اذا متم وان بليت ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى تبعث الابدان
دعوات الراوندي روى ان الله تعالى اوحى الى نبي من الانبياء في الزمن الاول ان لرجل في امته دعوة
مستجابة فاخبر بذلك الرجل فانصرف من عنده الى بيته واخبر زوجته بذلك فالحت عليه ان يجعل
دعوة لها فرضي فقالت سل الله ان يجعلني اجمل نساء الزمان فدعى الرجل فصارت كذلك ثم
انها لما رات رغبة الملوك والشبان المتنعمين فيها ملت قرة زهدت في زوجها الشيخ الفقير
وجعلت تغالطه وتخاشنه وهو يداريها ولا يكاد يطيقها فدعى الله ان يجعلها
كلبة فصارت كذلك ثم جمع اولادها يقولون يا ابت ان الناس يعيرونا
ان امنا كلبة نابحة وجعلوا يبكون ويسئلونه ان يدعو
الله ان يجعلها كما كانت فدعى الله تعالى ان
يغيرها مثل ما كانت في الحالة الاولى
فذهبت الدعوة الثالثة
ضياعا

خاتمة الكتاب

فى نوادر اخبار بنى اسرائيل واحوال بعض الملوك

مجمع البيان عن ابن عباس قال كان فى بنى اسرائيل عابد اسمه برصيصا عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداوونهم فيبرؤن على يده وانه اتى بامراة فى شرف قد حبث وكان لها اخوة فاتوه بها وكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقى احد اخوته فاخبره بالذى فعل الراهب فاتردفنها فى مكان كذا ثم اتى بقية اخوتها رجلا رجلا فذكر ذلك له فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله لقد اتانى ان ذكرنى لاكبر على ذكره فذكره بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستنزلوه فاقر لهم بالذى فعل فامر به فصلب فلما رفع على خشبة تمثل له الشيطان فقال انا الذى اغويتك فهذا فهل انت مطيعى فيما اقول لك اخلصك مما انت فيه قال نعم قال اسجد لى سجدة واحدة فقال كيف اسجد لك وانا على هذه الحالة فقال اكتفى منك بالايماء فاومى له بالسجود فكفر بالله وقتل المراة فاشار الله تعالى الى قصته فى قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برئ منك انى اخاف الله رب العالمين قصص الراوندى باسناده الى ابى جعفر عليه السلام قال كان فى بنى اسرائيل عابد يقال له جريج وكان يتعبد فى صومعته فجاءته امه وهو يصلى فدعته فلم يجبها فانصرفت ثم اتته ودعته فلم يجبها ولم يكلمها فانصرفت وهى تقول اسئل الربى اسرائيل ان يجذلك فلما كان من الغد جائت فاجره وقعدت عند صومعته فاخذها الطلق فاتت ان الولد من جريج ففشا فى بنى اسرائيل ان من كان بلوما الناس على الزنا فقد زنا وامر الملك بصلبه فاقبلت امه اليه تلطم وجهها فقال لها اسكتى انما هذا لدعوتك فقال الناس لما سمعوا ابدلك منه وكيف لنا بذلك قالوا هاتوا الصبى فجاؤا به فاخذه فقال من ابوك فقال فلان الراعى لبنى فلان فاكذب الله الذين قالوا ما قالوا فى جريج ان لا يخالف امر بل يجدها ابدا وفيه عنه عليه السلام قال كان فى بنى اسرائيل رجل وكان لرجلين فرقجهما من رجلين واحد زارع واخر يعمل الفخار ثم اثمرا هما فبدا بامراة الزارع فقال لها كيف حالك فقالت قد زرع زوجى زرعا كثيرا فان جاء الله بالسما فنحن احسن بنى اسرائيل حالا ثم ذهب الى الاخرى فسئلها عن حالها فقالت قد عمل زوجى فخارا كثيرا فان امسك الله السما عنا فنحن احسن بنى اسرائيل حالا فانصرف وهو

يقول اللهم انت لهما وفيه عن ابى عبد الله عليه السلام قال كان فى بنى اسرائيل رجل يكثر ان يقول الحمد
لله رب العالمين والعاقبة للمتقين فغاظ ابليس ذلك فبعث اليه شيطانا فقال قل العاقبة للاغنياء
فجاء فقال ذلك فتحاكما الى اول من طلع عليهما على قطع يد الذى يحكم عليه فلقيا شخصا فاخبراه بحالهما
فقال العاقبة للاغنياء فقطع يده فرجع وهو يحمد الله ويقول العاقبة للمتقين فقال لم تعود ايضا
فقال نعم على اليد الاخرى فخرجا فطلع الاخر عليه ايضا فقطعت يده الاخرى وعاد ايضا يحمد الله و
هو يقول العاقبة للمتقين فقال تحاكمنى على ضرب العنق فقال نعم فخرجا فمرا باسثا لا فوقفا عليه فقال انى
حاكمت هذا وقضا عليه فقضيتما قال فمسح يديه فعادتا ثم ضرب عنق ذلك الخبيث قال هكذا العاقبة
للمتقين وفيه عن ابى جعفر عليه السلام قال كان فاجر فى بنى اسرائيل وكان يتعوذ بالخوف منهم فلما حضرته الوفاة
قال لامراته اذا مت فاغسليني وكفنيني وغطى وجهى على سريرى فانك لا ترين سوءا ان شاء الله تعالى
فلما مات فعلت ما امرها به ثم مكث بعد ذلك حينا ثم انها كشفت عن وجهه فاذا دودة تعرض من منخره
فقرعت من ذلك فلما كان الليل اتتها فى منامها فقالت لها قرعت منا رأيت قالت اجل قال والله ما
هو الا فى اخيك وذلك انه اتانى ومعه خصم له فلما جلسا قلت اللهم اجعل الحق له فلما اخصما كان
الحق له فقضيت فاصابنى ما رأيت لموضع هواه مع موافقة الحق له وعنه عليه السلام ان قوما من بنى اسرائيل
قالوا لنبى لهم ادع لنا ربك يمطر علينا السماء اذا اردنا فسأل ربه ذلك فوعده ان يفعل فامطر السماء
عليهم كلما اراد وافرعوا فمنهم زرعهم وحسنه فلما حصد والم يجدوا شيئا فقالوا انما سئلنا
المطر لمنفعتنا فاوحى الله تعالى انهم لم يرضوا بقدرى وقال عليه السلام ان كان ورشان يفرح فى شجرة وكان
رجلا بانيا اذا رأى الفرخين فيأخذ الفرخين فشكى ذلك الورشان الى الله تعالى فقال انى سأكفيك
قال فاقبل الورشان وجاء الرجل ومعه رغيفان فصعد الشجرة وعرض لسائل فاعطاه احد ارغيفيه
ثم صعد فاخذ الفرخين ونزل بهما فسلم الله لما تصدق به وعنه عليه السلام قال كان فى بنى اسرائيل
رجل عاقل كثير المال وكان لا يرى شبهه فى الشمائل من زوجته عفيفة وكان لها ابنان من زوجة غير
عفيفة فلما حضرته الوفاة قال لهم هذا مالى لواحد منكم فلما توفى قال الكبير انا ذلك الواحد وقال
الاوسط انا ذلك وقال الاصغر انا ذلك فاختصموا الى قاضيهم قال ليس عندى فى امركم شئ انطلق الى
بنى الاعمام الاخوة الثلاث فانطلقوا الى واحد منهم فراوا شيخا كبيرا فقال ادخلوا الى اخى فلان فهو اكبر
منى سنا فاستلوه فدخلوا عليه فخرج شيخ كهل فقال سلوا اخى الاكبر منى فدخلوا على الثالث فاذا هو

فى المنظر اصغر فسئلوه اولا عن حالهم فقال اما اخى الذى رايتموه اولا هو الاصغر وان لزامراة سوء تسوئه
وقد صبر عليها مخافة ان يبتلى ببلاء لا صبر له عليه فهو مسرور واما اخى الثانى فان عنده زوجة تسوئه و
تسره فهو متماسك الشباب واما انا فزوجتى ترفق ولا تسوئنى لم يلزمنى منها مكروه قط مذ صحبتنى
فشبابى معها متماسك واما احدثكم الذى هو حديث سنكم انطلقوا اولا وانبئوا قبره واستخرجوا عظامه
واحرقوها ثم عودوا الا فضى بينكم فانصرفوا فاخذ الصبى سيفه ثم اخذ الاخوان المعاول فلما ان
هما بذلك قال لهم الصغير لا تنبشوا قبرى انا ادع لكما حصتى فانصرفوا الى القاضى فقال بفعلكما هذا اتبوئ
بالمال فقال الصغير خذ المال فلو كانا ابنيه لدخلهما من الرقة كما دخل على الصغير وعن ابى الحسن موسى
صلوات الله عليه قال كان فى بنى اسرائيل رجل صالح وكانت لامراة صالحة فراى فى النوم ان الله قد
وقت لك من العمر كذا وكذا سنة وجعل نصف عمرك فى سعة وجعل النصف الاخر فى ضيق فاختر لنفسك
اما النصف الاول والنصف الاخير فقال الرجل ان لى زوجة صالحة وهى شريكى فى المعاش فاشاورها
فى ذلك وعود الى فاخبرك فلما اصبح الرجل قال لزوجته رايت فى النوم كذا وكذا فقالت يا فلان خذ
النصف الاول وتعجل العافية لعل الله سيرحمنا ويتم لنا النعمة فلما كان فى الليلة الثانية الى الاتى فعلما
ما اخبرت فقال اخترت النصف الاول فقال ذلك لك فاقبلت الدنيا عليه من كل وجه ولما ظهرت
نعمته قالت لزوجته فرابتك والحاجون فصلهم وبرهم وجارك واخوك فلان فهمهم فلما مضى
نصف العمر وجاء وقت الموت راى الرجل الذى راه اولا فى النوم فقال ان الله تعالى قد شكر لك ذلك و
لك تمام عمرك سبعين سنة مما مضى وعن ابى جعفر عليه السلام قال خرجت امراة بغى على شباب من بنى اسرائيل فافتتنهم
فقال بعضهم لو كان العابد فلانا راها افتتن وسمعت مقالتهم فقالت والله لا انصرف الى منزلى حتى افتتنه
فمضت نحوه فى الليل فدقت عليه فقال اوى عندك فابى عليها فقالت ان بعض شباب بنى اسرائيل
راودونى عن نفسى فان ادخلتنى والا لحقونى وفضحونى فلما سمع مقالتها فتح لها فلما دخلت عليه
رمت بثيابها فلما راى جمالها وهيئتها وقعت فى نفسه فضرب يده عليها ثم رجعت اليه نفسه فقد
فذكان ما فعل ثم اقبل حتى وضع يده على النار فقالت اى شئ تصنع فقال احرقها لانها عملت
العمل فخرجت حتى اتت جماعة بنى اسرائيل فقالت الحقوا فلانا فقد وضع يده على النار فاقبلوا فلحقوه و
قد احترقت يده وعن ابى عبد الله ان عابدا كان فى بنى اسرائيل فاضاف امراة من بنى اسرائيل فهم بها
فاقبل كلما هم بها قرب اصبعا من اصابعه الى النار فلم يزل ذلك دابه حتى اجمع قال لها اخرجى لئلا يضيف

كنت لى وعن ابى جعفر عليه السلام قال كان فى بنى اسرائيل جبار واتاه فعد فى قبر ورد البرد وحر فقيل له انا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله قال لا اطيقها فلم يزالوا ينقصونه من الجلد وهو يقول لا اطيق حتى صاروا الى واحد قال لا اطيقها قالوا والى نضرفها عنك قال فلما ذا الجلد ونحى قال مررت يوما بعبد من عباد الله ضعيف مسكين مقهور فاستغاث بك فلم تغثه ولم تدفع عنه قال فجلدوه جلدة واحدة فامتلأ قبره نارا وعن وهب بن منبه قال روى ان رجلا من بنى اسرائيل بنى قصرا فجوده وشيده ثم صنع طعاما فدعى الاغنياء وترك الفقراء فكان اذا جاء الفقير قبل لكل واحد ان هذا الطعام لم يصنع لك ولاشباهك قال فبعث الله ملكين فى زى الفقراء فقيل لهما مثل ذلك ثم امرهما الله تعالى بان يأتيا فى زى الاغنياء فادخلا واكرما واجلسا فى الصدر فامرهما الله تعالى ان يخسفا المدبر ومن فيها وبلغنا ان بنى اسرائيل الصغير منهم والكبير كانوا يمشون بالعصا خافة ان يخال احد فى مشيه وعن ابى عبد الله عليه السلام قال كان ابو جعفر صلوات الله عليه يقول نعم الارض الشام وبئس القوم اهلها وبئس البلاد مصر اما انها سجن من سخط الله عليه من بنى اسرائيل ولم يكن دخل بنو اسرائيل مصرا الا من سخط ومعصية منهم لله لان الله عز وجل يقول ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم يعنى الشام فابوا ان يدخلوها وعصوا فتاهوا فى الارض اربعين سنة وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام الا من بعد توبتهم ورضا الله عنهم ثم قال ابو جعفر عليه السلام انى اكره ان اكل شيئا طبخ فى قدر مصر وما احب ان اغسل راسى من طينها خافة ان تورثنى نوبتها الذل وتذهب بغيرتى قصص الرواندى باسناده الى عبد الاعلى ابن اعين قال قلت لابى عبد الله عليه السلام حديث تروية الناس من ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج قال نعم قلت فنحدث بما سمعنا عن بنى اسرائيل ولا حرج علينا قال ما سمعتنا قال كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع قلت كيف هذا قال ما كان فى الكتاب ان كان فى بنى اسرائيل فحدثت ان كان فى هذه الامة ولا حرج اقول فى النهاية فى الحديث حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج اى لا باس ولا اثم عليكم ان تحدثوا عنهم ما سمعتم وان استحال ان يكون فى هذه الامة مثل ما ادوا ان ثيابهم كانت تطول وان النار كانت تنزل من السماء فتاكل القربان وغير ذلك الا ان تحدث عنهم بالكذب وتشهد لهذا التاويل ما جاء فى بعض روايات فان فيهم العجائب فقيل معناه ان الحديث عنهم اذا ادى كما سمعته حقا كان او باطلا لم يكن عليكم اثم لطول العهد ووقوع الفترة بخلاف الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله فانما يكون بصحة رواته وعدالة راويه وقيل معناه ان الحديث عنهم ليس على الوجوب

لابن قوله صلى الله عليه وآله في اول الحديث بلغوا عني على الوجوب ثم اتبعه بقوله وحدثوا عن بني
اسرائيل ولا حرج عليكم ان لم تحدثوا عنهم الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان عابد في بني اسرائيل
لم يتعارف من امر الدنيا شيئا فمر ابليس بحزمة فاجتمع اليه جنوده فقال من لي بفلان فقال بعضهم انا
فقال من اين تاتيه فقال من ناحية النساء قال لست له اذهب انت لم يجرب النساء قال لآخر فانا له قال من اين
تاتيه قال من ناحية الشراب واللذات قال لست له ليس هذا هذا قال لآخر فانا له قال من اين تاتيه قال من
ناحية البر قال انطلق فانت صاحبه فانطلق الى موضع الرجل فاقام حذاءه يصلي قال وكان الرجل ينام و
الشيطان لا ينام وينيخ والشيطان لا يستريح فتحول اليه الرجل وقد نقاطر البر تقشر واستضعف
عمله فقال يا عبد الله باي شيء قويت على هذه الصلوة فلم يجبه ثم اعاد عليه فقال يا عبد الله اني
اذنبت ذنبا وانا تائب منه فاذا ذكرت الذنب قويت على الصلوة قال فاخبرني بذنبك حتى اعمله و
اتوب فاذا فعلته قويت على الصلوة قال ادخل المدينة فسل عن فلانة البغية فاعطها درهمين وسل منها
قال ومن اين لي درهمان وما ادرى ما الدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدميه درهمين فتناولها
اياهما فقام فدخل المدينة يجلابيبه يسئل عن منزل فلانة البغية فارشدوه الناس ظنوا انه رجل يريدها
فجاء اليها بالدرهمين وقال تومي فقامت فدخلت منزلها وقالت ادخل وقالت انك جئتني في
هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها فاخبرني بخبرك فاخبرها فقالت لي يا عبد الله ان ترك الذنب اهون
من طلب التوبة وليس كل من طلب التوبة وجدها وانما ينبغي ان يكون هذا شيطانا مثل لك فانصرف
فانك لا ترى شيئا فانصرف ومات من ليلتها فاصبحت واذا على بابها مكتوب احضروا فلانة
فانها من اهل الجنة فارتاب الناس فمكثوا ثلاثا لا يدفنوها ارتيابا في امرها فاوحى الله عز وجل
الى نبي من الانبياء لا اعلم الا موسى بن عمران صلى الله عليه ان ائت فلانة فصل عليها وامر الناس ان
يصلوا عليها فاني قد غفرت لها وجبت لها الجنة بتثبطها عبدي فلانا عن خطيئة الكافي باسناده
الى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته حمران قال جعلني الله فداك لو حدثتنا متى يكون هذا الامر فسرنا
به قال يا حمران انك اصدقاء واخواننا ومعارفنا ان رجلا كان فيما مضى من العلماء وكان لابن لم
يكن يرغب في علم ابيه ولا يسئله عن شيء وكان لجار يباشره ويسئله ويأخذ عنه فحضر الرجل الموت
فدعا ابنه فقال يا بني انك كنت زهدت فيما عندي وثقل رغبتك فيه ولم تكن تسئلني عن شيء وان لي
جارا قد كان يأتيني ويسئلني ويأخذ مني ويحفظ عني فان احتجت الى شيء فائته وعرفه حاجتك فهلك

الرجل وبقي ابنه فراى ملك ذلك الزمان رؤيا فسئل عن الرجل فقيل له قد هلك فقال الملك هل
ترك ولدا فقيل له نعم ترك ابنا فقال ايتوني به فبعث اليه فقال الغلام والله ما ادري لما يدعوني الملك
وما عندي علم ولئن سئلني عن شيء لافتضحن فذكر ما كان اوصاه ابوه فاتى الرجل الذي كان ياخذ العلم عن
ابيه فقال الملك قد بعثت الي يسئلني ولست ادري فيم بعث الي وقد كان ابي امرني ان ابيك ان اجعف
الى شيء فقال الرجل ولكني ادري فيما بعث اليك فان اخبرتك فما اخرج الله لك من شيء فهو بيني وبينك
فقال نعم فاستخلفه واستوثق منه ان بقي فاوثق له الغلام فقال اتريد ان يسئلك عن رؤيا راها اي
زمان هذا فقال هذا زمان الذئب فاتاه الغلام فقال للملك لما ارسلت اليك قال ارسلت الي
تريد ان تسئلني عن رؤيا رايتها اي زمان هذا فقال للملك صدقت فاخبرني اي زمان هذا فقال
له زمان الذئب فامر بجائزة فقبضها الغلام وانصرف الى منزله وابى ان يبقى لصاحبه فقال لعلي لا انفد
هذا المال ولا اكله حتى اهلك ولعلي لا احتاج ولا اسئل عن مثل هذا الذي سئلت عنه فمكث ما شاء
الله ثم ان الملك راى رؤيا فبعث اليه يدعوه فندم على ما صنع وقال والله ما عند غلام اتيه بخبر وما
ادري كيف اصنع بصاحبي وقد غدرت به ولم اف له ثم قال لاتينه على كل حال واعتذرن اليه لا حلفن
له فلعله يخبرني فاتاه فقال اني صنعت الذي صنعت ثم اف لك بما كان بيني وبينك ونفرني ما كان
في يدك وقد احتجت اليك فانشدك الله ان لا تخذلني وانا اوثق لك ان لا يخرج لي شيء الا كان بيني
وبينك وقد بعث الي الملك ولست ادري عما يسئلني فقال اتريد ان يسئلك عن رؤيا راها اي زمان
هذا فقال لزمان الكبش فاتى الملك فدخل عليه فقال لما بعثت اليك قال انك رايت رؤيا وانك تريد
ان تسئلني اي زمان هذا فقال لصدقت فقال هذا زمان الكبش فامر بصلة فقبضها وانصرف الى
منزله وتدبر رايه في ان بقي لصاحبه او لا بقي فهم مرة ان يفعل ومرة ان لا يفعل ثم قال لعلي لا احتاج
بعد هذه المرة ابدا واجمع رايه على الغدر فمكث ما شاء الله ثم ان الملك راى رؤيا فبعث اليه فندم
على ما صنع فيما بينه وبين صاحبه فقال بعد غدرتين كيف اصنع وليس عندي علم ثم اجمع رايه على اتيان
الرجل فاتاه فناشده الله تبارك وتعالى وسئله ان يعلمه واخبره ان هذه المرة بقي له واوثق منه وقال لا
تدعني على هذه الحال فاني لا اعود الى الغدر فاستوثق منه فقال اتريد ان يسئلك عن رؤيا راها
فاخبره فاذا سئلك فاخبره اي زمان هذا فقال اي زمان الميزان قال فاتى الملك فدخل عليه فقال له لم بعثت اليك فقال رايت
رؤيا وتريد ان تسئلني اي زمان هذا فقال اصدقت فاخبرني اي زمان هذا قال هذا زمان الميزان فامر

الرسالة فقبضها وانطلق بها الى الرجل فوضعها بين يديه وقال قد جئتك بما خرج لى فقاسمنيه
فقال له العالم ان الزمان الاول كان زمان الذئب وانك كنت من الذئاب فان الزمان الثانى كان زمان
الكلب يتم ولا يفعل وكذلك كنت انت تهم ولا تفى وكان هذا زمان الميزان وكنت فيه على الوفاء فاقبض
مالك لا حاجة لى فيه ورده عليه اقول قوله عليه السلام ان لك اصدقاء واخوانا قبل العل المقصود
من ايراد الحكاية بيان ان هذا الزمان ليس زمان الوفاء بالعهود فان عرفتك زمان ظهور الامر لك
اصدقاء ومعارف فتحدث بهم فيشيع الخبر بين الناس وينتهى الى الفساد والعهد بالكتمان لا ينفع
لانك لا تفى به واذا مات بعد زمان الميزان وفيه عن الحسن بن الجهم قال سمعت ابا الحسن عليه السلام
يقول ان رجلا فى بنى اسرائيل عبد الله اربعين سنة ثم قرب قربانا فلم يقبل منه فقال لنفسه وما
ابتليت الا منك وما الذنب الا لك قال فاوحى الله تبارك وتعالى اليه ذمك لنفسك افضل من عبادتك
اربعين سنة وعن ابى جعفر عليه السلام ان رجلا من بنى اسرائيل كان له ابن وكان له محبا فاتى فى منامه
فقيل له ان ابنك ليلة يدخل باهله يموت قال فلما كان تلك الليلة وبنى عليه ابوه توفع ابوه ذلك
فاصبح ابنه سليما فاتاه ابوه فقال يا بنى ما عملت البارحة شيئا من الخير قال لا الا ان سائلا اتانى ليلا
وقد كانوا اخروا الطعام فاعطيته السائل فقال هذا دفع عنك الا ما فى باسناده الى ابى عبد الله
قال كان رجل شيخ ناسك يعبد الله فى بنى اسرائيل فبينا هو يصلى وهو فى عباداته اذ بصر بغلامين
صبيين قد اخذا ديكا وهما ينتفان ريشه فاقبل على ما هو فيه من العبادة ولم يلتفت اليهما عن ذلك فاوحى
الله الى الارض ان ابتلعى بعبدى فساخت به الارض فهو يهوى ابدا الابدين ودهر الداهرين الكافى
مسندا الى ابى عبد الله عليه السلام قال كان ملك فى بنى اسرائيل وكان له قاض وللقاضى اخ وكان
رجل صدق وله امراة قد ولدت له الا نبيا فاراد الملك ان يبعث رجلا فى حاجة فقال للقاضى ابغنى
رجلا ثقة فقال ما اعلم احدا اوثق من اخى فدعاه ليبعثه فكره ذلك الرجل وقال لاخيه انى اكره ان اضيع
امراتى فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج فقال لاخيه يا اخى لست اخلف شيئا اهم على من امراتى فاخلفنى
فيها وتولى قضاء حاجتها قال نعم فخرج الرجل وقد كانت المراة كارهة الخروج معه فكان القاضى يأتيها و
يسئلها عن حوائجها ويقوم لها فاعجبته فدعاها الى نفسه فابت عليه فحلف عليها لئن لم تفعل لتخبرن
الملك انها قد فجرت فقالت اصنع ما بدا لك لست اجيبك الى شئ مما طلبت فاتى الملك فقال ان امراة
اخى فجرت وقد حق ذلك عندى فقال للملك طهرها فجاء اليها فقال ان الملك قد امرنى برجمك

فما تقول ان تجيبنى فى الا رجعنك فقالت لست اجيبك فاصنع ما بدا لك فاخرجها فحفر لها فرجمها ومعه الناس فلما ظن انها قد ماتت تركها فانصرف وجن بها الليل وكان بها رمق فتحركت فخرجت من الحفرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهت الى دير فيه دير انى فقامت على باب الدير فلما اصبح الدير انى فتح الباب فرآها فسألها عن قصتها فخبرته فرحمها فادخلها الدير وكان له ابن صغير لم يكن له غيره وكان حسن الحال فداواها حتى برأت من علتها واندملت ثم دفع اليها ابنه فكانت تربيه وكان الدير انى فى زمان يقوم بامره فاعجبته فدعاها الى نفسه فابت فجهد بها فابت فقالت ان لم تفعلى الا جهدتنى فى قتلك فقالت اصنع ما بدا لك فعمد الى الصبى فذبحه وانى الدير انى فلما رآه قال لها ما هذا فقد تعلمين صنيعى بك فاخبرته بالقصة فقال لها لست تطيب نفسى ان تكونى عندى فاخرجى فاخرجها البلا ودفع اليها عشرين درهما وقال لها انزودى هذه الله حسبك فخرجت البلا فاصبحت فى قرية فاذا فيها مصلوب على خشبة وهو حى فسألت عن قصته فقالوا عليه بن عشرين درهما ومن كان عليه بن عندنا الصاحبه صلب حتى يؤدى الى صاحبه فاخرجت العشرين درهما ودفعتها الى غريمه وقالت الا تقتلوه فانزلوه عن الخشبة فقالوا لها ما احد اعظم على منة منك نجيتنى من الصلب ومن الموت فانا معك حيث ما ذهبت فمضى معها ومضت حتى انتهيا الى ساحل البحر فراى جماعة وسفنا فقال لها اجلسى حتى اذهب انا واعلمهم ان استطعم وانيك بر فاتاهم فقال ما فى سفينتكم هذه قالوا كثيرة لا تحصيها قال فان معى شيئا هو خير مما فى سفينتكم قالوا ما معك قال جارية لم تر امثالها قط قالوا فمعناها قال على شرط ان يذهب بعضكم فينظر اليها ثم يجيئنى فيشترها ولا يعلمها ويدفع الى الثمن ولا يعلمها حتى امضى انا فقالوا ذلك لك فبعثوا من نظر اليها فقال ما رايت مثلها قط فاشتروها منه بعشرة الاف درهم ودفعوا اليه الدراهم فمضى فلما امعن انوها فقالوا لها قومى وادخلى السفينة قالت ولم قالوا قد اشتريناك عن مولاك قالت ما هو مولاى قالوا لتقومين او لنحملنك فقامت فمضت معهم فلما انتهوا الى الساحل لم يأمن بعضهم بعضا عليها فجعلوها فى السفينة التى فيها الجواهر والتجارة وركبوا هم فى السفينة الاخرى فدفعوها فبعث الله عز وجل عليهم ريحا فغرقتهم وسفينتهم وذهبت السفينة التى كانت فيها حتى انتهت الى جزيرة من جزائر البحر وربطت السفينة ثم دارت فى الجزيرة فاذا فيها ماء وشجر فيه ثمر فقالت هذا ماء اشرب منه وثمر اكل منه اعبد الله فى هذا الموضع فاوحى الله عز وجل الى نبى من انبياء بنى اسرائيل ان ائت ذلك الملك فقل ان فى جزيرة من جزائر البحر خلقا من

خلقي فاخرج انت ومن في مملكتك حتى نأتي بخلق هذا فقروا الربذ نوبكم ثم تسئلوا ذلك الخلق ان يغفر لكم فان غفر لكم غفرت لكم فخرج الملك باهل مملكته الى تلك الجزيرة فراوا امراة فتقدم اليها الملك فقال لها ان قاضي هذا اتاني فخبرني ان امراة اخبر فجرت فامرته برجمها ولم تقم عندي البينة فلما خاف ان اكون قد تقدمت على الاجل الي فاحببت ان تستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس ثم الى زوجها ولا يعرفها فقال له ان كان لي امراة وكان من فضلها وصلاحها واني خرجت وهي كارهة لذلك فاستخلفت اخي عليها فلما رجعت سئلت عنها فاخبرني انها فجرت فرجمها وانا الخاف ان اكون قد ضيعتها فاستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس فاجلس الى جنب الملك ثم الى القاضي فقال ان كان لاخي امراة وانها اعجبتني فدعوتها الى الفجور فابت فاعلمت الملك انها قد فجرت وامر برجمها وانا كاذب عليها فاستغفري لي قالت غفر الله لك ثم اقبلت على زوجها فقالت اسمع ثم تقدم الدهراني فقص قصته وقال اخرجها بالليل وانا الخاف ان يكون قد ابقها سبع فقلها فقالت غفر الله لك اجلس ثم تقدم الفهرماني فقص قصته فقالت للدهراني اسمع غفر الله لك ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت لا غفر الله لك ثم اقبلت على زوجها فقالت انا امراتك وكلما سمعت فانما هو قصتي وليس لي حاجة في الرجال فانا احب ان تاخذ هذه السفينة وما فيها وتخلي سبيلي فاعبد الله عز وجل في هذه الجزيرة فقد رجم الفتى من الرجال فقبل واخذ السفينة وما فيها وخلى سبيلها وانصرف الملك واهل مملكته وفيه عن التدلي عن ابيه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام فلان من عبادته وفضله ودينه كذا فقال كيف عقله قلت لا ادري فقال ان الثواب على قدر العقل ان رجلا من بني اسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء نظرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء وان ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب ارني ثواب عبدك هذا فاراه الله ذلك فاستقله الملك فاوحى الله اليه ان صحبه فاتاه الملك في صورة انسي فقال له من انت فقال انا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فاتيتك لاعبد الله معك فكان معه يومه ذلك فلما اصبح قال له الملك ان مكانك لنزه ولا يصلح الا للعبادة فقال العابد ان لمكاننا هذا لعيبا فقال وما هو قال ليس لربنا بهيمة فلو كان لحمار رعيناه في هذا الموضع فان هذا الحشيش يضيع فقال له الملك ومالربك حمار فقال لو كان لحمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فاوحى الله الى ذلك الملك انما اثبته على قدر عقله وفيه مسندا الى علي بن الحسين عليه السلام

قال ان رجلا ركب البحر باهله فكسر بهم فلم ينج من كان في السفينة الا امراة الرجل فانها نجت على لوح من الواح السفينة حتى النجاة الى جزيرة من جزائر البحر فكان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق ولم يدع لله حرمة الا انتهكها فلم يعلم الا والمراة قائمة على راسه فرفع راسه اليها فقالت انسية ام جنية فقالت انسية فلم يكلمها بكلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من اهله فلما ان هم بها اضطربت فقال لها ما لك تضطربين فقالت اخاف من هذا واومات بيدها الى السماء قال فصنعت من هذا شيئا قالت لا وعزته قال فانت تخافين منه هذا الخوف ولم تصنعي من هذا شيئا واستكرهتك استكراها فانا والله اولى بهذا الخوف واحق منك فقام ولم يحدث شيئا ورجع الى اهله وليس لهم همة الا التوبة والمراجعة فبينما هو يمشي انصاد فراهب يمشي في الطريق فجبت عليهما الشمس فقال الراهب للشاب ادع الله يظلنا بغمامة فقد حمي علينا الشمس فقال الشاب ما اعلم ان لي عند ربي حسنة فاتجاسر على ان اسئله شيئا قال فادعوا انا ونؤمن انت قال نعم فاقبل الراهب يدعو والشاب يؤمن فما كان باسرع من ان اظلتهما غمامة فمشيا تحتها ملبيا من النهار ثم انفرقت الجادة جادتين فاخذ الشاب في واحدة واخذ الراهب في واحدة فاذا السحاب مع الشاب فقال الراهب انت خير مني لك استجيب ولم يستجب لي فخبرني ما قصتك فاخبره بخبر المراة فقال غفر لك ما مضى حيث دخلك الخوف فانظر كيف تكون فيما يستقبل وعن الرضا عليه السلام ان الرجل كان اذا تعبد في بني اسرائيل لم يعد عابدا حتى يصمت قبل ذلك عشرين سنة وفي الكافي عن ابن عمارة قال روينا ان عابدا بني اسرائيل كان اذا بلغ العابد في العباد فصار مثالا في حوائج الناس عابنا بما يصلحهم اكمال الدين باسناده الى اسماعيل بن ابي رافع عن ابيه قال قال رسول الله ص ان جبرئيل نزل علي بكتاب فيه خبر الملوك ملوك الارض قبلي وخبر من بعث قبلي من الانبياء والرسل وهو حديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة قال الملك الاشيخ بن اشكان وكان يسمى الكسي وملك مائتين وستا وستين سنة ففي سنة احدى وخمسين من ملكه بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام واستودعه النور والعلم وبعثه الى بيت المقدس الى بني اسرائيل ويدعوهم الى الايمان بالله فابى اكثرهم الا طغيانا وكفرا فاقام في بيت المقدس يدعوهم الى الله ثلاثا وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت انها عذبته وقتلته في الارض حتى ادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وكذبوا وانما شبه لهم وما اراد الله ان يرفعه اليه اوحى اليه ان يستودع

نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين ففعل ذلك فلم يزل شمعون
يقوم بامر الله عز وجل وهيئ يجمع مقال عيسى عليه السلام ويجاهد الكفار حتى بعث يحيى بن
زكريا فمضى شمعون وملك عند ذلك اردشير بن اشكان اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وفي
ثمانية سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا عليه السلام فلما اراد الله ان يقبضه اوحى اليه
ان يجعل الوصية في ولد شمعون ويامر الحواريين واصحاب عيسى عليه السلام بالقيام معه ففعل ذلك
وعند ها ملك سابور بن اردشير ثلاثين سنة حتى قتله الله وعلم الله ونور
حكمته في
ذريته يعقوب بن شمعون وعند ذلك ملك بخت نصر مائة سنة وسبعا وثمانين وقتل من
اليهود سبعين الفا مقاتل على دم يحيى بن زكريا وخرب بيت المقدس وتفرقت اليهود في
البلدان وفي سبع واربعين سنة من ملكه بعث الله العزير نبيا على اهل القرية التي ان اهلها
ثم بعثهم له وكانوا من قرى شتى فهربوا خوفا من الموت فنزلوا في جوار عزير وكانوا مؤمنين و
كان عزير يختلف اليهم ويسمع كلامهم واجتمعوا على ذلك فغاب عنهم يوما واحدا ثم اتاهم فوجدهم
موتى صرعى فحزن عليهم وقال اني يحيي هذه الله بعد موتها فتعجبا منه حيث اصابهم وقد
ماتوا جميعا في يوم واحد فاماته الله عند ذلك مائة سنة ثم بعثه الله واياهم وكانوا مائة
الف مقاتل ثم قتلهم الله اجمعين على يد بخت نصر ثم ملك مهروية بن بخت نصر عند ذلك ستة
عشر سنة وعشرين يوما فاخذ عند ذلك دانيال واخذه اخذا في الارض وطرح فيها دانيال
عليه السلام واصحابه من المؤمنين والقى عليهم النيران فلما راى ان النار لا تعذبهم ولا تحرقهم استولى عليهم
المحبة والسباع وعذبهم بكل نوع من العذاب حتى خلصهم الله منهم وهم الذين ذكرهم الله في كتابه
فقال قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود فلما اراد الله ان يقبض دانيال امره ان يستودع
علمه وحكمته مكيخا بن دانيال ففعل وعند ذلك ملك هرمز ثلاثا وستين سنة وثلاثة اشهر
واربعة ايام وملك بعده بهرام ستا وعشرين سنة وولى الله امر مكيخا بن دانيال واصحابه
المؤمنون غير انهم لا يستطيعون ان يظهروا الايمان في ذلك الزمان وعند ذلك ملك بهرام
بن بهرام سبع سنين وفي زمانه انقطعت الرسل وكانت الفترة وولى امر الله يومئذ مكيخا
ابن دانيال واصحابه المؤمنون فلما اراد الله ان يقبضه اوحى الله اليه في منامه ان يستودع
نور الله وحكمته انشوبن مكيخا وملك بعده وكانت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه اله

اربعا وثلاثين سنة واولياء الله في الارض يومئذ ذرية انشوين مكيخا يرث ذلك منهم
واحدا بعد واحد ممن يختاره الجبار عز وجل فعند ذلك ملك سابور بن هرمز اثنتي و
سبعين سنة وهو اول من عقد التاج وليس ولي امر الله يومئذ انشوين مكيخا وملك بعده
اردشير اخو سابور سنتين وفي زمانه بعث الله عز وجل الفتية اهل الكهف والرقيم وولي
امر الله يومئذ دسخا بن انشوين مكيخا وعند ذلك ملك سابور بن اردشير خمسين سنة و
ولي امر الله يومئذ دسخا بن انشوا وملك بعده يزدجرد بن سابور احدى وعشرين سنة وخمسة
اشهر وتسعة عشر يوما وولي امر الله يومئذ في الارض دسخا بن انشوا عليه السلام فلما اراد
الله تبارك وتعالى ان يقبض دسخا اوحى اليه في منامه ان يستودع علم الله ونوره بسطورس
ابن دسخا ففعل وعند ذلك ملك بهرام جور ستا وعشرين سنة وثلاثة اشهر وثمانية عشر
يوما وولي امر الله في الارض بسطورس ابن دسخا واصحابه المؤمنون فلما اراد الله عز وجل
ان يقبضه اوحى اليه في منامه ان يستودع علم الله ونوره وحكمته وكتبه مرعبدا وعند ذلك ملك فلاذ
ابن فيروز اربع سنين وولي امر الله مرعبدا وملك بعده قباد بن فيروز ثلاثا واربعين سنة
وملك بعده جاماسف اخو قباد ستا وستين سنة وولي امر الله يومئذ في الارض مرعبدا
وعند ذلك ملك كسرى بن قباد ستا واربعين سنة وثمانية اشهر وولي امر الله في الارض مرعبدا
وشبعة المؤمنون فلما اراد الله عز وجل ان يقبض مرعبدا اوحى اليه في منامه ان يستودع نور
الله وحكمته بحيرا الراهب ففعل وملك عند ذلك هرمز بن كسرى ثمانين وثلاثة سنة وولي امر الله
يومئذ بحيرا واصحابه المؤمنون وشبعة الصديقون وعند ذلك ملك كسرى بن هرمز ابرويز
وولي امر الله يومئذ في الارض بحيرا حتى اذا طالت المدة ودرس الدين وتركت الصلوة واقترب
الساعة وكثرت الفرق وصار الناس في حيرة وظلمة وادبار مخلقة وعند ذلك استخلص الله تعالى
لنبوته ورسالته محمدا صلى الله عليه وآله وسلم اكمال الدين عن مكي بن احمد قال سمعت اسحق
الطوسي يقول وقد مضى عليه سبعة وتسعون سنة على باب يحيى بن منصور قال رايت سرياقوس
ملك الهند في بلده التي صوح فسئلناه كم اتى عليك من السنين قال ثمانية سنة وخمسة وعشرين
سنة وهو مسلم فزعم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم انفذ عليه عشرة من اصحابه منهم حذيفة بن
اليمان وعمرو بن العاص واسامة بن زيد وابو موسى الاشعري وغيرهم يدعونه الى الاسلام

فاسلم وقبل كتاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت لركب نصلي مع هذا الضعف فقال فقال الله عز وجل «الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم» فقلت لرماطيا مك قال اكل ماء اللحم والكراث وسئلته هل يخرج منك شئ قال في كل اسبوع مرة شئ يسير وسئلته عن اسنانه فقال ابدلتها عشرين مرة ورايت له في اصطبله شبها من الدواب اكبر من الفيل فقال لرزنده فيل فقلت لرما تصنع بهذا قال يحمل اثاث الخدم الى القصار وملكته مسيرة اربع سنين في مثلها ومدينته خشوفر نخاني مثلها وعلى كل باب منها عسكر مائة الف اذا وقع في احد الابواب حدث خرجت تلك الفرقة الى الحرب لا تستعين بغيرها وهو في وسط المدينة وسمعته يقول دخلت المغرب فبلغت الى رمل عالج وصرت الى قوم موسى فرايت سطوح بيوتهم مستوية وبيد الطعام خارج القرية ياخذون من القوت وما البافي يتركونه هناك وقبورهم في دورهم ليس فيهم شيخ ولا شيخة ولا يمتلون الى ان يموتوا ولهم اسواق اذا اراد الانسان شراء شئ منهم صار الى السوق فوزن الثمن واخذ ما يصيبه وصاحبه غير حاضر واذا اراد الصلوة حضروا فصلوا وانصرفوا لا يكون بينهم خصومة ولا كلام يكره الا ذكر الله عز وجل والصلوة وذكر الموت وعرايجيد الله عليه الصلوة والسلام ان تبع الملك اتى بيت الله وكساه والطعم الطعام ثلاثين يوما كل يوم مائة جزور حتى جاء الجفان الى السباع رؤس الجبال ونثرت الاعلاف في الاودية للوحوش ثم انصرف من مكة الى المدينة فانزل بها قوما من اهل اليمن من غسان وهم الانصار اللهم انصرنا بنصرك وتفضل علينا بكرمك وارحمنا برحمتك وقع الفراغ تماما ونا تحريره في نصوص الانبياء عليهم السلام على ما في الاخبار عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم انا الليل والنهار كتب الكاتب بيده ولغيره المذنب الجاني بعفو الله الموسوي الحسيني عفى الله سبحانه عن سيئاته وكان الفراغ من البغية صبيحة يوم الثلاثاء في اوائل شهر شعبان المكرم عام العاشر بعد المائتين والالف الهجرية وكان الفراغ من تلوة شوشتر صانها الله سبحانه من طوارق الحدثان في دار الفرسية من محلاتها الجامع حامدا لله مصليا على نبيه واهل بيته الطاهرين

قد فرغ من تسويد هذه النسخة الشريفة قبل الطلاب ٣٣ في الثامن من شهر الجمادى الاولى من شهور السنة الالف الثلثماة وخمسة وخمسين

وطبعت في المطبعة المرضية على نفقة الحاج الشيخ محمد صياد الكبتي سلمه الله تعالى

فهرست الكتاب

هذا فهرست الكتاب المسمى بنور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين

صحيفه	عنوان
٣	دیباچهٔ الکتاب
٤	مقدمة الکتاب
١٠	عصمة الانبياء ع وتاويل ما ابوهم خلافه
١٨	باب فصص ادم وحوا واولادهما
٢٥	سجود الملائكة لادم ومعناه
٢٩	في ان ذنب ادم ع کان ترک الاولی
٣٥	في کيفية نزول ادم ع الحبة وخروجه عن الجنة وافتراقهما
٤١	في تزويج ادم وحوا وکيفية بدا النسل
٤٢	في توجيه معنى خلق حوا من ضلع ادم ع
٤٤	في قصة قابيل وهابيل واختهما
٤٧	باب قصة النبي ادريس ع
٥١	في صعود ادريس عليه السلام الى السماء
٥٣	باب فصص نوح ع
٥٣	في بعثة نوح الى قومه وفي قصة الطوفان
٦٤	باب في قصة هود ع وقوم عاد
٦٨	في قصة شداد ولم وارث العماد
٦٩	باب قصة صالح وبيان حال ثمود
٧٣	باب قصة ابراهيم في حال تسميته وسننه
٧٦	في بيان ولادته وکبر الاصنام وحال ابيه وما جرى له مع فرعون

صحيفه	عنوان
٨٦	في اراءة ابراهيم ملکوت السموات والارض
٩٠	في جمل من احواله ووفاته ع
٩١	في احوال اولاده از واجه وبنا البيت
٩٨	في قصة الذبح وتعيين المذبوح
٩٨	في بيان معنى قول النبي انا ابن الذبيحين
١٠١	باب في قصص لوط وقومه
١٠٧	باب في قصص ذي القرنين
١١٠	اول مصاهرة بين ذي القرنين وابراهيم
١١٢	مرور ذي القرنين بياجوج وماجوج
١١٣	في عمل السد
١١٨	في بيان وجه تسمية ذي القرنين وذکر الاختلاف في انه من هو
١٢٠	باب في قصة يعقوب ويوسف ع
١٤٨	باب في قصص ايوب ع
١٥٨	في قصص شعيب عليه السلام
١٦١	باب في قصة موسى وهرون ع
١٦٢	في ما بشر کان فيه من عمل التسمية الى قصة
١٦٤	في احوال موسى من حين ولادته الى بلوغه
١٧٤	في معنى قوله تعالى فاخلع نعليك وقوله موسى احلل عقدة من لساني وتسمية الجبل طوى بهما

فهرست الكتاب

صفحه	عنوان
۱۷۵	فی بعثة موسی وهرون الی فرعون و تفصیل الاحوال الی وقت غرق فرعون وقومه
۱۹۱	فی احوال مؤمن آل فرعون وامراة فرعون
۱۹۵	فی خروج موسی من الماء مع بنی اسرائیل واحوال التیه
۱۹۸	فی نزول التوراة علی موسی ؑ
۲۰۲	فی سئوال موسی الرؤیة
۲۰۵	فی عبادة بنی اسرائیل العجل
۲۰۷	فی قصة قارون
۲۱۱	فی قصة ذبح البقرة وما یتعلق بها
۲۱۵	فی لقاء موسی للخضر ؑ وشرح احوال الخضر ؑ
۲۲۳	فی مناجاة موسی وما جری بینه وبین ابلیس
۲۳۰	فی قصة بلعم بن باعوراء
۲۳۲	باب فی قصة حزقیل ؑ
۲۳۳	باب قصص اسماعیل الذبیح سماه الله صادق الوعد
۲۳۵	باب فی قصص الیاس والیاسع
۲۳۸	باب فی قصص ذی الکفل ؑ
۲۴۰	باب فی قصص لقمان وحکمه
۲۴۴	فی قصة شمویل وطالوت وجالوت
۲۴۷	باب قصص داود ؑ
۲۵۳	فی قصة داود ؑ مع اوریا وما صدر عنه من ترک الاولی

صفحه	عنوان
۲۵۷	فیما اوحی الیه وما صدر عنه من الحکم
۲۶۲	باب قصة اصحاب السبت
۲۶۵	فی قصة سلیمان بن داود ؑ
۲۶۶	فی فضله ومکارم اخلاقه وجمل من احواله
۲۷۱	فی قصة مروره بوادی النمل
۲۷۱	فی معنی قوله رب هب لی ملکا لا ینبغی لاحد من بعدی
۲۷۵	فی تفسیر قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق
۲۷۷	فی قصة مع بلقیس
۲۸۳	فی دفائنه وما کان بعده
۲۸۵	فی قصة قوم سبا
۲۸۶	فی قصة اصحاب الرس
۲۸۹	فی قصة حنظلة وشعیا
۲۹۰	باب فی قصص زکریا ویحیی ؑ
۲۹۶	باب فی قصص عیسی وامه والوحی الیها
۲۹۷	فی ولادة عیسی علیه السلام
۳۰۳	فیما جری بینه وبین ابلیس لعنه
۳۰۴	فی فضله ونشره ومعجزاته
۳۰۸	فی تفسیر ما یقوله الناقوس
۳۰۹	فی قصة رفعه الی السماء
۳۱۱	فی قصة رسالة انبیاء الی قریة انطاکیة
۳۱۵	فی تمام قصة انبیاء وعزیر وعزیر
۳۱۶	باب فی قصص یونس وابیه متی ؑ

فهرست الكتاب

صفحه	عنوان	صفحه	عنوان
٣٢٣	باب فی قصة اصحاب الكهف والرقيم	٣٢٩	باب فی قصة اصحاب الاخدود
٣٣٠	فی قصة جرجيس	٣٣٢	فی قصة خالد بن سنان العبسی
٣٣٣	باب ما ورد بلفظ نبی من الانبيا	٣٣٥	فی ذكر بعض المجوس
٣٣٧	فی نوادر اخبار بنی اسرائيل	٣٤٠	فی احوال بعض ملوك الارض

خاتمة الكتاب

طبع فی المطبعة المباركة المرتضوية لصاحبها الحاج

الشيخ محمد صادق الكتبی حفظه الله تعالى

فی النجف الاشرف

سنة ١٣٥٠